

أثر
معاني القرآن للفراء ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ،
في الكشاف للزمخشري

دراسة نحوية

تقدم بها

سعدون أحمد علي

إلى مجلس كلية التربية (ابن رشد) في جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل
درجة الدكتوراه فـلسفة في اللغة العربية / لغة

بإشراف

الأستاذ الدكتور فـيس إسماعيل الأوسـي

أب ٢٠٠٢ م

جمادى الآخرة ١٤٢٣ هـ

الإهداء

إلى: المتربِّعينَ على قممِ المجد.. زادهم الصَّبْر.. وإزارهم الكبرياء..
بواجهون غدرَ الأعداءِ وتخاذلَ الأصدقاء.. بمصحفٍ ، وإيمانٍ ، وحجارةٍ
صمّاءٍ.. أبطالِ الحجارةِ .. تحيةً إجلالٍ ووفاءٍ .
إلى : اللّذينِ أمرني ربّي بهما خيراً وإحساناً
أمّي وأبي العزيزين .
أهدي هذا الجهدَ نوراً يسعَى بينَ يديّ أمّي وروحها ترفل في
هناء الصّابرين ، وحسنة في صحفِ أبي تنفحه يوم الدّين .
إلى : الشُّموع التي أضاءت طريقِي وكانت وراءِ نجاحي أشقائي
الأعزّاء .. وفروعهم الأوفياء .
إلى : طيّبةٍ عايشْتُها.. زوجتيّ الغاليتينِ وأبنائي الأربعة عشر .
أهدي لهم جميعاً هذا الجهد .

سعدون

الصفحة	المحتويات
٥-١	المقدمة
٢٩-٥	التمهيد : نظرة تعريفية بالكتب الثلاثة وبمؤلفيها
٥	أولاً : الفراء ومعانيه:
١١-٥	أ- ما يتعلق بالمؤلف (الفراء)
٥	١- اسمه وكنيته ولقبه ونسبه.
٦	٢- مولده ونشأته
٦	٣- شيوخه وتلاميذه
٧	٤- ثقافته
٧	٥- عقيدته
٨	٦- وفاته
١١-٨	٧- مصنفاته
١٣-١١	ب- ما يتعلق بالمؤلف (معاني القرآن ، للفراء) .
١١	١- التسمية
١١	٢- سبب تأليف الكتاب
١١	٣- زمن تأليف الكتاب
١١	٤- أهمية الكتاب
١٢	٥- تاريخ تحقيق الكتاب وطباعته
١٣-١٢	٦- كتاب (معاني القرآن) في الدراسات المعاصرة.
١٣	ثانياً: الزجاج ومعانيه:
١٧-١٣	أ- ما يتعلق بالمؤلف (الزجاج)
١٣	١ - اسمه وكنيته ولقبه ونسبه
١٣	٢- مولده ونشأته
١٤	٣- شيوخه وتلاميذه
١٤	٤ - ثقافته
١٥	٥- عقيدته
١٥	٦- وفاته
١٥	٧- مصنفاته
١٩-١٨	ب- ما يتعلق بالمؤلف (معاني القرآن وإعرابه)

١٨	١- التسمية
١٨	٢- سبب تأليف الكتاب
١٨	٣- زمن تأليف الكتاب
١٨	٤- أهمية الكتاب
١٩	٥- تاريخ تحقيق الكتاب وطباعته
١٩	٦- كتاب (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج في الدراسات المعاصرة
١٩	ثالثاً: الزمخشري وكشافه:
٢٥-١٩	أ- ما يتعلق بالمؤلف (الزمخشري)
١٩	١- اسمه
٢٠	٢- مولده ونشأته
٢١-٢٠	٣- شيوخه وتلاميذه
٢١	٤- ثقافته
٢٢	٥- عقيدته
٢٣	٦- وفاته
٢٥-٢٣	٧- مصنفاته
٢٩-٢٥	ب- ما يتعلق بالمؤلف (الكشاف)
٢٥	١- التسمية
٢٥	٢- سبب تأليف الكتاب
٢٦	٣- زمن تأليف الكتاب
٢٦	٤- أهمية الكتاب
٢٧	٥- تاريخ تحقيق الكتاب وطباعته
٢٨	٦- (الكشاف) للزمخشري في الدراسات اللاحقة.
٢٩-٢٨	٧- (الكشاف) للزمخشري في الدراسات المعاصرة.
١١٨-٣١	الفصل الأول: أثر معاني القرآن للفرّاء ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، في منهج الزمخشري النحوي في الكشاف .
٥٧-٣٢	المبحث الأول: طرائق النقل
٣٣	١ - أساليب نقله لما تأثر به من حيث المصدر:
٣٣	أ- النقل المباشر .
٣٤	ب- النقل غير المباشر .

٣٥	٢- أساليب نقله لما تأثر به من حيث النص:
٣٥	أ- النقل المصرح به
٣٥	١- ما نقله الزمخشري عن الفراء وصرح به:
٣٦	أ- ما نقله الزمخشري عن الفراء بالنص.
٣٧	ب- ما نقله الزمخشري عن الفراء بالمعنى.
٣٨	٢- ما نقله الزمخشري عن معاني القرآن وصرح به
٣٩	أ- ما نقله الزمخشري عن الزجاج بالنص .
٤٠	ب- ما نقله الزمخشري عن الزجاج بالمعنى .
٤٢	ب- النقل غير المصرح به :
٤٢	١- ما نقله الزمخشري عن معاني الفراء ولم يصرح به .
٤٢	٢- ما نقله الزمخشري عن معاني الزجاج ولم يصرح به .
٤٧	٣- موقف الزمخشري مما نقله عن الفراء والزجاج :
٤٧	١- ترجيحه بعض الآراء والأقوال .
٤٩	٢- عرضه بعض الآراء و التوجيهات من غير ترجيح .
٥١	٣- رده لبعض الآراء والتوجيهات معللاً أسباب رده لها .
٥٣	٤- تغييره للنصوص التي لا تتسجم وأصول المعتزلة .
٨٠-٥٧	المبحث الثاني : المصطلح النحوي .
٥٩	١- أثر الفراء في المصطلح النحوي عند الزمخشري في الكشف
٥٩	١- التشديد
٦٠	٢- التفسير أو (المفسر) .
٦١	٣- التكرير
٦٢	٤- الرد أو (المردود) .
٦٤	٥- الصلّة .
٦٥	٦- العماد
٦٦	٧- ما لم يسم فاعله .
٦٧	٨- المكني أو (الكناية) .
٦٨	٩- الموقت وغير الموقت .
٧٠	١٠- النعت .
٧١	٢- أثر الزجاج في المصطلح النحوي عند الزمخشري في الكشف .

٧٢	١- البديل .
٧٢	٢- التمييز .
٧٣	٣- الجر .
٧٤	٤- ما ينصرف وما لا ينصرف .
٧٥	٥- الصفة .
٧٦	٦- ضمير الفصل .
٧٧	٧- عطف البيان .
٧٧	٨- اللغو .
٧٨	٩- المفعول له .
٧٩	١٠- النفي .
٩٧-٨١	المبحث الثالث : أدلة الاحتجاج النحوية
٨١	١- السماع :
٨٢	أ- القرآن الكريم وقراءاته
٨٢	ب- الحديث الشريف
٨٢	ت- كلام العرب الفصحاء شعراً كان أم نثرًا .
٨٢	٢- القياس :
٨٤	أ- نسبة القراءات القرآنية إلى الخطأ أو الضعف أو الشذوذ بالاستناد إلى القياس .
٨٧	ب- قياس غامض العربية في الآيات على الشعر .
٨٨	ت- إثبات حكم نحوي بالقياس على النظير .
٩٠	ث- التعليل ، ويشمل :
٩١	أ- إجراء شيء مجرى شيء آخر .
٩٢	ب- الحذف لدلالة شيء آخر .
٩٣	ت- علة منع الصرف .
٩٥	ث- مراعاة اللفظ .
٩٦	ج- مراعاة المعنى .
١١٨-٩٨	المبحث الرابع : مسائل الخلاف النحوي
٩٨	١- مسائل خلافية تأثر فيها الزمخشري بالفراء .
٩٨	أ- مجيء اسم الإشارة بمعنى الاسم الموصول .
٩٩	ب- نصب الفعل المضارع بعد الفاء في جواب (لعل) .

١٠١	ت- توكيد المضمَر المنصوب بـ (إنَّ) بلفظة (لكل) منونة .
١٠٢	ث- استعمال (لولا) بمعنى النفي .
١٠٣	ج- الفصل بين المتضايقين بغير الظرف والجار والمجرور .
١٠٤	ح- هل تكون (إلاَّ) بمعنى (الواو) ؟
١٠٥	خ- وقوع الجملة الفعلية الماضية حالاً .
١٠٧	د- لا يجوز تقديم معمول اسم الفعل عليه .
١٠٩	٢- مسائل خلافية تأثر فيها الزمخشري بالزجاج .
١٠٩	أ- إعمال (ما) الحجازية عمل (ليس) في نصب الخبر .
١١٠	ب- تقديم خبر ليس .
١١١	ت- العطف على اسم (إنَّ) بالرفع قبل تمام الخبر .
١١٢	ث- (الميم) في (اللهم) عوض عن حرف النداء .
١١٤	ج- (بئس) و (نعم) أفعالان هما أم اسمان ؟ .
١١٥	ح- عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد (إن) الشرطية .
١١٥	خ- (تقعد) بمعنى : تصير .
١١٩-٢٠٤	الفصل الثاني : أثر معاني القرآن للقرّاء ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج في المباحث النحوية في الكشاف .
١١٩-١٦٠	١- المبحث الأول : (الاسم وما يتعلق به) .
١١٩	أولاً : المرفوعات :
١١٩	١- المبتدأ والخبر
١١٩	أ- الابتداء بالنكرة لمسوغ
١٢٠	ب- حذف المبتدأ بعد القول
١٢٠	ت- الخبر جملة رابطة إعادة المبتدأ بلفظه
١٢١	ث- تعدد الخبر
١٢٢	٢- كان وأخواتها
١٢٢	أ- اسم (كان) مصدر مؤول من (أن) والفعل .
١٢٣	ب- جواز وقوع اسم الإشارة اسمًا لـ (ما زال) أو خبرًا عنها .
١٢٤	٣- إنَّ وأخواتها
١٢٤	أ- اقتران خبر (أنَّ) بـ (الباء) لتناول النفي إياها مع ما في حيزها .
١٢٥	ب- اقتران خبر (إنَّ) بـ (الفاء) لتضمن اسمها معنى الجزاء

١٢٦	ت- تخفيف (أن)
١٢٦	٤- الفاعل :
١٢٦	أ- الرفع على اللفظ بفعل ظاهر أو مقدر
١٢٧	ب- الرفع على المحل بفعل ظاهر
١٢٨	ت- رفع الاسم ، بعد أداة الشرط ، بفعل شرطٍ مضمّر ، يفسره الظاهر .
١٢٩	ثانيًا : المنصوبات
١٢٩	١- المفعول به
١٢٩	أ- النصب بفعل مضمّر
١٣٠	ب- النصب بنزع الخافض
١٣٠	٢- المفعول المطلق
١٣٠	أ- المصدر المنصوب لتوكيد فعله الظاهر
١٣١	ب- المصدر المنصوب لتوكيد فعله المضمّر
١٣٢	٣- المفعول فيه (الظرف)
١٣٢	أ- ظرف المكان
١٣٢	ب- ظرف الزمان
١٣٣	٤- المفعول له
١٣٤	٥- الاستثناء :
١٣٤	أ- الاستثناء بـ (إلا) المتّصل
١٣٥	ب- الاستثناء بـ (إلا) المنقطع
١٣٦	ت- الاستثناء بـ (غير) .
١٣٧	٦- الحال
١٣٩	٧- التمييز
١٤٠	٨- النصب على المدح
١٤٢	ثالثًا : المجرورات
١٤٢	الإضافة
١٤٤	رابعًا : التّوابع
١٤٤	١- النعت (الصفة)
١٤٤	أ- النعت السببي
١٤٥	ب- النعت بالمصدر

١٤٦	ت - النعت بالجامد
١٤٦	٢ - التوكيد
١٤٧	٣ - العطف
١٤٧	أ - العطف على اللفظ
١٤٧	١ - عطف الاسم على الاسم
١٤٨	٢ - عطف الجملة على الجملة
١٤٩	ب - العطف على المحل
١٥٠	ت - العطف على المعنى
١٥١	٤ - الإبدال
١٥١	أ - الإبدال من اللفظ
١٥١	١ - إبدال النكرة من المعرفة ، وبالعكس .
١٥٢	٢ - إبدال الظاهر من المضمرة
١٥٣	٣ - إبدال المصدر المؤول من الاسم الظاهر قبله بدل اشتغال .
١٥٤	ب - الإبدال من المحل
١٥٥	ت - الإبدال من المعنى
١٥٦	خامساً : الممنوع من الصرف
١٥٦	أ - المنع من الصرف لعدة واحدة تقوم مقام علتين (صيغة منتهى الجموع) .
١٥٧	ب - المنع من الصرف لعلتين :
١٥٧	١ - العلمية والتأنيث .
١٥٨	٢ - العلمية والعجمية .
١٥٩	٣ - العدل عن التأنيث والتكرار .
١٧٥-١٦٠	المبحث الثاني : (الفعل وما يتعلق به)
١٦٠	أولاً : التعدي واللزوم
١٦٥	ثانياً : تذكير الفعل وتأنيثه
١٦٧	ثالثاً : إضمار الفعل
١٦٨	رابعاً : إعراب الفعل المضارع
١٦٨	١ - مجيء الفعل المضارع في جواب (لَمَّا) .
١٦٩	٢ - رفع الفعل المضارع على الاستئناف بعد جواب الطلب المجزوم .
١٧٠	٣ - نصب الفعل المضارع المقترن بـ (الفاء) في جواب (لولا) .

١٧١	٤- جزم الفعل المضارع في جواب الطلب .
١٧٢	٥- ما يجوز في الفعل المضارع المقترن بـ (الواو) بعد جواب الشرط الجازم.
١٧٣	خامساً : عدم سقوط نون النسوة من الفعل المضارع .
١٧٥-٢٠٤	المبحث الثالث : (الحرف وما يتعلق به)
١٧٥	المحور الأول : معاني الحروف
١٧٥	أولاً - الحرف الأحادي
١٧٧	١- همزة الاستفهام ، وقد تخرج من الاستفهام الحقيقي ، لتفيد معانٍ :
١٧٨	أ- التسوية
١٧٩	ب- (التقرير) الذي يصحبه معنى (التوبيخ) .
١٨٠	ت- التثبيت
١٨١	٢- الباء ، وتأتي لمعانٍ
١٨١	أ- التوكيد
١٨٢	ب- المصاحبة
١٨٣	ت- الزائدة
١٨٤	٣- (اللام) ، وتأتي لمعانٍ ، منها :
١٨٤	أ- التبيين .
١٨٥	ب- القسم والتوكيد
١٨٥	٤- (الواو) ، وتأتي لمعانٍ ، منها :
١٨٥	أ- أن ما بعدها غير ما قبلها
١٨٧	ب- إفادة معنى الحال أو الاستئناف
١٨٨	ثانياً : الحرف الثنائي
١٨٨	١- (أل) ، وتأتي لمعانٍ ، منها :
١٨٨	أ- شمول أفراد الجنس .
١٨٩	ب- العهد الحضوري .
١٩٠	٢- (أم) ، وتكون على ضربين :
١٩٠	أ- المتصلة .
١٩١	ب- المنقطعة .
١٩١	٣- (أو) ، وتأتي لمعانٍ ، منها :
١٩١	أ- الإباحة

١٩٢	٤- (لا) وتأتي لمعان ، منها :
١٩٢	أ- التوكيد
١٩٢	ب- النفي
١٩٣	٥- (ما) الحرفية .
١٩٣	أ- الزائدة .
١٩٤	ب- النافية .
١٩٤	٦- (مِنْ) ، وتأتي لمعانٍ ، منها :
١٩٥	أ- البيان والتبعيض
١٩٥	ب- التوكيد
١٩٦	ثالثاً - الحرف الثلاثي
١٩٦	١- (أَلَا) ، وتأتي لمعانٍ ، منها :
١٩٦	أ- الاستفتاح والتنبيه .
١٩٦	ب- التحضيض .
١٩٧	٢- (رُبَّ) وإفادتها معنى التقليل .
١٩٩	المحور الثاني : إنابة الحروف
١٩٩	١- (الباء) بمعنى (في) .
٢٠٠	٢- (إن) بمعنى (ما) .
٢٠١	٣- (أو) بمعنى (حتى) و (إلاَّ أن) .
٢٠١	٤- (هل) بمعنى (قد) .
٢٠٢	٥- (على) بمعنى (من) .
٢٠٣	٦- (إلاَّ) بمعنى (لكن) .
٢٠٣	٧- (لَمَّا) بمعنى (إلاَّ) .
٢٠٤	٨- (لولا) بمعنى (هلاً) .
٢٨٠-٢٠٥	الفصل الثالث : أثر معاني القرآن للقرّاء ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج في الشواهد النحوية في الكشاف .
٢١٨-٢٠٦	المبحث الأول : الشواهد النحوية من القرآن الكريم .
٢٠٦	١- مجيء الاستفهام بمعنى الأمر .
٢٠٧	٢- مجيء الأمر في تأويل الجزاء .
٢٠٧	٣- خروج الاستفهام إلى معنى التبكيت .

٢٠٨	٤- الاسم الموصول بين (النصب على نزع الخافض) و (الرفع على الفاعلية) .
٢٠٩	٥- (ما) بين الموصولية والشرطية .
٢٠٩	٦- (ما) النافية عاملة عمل (ليس) .
٢١٠	٧- زيادة (ما) .
٢١٠	٨- زيادة (لا) .
٢١١	٩- حذف المبتدأ .
٢١٢	١٠- حذف الضمير المفعول .
٢١٢	١١- حذف الاسم الموصوف لدلالة الصفة عليه .
٢١٣	١٢- الاستثناء المنقطع .
٢١٤	١٣- بين النصب على المفعولية والنصب على النداء .
٢١٥	١٤- النصب على بدل الاشتمال .
٢١٥	١٥- تعلق الجار والمجرور بما يدل عليه لفظ الجلالة .
٢١٦	١٦- (مِنْ) بين (استغراق الجنس) و (التبعية) .
٢١٧	١٧- إعمال المصدر عمل فعله في نصب المفعول به .
٢١٨	١٨- عطف الشيء على جنسه للاختصاص وبيان الفضل .
٢١٩-٢٤٦	المبحث الثاني : الشواهد النحوية من القراءات القرآنية .
٢٢٠	أولاً : استقصاء القراءات وتوجيهها وعزوها إلى أصحابها .
٢٢٤	ثانياً : استقصاء القراءات وتأييدها بالشواهد .
٢٣٢	ثالثاً : استقصاء القراءات وترجيح بعضها على بعضها الآخر .
٢٣٥	رابعاً : معارضة الزمخشري لآراء الفراء والزجاج في توجيه بعض القراءات .
٢٤٠	خامساً : استقصاء القراءات وتوجيهها من غير عزو .
٢٤٣	سادساً : استدراك الزمخشري لقراءات في وجوه أجازها الفراء والزجاج ولم ينصّ على أنها من القراءات .
٢٤٧-٢٥٠	المبحث الثالث : الشواهد النحوية من الحديث الشريف .
٢٥١-٢٧٤	المبحث الرابع : الشواهد النحوية من الشعر العربي .
٢٥٢	أولاً : ما ائتمره الزمخشري من الشواهد الشعرية المشتركة بين الفراء والزجاج .
٢٥٢	١- إضمار بعض جملة الاستفهام .
٢٥٣	٢- تكرار (إن) في ركني الجملة الاسمية لزيادة التوكيد .
٢٥٥	٣- (هيهات) اسم فعل يرفع ما بعده .

٢٥٧	٤- (ويكأن) وما فيها من آراء .
٢٦٠	٥- (لات) وما فيها من آراء .
٢٦٤	ثانيا : ما ائنتثره الزمخشري من الشواهد الشعرية عن الفراء فقط .
٢٦٤	١- امتناع عطف الظاهر المجرور على المضمرة .
٢٦٥	٢- حذف (لا) النافية لأمن اللبس .
٢٦٦	٣- صرف ما لا ينصرف .
٢٦٧	٤- إضمار لفظ الموصول (مَنْ) ونية معناه .
٢٦٩	٥- تأنيث الفعل وتذكيره .
٢٧٠	ثالثا : ما ائنتثره الزمخشري من الشواهد الشعرية عن الزجاج فقط .
٢٧٠	١- (أولئك) اسم إشارة إلى كل جمع من الناس وغيرهم .
٢٧١	٢- المفعول له .
٢٧١	٣- حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه .
٢٧٢	٤- جزم الفعل المضارع على البدل لأنه في معنى المبدل منه .
٢٧٣	٥- (لو) لا يليها إلا الفعل .
٢٧٥	المبحث الخامس : الشواهد النحوية من النثر العربي .
٢٧٥	١- لغة (أكلوني البراغيث) .
٢٧٦	٢- حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه .
٢٧٧	٣- حذف جواب (لو) الشرطية لدلالة المعنى عليه .
٢٧٨	٤- النصب على نزع الخافض .
٢٧٩	٥- خطاب الواحد بخطاب الاثنين .
٣٣٨-٢٨٢	الفصل الرابع : أثر معاني القرآن للفراء ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج في الدرس النحوي في الكشاف .
٢٩٣-٢٨٣	المبحث الأول : تعدد الأوجه الإعرابية .
٢٨٣	المحور الأول : ما جاز فيه ثلاثة أوجه إعرابية فأكثر .
٢٨٣	١- ما جاز في إعراب (الذين) من أوجه .
٢٨٤	٢- ما جاز في إعراب (ولباس التقوى ذلك خير) من أوجه .
٢٨٥	٣- ما جاز في إعراب (ما) من أوجه .
٢٨٧	٤- ما جاز في إعراب (نكرى) من أوجه .
٢٨٨	٥- ما جاز في إعراب (النار) من أوجه .

٢٨٩	المحور الثاني : ما جاز فيه وجهان إعرابيان .
٢٨٩	١- ما جاز في إعراب (ما) .
٢٨٩	٢- ما جاز في إعراب (من) .
٢٩٠	٣- ما جاز في إعراب (أن) .
٢٩١	٤- ما جاز في إعراب (أنْ أقيموا) .
٢٩٢	٥- ما جاز في إعراب (عذراً أو نذراً) .
٣٠٧-٢٩٤	المبحث الثاني : ارتباط التوجيه النحوي بالمعنى .
٢٩٤	١- عود الضمير في (وليُّه) .
٢٩٦	٢- (مَنْ) بين الاستفهامية والموصولية .
٢٩٦	٣- تأويل (الذي أحسن) .
٢٩٨	٤- نصب (خلاف) .
٢٩٩	٥- (وحيداً) حال على معنيين .
٣٠٠	٦- تعلق (لبيِّن لهم) .
٣٠٠	٧- (ما) بين الموصولية والشرطية والمصدرية .
٣٠٣	٨- (إنْ) بين الشرطية والنافية .
٣٠٥	٩- (ويضيق صدري) بين الرفع والنصب .
٣٠٦	١٠- (يغفر) بالجزم في جواب (هل أدلكم) ، أو (تؤمنون) .
٣٠٩	المبحث الثالث : ارتباط الحكم الشرعي بالتوجيه النحوي .
٣٢٢-٣٠٩	أولاً : استنباط الحكم الشرعي من التوجيه النحوي .
٣٠٩	١- طهارة الرجلين في الوضوء .
٣١٤	٢- شهادة المحدود بالقذف .
٣١٦	٣- وجوب سجدة التلاوة .
٣١٨	٤- وجوب الحج على المستطيع .
٣١٩	٥- الأمد في قتال الكافرين .
٣٢٠	ثانياً : استنباط التوجيه النحوي من الحكم الشرعي .
٣٢٠	١- مجيء (مَنْ) للتبيين وللتبعيض .
٣٢١	٢- جواز العطف بالجزم على موضع (عسى) المسندة إلى (الله) عزّ وجلّ .
٣٣٠-٣٢٣	المبحث الرابع : بيان أساليب التعبير اللغوي في الآيات القرآنية .
٣٢٣	١- تأكيد الشرط بما يؤكد به القسم .

٣٢٤	٢- اجتماع الشرط مع القسم والجواب للمتقدم منها .
٣٢٤	٣- الأمر بلفظ الخبر .
٣٢٥	٤- الخبر بلفظ الأمر .
٣٢٦	٥- الاستفهام بمعنى التقرير والتوبيخ .
٣٢٧	٦- الاستفهام بمعنى التخييم .
٣٢٧	٧- الاستفهام بمعنى التعجب .
٣٢٨	٨- الاستفهام بمعنى التوبيخ .
٣٢٨	٩- (ما) بين النفي والاستفهام .
٣٢٩	١٠- نهي المخاطب في صورة نهي الغائب .
٣٣١-٣٣٨	المبحث الخامس : الاحتفال بتفاصيل بعض الموضوعات النحوية .
٣٣١	١- (مَنْ) بين الشرطية والموصولية .
٣٣٣	٢- (ما) بين النافية والموصولية .
٣٣٤	٣- حذف الموصوف .
٣٣٥	٤- الفرق في دلالتى (حُصِرَ) و (أُحْصِرَ) .
٣٣٦	٥- إعراب " في أربعة أيام سواءً للسائلين " .
٣٣٩	الخاتمة .
٣٤٢-٣٥٧	مصادر البحث ومراجعته .
1 - 2	ملخص البحث باللغة الإنكليزية .

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم ، أغدق من الخير وأكرم ، وعلم من البيان ما لم نعلم ، وله الشكر على ما سدّد وألهم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم .
أما بعد :

فمن آلاء الله سبحانه وتعالى التي أسبغها على العرب أن أنزل القرآن الكريم بلغتهم ، وجعلها لغة أهل الجنة ، فأضحت العربية بذلك سيدة اللغات ، وأشرفهن مكاناً ، وأحسنهن وضعاً . واختار رسوله المبلغ لقرآنه عربياً من أشدّ القبائل العربية فصاحةً وبياناً. قال تعالى :
﴿ وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (الشعراء ١٩٢ - ١٩٥) . فالقرآن عربي في ألفاظه وعباراته ، وفي دلالاته ومعانيه ، وفي أساليبه وخطاباته . ومن أجل إبراز أصالة العربية طفق العلماء منذ عهد الصحابة (رضي الله عنهم) ، يدرسونها ويضعون القواعد التي تحكمها بصبر وتأمل . فقد سحرتهم لغة التنزيل ، فراحوا يتسابقون في إيضاح تلك الأصالة عن طريق تفسيرهم للقرآن الكريم تفسيراً لغوياً ، من خلال مؤلفاتهم في معاني القرآن الكريم وإعرابه ، واقتفى الخلف من بعدهم أثرهم في العرض والتفسير والاستدلال .

وموضوع هذه الدراسة التي اقترحها علي أستاذي الفاضلان الدكتور محمد صالح التكريتي والدكتور قيس إسماعيل الأوسي ، مما يترصد أثر السلف في الخلف ، بدراسة تتبعية وصفية موازنة ، من خلال دراسة الأثر النحوي لمعاني القرآن للفرّاء ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، في الكشف للزّمخشري . ذلك الأثر الذي أشار إليه غير واحد من الباحثين ، وربما اتهم الزّمخشري بالسطو على مؤلفات من سبقه من النحويين ، وادعائها لنفسه^(١) ، فهل كان ما رمي به الزّمخشري صحيحاً ؟ ، وكم كان حجم الأثر ، وما نوعه؟ ، وما الأسباب الكامنة وراء عزوفه عن نسبة ما نقله إلى أصحابه؟ ، وكيف تسنى له النقل عنم يختلف معه في المذهب العقيدي ؟ ، وهل كان له موقف مما ينقل؟ ، أسئلة كثيرة كانت الباعث على هذه الدراسة ، ويقف خلفها ما هو أهم ، ذلك أنّ البحث يتصل بكتاب الله العزيز ، والعمل فيه ميدان كريم ، يُتقرب به إلى الله تعالى ، ولطالما تاقّت النفس إلى خدمته بجهد علمي يبذل فيه ، مما قد يجعل الله فيه خيراً . فعقدت العزم متوكلاً على الله وحده ، لأجل دراسة الموضوع وخوض غماره ، وأجهدت نفسي لوضع خطة مفصلة لموضوعه ، وقد نالت

(١) ينظر : القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ٢٣٥، ٢٢٤ .

تلك الخطة استحسان أستاذي المشرف ، فشرعت بجمع المادة وحصر الأثر ، بالتزام منهج دقيق يقضي بدراسة أقوال (الفراء والزجاج) في كل آية تصديًا لتفسيرها في كتابيهما في (معاني القرآن) ، وموازنتها بأقوال الزمخشري في موضع الآية نفسها في (الكشاف) ، فما وُجدَ من تطابق بينهما عدَّ من الأثر ، وانتظمته بطاقة خاصة .

وما أن أنهيتُ حصر الأثر حتى وجدتي أمام كم كبير من البطاقات المنتظمة له ، تتوزع على موضوعات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية ، وبعد فرز البطاقات على وفق مستويات اللغة الأربعة ، أخبرتُ أستاذي المشرف بسعة هذا الأثر ، وصعوبة الإحاطة به في أطروحة محدودة بحجم وزمن معيَّنين ، فكانت رغبة أستاذي المشرف منفتحة ورغبتني في أن أدرس الأثر النحوي في أطروحتي للدكتوراه ، وأن أنجز ما سواه بأبحاث مستقلة في قابل أيامي إن شاء الله تعالى . فعذلت الخطة حينئذ لتتنظم الأثر النحوي في تمهيد وأربعة فصول وخاتمة .

أما التمهيد فقد تضمّن نظرة تعريفية بالعلماء الثلاثة وبمؤلفاتهم ، ولم أطل في ذلك لكثرة من كتب في هذا الجانب قديمًا وحديثًا .

وخصّصت الفصل الأول بدراسة أثر معاني القرآن وللفراء ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، في منهج الزمخشري النحوي في الكشاف ، وجعلته في أربعة مباحث ، ضمّ الأول منها طرائق نقل الزمخشري عن معاني القرآن للفراء ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج . وضمّ المبحث الثاني دراسة الأثر في المصطلح النحوي . وضمّ المبحث الثالث دراسة الأثر في أدلة الاحتجاج النحوية . وضمّ المبحث الرابع دراسة الأثر في مسائل الخلاف النحوي . وأما الفصل الثاني فقد تضمّن دراسة أثر الكتابين في المبحث النحوي في الكشاف وجعلته في ثلاثة مباحث ، درست في الأول منها الاسم وما يتعلق به ، وفي الثاني الفعل وما يتعلق به ، وفي الثالث الحرف وما يتعلق به .

وانتظم الفصل الثالث دراسة أثر الكتابين في الشواهد النحوية في الكشاف ، وجعلته في خمسة مباحث ، ضم الأول منها دراسة الأثر من الآيات القرآنية . وضم الثاني دراسة الأثر من القراءات القرآنية . وضم الثالث دراسة الأثر من الحديث الشريف . وضم الرابع دراسة الأثر من الشواهد الشعرية . وضم الخامس دراسة الأثر من النصوص النظرية .

وخصّصت الفصل الرابع بدراسة أثر الكتابين في الدرس النحوي في الكشاف وجعلته في خمسة مباحث ، درست في الأول منها أثر الكتابين في تعدّد الأوجه الإعرابية في الكشاف . وفي الثاني أثر الكتابين في ارتباط التوجيه النحوي بالمعنى في الكشاف . وفي الثالث أثر الكتابين في ارتباط الحكم الشرعي بالتوجيه النحوي في الكشاف . وفي الرابع أثر

الكتابين في بيان أساليب التعبير اللغوي في الآيات القرآنية في الكشف . وفي الخامس أثر الكتابين في الاحتفال بتفاصيل طائفة من الموضوعات النحوية في الكشف . أما الخاتمة فأودعتها ذكر أهم فوائد البحث .

وأما مصادر البحث ومراجعته ، فتقف كتب معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج والكشاف للزمخشري في مقدمتها فهي الأساس الذي تستند إليه هذه الدراسة . وأما المصادر الأخرى فيمكن تصنيفها أصنافاً ثلاثة : (الأول) : كتب التراجم والسير والطبقات . (الثاني) : كتب النحو قديمها وحديثها . (الثالث) : كتب تفاسير القرآن ومعانيه وإعرابه وقرآته .

وأما منهج البحث فيتلخص بالنقاط الآتية :

(١) تتبعتُ أثر كتابي معاني القرآن للفراء والزجاج عند الزمخشري في الكشف ، بدراسة وصفية موازنة بين الكتب الثلاثة . وليست من مهمة البحث تتبع آراء الفراء نفسه ، أو آراء الزجاج نفسه ، فهي مهمة من اضطلع بدراسة هاتين الشخصيتين في دراسة مستقلة .

(٢) أثبتُ الآيات القرآنية الكريمة مما يدخل في الأثر كما هي في رسم المصحف الشريف على ما يوافق رواية حفص عن عاصم .

(٣) التزمتُ منهجاً موحدًا في تخريج الآيات القرآنية ، عمدتُ فيه إلى تخريج الآية في المتن بعد وضعها بين قوسين مزهرتين إن كانت الأساس الذي تدور حوله المسألة . أما الآيات التي جيء بها للاستشهاد أو التمثيل فالإحالة عليها في الهوامش مسبوقة بلفظة (سورة) .

(٤) في تخريج الآيات ذكرت اسم السورة التي تنتظم كل آية مجردا من لفظة (سورة) إلا في السور الآتية: (سورة البقرة، سورة الفيل، سورة محمد ﷺ، سورة ق ، سورة ص) .

(٥) اقتضت ضرورة البحث تكرار عدد من الآيات القرآنية في غير موضع من هذه الدراسة ، لاشتمال تفسير الآية الواحدة على أكثر من أثر واحد .

(٦) أثرت اختصار أسماء المصادر المطوّلة ، من مثل : المختصر لابن خالويه ، والمحتسب لابن جنّي ، والكشف لمكي القيسي ، والكشاف للزمخشري ، وما شاكلها .

(٧) أصلحتُ الخلل في المتن بوضع التصويبات بين معقوفتين [] وأشرتُ إلى ذلك في الهوامش . كما زدتُ عبارات التبجيل لله جل وعلا ولرسوله الكريم ﷺ ولصحابته رضي الله عنهم بوضعها بين مثل تينك القوسين .

(٨) رتبْتُ ذكر الأعلام والأسماء التي تنسب إليهم الآراء بحسب سنوات وفياتهم .

(٩) عندما يكون حجم الأثر في مسألة ما كبيراً التزمتُ ذكر أمثلة منه في المتن والإحالة إلى نظائره في الهوامش بعبارة (ينظر على سبيل التمثيل) .

ولا يفوتني وأنا أكتب السطور الأخيرة في هذه المقدمة أن أقرّ بالفضل لأهله ، وأن أردّ الحقّ إليهم فأسجل شكري وتقديري لكل من مدّ يد العون لي ، وأبدأ بتقديم شكري العظيم وثنائي الجميل إلى فضيلة أستاذي الدكتور قيس إسماعيل الأوسي ، الأستاذ في قسم اللغة العربية بكلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ، على متابعته خطوات البحث خطوة خطوة ، بما آتاه الله عزّ وجلّ من فكر ثاقب ورأي راجح ، فجزاه الله تعالى عني جزيل الأجر والثواب ، وله مني أخلص الود والوفاء . وأثني بتقديم الشكر والثناء إلى أساتذة قسم اللغة العربية ، وأخصّ بالذكر منهم الدكتور هاشم طه شلاش والدكتور محمد صالح التكريتيّ والدكتور خليل بنیان الحسون والدكتور عبد الرحمن مطلق الجبوريّ والدكتور تحسين الوزان لتيسيرهم لي سبل إنجاز البحث بمدّهم إياي بعض ما احتجته من مصادر البحث ومراجعته . ولا أنسى فضل أستاذي العزيزين الدكتور عبد الجليل العاني والدكتور ضرغام الخفاف بإطلاق يدي في مكتبتيهما العامرتين استعير منها ما أشاء ، فجزاهما الله تعالى عني خير الجزاء . وواجب عليّ أن أقول (جزاكم الله عني خيراً) لشقيقي العزيز (ياسين) لإرساله إليّ بعض المصادر وهو في غربته ، وأقولها لأخويّ العزيزين نايف شلال المخزومي و مؤيد عبيد الساعدي لما بذلاه معي من جهدٍ طيب . وأقولها للأخت (هناء) أمينة مكتبة اللغة العربية ، وأقولها للجنة المناقشة التي ستغني هذه الدراسة بأرائها السديدة ، وأقولها لكلّ مَنْ دعا لي بظهر الغيب .

وأخيراً ... أرجو أن أكون قد وُفِّتُ فيما عزمْتُ عليه ، وحسبي أنّها خلاصة جهد جهيد ، وحصيلة عناء طويل ، فإنّ أصبْتُ فذلك من فضل الله تعالى وكرمه ، وإنّ كانت الأخرى فعذري أنّ هذا مبلغ علمي وقصارى جهدي ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

والحمد لله رب العالمين أولاً وأخيراً .

الباحث

التمهيد

نظرة تعريفية بالكتب الثلاثة وبمؤلفيها :

يعد كتاب (معاني القرآن) للفراء (ت ٢٠٧ هـ)، وكتاب (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج (ت ٣١١ هـ)، من الموارد الأساسية التي اعتمد عليها الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، في تفسيره (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) .
وقبل البدء في دراسة أثرهما النحوي في (الكشاف)، لابد لي من أن أعرف بالكتب الثلاثة ومؤلفيها، على أن ما سأذكره في هذا التمهيد ليس بجديد، فقد سبقني إليه باحثون كثيرون، لذلك رأيت الاكتفاء بنظرة تعريفية بالكتب الثلاثة ومؤلفيها .

أولاً - الفراء ومعانيه

أ- ما يتعلق بالمؤلف (الفراء)^(١).

١ - اسمه وكنيته ولقبه ونسبه :

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، المعروف بـ (الفراء)، الديلمي الكوفي. مولى بني اسلم من بني أسد، وقيل: مولى بني منقر من تميم، و (الديلم): إقليم في بلاد فارس، وبهذا يعد الفراء فارسي الأصل^(٢).
لقب (بالفراء) لواحد من ثلاثة^(٣): الاشتغال بخياطة الفراء أو بيعها، أو قطعه لخصوم بالمسائل التي يعنت بها، من قولهم: (قد فرى) إذا قطع . وقيل: (كان يفري الكلام) أي: يحسن تقطيعه وتفصيله، أو انحذار لقب (الفراء) إليه من جده الأول .

^(١) لعل ما كتبه الدكتور احمد مكي الأنصاري عن حياة الفراء اكثر شمولاً في توضيح الجوانب التي ستكون مدار البحث في هذا الحيز من التمهيد. ينظر كتابه: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ١٥-١٦٩ .

^(٢) ينظر: الفهرست ٧٣، ووفيات الأعيان ١٧٦/٦، مقدمة محققي كتاب (معاني القرآن) للفراء ٧-٨، وأبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ٣١-٣٥ .

^(٣) ينظر: وفيات الأعيان ١٧٦/٦، وأبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ٢٩-٣٤، ومقدمة محقق كتاب (معاني القرآن) للفراء ١/٧-٨ .

٢ - مولده ونشأته :

ولد أبو زكريا الفراء في الكوفة سنة (١٤٤ هـ) على الأرجح^(١)، يوم كانت الكوفة مهذاً للعلم ومأوى للعلماء. ويبدو أن نشأته الأولى كانت بها، وما أن كبر عوده ونما حتى ظهرت أمارات نبوغه، وبدا نضجه، فتصدر أقرانه ونال الحظوة من لدن شيوخه، مما حدا بشيخه الرؤاسي (ت ١٩٠ هـ)، أن يستحثه على التوجه صوب بغداد، لالتماس الشهرة والمال، قائلاً له: ((قد خرج الكسائي إلى بغداد وأنت أميز منه))^(٢) ففعل، واستقر في بغداد معظم أيام حياته، غير أنه رحل في طلب العلم غير مرة، يؤكد ذلك تلمذته علي يونس بن حبيب البصري (ت ١٨٢ هـ)، وروايته عن الأعراب وهو بطريق مكة وهو ما نص عليه الفراء نفسه، عند تبيينه معنى لفظة (كسفاً) الواردة في الآية الكريمة ﴿ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً ﴾ (الإسراء / ٩٢)، قال الفراء: ((سمعت أعرابياً يقول لبزّاز ونحن بطريق مكة: "اعطني كسفة" أي: قطعة))^(٣).

٣ - شيوخه وتلاميذه :

تلمذ الفراء لشيوخ كثير، حفلت الكوفة بهم في فروع العلم المعروفة آنذاك، منهم قيس بن الربيع (ت ١٦٥ هـ)، ومندل بن علي (ت ١٦٧ هـ)، وأبو الأحوص سلام بن سليم (ت ١٧١ هـ)، وأبو جعفر الرؤاسي (ت ١٩٠ هـ)، وعلي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ هـ)، فضلاً عن أخذه العلم عن يونس بن حبيب البصري، وعن فصحاء الأعراب، كأبي الجراح، وأبي ثروان، وأبي زياد الكلابي، وغيرهم^(٤).

أما ابرز تلاميذ الفراء فهم: سلمة بن عاصم (ت ٢٧١ هـ)، ومحمد بن الجهم السمری (ت ٢٧٧ هـ)، وهما راويا كتابه (معاني القرآن) - موضوع البحث - وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)، وأبو جعفر محمد بن قادم (ت ٢٥١ هـ)، وعمر بن بكير، وآخرون^(٥).

(١) ينظر: تاريخ بغداد ١٥٥/١٤، ونزهة الألباء ١٣٧، ومعجم الأدباء ١٣/٢٠ .

(٢) نزهة الألباء ٦٥، وينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ٥٠ .

(٣) معاني القرآن، للفراء ١٣١/٢ .

(٤) ينظر: تاريخ بغداد ١٤٩/١٤، ١٥٢، ٣٨١، ومعجم الأدباء ٧/١٧، والمزهر ٤١٠/٢ ومقدمة محققي كتاب

(معاني القرآن) للفراء ٨-١٥، وأبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ١٢٤-١٢٦ .

(٥) ينظر: الفهرست ٧٣، ٧٤، ٧٨، ٧٩، ١١٩، ٢٥٣، وتاريخ بغداد ١٥٠/١٤، ومعجم الأدباء ١٠٩/١٨

وأنبأه الرواة ٨٨/٣، ومقدمة محققي كتاب (معاني القرآن) للفراء ٨-١٥، وأبو زكريا الفراء ومذهبه في

النحو واللغة ١٣٧-١٤٦ .

٤ - ثقافته :

يعد الفراء أبرع الكوفيين في النحو واللغة، وكان إمامهم في النحو بعد الكسائي، وقد نبوأ هذه المنزلة الرفيعة بفضل ثقافته الواسعة، ولعل في كلمة (ثمامة بن الأشرس) (١). خير دليل مفصح عن ثقافة الفراء، قال ثمامة: ((جلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحراً ، ففاتشته عن النحو فوجدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته رجلاً فقيهاً، عارفاً باختلاف القوم، وبالنجوم ماهراً، وبالطب خبيراً وبأيام العرب وأخبارها، وأشعارها حاذقاً)) (٢).
أما منابع هذه الثقافة فمن أبرزها: القرآن الكريم وقرآته، والحديث النبوي الشريف ، وكلام العرب الفصحاء، شعره ونثره، على أن الفراء قد تخصص بعلم العربية من لغة ونحو، على الرغم من إفادته من ألوان الثقافات المتعددة، وفي ذلك يقول الخطيب البغدادي: ((وكان يقال: (النحو الفراء) و (الفراء أمير المؤمنين في النحو))) (٣).

٥ - عقيدته :

أجمل الدكتور أحمد مكي الأنصاري آراء الباحثين، القدماء والمحدثين، في عقيدة الفراء، وجعلها في ثلاثة آراء رئيسة (٤).
أما (الأول) فينص صراحة على أنه من أهل السنة ، ويسكت عمّا عداه .
وأما (الرأي الثاني) فينص صراحة على أنه كان يميل إلى الاعتزال، وحب الكلام، ويسلك مذاهب الفلاسفة. وليس في هذا الرأي ما ينافي كونه من أهل السنة، وعليه الجم الغفير من الباحثين .
وأما (الرأي الثالث) فينفي عنه الاعتزال نفياً صريحاً، وينص على تشييعه.
وقد رجح الدكتور الأنصاري الرأي الثاني، قائلاً: ((إنَّ أقرب الأقوال إلى الصحة هو القول الوسط ، إذ إنه يتفق مع الخط الرئيس لشخصية الفراء، وهو التحرر الفكري الذي يرتكز على أساس من السلفية الصالحة، فقد عرفناه (نسيج وحده)، يؤمن بعقله، ولا يتقيد بمذهب دون الآخر، و [من ثمَّ] (٥) لا يتعصب له، بل يدين بمذهب الاعتدال بين المتطرفين

(١) هو (أبو بشر بن ثمامة بن أشرس النميري) من بني نمير صليبية، تنظر في ترجمته في: الفهرست ٢٠٧-٢٠٨.

(٢) وفيات الأعيان ١٧٦/٦-١٨٢ .

(٣) تاريخ بغداد ١٤/١٥٢ .

(٤) ينظر: كتابه (أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة) ٧٢-٧٣ .

(٥) في الأصل: (وبالتالي)، وما أثبتته اسلم .

من هؤلاء وأولئك، ويتخير احسن ما في المذاهب، مما يتفق مع طبيعته المتدبنة الورعة، وعقليته الناضجة الواعية^(١).

٦ - وفاته :

كانت وفاة الفراء في طريق عودته من مكة سنة (٢٠٧ هـ)^(٢).

٧ - مصنفاته :

ترك لنا الفراء مجموعة من التأليف في مختلف علوم العربية، تفصح عن علمه الغزير، وتدلل على شخصيته المتميزة، يأتي في مقدمتها، كتاب (معاني القرآن)، وقد أورد له محققا كتابه (معاني القرآن) المؤلفات الآتية:

- ١- كتاب (آلة الكاتب): وهو كتاب مفقود، ذكره ابن النديم، وياقوت الحموي، وابن خلكان^(٣).
- ٢- كتاب (الأيام والليالي): وهو كتاب مطبوع بالمطبعة الأميرية في القاهرة، بتحقيق: إبراهيم الأبياري سنة ١٩٥٦ م.
- ٣- كتاب (البهاء) أو (البهي): ذكر ابن خلكان انه اصل كتاب (الفصيح) لأبي العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ)^(٤).
- ٤- كتاب (الجمع والتنثية في القرآن): وهو كتاب مفقود، نقل عنه الأزهرى في التهذيب، وذكره ابن النديم وياقوت الحموي والسيوطي^(٥).
- ٥- كتاب (الحدود): هو كتاب مفقود، ذكره ابن النديم والخطيب البغدادي وياقوت الحموي وابن خلكان^(٦).
- ٦- كتاب (حروف المعجم) هو كتاب مفقود، نقل عنه ابن رشيق القيرواني في (العمدة) في مبحث القافية^(٧).

(١) أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ٧٣ .

(٢) ينظر: الفهرست ٧٣، وتاريخ بغداد ١٤/١٥٥، ومعجم الأدباء ٢٠/١٣.

(٣) ينظر: الفهرست ٧٣، ومعجم الأدباء ٢٠/١٤، ووفيات الأعيان ٦/١٨١.

(٤) ينظر: وفيات الأعيان ٦/١٨١.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة (قس) ٨/٢٦٠، والفهرست ٧٣، ومعجم الأدباء ٢٠/١٤ وبغية الوعاة ٤١٤.

(٦) ينظر: الفهرست ٧٤ وتاريخ بغداد ١٤/١٤٩، ومعجم الأدباء ٢٠/١٢، ووفيات الأعيان ٦/١٨١.

(٧) ينظر: العمدة ١/١٠٠، وأبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو وللغة ١٨٧.

٧- كتاب (الفاخر في الأمثال) : هو كتاب مفقود ، أخطأ بروكلمان القول بوجود نسخة منه في (مكتبة الفاتح) في استامبول، إذ أثبت الدكتور الأنصاري أن تلك النسخة ترجع إلى كتاب(الفاخر) للمفصل بن سلمة(ت ٢٩١هـ)، وليست لأبي زكريا الفراء، ومن ثمَّ فإنَّ الكتاب ما يزال مفقودًا^(١).

٨- كتاب (فعل وأفعال) ، وهو كتاب مفقود، ذكره ابن النديم وياقوت الحموي والسيوطي^(٢) .

٩- كتاب (لغات القرآن) أو (اللغات) : وهو كتاب مفقود، ذكره ابن النديم وياقوت الحموي والسيوطي^(٣) .

١٠- كتاب (المذكر والمؤنث) : هو كتاب مطبوع، ضمن مجموعة لغوية، بتحقيق مصطفى السقا، المطبعة العلمية، حلب ١٣٤٥هـ.

١١- كتاب (المشكل الصغير) : هو كتاب مفقود، ذكره ياقوت الحموي^(٤) .

١٢- كتاب (المشكل الكبير) : هو كتاب مفقود، ذكره ياقوت الحموي^(٥) .

١٣- كتاب (المصادر في القرآن) : وهو كتاب مفقود، ذكره ابن النديم وياقوت الحموي والسيوطي^(٥) .

١٤- كتاب (المقصور والممدود) : وهو كتاب مخطوط. نسخته الوحيدة في (بروسه - مكتبة اولوجامع) بتركيا^(٦) .

١٥- كتاب (النوادر) : وهو كتاب مفقود ، ذكره ابن النديم وياقوت الحموي والسيوطي^(٧) .

١٦- كتاب (الوقف والابتداء) : وهو كتاب مفقود ، ذكره ابن النديم وياقوت الحموي^(٨) .

وزاد الدكتور احمد مكي الأنصاري العدد إلى ستة وعشرين مؤلفاً ، بعد تمحيص دقيق لكتب الطبقات والسير والتراجم ، التي ذكرت الفراء وآثاره ، وما زاده الآتي :

(١) ينظر : الفهرست ٧٣، وتاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ١٧٨/١، وأبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ٨٨، ١٩٤ .

(٢) ينظر : الفهرست ٧٤، ومعجم الأدباء ١٤/٢٠، وبغية الوعاة ٤١١ .

(٣) ينظر : الفهرست ٧٣، ومعجم الأدباء ١٤/٢٠، وبغية الوعاة ٤١١، والمزهر ٩٦/١ .

(٤) ينظر : معجم الأدباء ١٤/٢٠ .

(٥) ينظر : الفهرست ٧٣، ومعجم الأدباء ١٤/٢٠، وبغية الوعاة ٤١١ .

(٦) ينظر : الفهرست ٧٣، وتاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ١٧٨/١، وأبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ٢٥١، ٢٦٧ .

(٧) ينظر : الفهرست ٧٣، ومعجم الأدباء ١٤/٢٠، وبغية الوعاة ٤١١ .

(٨) ينظر : الفهرست ٧٣، ومعجم الأدباء ١٤/٢٠ .

- ١- كتاب (اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف) : وهو كتاب مفقود ذكره ياقوت الحموي^(١).
- ٢- كتاب (التحويل) : وهو كتاب مفقود ، عثر الدكتور الأنصاري على اسمه في مرثية محمد بن الجهم لشيخه الفراء ، التي أودعها كثيراً من أسماء مؤلفاته، وقد أثبتتها البغدادي في تاريخه^(٢).
- ٣- كتاب (التصريف) : وهو كتاب مفقود ، عثر على اسمه الدكتور الأنصاري في مرثية محمد بن الجهم لشيخه الفراء ، فضلاً عن عثوره على نص منه في خزانة البغدادي^(٣).
- ٤- كتاب (الجمع واللغات) : وهو كتاب مفقود ، ذكره الفراء نفسه في كتابه (المذكر والمؤنث)^(٤).
- ٥- كتاب (الكتاب الكبير في النحو) : وهو كتاب مفقود ، ذكره الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) في تهذيبه^(٥).
- ٦- كتاب (ما تلحن فيه العامة) : هو كتاب مفقود ذكره السيوطي متصلاً بكتاب (البهاء) ، وعده الزركلي مستقلاً^(٦).
- ٧- كتاب (ملازم) : وهو كتاب مفقود، ذكره الخطيب البغدادي وياقوت الحموي^(٧).
- ٨- كتاب (الهاء) : وهو كتاب مفقود، ذكره السيوطي^(٨).
- ٩- كتاب (الواو) : وهو كتاب مفقود، ذكره ياقوت الحموي^(٩).
- ١٠- كتاب (يافع ويافعة) : وهو كتاب مفقود، ذكره الخطيب البغدادي وياقوت الحموي^(١٠).

(١) ينظر : معجم الأدباء ١٣/٢٠ ، وأبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ١٧١ .

(٢) ينظر : تاريخ بغداد ٣٥٤/١٤ ، وأبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ١٧٤ .

(٣) ينظر : خزنة الأدب ٣٢٩/٤ ، وأبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ١٧٥ .

(٤) ينظر : المذكر والمؤنث ، للفراء ٣٠ ، منشور ضمن مجموعة لغوية ، وأبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ١٧٥-١٧٦ .

(٥) ينظر : تهذيب اللغة ، للأزهري ١٨/١ ، وأبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ١٩٦ .

(٦) ينظر : بغية الوعاة ٤١١ ، والأعلام، للزركلي ١١٤٧/٣ ، وأبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ١٩٧ .

(٧) ينظر : تاريخ بغداد ٥٣/١٤ ومعجم الأدباء ١٤/٢٠ ، وأبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ٢٠٠ .

(٨) ينظر : بغية الوعاة ١٧٣ (ترجمة ثعلب) ، وأبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ٢٠٢ .

(٩) ينظر : معجم الأدباء ١٤/٢٠ ، وأبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ٢٠١ .

(١٠) ينظر : تاريخ بغداد ٥٣/١٤ ، ومعجم الأدباء ١٤/٢٠ ، وأبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ٢٠٤ .

١١ - كتاب (الجزء) : وهو كتاب مفقود ، صرَّح بالنقل عنه الأزهري^(١١).

ب- ما يتعلق بالمؤلف (معاني القرآن) .

١ - التسمية :

(معاني القرآن) هو الاسم المشهور لكتاب الفراء ، وجاء في رواية (محمد بن الجهم) قوله : ((وحدثنا الفراء ، قال : تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه))^(١).

٢ - سبب تأليف الكتاب :

يروى أنَّ سبب تأليف الكتاب يرجع إلى أنَّ (عمر بن بُكَيْر)^(٢) أحد أصحاب الفراء كتب إليه : ((إنَّ الأمير الحسن بن سهل ربما سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن ، فلا يحضرني فيه جواب . فإن رأيت أن تجمع لي أصولاً أو تجعل في ذلك كتاباً أرجع إليه ، فعلت))^(٣) ، فلبَّى الفراء ما رغب فيه ابن بكير ، فكان هذا الكتاب .

٣ - زمن تأليف الكتاب :

أغنانا رواية كتاب المعاني (محمد بن الجهم) مؤونة البحث عن زمن تأليف الفراء لمعانيه ، فقال في صدر الكتاب : ((هذا كتاب فيه معاني القرآن ، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء - يرحمه الله - عن حفظه من غير نسخة ، في مجالسه ، أول النهار من أيام الثلاثاوات ، والجمّع ، في شهر رمضان ، وما بعده ، سنة اثنتين ، وفي شهر سنة ثلاث ، وشهور من سنة أربع ومائتين))^(٤).

٤ - أهمية الكتاب :

تتجلى أهمية الكتاب في دراسته القرآن الكريم دراسة لغوية وتركيبية ، وعنايته بأساليبه في التعبير ، وما يتعلق بها من نظم الكلام وتأليفه ، فضلاً عن إيراد القراءات القرآنية ، وتبيين وجوهها الإعرابية ، والاحتجاج لها بالكلام العربي الموثوق بفصاحته ، شعره ونثره ، علاوة على احتوائه المصطلحات المبتكرة التي اصطنعها الفراء ، واخذ بها الكوفيون من بعده . وإنَّ تأليفه يمثل مرحلة النضج في تأليف الفراء المتمثلة بالاستقرار الفكري

^(١١) ينظر : التهذيب (متى) ٣٤٥/١٤ . أمَدني بهذه المعلومة الدكتور عبد الرسول سلمان الزبيدي .

^(١) معاني القرآن ، للفراء ١/١ .

^(٢) صاحب الحسن بن سهل ، كان إخبارياً ، رواية ، نسابة . ينظر : الفهرست ١١٩-١٢٠ .

^(٣) الفهرست ٧٣ .

^(٤) معاني القرآن ، للفراء ١/١ .

والعاطفي ، إذ أودعه جميع معارفه ، فهو أقرب ما يكون إلى موسوعة معارف الفراء^(٥) . وقد أصبح عمدة الدراسات النحوية واللغوية والقرآنية التي خلفته ، ومنها تفسير الكشاف للزمخشري .

٥ - تاريخ تحقيق الكتاب وطباعته :

شرعت دار الكتب المصرية بطباعته ، فأخرجت الجزء الأول منه سنة ١٩٥٥ م بتحقيق الأستاذين الجليلين : محمد علي النجار ، واحمد يوسف نجاتي . أما الجزء الثاني فقد حققه الأستاذ محمد علي النجار سنة ١٩٦٦ . وأما الجزء الثالث فقد حققه الأستاذان : الدكتور عبد الفتاح شلبي وعلي النجدي ناصف ، ١٩٧٣ م وهي الطبعة المعتمدة في هذا البحث .

٦ - كتاب (معاني القرآن) للفراء في الدراسات المعاصرة :

أ- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، كتاب للدكتور احمد مكي الأنصاري، مطبوع، القاهرة، ١٩٦٤ م .

ب- بين الفراء والزجاج في معاني القرآن، موازنة في أصول القراءة، بحث للدكتور محمد صالح التكريتي، منشور في مجلة الأستاذ، العدد ٥ لعام ١٩٩٠ م .

ت- المصطلح النحوي عند الفراء في (معاني القرآن)، رسالة ماجستير، حسن اسعد محمد ، آداب الموصل ١٩٩١ م .

ث- الشاهد القرآني بين كتاب سيبويه ومعاني القرآن للفراء، رسالة ماجستير، نايف شلال كاظم، كلية التربية (ابن رشد) بغداد ٢٠٠٠ م .

ج- أسلوب الاستفهام في (معاني القرآن) ، للفراء، بحث للدكتور قيس إسماعيل الأوسي، منشور في مجلة الأستاذ، العدد ٢٥ لعام ٢٠٠١ م .

ح- المجاز في (معاني القرآن) ، للفراء، بحث للدكتور قيس إسماعيل الأوسي ، منشور في مجلة الأستاذ ، العدد ٢٦ لعام ٢٠٠١ م .

خ- أسلوب الأمر والنهي في (معاني القرآن) ، للفراء ، بحث مخطوط للدكتور قيس إسماعيل الأوسي .

د- أسلوب الشرط في (معاني القرآن) ، للفراء ، بحث مخطوط للدكتور قيس إسماعيل الأوسي .

(٥) ينظر : أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ٢٨٧ .

ذ- أسلوب النداء في (معاني القرآن) ، للفراء ، بحث مخطوط للدكتور قيس إسماعيل الأوسي .

ر- من أساليب التعبير اللغوي في (معاني القرآن) ، للفراء ، بحث مخطوط للدكتور قيس إسماعيل الأوسي .

ز- من أوهام الفراء في (معاني القرآن) ، بحث مخطوط للدكتور كاسد الزيدي، مقبول للنشر في مجلة آداب الرافدين .

ثانياً - الزجاج ومعانيه

أ- ما يتعلق بالمؤلف (الزجاج)^(١).

١ - اسمه وكنيته ولقبه ونسبه :

هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي . لقب بـ (الزجاج) لأنه احترف الزجاجاة في شبابه ونُسب إليها^(٢).

٢ - مولده ونشأته :

ولد أبو إسحاق الزجاج في بغداد سنة (٢٣١ هـ) على الأرجح ، ونشأ بها ، في منزل يقع في جانبها الغربي ، في الموضع المعروف بـ (الدويرة)^(٣) ، ويكتنف الغموض أخبار طفولته وأسرته ، إذ لم تفصح الكتب التي ترجمت له عن هذه النشأة شيئاً مما يرجح كونه مغمور العائلة ، حامل النشأة ؛ فما تيسر من أخباره أنه شاب يتخذ من خرط الزجاج حرفة له يتقوّت منها ، فضلاً عن دراسته علوم العربية على شيخ النحويين الكوفيين أبي العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ) ، مما يبرهن على حبه العلم، ودأبه في تحصيله مهما كلف من عناء^(٤).

(١) لعل ما كتبه الدكتور محمد صالح التكريتي عن حياة الزجاج ، وآثاره ، ومذهبه في النحو ، أكثر شمولاً في توضيح الجوانب التي سيكون الكلام عليها في هذا الحيز من التمهيد . ينظر كتابه : الزجاج حياته وآثاره ومذهبه في النحو : ٥٨-١١ ، وبحثه : الزجاج النحوي في تخليط المؤرخين ، وبحثه : بين الفراء والزجاج في معاني القرآن .

(٢) ينظر : مراتب النحويين ١٣٥ ، وأخبار النحويين البصريين ٨٠-٨١ ، وتهذيب اللغة ٢٧/١ ، وطبقات النحويين واللغويين ١٢١-١٢٢ ، ١٣٩ ، والفهرست ٦٦ ، وتاريخ بغداد ٨٩/٦-٩٣ ، ٤٠٥-٤٠٦ ، ونزهة الألباء ١٤٧-١٤٩ ، ومعجم الأدباء ١٣٠/١-١٥١ ، واللباب في تهذيب الأنساب ٤٩٧/١ ، ووفيات الأعيان ٤٩/١-٥٠ ، ومفتاح السعادة ١٥٤/١-١٥٥ ، والأعلام ٣٣/١ .

(٣) ينظر : معجم الأدباء ١٤٨/١ .

(٤) ينظر : طبقات النحويين واللغويين ١٢٩ ، واللباب في تهذيب الأنساب ٤٩٧/١ ، ومرآة الجنان ٢٦٢/٢ ، والزجاج حياته آثاره ومذهبه في النحو ٣٦-٤٣ ، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف (مقدمة المحقق)

٣ - شيوخه وتلاميذه^(١) :

تلمذ الزَّجَّاجَ لشيخوخ بارزين ، اخذ عنهم علوم العربية من نحو ، ولغة ، وقراءات ، وحديث ، وفقه ، وتفسير ، وكان أبرزهم شيخ النحويين الكوفيين أبو العباس احمد بن يحيى ، الملقب بـ (ثعلب) ، وشيخ النحويين البصريين أبو العباس محمد بن يزيد الملقب بـ (المبرد) (ت ٢٨٥ هـ) ، وإسماعيل بن إسحاق القاضي (ت ٢٨٢ هـ) ، وعبد الله بن احمد بن حنبل (ت ٢٩٠ هـ) .

أما تلاميذ الزَّجَّاجَ فهم كثر ، منهم :

- أ- أبو بكر محمد بن السري بن سهل بن السراج البغدادي النحوي (ت ٣١٦ هـ) .
- ب- أبو العباس احمد بن محمد بن الوليد ولاد النحوي التميمي المصري (ت ٣٣٢ هـ) .
- ت- أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزَّجَّاجي (ت ٣٣٧ هـ) .
- ث- أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ) .
- ج- أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل ، المعروف بـ (مبرمان) النحوي (ت ٣٤٥ هـ) .
- ح- أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون البغدادي ، المعروف بـ (القالي) (ت ٣٥٦ هـ) .
- خ- أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي (ت ٣٧٠ هـ) .
- د- أبو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) .
- ذ- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ) - وآخرون .

٤ - ثقافته :

اتسمت ثقافة الزَّجَّاجَ بتنوعها ، وتعدد مصادرها ، تبعاً لازدهار الحركة الأدبية في عصره ، فشملت النحو ، واللغة ، والقراءات ، والحديث ، والفقه ، والتفسير ، والعروض ، والقوافي ، والنوادر ، والأنواء ، وغيرها ، فضلاً عن ((أنَّ علم البصريين والكوفيين قد انتهى إليه))^(٢) .

١٦-٢١ ، والظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه ٥-٦ ، والدراسات النحوية في معاني القرآن وإعرابه ٤-٥ .

(١) المصادر السابقة نفسها .

(٢) الزَّجَّاجَ حياته وآثاره ومذهبه في النحو ٤٣ .

على أن تلك الثقافة الواسعة بوأته مكانة علمية متميزة ، ومنزلة اجتماعية رفيعة ، وشهرة عظيمة ، تجلّت في اختياره مؤدّباً لأولاد الوزراء ، ومن ثمّ تولّيه رئاسة النحو البصري من بعد وفاة شيخه المبرّد^(٣).

٥ - عقيدته :

أفصح الزّجاج في غير موضع من كتابه (معاني القرآن وإعرابه) عن قوة إيمانه ، وثبات عقيدته السنيّة ، واستعداده للدفاع عن الإسلام ، وعرض لكثير من المسائل الفقهية التي اختلف فيها الفقهاء ، وبيّن آراءهم فيها ، غير أنه رجّح مذهب الإمام (مالك) واحتجّ له^(١). وفي الثلث الأخير من حياته أثر مذهب الإمام احمد بن حنبل وروى عنه من كتابه (التفسير) الشيء الكثير ، قال الزّجاج: (وكذلك أكثر ما رويت في هذا الكتاب من التفسير ، فهو من كتاب (التفسير) عن أحمد بن حنبل)^(٢). وروى أنّ آخر ما قاله الزّجاج وهو على فراش الموت : ((اللهم احشُرني على مذهب أحمد بن حنبل))^(٣) . ومن آراء العلماء القدامى في ورعه ، ما قاله الخطيب البغدادي : ((كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، وله مصنفات حسان في الأدب))^(٤).

٦ - وفاته :

رجّح أكثر أصحاب التراجم أن وفاة الزّجاج كانت سنة (٣١١ هـ) عن عمر ناهز الثمانين عاماً^(٥).

٧ - مصنفاته :

ترك لنا الزّجاج مكتبة عامرة من التّأليف ، في مختلف علوم العربية ، تُعدّ شاهداً حياً على غزارة علمه ، وسعة معرفته ، لعل من أبرزها ما يأتي:
١- معاني القرآن وإعرابه ، وهو كتاب مطبوع بتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، القاهرة ١٩٧٢م.

(٣) ينظر : أخبار النحويين البصريين ٨ .

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/٢ ، ١٥-٢٧ ، ٦٠ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٦٦/٤ .

(٣) معجم الأدياء ١٣٠/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزّجاج (مقدمة المحقق) ٨/١ .

(٤) تاريخ بغداد ٨٩/٦ ، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف (مقدمة المحقق) ١٥ .

(٥) ينظر : الأنساب ١٧٠/١ ، ونزهة اللبائء ١٤٩ ، والمنتم ١٨٠/٦ ، واللباب في تهذيب الأنساب ٤٩٧/١ ، والبداية والنهاية ١٤٨/١١ وبغية الوعاة ٤١٣/١ .

- ٢- الإبانة والتفهيم عن معنى (بسم الله الرحمن الرحيم) هو كتاب مطبوع بتحقيق محمد السيد علي بلاسي ط ١ ، الزقازيق ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ٣- الاشتقاق: وهو كتاب مفقود ، ذكره ابن النديم ، والأنباري ، وياقوت الحموي ، وابن خلكان^(١) .
- ٤- الأضداد: ذكره الزجّاج في كتابه (معاني القرآن، وإعرابه)^(١) ، هو من آثاره المفقودة .
- ٥- الأمالي: وهو من آثاره المفقودة ، ذكره مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) ، والسيوطي^(٢) .
- ٦- الأنواء: وهو من آثاره المفقودة ، ذكره أبو بكر الزبيدي ، وابن النديم ، وابن خلكان ، ونقل عنه عبد القادر البغدادي في خزانته في موضعين^(٣) .
- ٧- تفسير أسماء الله الحسنى: وهو كتاب مطبوع بتحقيق احمد يوسف الدقاق ، دمشق ١٩٧٥م .
- ٨- حروف المعاني: وهو كتاب مفقود ، لم يذكره أصحاب التراجم والسير والطبقات ، وذكره بروكلمان في كتابه (تاريخ الأدب العربي)^(٤) .
- ٩- خلق الإنسان: وهو كتاب مطبوع ، بتحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، ضمن كتاب (رسائل في اللغة) ، بغداد ١٩٦٤ .
- ١٠- خلق الفرس: وهو من آثاره المفقودة ، ذكره ابن النديم ، والأنباري ، وياقوت الحموي ، والسيوطي ، وابن العماد^(٥) .
- ١١- الرّدّ على ثعلب في الفصيح: وهو أثر مطبوع ، ضمن كتاب (الرّدّ على الزجّاج في مسائل أخذها على ثعلب) لأبي منصور الجواليقي بتحقيق الدكتور عبد المنعم احمد صالح ، وصبيح حمود الشاتي ، السليمانية ١٩٧٩ .

(١) ينظر الفهرست ٦٦ ، ونزهة الألباء ١٤٧ ، ومعجم الأدياء ١٥٠/١ ، ووفيات الأعيان ٥٠/١ .

(١) ١٦٠/٤ .

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٦٧/١ ، والمزهر ٤٠٩/١ .

(٣) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ١٤١ ، والفهرست ٦٦ ، ووفيات الأعيان ٥٠/١ ، وخزانة الأدب

١١/١ ، ٣٦٩ .

(٤) ١٧٣ /٢ .

(٥) ينظر: الفهرست ٦ ، ونزهة الألباء ١٤٧ ، ومعجم الأدياء ١٥١/١ ، وبغية الوعاة ٤١٣/١ ، وشذرات

الذهب ٢٥٩/٢ .

- ١٢- (الشجرة) أو (كتاب التقريب) : وهو من آثاره المفقودة ، التي لم يذكرها أصحاب التراجم والسير والطبقات ، غير أن ابن هشام صرح باسمه ، ونقل عنه في كتابه (مغني اللبيب)^(٦) .
- ١٣- شرح أبيات سيبويه : وهو من آثاره المفقودة ، ذكره ابن النديم ، وياقوت الحموي ، والسيوطي ، وبروكلمان^(٧) .
- ١٤- كتابا (العروض) و (القوافي) : وهما من آثار الزَّجَّاج المفقودة ، ذكرهما ابن النديم ، وذكر ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) في مخصصه بعضاً من آراء الزَّجَّاج فيهما ، وذكرهما أيضاً ياقوت الحموي ، والسيوطي^(٨) .
- ١٥- الفرق: وهو من آثاره المفقودة ، ذكره ابن النديم ، والأنباري ، وياقوت الحموي ، وطاش كبري زاده^(٩) .
- ١٦- فعلت وأفعلت: وهو كتاب مطبوع ثلاث طبعات ، (الاولى) : ضمن كتاب (الطرف الأدبية) ، القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ ، نشر محمد أمين الخانجي ، و (الثانية) : ضمن كتاب (فصيح الثعلب) والشروح التي عليه ، مصر سنة ١٣٦٨ هـ ، نشر محمد عبد المنعم خفاجي ، و (الثالثة) : بتحقيق : الدكتور ماجد حسن الذهبي ، بيروت ، سنة ١٩٨٤ م .
- ١٧- ما فسرته من جامع المنطق: وهو من آثاره المفقودة ، ذكره ابن النديم ، والأنباري ، وياقوت الحموي^(١٠) .
- ١٨- ما ينصرف وما لا ينصرف : وهو كتاب مطبوع ، بتحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة ، القاهرة ١٩٧١ م .
- ١٩- المثلث: وهو كتاب مطبوع ، بتحقيق الدكتور محمد بن سليمان العابد ، السعودية د.ت .
- ٢٠- مختصر النحو: وهو من آثاره المفقودة ، ذكره ابن النديم ، والأنباري ، وياقوت الحموي^(١١) .
- ٢١- المقصور والممدود: وهو من آثاره المفقودة ، ذكره إسماعيل باشا البغدادي^(١٢) .

(٦) ١٠٩ / ١ (حرف الجيم ، مادة (جلل)) .

(٧) ينظر: الفهرست ٦٦ ، ومعجم الأدياء ١٥٠/١ ، وبغية الوعاة ٤١٣/١ ، وتاريخ الأدب العربي ١٧٢/٢ .

(٨) ينظر الفهرست ٦٦ ، والمخصَّص ١٧ / ٥٦ ، ومعجم الأدياء ١٥٠/١ ، وبغية الوعاة ٤١٣/١ .

(٩) ينظر الفهرست ٦٦ ، ونزهة الألباء ١٤٧ وقد جاء فيه باسم (الفرق بين المذكر والمؤنث) ،

معجم الأدياء ١٥٠/١ ، ومفتاح السعادة ١٦٤/١ .

(١٠) ينظر: الفهرست ٦٦ ، ونزهة الألباء ١٤٧ ، ومعجم الأدياء ١٥٠/١ .

(١١) ينظر: الفهرست ٦٦ ونزهة الألباء ١٤٧ ، ومعجم الأدياء ١٥٠ / ١ .

(١٢) ينظر : هدية العارفين ٥/١ .

- ٢٢- النوار : وهو من آثاره المفقودة ، ذكره ابن النديم ، والأنباري ، وياقوت الحموي^(٦) .
٢٣- الوقف والابتداء : وهو من آثاره المفقودة ، ذكره إسماعيل باشا البغدادي^(٧) .

ب - ما يتعلق بالمؤلف (معاني القرآن وإعرابه) .

١ - التسمية :

(معاني القرآن وإعرابه) وهو الاسم المشهور لكتاب الزَّجَّاج ، وله تسمية أخرى ، وردت في مقدمته ، إذ قال الزَّجَّاج : ((هذا مختصر في إعراب القرآن ومعانيه))^(١) فقدم الإعراب على المعنى .

٢ - سبب تأليف الكتاب :

قال محقق الكتاب الدكتور عبد الجليل عبده شلبي : ((ولم تذكر رواية للكتاب ولا سبب لتأليفه ، ولعله فعل ذلك قربة إلى الله تعالى ، أو إجابة لرغبة بعض تلاميذه))^(٢) .

٣ - زمن تأليف الكتاب :

ذكره ياقوت الحموي أن الزَّجَّاج ((بدأ إملاء المعاني في صفر سنة ٢٨٥هـ ، وأتمه في ربيع الأول سنة ٣٠١هـ))^(٣) وبهذا يكون الزَّجَّاج قد استغرق في تأليف هذا الكتاب نحو ستة عشر عاماً .

٤ - أهمية الكتاب :

تتجلى أهمية الكتاب في كونه موسوعة علمية ضخمة ، إذ ضم بين دفتيه مسائل متنوعة في النحو ، واللغة ، والقراءات ، والتفسير ، استمدتها الزَّجَّاج من موارد أصيلة ، مثل كتاب العين للخليل ، وكتاب سيبويه ، ومجاز أبي عبيدة ، ومعاني الفراء ، ومعاني الأخفش

(٦) ينظر : الفهرست ٦ ، ونزهة الألباء ١٤٧ ، ومعجم الأدياء ١٥٠/١ .

(٧) ينظر : هدية العارفين ٥/١ .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣٩/١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه (مقدمة المحقق) ٢١/١ .

(٣) معجم الأدياء ١٣٠/١ .

الأوسط ، وكتاب التفسير لأحمد بن حنبل^(٤)... الخ . وبعد فالكتاب يمثل قمة النضج الفكري والتمكن اللغوي للزجاج ، إذ ألفه قبل وفاته بعشر سنوات ، فأودعه جلاً ما استخلصه من علوم اللغة بفروعها المختلفة ، وما توصل هو إليه من آراء. ولعل في كثرة تداول الناس كتابه (معاني القرآن وإعرابه) واعتمادهم عليه في دراساتهم إشارة واضحة إلى أهميته، فقد تلقاه عنه تلميذه أبو علي الفارسي في حياته ، واتكأ عليه الزمخشري كثيراً في كشفه ، وهذا ما ستفصح عنه صفحات البحث اللاحقة.

٥- تاريخ تحقيق الكتاب وطابعته :

شرعت دار عالم الكتب للطباعة ، بطباعة كتاب (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج في سنة ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م ، فأخرجته بخمسة أجزاء ، وهو بشرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، وهي الطبعة المعتمدة في هذا البحث.

٦- كتاب (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج في الدراسات المعاصرة :

- أ- الزجاج حياته وآثاره ومذهبه في النحو ، للدكتور محمد صالح التكريتي ، رسالة ماجستير - مخطوطة ، بغداد ١٩٦٧ م .
- ب- الزجاج النحوي في تخيلط المؤرخين ، بحث للدكتور محمد صالح التكريتي، منشورة في مجلة آداب المستنصرية ٩٤ ١٩٨٤م.
- ت- بين الفراء والزجاج في معاني القرآن موازنة في أصول القراءة ، بحث للدكتور محمد صالح التكريتي ، منشور في مجلة الأستاذ ٥٤ ١٩٩٠م.
- ث- الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ، وفاء فياض عباس ، رسالة ماجستير ، مخطوطة ، بغداد ١٩٩٥م.
- ج- الدراسات النحوية في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، محمود عبد اللطيف فواز ، رسالة ماجستير ، مخطوطة ، كلية التربية ، الأنبار ٢٠٠٠.

(٤) زعم الباحث محمود عبد اللطيف الهيتي ، في ص ١٢ من رسالته (الدراسات النحوية في معاني القرآن وإعرابه للزجاج) ، أن الزجاج ((لم يذكر عنواناً أو اسماً لكتاب قط في كتابه)) . وهذا حكم يفتقر الى الدقة العلمية ، سببه عدم توخي الباحث الدقة عند استقراءه مادة كتاب المعاني ، فقد نصّ الزجاج على اسمي كتابين، هما كتاب (التفسير) للإمام أحمد بن حنبل ، وكتاب (الأضداد) للزجاج نفسه ، وذلك في الجزء الرابع من كتابه (معاني القرآن وإعرابه) ص ١٦٠ و ص ١٦١ ، لذا اقتضى التنبيه .

ثالثاً: الزمخشريّ وكشّافه

أ - ما يتعلق بالمؤلف (الزمخشريّ) ^(١).

١ - اسمه وكنيته ولقبه ونسبه:

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي ، ونسب إلى بلده الذي ولد به ، ونشأ فيه ، فقيل: (الزمخشريّ) ، ولُقّبَ (جار الله) لأنه كان قد جاور بيت الله الحرام بمكة زماناً ، فصار هذا اللقب علماً عليه ^(٢).

٢ - مولده ونشأته :

ولد أبو القاسم بن عمر الزمخشريّ ، في السابع والعشرين من شهر رجب، سنة ٤٦٧هـ. وكانت نشأته الأولى في كنف والديه ، في قرينته التي نسب إليها ، وتعلم فيها مبادئ القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن الكريم ، وأصابه وهو في سن التعليم ، داء حال بينه وبين ممارسة الحياة العملية ، فأصبح زمناً مبتلىً ، أراد له أبوه تعلّم صنعة الخياطة فرفض ، وطلب بإلحاح إلى والده ، أن يرسله إلى المدينة، فأخذه أبوه إلى المدينة ، ووصّى به بعض أقاربه. يروى ابن خلكان: ((أنه لما بلغ سن الطلب رحل إلى بخارى لطلب العلم)) ^(١) حتى ألّم بكثير من أصول الفقه ، والحديث، والتفسير ، والتوحيد ، والمنطق ، والفلسفة ، ثم تاق إلى زيارة بيت الله الحرام ، فرحل إلى مكة سنة (٥٠٢هـ) واطمأنت نفسه إلى الإقامة فيها ، ولذلك لقب بـ(جار الله) ، ومن أجل ذلك قال:

أنا الجار جار الله مكة مركزي ومضرب أوتادي ومعقد أطنابي ^(٢)

وقد اتصل في مكة بالشريف الحسيني العلوي (علي بن حمزة بن وهّاس ت ٥٢٦ هـ) وتمتع بعطفه ، وعطف أمراء الأسرة الحسينية الحاكمة. وفي نحو عام (٥٠٦هـ) عاوده الحنين إلى وطنه ، فسافر إلى مدينته (خوارزم) ، ومكث فيها قريباً من سنتين . ثم ما لبث أن رجع إلى مكة المكرمة مرة أخرى ، قبل عام (٥٢٠هـ) تلبية لطلب

^(١) لعل ما كتبه الدكتور احمد الحوفي ، في كتابه: (الزمخشريّ) ، والأستاذ مصطفى الصاوي الجويني ، في كتابه: (منهج الزمخشريّ في تفسير القرآن وبين إجازته) والدكتور مرتضى آية الله زاده ، في كتابه (الزمخشريّ لغويًا ومفسرًا) ، والدكتور فاضل صالح السامرائي ، في كتابه: (الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشريّ) ، عن حياة الزمخشريّ أكثر إحاطة ، وأوفى في توضيح الجوانب التي سينتظمها هذا الحيز من التمهيد .

^(٢) ينظر: نزهة الألباء ٢٧٤ ، ومعجم الأدباء ١٩ / ١٢٦ ، ووفيات الأعيان ١٧٠/٥ .

^(١) وفيات الأعيان ١٧٠/٥ .

^(٢) الزمخشريّ ، للحوفي ٤ ، الزمخشريّ لغويًا ومفسرًا ١٠٥ .

(ابن وهَّاس) ، وقد نال الحظوة من لدن (ابن وهَّاس) ثانية. وفي هذه الإقامة بمجاور بيت الله الحرام أَلَّفَ الزَّمخْشَرِيّ كتابه (الكشَّاف) (٣).

غير أنه اشتاق إلى وطنه مرة أخرى ، فسافر إلى خوارزم ، وعرَّج وهو في طريقه إلى بغداد سنة (٥٣٣ هـ) ، ثم توجَّه إلى خوارزم ، وأقام بها ، حتى وافته المنية سنة (٥٣٨ هـ) (٤)

٣ - شيوخه وتلاميذه (٥):

تلمذ الزَّمخْشَرِيّ لشيوخ كثير ، كان من أبرزهم :

- أ - الشيخ محمود بن جرير الضبي الأصفهاني .
- ب - الشيخ أبو علي الضرير .
- ت - الشيخ السديد الخياط .
- ث - أبو بكر بن طلحة بن عبد الله الليبيري الأندلسي (ت ٥١٨ هـ) .
- ج - أبو منصور موهوب بن احمد بن الخضر الجواليقي البغدادي (ت ٥٤٠ هـ) .
- ح - أبو الحسن علي موسى بن حمزة بن وهَّاس بن أبي الطَّيِّب العلوي (ت ٥٢٦ هـ) .

أما تلاميذ الزَّمخْشَرِيّ فمن أبرزهم :

- أ - أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن احمد بن مروان القمрани الخوارزمي (ت ٥٦٠ هـ) .
- ب - محمد بن أبي القاسم بايجوك أبو الفضل البقالي الخوارزمي (ت ٥٦٢ هـ) .
- ت - يعقوب بن علي بن محمد بن جعفر ابو يوسف البلخي .
- ث - أبو بكر الأزدي القرطبي ، نزيل الموصل وشيخها (ت ٥٦٧ هـ) .
- ج - الموثق بن احمد بن أبي سعيد إسحاق أبو المؤيد ، المعروف بـ (أخطب خوارزم) .

٤ - ثقافته :

(٣) الكشَّاف ٨٢٥/٤ (خاتمة المصنف)

(٤) ينظر: نزهة الألباء ٤٦٩ ، وأنباه الرواة ٣/ ٢٧٠ ، وبغية الوعاة ٣٨٨ .

(٥) ينظر: نزهة الألباء ٣٢٠ ، ومعجم الألباء ٨٦/١٤ ، ٦١/١٥ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٥/١٩ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢٠٥ ، ٥٥/٢٠ ، وإنباه الرواة ٣/ ٢٧٠ ، ٣٣٥ ، ووفيات الأعيان ١٧٠/٥ - ١٧٣ ، وبغية الوعاة ٣٨٤ ، ٣٨٨ ، ٤٠١ ، والزَّمخْشَرِيّ للحوفي ٤٨ ، والزَّمخْشَرِيّ لغويًا ومفسرًا ٩٦ - ١٠٤ ، والدراسات النحوية واللغوية عند الزَّمخْشَرِيّ ١٥ ، والكشَّاف للزَّمخْشَرِيّ ، دراسة صرفية ٤ .

وصف الباحثون (الزمخشري) بأنه إمام عصره في اللغة والنحو وعلوم القرآن والأدب ، تشهد له مؤلفاته بطول الباع ، وغزارة المادة ، ومثانة الأسلوب، وقوة التفكير والمنطق ، قال فيه ياقوت الحموي : ((كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب ، واسع العلم ، كبير الفضل ، متفناً في علوم شتى))^(١) وقال فيه القفطي : ((كان رحمه الله يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة ، لقي الأفاضل والأكابر ، وصنف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغير ذلك))^(٢).

ولعل خير مفتح عن ثقافات الزمخشري ، هو الزمخشري نفسه ، إذ أحصى ثقافته التي تفوق فيها في شعره فقال^(٣):

تراني في علم المنزل عالماً

وما أنا في علم الأحاديث راسفاً

فلسنة البيضاء في مناهج

ويبغي كتاب الله مني المعارفاً

وما أنا من علم الديانات عاطلاً

بأحسن حلي لم يزل لي شائفاً

فكم قد حوت يمناي منه دفاتراً

وكم قد وعت إذناي منه وظائفاً

وما للغات العرب مثلي مقوم

أبي كل ندب متقن أن يخالفاً

وبي يستغيث النحو من أن يسوسه

نهى لم يجد الذائقون حصائفاً

فقل أين خلى سيبويه كتابه

يقول حجر جار الله مأوي حالفاً

وما في رواة الكتب راوية له

سوى واحد فانظر فلست مصارفاً

وعلما المعاني والبيان كلاهما

أزف إلى الخطاب منه وصائفاً

(١) معجم الأدياء ١٢٦/١٩.

(٢) إنباه الرواة ٢٦٦/٣.

(٣) الزمخشري لغويًا ومفسراً ١٤١-١٤٢.

وعلمُ القوافي والأعاريضِ شاهدٌ

بفسحةِ خَطُوي فيه إذ كنتُ زاحفاً

أقرتُ بي الآدابُ أصلاً لها ومن

رأى مشرفياتٍ جَدَنَ المشادفاً

وديوانٌ منظومي يُريكُ بدائعاً

وديوانٌ منشوري يُريكُ طرائفاً

٥ - عقيدته :

جاهر الزمخشري بعقيدته الاعتزالية ، ودافع عنها دفاع المؤمن بها ، في كثير من كتبه ، ولا سيما (الكشاف) ، وكان لا يدع فرصة تمرّ دون أن ينال مغمزاً من خصومه ، يهاجمهم بأعنف القول ويسمّيهم بـ (المشبهة) و (المجبرة) (والحشوية) ... الخ ، قال ابن خلكان : ((كان الزمخشري معتزلي الاعتقاد ، متظاهراً باعتزاله ، حتى نُقل عنه : أنه كان إذا قصد صاحباً له ، واستأذن في الدخول ، يقول لمن يأخذ له الإذن : قل له: أبو القاسم المعتزلي بالباب))^(١).

و (المعتزلة) من الفرق الدينية الإسلامية ، التي ظهرت في العصر الأموي ، وتنسب في نشأتها إلى واصل بن عطاء ، أحد تلاميذ الحسن البصري ، الذي وسّع هو وزميله عمرو بن عبيد ، مجال القدريّة ، ونقلها إلى مرحلة جديدة ، فأسساً مذهب الاعتزال المعروف ، الذي تلتقي حول أصوله المعتزلة بجميع فرقها ، وأصول هذا المذهب هي ^(٢):

أ- القول بالتوحيد ، الذي هو لبُّ مذهبهم ، ورأس نحلّتهم ، وفسروه تفسيراً خاصاً من حيث الصفات الثبوتية والسلبية في ذاته وأنّ صفاته عين ذاته ، وأنّه لا يرى بالأبصار ، لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وأنّ القرآن مخلوق لله تعالى .

ب- القول بالعدل : وتفسيره : أن الله تعالى عادل ، لا يظلم الناس شيئاً ، ولذلك منحهم حرية الإرادة والاختيار ، فلم يقيدهم بقضاء وقدر سابق ، بل جعلهم أحراراً ، يختارون ما يشاؤون ، ليكونوا محلاً للثواب والعقاب ، وإلا كيف يتأتى من الله العادل أن يعاقب شخصاً على ذنبٍ قد فرضه عليه من قبل ، وقيدّه به في كتاب ؟ ! .

(١) وفيات الأعيان ١٧٠/٥ .

(٢) ينظر : الملل والنحل ٥٠/١ - ٦٢ ، والتفسير والمفسرون ٣٦٨/١ ، والزمخشري للحوفي ٢٢ ، ومنهج

الزمخشري في تفسير القرآن ٦٣ ، والزمخشري لغويًا ومفسراً ١٦١ .

ت- الوعد والوعيد : أي : أن الله تعالى صادق في وعده ووعيده ، لا مبدل لكلماته ، فهو يجازي من أحسن بالإحسان ، ومن أساء بالسوء ، لا يغفر لمرتكب الكبيرة ما لم يتب ، ولا يقبل في أهل الكبائر شفاعة ، وهم مخلدون في النار .

ث- المنزلة بين المنزلتين : وهي الاعتقاد أن مرتكب الكبيرة لا هو بكافر ولا مؤمن ، فتكون منزلته بين الكفر والإيمان .

ج- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : فهو عندهم واجب على المسلمين لنشر الدعوة الإسلامية وهداية الضالين .

٦- وفاته :

توفي الزمخشري في (جرجانية) بخوارزم سنة (٥٣٨ هـ) .

١- مصنّفاته :

لقد حفظ لنا التاريخ عددًا لا بأس به من آثار الزمخشري ومصنّفاته ، في مختلف علوم العربية ، والتي يربو عددها على الخمسين مصنّفًا ، لعل من أبرزها^(٣) :

١- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، طُبِعَ أكثر من مرّة ، والطبعة المعتمدة في هذا البحث ، هي طبعة دار الكتاب العربي لسنة ١٩٤٧ م ، ضبطه وصحّحه مصطفى حسين أحمد .

٢- أساس البلاغة : وهو معجم مرتب على الطريقة الألفبائية ، طُبِعَ أكثر من مرّة .

٣- أطواق الذهب : طُبِعَ سنة ١٣٢٨ هـ ، وترجم إلى الألمانية والفرنسية .

٤- أعجب العجب في شرح لامية العرب : طُبِعَ أكثر من مرّة .

٥- كتاب الأمكنة والجبال والمياه : طُبِعَ أكثر من مرّة .

٦- الأنموذج في النحو : وهو مختصر للمفصل ، وعليه شروح كثيرة^(١) .

٧- تعليم المبتدى وإرشاد المقتدي : مخطوط بدار الكتب المصرية^(٢) .

٨- ربيع الأبرار : طُبِعَ بتحقيق الدكتور سليم النعيمي ، بغداد ١٩٨٢ .

٩- رسالة في نصّ العشرة ، وأخرى في كلمة الشّهادة : مخطوط ببرلين^(٣) .

١٠- شافي العي في شرح كلام الإمام الشافعيّ : وهو كتاب مفقود ، ذكره الزمخشريّ في (الكشّاف)^(٤) .

(٣) ينظر معجم الأدباء ١٣٣/١٩-١٣٥ ، والدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشريّ ٨٥-١٠٧ .

(٢-١) ينظر : الزمخشريّ لغويًا ومفسرًا ١٢٣-١٢٧ ، والدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشريّ ٣٧٨ .

(٣) ينظر : منهج الزمخشريّ في تفسير القرآن ٥٠-٥١ ، والدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشريّ ٨٩-٩٠ .

(٤) ٣٧٦/١ .

- ١١- الفائق في غريب الحديث : طُبِعَ في الهند سنة ١٣٢٤ هـ، وفي مصر أكثر من مرّة .
- ١٢- القسطاس في العروض : مخطوط ، ببرلين وليدن ودار الكتب المصرية^(٥) .
- ١٣- القصيدة البعوضية : مخطوط ببرلين^(٦) .
- ١٤- المحاجاة ومنتّم مهام أرباب الحاجات في الأحاجي والألغاز : مخطوط بدار الكتب المصرية^(٧) .
- ١٥- المستقصى من أمثال العرب : مطبوع بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
- ١٦- المفرد والمؤلف في النحو : مخطوط بدار الكتب المصرية^(٨) .
- ١٧- المفصل في علم العربية : وهو كتاب في النحو ، وعليه شروح كثيرة ، من أبرزها شرح ابن يعيش ، طُبِعَ في المطبعة المنيرية ، القاهرة - مصر د.ت .
- ١٨- مقامات الزمخشريّ : طُبِعَ أكثر من مرّة .
- ١٩- مقدمة الأدب في اللغة : طُبِعَ سنة ١٨٤٣ م .
- ٢٠- نكت الأعراب في غريب الإعراب في غريب إعراب القرآن : مخطوط بدار الكتب المصرية^(١) .
- ٢١- نوابغ الكلم : طُبِعَ سنة ١٣٣٢ هـ ، ١٩١٤ م .
- ٢٢- ديوان الزمخشريّ ، نصّ الزمخشريّ عليه في القصيدة المذكورة آنفاً .
- ب- ما يتعلّق بالمؤلف (الكشّاف) .

١ - التسمية :

تسميته الشائعة : (الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) وذكره الزمخشريّ في مقدمته بعنوان : (الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)^(٢) .

٢ - سبب تأليف الكتاب :

^(٦-٥) ينظر : الزمخشريّ لغويًا ومفسرًا ١٢٦-١٢٧ .

^(٨-٧) ينظر : منهج الزمخشريّ في تفسير القرآن ٣٠٠-٣٠١ .

^(١) ينظر : منهج الزمخشريّ في تفسير القرآن ٥٠ ، والدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشريّ ٣٩٣ .

^(٢) الكشّاف : خطبة المؤلف (المقدمة) ، الصفحة س .

لقد أغنانا الزمخشري نفسه مؤونة البحث عن أسباب تأليف الكتاب ، فأودع خطبته أسباب تأليفه ، فقال ((ولقد رأيت إخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية ، كلما رجعوا إلي في تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحُجُب ، أفاضوا في الاستحسان والتعجب ، واستطبروا شوقاً إلي مصنّف يضم أطرافاً من ذلك ، حتى اجتمعوا إلي مقترحين أن أُملي عليهم : (الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) ، فاستعفيت ، فأبوا إلا المراجعة والإستشفاع بعظماء الدين ، وعلماء العدل والتوحيد ، ... فلما صمم العزم على معاودة جوار الله ، والإناخة بحرم الله ، فتوجهت تلقاء مكة ، وجدت في مجتازي بكل بلد من فيه مسكة من أهلها - وقليل ما هم - عطشى الأكباد إلى العثور على ذلك المملى ، متطلعين إلى إيناسه ، حرّاصاً على اقتباسه ، فهزّ ما رأيت من عطفي ، وحركّ الساكن من نشاطي ، فلما حطّطت الرحل بمكة ، إذا أنا بالشعبة السنية ، من الدوحة الحسنية : الأمير الشريف الإمام شرف آل رسول الله أبي الحسن علي بن حمزة بن وهّاس ، ... أعطش الناس كبدًا ، وألهبهم حشّى ... إلى إصابة الغرض ، فقلت : قد ضاقت على المستعفي الحيل ، وعيّت به العلل ، ورأيتني قد أخذت مني السن ، ... فأخذت في طريقة أخصر من الأولى ، مع ضمان التكثير من الفوائد والفحص عن السرائر))^(١).

٣ - زمن تأليف الكتاب :

لقد بدأ أبو القاسم الزمخشري تأليف (الكشّاف) وهو بجوار بيت الله الحرام ، في مكة المكرمة ، في مطلع سنة (٥٢٦ هـ) وانتهى منه سنة (٥٢٨ هـ) ، فقد وجد على نسخة مكتوبة من هذا التفسير بخط المؤلف ، ما نصّه ((وهذه هي نسخة الأصل الأولى التي نقلت من السواد ، وهي أم (الكشّاف) الحرميّة المباركة ، المتمسّح بها ، المحقوقة أن تستنزل بها بركات السماء ، ويستمطر بها في السنة الشهباء ، فرغت منها يد المصنّف تجاه الكعبة في جناح داره السليمانية ، التي على باب أجياد ، الموسومة بـ (مدرسة العلامة) ، ضحوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر في عام ثمانية وعشرين وخمسمائة))^(٢).

وهذا يعني أن المدة التي استغرقها الزمخشري في تأليف الكتاب ، لم تتجاوز السنتين وثلاثة اشهر ، وهو مقدار مدّة خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، قال الزمخشري ((ووفق الله

(١) الكشّاف ، خطبة المؤلف ، الصفحة (ع) .

(٢) الكشّاف ٨٢٥/٤ (خاتمة المؤلف) .

وسدّد ، ففرغ منه في مقدار مدّة خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، وكان يُقدَّرُ
تمامه في اكثر من ثلاثين سنة))^(٣) .

٤ - أهمية الكتاب :

يعدُّ (الكشّاف) موسوعة ضخمة ، تضم مختلف علوم العربية ، من تفسير ، ولغة ،
ونحو ، وحديث ، وقراءات ، ومسائل فقهية ، فضلاً عن كونه التفسير الوحيد الذي يعرض
لبلاغة القرآن على نطاق علمي عملي واسع ، إذ اعتمد نظرية (النظم) لعبد القاهر
الجرجاني ، في الكشف عن إعجاز القرآن^(٤) .

وقد اعتمد الزمخشري في تأليفه على كتب من سبقه من علماء التفسير من نحو
(مجاز القرآن) لأبي عبيدة ، وكتب (معاني القرآن) للفرّاء ، والأخفش ، والزمجّاج ،
والرمانى ، وعلى كتب النحو من مثل : (الكتاب) لسيبويه ، و (المقتضب) للمبرد ،
و (الأصول) لابن السراج ، وكتب القراءات ، من مثل (الحجة في القراءات السبع) لأبي
علي الفارسي ، و (المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لابن جنى
(ت ٣٩٢ هـ) ، و (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لمكي بن أبي طالب
القيسي (ت ٤٣٧ هـ) ... الخ .

ولعل ما يبين المنزلة الرفيعة التي نالها هذا التفسير ، إعجاب الكثير من العلماء به^(١) ،
على الرغم مما فيه من الاعتزاليات ؛ إذ حرص أبو القاسم الزمخشري على إخضاع اللغة
وتذليلها لمذهبه الاعتزالي ، قال الدكتور محمد حسين الذهبي : ((وأما قيمة هذا التفسير ،
فهو - بصرف النظر عما فيه من الاعتزال - تفسير لم يسبق مؤلّفه إليه ؛ لما أبان فيه من
وجوه الإعجاز في غير ما آية من القرآن ؛ ولما اظهر فيه من جمال النظم القرآني وبلاغته ،
وليس كالزمخشري من يستطيع أن يكشف لنا عن جمال القرآن وسحر بلاغته ؛ لما برع فيه
من المعرفة بكثير من العلوم ؛ لاسيما ما برز فيه من الإلمام بلغة العرب ، والمعرفة
بأشعارهم ، وما امتاز به من الإحاطة بعلوم البلاغة ، والبيان ، والإعراب ، والأدب ، ولقد
أضفى هذا النبوغ العلمي والأدبي على تفسير (الكشّاف) ثوباً جميلاً ، لفت إليه أنظار العلماء ،
وعلق به قلوب المفسرين))^(٢) .

(٣) الكشّاف ، خطبة المؤلف ، الصفحة (ع) .

(٤) ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٦٨ .

(١) منهم : الحافظ ابن بشكوال ، والشيخ حيدر الهروي ، وأبو حيان النحوي ، وابن خلدون ، والتاج السبكي ،
وغيرهم . ينظر : منهج الزمخشري في تفسير القرآن ٢٦٢-٢٧٥ ، والتفسير والمفسرون ٤٣٥/١-٤٤٢ .

(٢) التفسير والمفسرون ٤٣٣/١ .

وقد حمل إعجاب الزمخشري بما كتبه في الكشّاف ، إلى أن يقول :

((إنَّ التفاسيرَ في الدنيا بلا عدد
إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته
وليس فيها لعمرى مثل كشافي
فالجهد كالداء والكشّاف كالشافي))^(٣).

٥ - تاريخ تحقيق الكتاب وطباعته :

طبع تفسير (الكشّاف) طبعات كثيرة ، لعل من أفضلها طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م ، إذ طبعت تلك الدار (الكشّاف) بأربعة أجزاء ، رتّبته وضبطه وصحّحه ، مصطفى حسين احمد ، والحق بذيل الكشّاف أربعة كتب :

(الأول) : الانتصاف من الكشّاف ، للشيخ احمد بن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣ هـ) .
(والثاني) : الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشّاف ، للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) .
(والثالث) : حاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي على تفسير الكشّاف .
(والرابع) : مشاهد الإنصاف على شواهد الكشّاف ، للشيخ محمد عليان المرزوقي أيضاً .

٦ - (الكشّاف) للزمخشري في الدراسات اللاحقة :

لقد ذكر بروكلمان أنّ للكشّاف (٢٢) شرحاً وتعليقاً ، و(٩) مختصرات ، و(٣) ردود ، لعل من أبرزها ^(١) :

- أ - تعليق لمحمود بن مسعود الشيرازي (ت ٧١٠ هـ).
- ب - فتوح الغيب ، وهو تعليق لأبي الحسن محمد بن محمد الطيبي (ت ٧٤٣ هـ).
- ت - كشاف الكشّاف ، لعمر بن عبد الرحمن البلقيني (ت ٧٤٣ هـ) .
- ث - الكشف عن مشكلات الكشّاف ، لأبي حفص عمر بن عبد الرحمن القزويني (ت ٧٤٥ هـ) .
- ج - شرح الكشّاف ، لمحمد بن محمد التحتاني الرازي (ت ٧٦٦ هـ) .
- ح - التقريب في التفسير ، وهو مختصر ، لمحمد بن مسعود السيرافي القالي ، ألفه سنة (٦٩٨ هـ) .

^(٣) المصدر نفسه ٤٣٥/١ .

^(١) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان ٢٩٠/١ ، والدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ٩٥-٩٦ .

خ- تلخيص الكشّاف ، وهو مختصر ، لعمر بن داؤد الفارسي العجمي ، من القرن الثامن الهجري .

د- الجوهر الشفاف الملتقط من مغاصة الكشّاف ، لعبد الله بن الهادي بن يحيى بن حمزة .
ذ- الانتصاف من الكشّاف ، للشيخ احمد بن المنير الإسكندري ، وهو رد لما احتواه الكشّاف من الناحية الاعتزالية غالبًا .

ر- ردود أبي حيان (ت ٧٤٥ هـ) في البحر المحيط ، وهو تعقب لما احتواه الكشّاف من الناحية اللغوية .

ز- الإنصاف من الكشّاف ، لولي الدين احمد بن زين الدين العراقي ، أكمله سنة (٨٢٦ هـ).

٧- (الكشّاف) للزّمخشريّ في الدراسات المعاصرة :

أ- منهج الزّمخشريّ في تفسير القرآن وبيان إعجازه ، لمصطفى الصاوي الجويني ، مطبوع ، ١٩٦٥ م .

ب- الزّمخشريّ ، للدكتور احمد محمد الحوفي ، مطبوع ، ١٩٦٦ م .

ت- اثر البلاغة في تفسير الكشّاف ، للدكتور عمر الملا حويش ، ١٩٧٠ م .

ث- الدراسات النحوية واللغوية عند الزّمخشريّ ، للدكتور فاضل السامرائي ، مطبوع ، ١٩٧١ م .

ج- التفسير والمفسرون ، للدكتور محمد حسين الذهبي ، مطبوع ١٩٧٦ م .

ح- الزّمخشريّ لغويًا ومفسرًا ، لمرتضى آية الله زاده الشيرازي ، مطبوع ، ١٩٧٧ م .

خ- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، للدكتور قيس إسماعيل الأوسيّ ، مطبوع ، ١٩٨٨ م .

د- المعاني المجازية التي خرج إليها أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم ، للدكتور قيس إسماعيل الأوسيّ ، مطبوع ، ١٩٨٩ م .

ذ- الدراسات النحوية في الكشّاف للزّمخشريّ ، لأحمد جمعة محمود الهيتي ، مخطوط ، ١٩٩٤ م .

ر- الكشّاف للزّمخشريّ - دراسة صرفية - لمها إبراهيم عبيد الدليمي ، مخطوط ١٩٩٤ م .

ز- تطور تفسير القرآن - قراءة جديدة - للدكتور محسن عبد الحميد ، مطبوع د.ت.

الفصل الأول

**أثر (معاني القرآن) للفراء ، ومعاني
القرآن وإعرابه للزجاج ، في منهج
الزمخشريّ النحويّ في (الكشاف)**

الفصل الأول

أثر معاني القرآن للفراء ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، في منهج الزمخشري النحوي في الكشاف

لقد أورد الزمخشري في الكشاف مجموعة من الكتب والمصادر التي استقى منها مادة تفسيره ، وذلك بذكر اسم الكتاب ، أو اسم مؤلفه ، أو بذكرهما معاً . وجاء ذكر كتابي (معاني القرآن) للفراء والزرّاج بتصريح الزمخشري باسمي مؤلفيهما العالمين الجليلين (الفراء والزرّاج) ، إذ كان لهذين العالمين اثر كبير في ما تضمنه (الكشاف) من تفسير ، فقد بلغ مجموع مواضع ما نقله الزمخشري عنهما من المسائل المتنوعة ، في الصوت والصرف والنحو والدلالة ، (١٠٦٦) موضعاً ، تتوعدت أساليبه في نقلها ، بين نقل مصرح به عن أحدهما ، وآخر غير مصرح به . وقد بلغ مجموع مواضع ما نقله الزمخشري من المسائل المصرح بنسبتها إلى الفراء والزرّاج (٦٣) موضعاً ، توزعت على وفق مستويات اللغة الأربعة ، في حين بلغ مجموع مواضع ما نقله عنهما من المسائل غير المصرح بنسبتها إليهما (١٠٠٣) مواضع .

ومنهج دراستي يقتضي أن اقتصر على ذكر المسائل النحوية التي تأثر بها الزمخشري ، واستقى مادتها من كتابي (معاني القرآن) للفراء والزرّاج . وأما المسائل الأخرى ، الصوتية والصرفية والدلالية ، التي سبق للباحث أن استخلص مادتها في عملية الجمع ، فإنه سيحتفظ بحد ذاتها لتكون مشاريع بحوثه المستقبلية إن شاء الله تعالى - إذ إن حجم الرسالة وزمن إنجازها لا يسمحان باستقصائها في هذه الدراسة .

١ - أساليب نقله لما تأثر به من حيث المصدر:

أ- النقل المباشر :

لقد تميز أسلوب الزمخشري في النقل من كتابي (معاني القرآن) للفراء والزجاج بكونه نقلًا مباشرًا في أغلب مواضعه ، حتى ليتبادر إلى ذهن القارئ أن الزمخشري لا يدون مسألة في كشفه ما لم ينعم النظر فيما افترش بحضرتة من كتب معاني القرآن ! ، فقد كان حريصًا على إيراد الرأي بألفاظ قائله ، كاملاً أو مجتزئاً ، وقد يشير إلى صاحب الرأي ، وقد لا يشير إليه ، بل يكتفي بالقول : (وقيل) ، (وروي) ، (وقال بعضهم) ، (وزعم بعض النحويين) (١) ... الخ .

ومن الأمثلة المنقولة بهذا الأسلوب إيراده ما ذكره الفراء في تفسير قوله تعالى :

WÔ` %WTÎ J ñEYÚ ØYPW• T` T~VÕHTTWÿ ¼
†_T~ó©WTß ñEΨS{ Wè ...W; HTWâ

† ^ QT~Y©óTPTQWÚ
عبد الله (٢) قرؤا " نسيًا " بفتح النون . وسائر العرب تكسر النون (٣) وهما لغتان ، مثل : (الجسر
والجسر) و (الحجر والحجر) و (الوتر والوتر) ((٤)).

تقوم للإمام وقال الزمخشري : ((قرأ ابن وثاب (٥) والأعمش (٦) وحمزة (٧) وحفص (٨) : " نسيًا " بالفتح)) . قال الفراء : ((هما لغتان ، كـ (الوتر والوتر) و (الجسر والجسر))) (٩).

(١) ينظر على سبيل التمثيل : الكشاف ٤٣٥/١ ، ٥١٩/٢ ، ٤٧٩/٣ ، ٤٤٩/٤ .

(٢) هو (عبد الله بن مسعود) ، الصحابي الجليل ، أحد السابقين والبدرين ، توفي بالمدينة المنورة سنة ٣٢ هـ (، ينظر : طبقات الفراء ٤٥٨/١ .

(٣) قرأ ابن عامر وابن كثير وأبو عمرو ونافع والكسائي ((نسيًا)) بكسر النون ، وقرأ حمزة ((نسيًا)) بفتح النون . وقرأ عاصم ((نسيًا)) ، روى أبو بكر عنه ((نسيًا)) كسرًا وروى حفص ((نسيًا)) فتحًا . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٤٠٨ .

(٤) معاني القرآن ، للفراء ١٦٤/٢ .

(٥) هو (يحيى بن وثاب الأسدي) ، تابعي ثقة ، كان مقرئ أهل الكوفة ، توفي سنة ١٠٣ هـ (، ينظر : طبقات الفراء ٣٨٠/٢ .

(٦) هو (سليمان بن مهران الأسدي) ، أحد القراء ، توفي سنة ١٤٨ هـ (، ينظر : طبقات الفراء ٣١٥/١ .

(٧) هو (حمزة بن حبيب الزيات) ، إمام القراء بعد عاصم في الكوفة ، توفي سنة ١٥٦ هـ (، ينظر : طبقات الفراء ٢٦١/١ .

(٨) هو (حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي) ، البغدادي النحوي الضرير ، إمام القراء في عصره ، توفي سنة ٢٤٨ هـ (، ينظر : طبقات الفراء ٢٥٥/١ .

(٩) الكشاف ١٢/٣ .

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد أن الزمخشري قد نقل ما أثبتته الفراء في معانيه بأسلوب مباشر .

ومثل هذا الأسلوب اتبعه الزمخشري في النقل من معاني الزجاج ، ومن أمثلته تفسير

قوله تعالى : ﴿ uüwëw• pT®@... J ðw/ @... QWÜMX... ﴾

ysäw©séßkv... fûk YPYÚ` ësù<ö@... f üyú`

ñysävö uf ûkv†yš øsävö. wé` úvk...wè

øyé f uéstõy• HTWÍ STÿ & WàPVPW• <ö@...

WÜéstõs• pTÍ W~WTÊ J ðY/ @... XÔ~X%f TTª

(1 1 1) ... \$ f uéstõw• pTÍ TSTÿwè

f ûè SÿY%HTWÅ<ö@... f ués%MXù; HTTPV• ö@...

XEPY- WTŠWè ... f ûè SÿYÜHTW™<ö@...

((fûk YPYÚ` ësù<ö@...)) (التوبة ١١١/١١٢) ، قال الزجاج : ((

والذي عندي - والله اعلم - أن قوله [عز وجل] : " التائبون العابدون " رفع

بالابتداء ، وخبره مضمر ، المعنى : التائبون العابدون - إلى آخر الآية - لهم الجنة أيضاً ،

أي : من لم يجاهده غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد ، لأن بعض المسلمين يجزي عن بعض

في الجهاد . فمن كانت هذه صفته فله الجنة أيضاً))^(١).

وقال الزمخشري : ((" التائبون " رفع على المدح ، ... ويجوز أن يكون جراً صفة

للمؤمنين ... وجوز الزجاج أن يكون مبتدأ خبره محذوف ، أي : التائبون العابدون من أهل

الجنة أيضاً ، وإن لم يجاهدوا))^(٢).

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد أن الزمخشري قد تأثر بالزجاج ونقل عنه

بأسلوب مباشر .

ب- النقل غير المباشر :

وهو أسلوب آخر اعتمده الزمخشري في النقل عن الفراء ، من خلال نقول الزجاج

عنه ، فقد أورد عدداً من آراء الفراء لم يأخذها من معانيه مباشرة ، إنما ضمها كلام الزجاج

الذي نقله الزمخشري ، ففي تفسير قوله تعالى : ¼ vyš (1)

XÝHTWÜ` šQWEö@... WÝYQÚ bôÿX¥PWTŽ

t^ HTWT• Yò (2) gy~YšQWEö@...

I SãS• HTWTÿ...fò pEVÖJg ±STÊ (فصلت ١-٣) ، قال

الزجاج : ((" تنزيل " رفع بالابتداء ، وخبره " كتاب فصلت آياته " ، هذا

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤٧١/٢ - ٤٧٢ .

(٢) الكشاف ٣١٤/٢ .

مذهب البصريين . وقال الفراء : يجوز أن يكون " تنزيل " مرتفعاً بـ (حَم) . ويجوز أن يرتفع بإضمار (هذا) ، المعنى : هذا تنزيل من [الرحمن]^(٣) الرحيم، أي : هو تنزيل ((^(٤) . وقال الزمخشريّ : ((إن جعلتَ (حَم) اسماً للسورة كانت في موضع المبتدأ ، و " تنزيل " : خبره . وإن جعلتها تعديداً للحروف كان " تنزيل " خبراً لمبتدأ محذوف ، و " كتاب " خبره ؛ ووجهه أنّ (تنزيلاً) تخصص بالصفة ، فساغ وقوعه مبتدأ))^(١) .

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد أن الزمخشريّ قد انتفع برأي الفراء في توجيه إعراب الآية الكريمة بصورة غير مباشرة ، فوجه إعراب الآية بما وجهه الفراء ، بالاعتماد على ما نقله الزجاج عنه ، والدليل على ذلك أنّ الفراء لم ينص على هذا الإعراب في موضع الآية نفسها^(٢) ، غير أنّ الزجاج قد قاسه على توجيه الفراء لآية أخرى مشابهة ، وهي قوله تعالى قال تعالى : $g \sim HTWT \cdot Y\tilde{N} < \ddot{O} @ \dots S\ddot{O} \ddot{y} X \neq PWT \ddot{Z} \frac{1}{4}$ $X \neq \ddot{y} X \neq W \ddot{A} < \ddot{O} @ \dots J \ddot{o} Y / @ \dots W \ddot{Y} Y \ddot{U}$ $gy \sim Y\tilde{N} W^{TM} < \ddot{O} @ \dots$ (الزمر / ١) ، والدليل على أنّ الزجاج قد قاس توجيه الفراء لإعراب آية (فصلت) ، أنّه سها فأثبت لفظ (العزيز) ، بدلاً من لفظ (الرحمن) ، في بيان توجيه الفراء لإعراب آية (فصلت) ، وهو ما نبّهت عليه في الهامش عند إيراد نص الزجاج .
وهناك أمثلة أخرى تؤكد أسلوب الزمخشريّ في النقل غير المباشر عن الفراء^(٣) .

٢ - أساليب نقله لما تأثر به من حيث النص :

أ - النقل المصرح به :

١ - ما نقله الزمخشريّ عن معاني الفراء وصرح به :

لقد صرح الفراء في الكشف بالنقل عن الفراء في (١٨) موضعاً ، بنحو قوله : (وقال الفراء) ، (وجوز الفراء) ، (وعن الفراء) ، (وذكر الفراء) ... الخ^(٤) . وكان نصيب المستوى النحوي من المواضع المصرح بها عن الفراء (٥) مواضع^(٥) فقط .

(٣) في المطبوع ((العزيز الرحيم)) ، وما أثبتّه يقتضيه السياق .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٧٩/٤ .

(١) الكشف ١٨٤/٤ .

(٢) ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ١١/٣ ، وربما امتلك الزمخشريّ نسخة من معاني الفراء تختلف عن التي في ايدينا .

(٣) ينظر على سبيل التمثيل : الكشف ١٣٢/٣ (الأنبياء/٨٨) ، ٦٧٣/٤ (الإنسان/٢٠) ، ٦٧٣/٤ (الإنسان/٢١) .

وهذه النقول المصرحّ بنسبتها إلى الفرّاء ، تدلّ على امتلاك الزّمخشريّ نسخة من كتاب الفرّاء (معاني القرآن) ، استقى منها ما تأثر به من آراء الفرّاء ونقله بأحد الأسلوبين الآتيين :

أ - النقل بالنص ب - النقل بالمعنى

أ - ما نقله الزّمخشريّ عن الفرّاء بالنص :

لقد كان أغلب ما نقله الزّمخشريّ عن الفرّاء من نصوص بشكل حرفي في المستوى الدلالي ، إذ انتفع كثيراً من المعاني والتفاسير التي رواها الفرّاء عن الإعراب الخّص ، وأودعها كتابه (معاني القرآن) ، في حين كان نصيب المستوى النحوي من النصوص المنقولة حرفياً النزر القليل . فمن أمثلة ما نقله الزّمخشريّ بالنص عن الفرّاء ، قول الأخير في تفسير الآية الكريمة : قال تعالى : $\frac{1}{4} \text{ÜWEWTŽWè}$ ((النحل / ١٤) :) : $\text{Yā~YĒ WĒYž...WéWÚ ðÐ < ÖSÉ < Ö@...}$ قوله [تعالى] : " مواخر فيه " واحدها^(١) (ماخرة) ، وهو صوت جري الفلك بالرياح)^(٢) . وقال الزّمخشريّ في تفسير الآية : ((المخر : شقّ الماء بحيزومها . وعن الفرّاء : هو صوت جري الفلك بالرياح))^(٣) .

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد التطابق التام بينهما ، مما يدل على دقة نقل الزّمخشريّ الحرفي لتفسير الفرّاء ، وتصريحه باسمه ، وهو ما تقتضيه الأمانة العلمية .

ومن أمثلة نقوله المصرحّ بها في المستوى النحوي عن الفرّاء ، ما نقله بالنص من قول الفرّاء في تفسير الآية الكريمة : قال تعالى $\frac{1}{4} \text{WYÿYj PVÖ@...}$ ((المطففين / ٢) :) : $\text{øVÖWÆ N...éSTÖ †WT• < ð@... ...VϕXM...}$ قوله عز وجل " اکتالوا على الناس " يريد: اکتالوا من الناس ، وهما تعقبان : (على) و (من) في هذا الموضوع ؛ لأنه حق عليه ؛ فإذا قال : (اکتلت عليك) فكأنه قال : أخذت ما عليك ، وإذا قال : (اکتلت منك) فهو كقوله : استوفيت منك " ^(٤) . إذ نقل الزّمخشريّ ما

(٤) ينظر على سبيل التمثيل : الكشّاف ١٠٢/١ ، ٢٤٠ ، ٣٣٥/٢ ، ١٢/٣ ، ٧٤٧/٤ .

(٥) ينظر : الكشّاف ٥٣٠/٢ ، ٢٩٣/٣ ، ٣٣٩ ، ١٤٢/٤ ، ٧١٩ .

(١) الأوّلى (واحدها) ، وقد نبّه عليه المحقق ، ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء ٩٨/٢ ، الهامش (٢) .

(٢) معاني القرآن ، للفرّاء ٩٨/٢ .

(٣) الكشّاف ٥٩٨/٢ .

(٤) معاني القرآن ، للفرّاء ٢٤٦/٣ .

أورده الفراء في تفسير هذه الآية قائلاً : ((وقال الفراء : (من) و (على) يعتقبان في هذا الموضع ، لأنه حق عليه ، فإذا قال (اكلت عليك) فكأنه قال : (أخذت ما عليك ، وإذا قال : (اكلت منك) فكوله : استوفيت منك))^(٥).

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد التطابق التام بينهما ، مما يؤكد دقة الزمخشري في هذا النوع من النقل ، وحرصه على إيراد المادة المنقولة معزوة إلى أصحابها .

ب - ما نقله الزمخشري عن الفراء بالمعنى :

لقد غلب على نقول الزمخشري طابع النقل بالمعنى ، ولعلَّ السبب في ذلك يرجع إلى ذهنيته المتفتحة ، ومقدرته العلمية على فهم النصوص وصياغتها بأسلوبه ، غير مخل بالمعنى ، ومن أمثلة هذا الأسلوب في النقل ما صرح به نقلاً عن الفراء في تفسير قوله تعالى :

قال تعالى : $QW" W^{TM} < \ddot{O} @ \dots N \dots \acute{e} Q S \ddot{U} Y \check{Z} K V \dots W \grave{e} \frac{1}{4}$
 $\acute{o} \ddot{U} X M \dagger W T \acute{E} \& Y \grave{a} P V \ddot{O} Y \ddot{O} W \acute{a} W E \grave{`} \ddot{U} S \acute{A} < \ddot{O} @ \dots W \grave{e}$
 $W \acute{E} W @ \grave{`} \sim W \bullet \acute{o}^a @ \dots \dagger W \ddot{U} W T \acute{E} \acute{o} \emptyset S T \check{Z} \acute{o} \acute{E} Y \pm \grave{`} \check{S} K R \dots$
 \$ g \div \grave{`} \ddot{Y} W \grave{a} < \ddot{O} @ \dots W \acute{Y} Y \acute{U} (سورة البقرة/ ١٩٦) ، قال الفراء في تفسير

قوله _____ه تعالَى :

" فإن أُحصرتم " : ((العرب تقول للذي يمنعه من الوصول إلى إتمام حجّه أو عمرته خوفٌ أو مرضٌ ، وكلّ ما لم يكن مقهوراً ، كالحبس والسجن ، يقال للمريض : (قد أُحصِر) ، وفي الحبس والقهر : (قد حُصِر) ، فهذا فرقٌ بينهما ، ولو نويت في قهر السلطان أنها علة مانعة ، ولم تذهب إلى فعل الفاعل ، جاز لك أن تقول : (قد أُحصِر الرجل) . ولو قلت في المرض وشبهه : (إنَّ المرض قد حصره أو الخوف ، جاز أن تقول : (حصرتم)))^(١).

وقد أخذ الزمخشري هذا المعنى من معاني الفراء ، فقال : ((يقال : (أُحصِر فلان) إذا منعه آخر من خوف أو مرض أو عجز ... و (حُصِر) إذا حبسه عدوّ عن المضي ، أو سجن ... هذا هو الأكثر في كلامهم ، وهما بمعنى المنع في كل شيء ، مثل (صدّه) و (أصدّه) . وكذلك قال الفراء ... كل منع عنده ، من عدو كان أو مرض أو غيرهما ، معتبر في إثبات حكم الإحصار))^(٢).

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد التوافق المعنوي بينهما واضحاً ، مما يدل على دقة الزمخشري في الحفاظ على المعنى المنقول .

(٥) الكشّاف ٧١٩/٤ .

(١) معاني القرآن ، للفراء ١١٧/١ - ١١٨ .

(٢) الكشّاف ٢٣٩/١ - ٢٤٠ .

ومن أمثلة النقل المصرح به عن الفراء أيضاً ، ما نقله الزمخشري بالمعنى في توجيه إعراب الآية الكريمة: قال تعالى : J ŌW/ @... XŌWTŠ ¼ f ŪYQŪ ŸS{ Wè ` ŸS%T` Æ@†WTĒ « (الزمر/ ٦٦) ، إذ قال الفراء : ((" بل الله فاعبد " تنصب " الله " - يعني في الإعراب - بهذا الفعل الظاهر ، لأنه رد كلام . وان شئت نصبته بفعل تضرره قبله ، لأنَّ الأمر والنهي لا يتقدمهما إلاَّ الفعل)) (٣).

وهذا الذي تقدم ضمّه كلام الزمخشري في توجيه إعراب الآية نفسها ، بقوله : ((" بل الله فاعبد " : ردّ لما أمره به من استلام بعض ألتهتم ، كأنه قال : لا تعبد ما أمروك بعبادته ، بل إن كنت عاقلاً فاعبد الله ، فحذف الشرط ، وجعل تقديم المفعول عوضاً منه . " وكن من الشاكرين " على ما أنعم به عليك ، من أن جعلك سيد ولد آدم . وجوز الفراء نصبه بفعل مضمر ، هذا معطوف عليه ، تقديره : (بل الله اعبد فاعبد)) (١).

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد توافقهما المعنوي واضحاً مما يدل على دقة الزمخشري في هذا النوع من النقل ، وحرصه على إيضاح ما تأثر به ونقله ، بالمحافظة على جوهره ، ونسبته إلى صاحبه .

٢ - ما نقله الزمخشري عن معاني الزجاج وصرح به :

لقد صرح الزمخشري في كشّافه بالنقل عن الزجاج في (٤٥) موضعاً ، بنحو قوله : (وقال الزجاج) ، (وجوز الزجاج) ، (وعطفه الزجاج) ، (وما ذكره الزجاج) ، (وردّه الزجاج) ، (وقد جعله الزجاج) ، (وقد اعجب به أبو إسحاق) ... الخ (٢).

وكان نصيب المستوى النحوي من المواضع المصرح بها (٢٧) موضعاً (٣). وهذه النقول وغيرها تدلّ بدون أدنى شك على امتلاك الزمخشري نسخة من كتاب (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج ، كان يتخذها مصدراً أساسياً من مصادر تفسيره (الكشاف) ، ولن أبالغ إذا ما قلت : أنّ الزمخشري قد بنى كتابه (الكشاف) على الأسس التي وضعها الزجاج وبنى عليها معانيه ، إلاّ ما تعارض منها وعقيدة الاعتزال التي كان يعتقدّها ، فنذ عن الطريق التي

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٤٢٤/٢ .

(١) الكشاف ١٤٢/٤ .

(٢) ينظر على سبيل التمثيل : الكشاف ٥١٤/١ ، ١٦٠/٢ ، ٢٦/٣ ، ١٧/٤ ، ٧١٩ .

(٣) ينظر على سبيل التمثيل : الكشاف ٦٣٨/١ ، ٨٧/٢ ، ٩٣ ، ٣١٤ ، ٥٣٢ ، ٧٠٥ ، ٧٢/٣ ، ١٨٧ ، ٣٠٧/٣ ، ٣٦٢ ، ٥٨٣ ، ٥٩٢ ، ٦٠٠ ، ١٤٩/٤ ، ١٦٤ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٢٧/٤ ، ٢٦٨ ، ٣١٣ ، ٧٢٣ ، ٧١٩ .

رسمها الزَّجَّاجُ أو التزم الصمت حيالها . ولكثرة نقوله المصرح بها عن الزَّجَّاج وغير المصرح بها ، ذهب بعض الباحثين إلى اتهامه بنقل ما في معاني القرآن للزَّجَّاج وادعائه لنفسه^(٤). وهو اتَّهام يستند إلى دليل ، فلو عمدنا إلى ذكر الزَّجَّاج بجانب كل مسألة تأثرت بها الزَّمخشري ونقلها عنه ، لَتَرَدَّدَ اسمه أكثر من (٧٠٠) مرة في أثناء (الكشاف).

لقد وجدت أبا القاسم الزَّمخشري قد اعتمد في كتابه (الكشاف) على (معاني القرآن وإعرابه) للزَّجَّاج اعتمادًا كبيرًا ، فكان له المرشد والدليل ، و لاسيما في المسائل اللغوية والنحوية ، ويعضد هذا الرأي أنك إذا قرأت في (معاني القرآن وإعرابه) للزَّجَّاج تفسيرًا أو توجيهًا لآية معيَّنة ، ثم تحولت إلى (الكشاف) لتقرأ رأي الزَّمخشري فيها ، وجدت وشائج القربى بين التفسيرين أو التوجيهين ، فإن لم يكن التفسيران متطابقين بالنص ، فهما متفقان بالمعنى ، إلا في المسائل التي لا توافق هوى الزَّمخشري ، ونزعتة الاعتزالية ، إذ يلجأ في مثل هذه الحال إلى توجيه معنى الآية ليتلاءم وما يعتقده المعتزلة^(١). غير أن ذلك لا يعني أن ما نقله الزَّمخشري كان نتاجًا خالصًا للزَّجَّاج ، فالزَّجَّاج قد بنى معانيه على أسس من سبقه بالتأليف في (معاني القرآن)^(٢)، فجاءت جهوده تنويجًا لجهودهم ، وصار التأليف في معاني القرآن على يديه أكثر نضجًا ؛ ولعلَّ الباعث على هذا الكلام ، ما وجدته من تشابه وتطابق في التفسير بين الفراء والزَّجَّاج في مواضع كثيرة ، من كتابيهما في معاني القرآن ، منها ما يتعلق بمنهج التفسير ، أو بأدلة الاحتجاج ، أو بالشواهد النحوية ، أو بالمصطلح النحوي ، مما يؤكد تأثر الزَّجَّاج بمعاني الفراء ، وهذه إشارة أردت بها لفت أنظار الدارسين إلى العلاقة بين الفراء والزَّجَّاج ، وحسبي أن أشير بها لمن يروم الخوض في الدراسات الموازنة ومحاولة الإتيان بجديد^(٣).

وقد سلك الزَّمخشري في إيراد النصوص التي تأثر بها عن الزَّجَّاج سبيلين، هما :

النقل بالنص ، والنقل بالمعنى .

أ - ما نقله الزَّمخشري عن الزَّجَّاج بالنص :

(٤) ينظر : منهج الزَّمخشري في تفسير القرآن ٨٠ ، والقرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ٢٢٥ .
 (١) ينظر على سبيل التمثيل: الكشاف ١١٢/١-١١٨ (سورة البقرة / ٢٦) ، ٥١٩/١-٥٢٠ (النساء / ٤٨) ، ٥٦٥-٥٦٦ (النساء/ ١١٦) ، ١٥٢/٢-١٥٤ (الأعراف/ ١٤٣) ، ٦٦٢/٤ (القيامة/ ٢٢، ٢٣) .
 (٢) ألف في معاني القرآن قبل الزَّجَّاج كثيرون ، منهم : الرؤاسي (ت ٢٠٦ هـ) والكسائي (ت ١٨٩ هـ) ، ويونس بن حبيب (ت ١٨٢ هـ) ، ومحمد بن المستنير الملقب بقطرب (ت ٢٠٦ هـ) والفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، والمبرد (ت ٢٨٥ هـ) ... الخ، ينظر : الفهرست ٣٧ ، والقرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ٢٥١ .
 (٣) للموازنة ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفراء (المواضع الآتية) ٢/٢٤٣ ، ٢٨٥ ، ٣٢٤ ، ٥/٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج (للمواضع نفسها) ٤/٢٤ ، ١٠٣ ، ١٨٣-١٨٤ ، ٣٦٦ .

لعلَّ من أمثلة ما تأثر به الزمخشري ونقله عن الزجاج ، بالنص ، قول الزجاج في

تفسير الآية الكريمة: قال تعالى: $\dagger WTP \backslash T \check{S} W E \delta \mu W T \hat{E} \frac{1}{4}$
 $g \hat{E} \backslash \ddot{a} V \check{N} < \ddot{O} @ \dots \acute{A} \delta \theta X \ddot{a} Y T \beta \dots V \phi \dots f \delta u v \theta V \ddot{O} W \hat{E}$
 $W \check{Y} W \hat{E} W \ddot{U} K Y T \beta Y^a$ « (الكهف/ ١١) ، قال الزجاج : ((و " عددًا "

منسوب على ضربين (أحدهما) : على المصدر ، المعنى : نَعُدُّ عَدَدًا ، ويجوز أن

يكون نعتًا للسنين ، المعنى : سنين ذات عدد ، والفائدة في قولك : (عدد) في الأشياء

المعدودات ، أنك تريد توكيد كثرة الشيء ، لأنه إذا قل فهم مقداره ، ومقدار عدده ، فلم يحتج

إلى أن يعد ، فإذا كثرت احتاج إلى أن يعد ، فالعدد في قولك : (أقمت أيامًا عددًا) أنك تريد

الكثرة ، وجائز أن تؤكد بـ (عدد) معنى الجماعة في أنها قد خرجت من معنى

الواحد)) (١). إذ قال الزمخشري في تفسير الآية نفسها : ((" سنين عددًا " ذوات عدد ،

فيحتمل أن يريد الكثرة ، وأن يريد القلة ؛ لأنَّ الكثير قليل عنده ، كقوله [تعالى] قال تعالى: $\frac{1}{4}$

$, P V \bullet M X \dots N \dots ; \acute{e} S ' T T W \% < \ddot{O} W T \check{y} \backslash y V \ddot{O}$
 $Y > \& \alpha \dagger W \ddot{a} P V \beta \acute{Y} Y Q \acute{U} _ \grave{a} W \hat{E} \dagger W^a$ ، وقال الزجاج : إذا قلَّ

فهم مقدار عدده ، فلم يحتج أن يُعدَّ . وإذا كثرت احتاج إلى أن يُعدَّ)) (٣).

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد تطابقهما حرفيًا ، مما يؤكد حرص الزمخشري

في نقله على إظهار ما ينقله من نصوص بالصورة التي وضعها مؤلفوها لفظًا ومعنى ، إذ

كان يبغى من وراء ذلك زيادة الثقة فيما ينقل ، والإقبال على تأليفه المتعددة .

ومن الأمثلة الأخرى على تأثر الزمخشري بتفسير الزجاج ، والنقل عنه بالنص ، قول

الزجاج في تفسير الآية الكريمة: قال تعالى: $\dagger _ T T P \backslash \sim T W \hat{E} \frac{1}{4}$
 $\gg \frac{3}{4} \text{ " } \sim Y \% W \odot < \ddot{O} W^a u \theta Q W \ddot{U} W \odot S T \check{Z} \dagger W T \ddot{a} \sim Y T \hat{E}$

(الإنسان/ ١٨) : ((المعنى : يسقون عينا ، و(سلسبيل) اسم العين ، إلا أنه صُرف لأنه

رأس آية ، و(سلسبيل) في اللغة : صفة لما كان في غاية السلاسة ، فكأنَّ العين – والله اعلم

– سميت بصفتها)) (٤). إذ قال الزمخشري في تفسير الآية نفسها : ((و " سلسبيلًا " : لسلاسة

انحدارها في الحلق وسهولة مساعها ، يعني أنها في طعم الزنجبيل ، وليس فيها لذعة ... قال

الزجاج: (السلسبيل) في اللغة: صفة لما كان في غاية السلاسة)) (٥).

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٧١/٣ .

(٢) سورة الأحقاف / ٣٥ .

(٣) الكشاف ٧٠٥/٢ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٦١/٥ .

(٥) الكشاف ٦٧٢/٤ .

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد تطابقهما التام لفظاً ومعنى مما يدلُّ على دقة الزمخشري في إيراد ما تأثر به من آراء بالنص ، ونسبتها إلى أصحابها ، وهو ما تقتضيه الأمانة العلمية .

ب - ما نقله الزمخشري عن الزجاج بالمعنى :

لقد غلب على نقول الزمخشري عن الزجاج هذا الأسلوب ، وربما مزج فيه بين النقل بالنص والنقل بالمعنى ، من خلال تضمينه ما ينقله بالمعنى بعضاً من النصوص الحرفية . فمن أمثلة ذلك ما نقله عن الزجاج في تفسير الآية الكريمة : قال تعالى :

XÜ. Wj HTWå ÖÜMX... N...; éTRÖ†WTÎ ¼

XÜ. WEY™HTW©VÖ (طه/٦٣) ، قال الزجاج : ((والذي عندي - والله اعلم - وكنت عرضته على عالميناً (محمد بن يزيد^(١) وإسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد القاضي) فقبلاه ، وذكر أنه أجود ما سمعاه في هذا ، وهو أن [إن]^(٢) قد وقعت موقع (نعم) ، وأن (اللام) وقعت موقعها ، وأن المعنى : [نعم]^(٣) هذان لهما ساحران))^(٤) . وقال الزمخشري في تفسير الآية نفسها : ((قال بعضهم " إن " بمعنى نعم . و " ساحران " : خبر مبتدأ محذوف و " اللام " داخلة على الجملة ، تقديره : لهما ساحران . وقد اعجب به أبو إسحاق))^(٥) .

وبالموازنة بين النصين السابقين تبين أن الزمخشري قد تخلف عمّا عهد عنه من دقة في النقل ، إذ إن عبارته توحى أن الرأي الذي ذكره ليس للزجاج ، إنما هو لغيره ، وقد اعجب به أبو إسحاق " - يعني الزجاج - غير أن نصّ الزجاج في معانيه يفيد أنه صاحب هذا التوجيه ، وأنه قد عرضه على أستاذه (المبرد وإسماعيل القاضي) فقبلاه ، وذكر أنه أجود ما سمعاه في هذا . ولعل عبارة (الكشف) : " وقد أعجب به أبو إسحاق " قد وقع فيها تحريف ، وأن الصواب : (وقد اعجب به ابن إسحاق) أي (إسماعيل بن إسحاق) .

(١) في المطبوع : (وعلى إسماعيل بن إسحاق) وما أثبتته يقتضيه السياق .

(٢) في المطبوع : (وهو أن قد وقعت) وما أثبتته يقتضيه السياق . وقراءة ((قالوا إن هذان لساحران)) بكسر همزة (إن) وتشديد النون ، قرأها : ابن عامر وحزمة ونافع والكسائي . وقرأ ابن كثير : "إن هذان" بتخفيف نون (إن) وتشديد نون ((هذان)) وقرأ عاصم برواية أبي بكر : ((إن هذان)) ، وبرواية حفص : ((إن هذان)) ، وقرأ أبو عمرو : ((إن هذين)) ، ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٤١٩ .

(٣) في المطبوع : (هذان لهما ساحران) ، وما بين القوسين منقول عن رسالة الدكتور محمد صالح التكريتي : (الزجاج حياته وآثاره ومذهبه في النحو) ص ٩٠ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٦٣ .

(٥) الكشف ٣/٧٢ .

ومن أمثلة نقوله المصريح بها بالمعنى أيضاً ، ما نقله عن الزجاج في تفسير قوله

تعالى : قال تعالى : $\acute{o}\acute{o}x\grave{a}\grave{`}\sim v\acute{o}w\grave{e}\ \dagger w\tau p\grave{`}\ \%w\bullet\ tw\{ w\grave{e}\ \frac{1}{4}$

$\bar{o}\ \rho\tau\acute{e}pvp\acute{o}@... qw\acute{u}kv... : \dagger f\tau\grave{a}\sim y\acute{e}$

$f\acute{u}\grave{`}\ k\ f\tau\tau\tau\grave{a}\langle\acute{o}@...w\grave{e}\ x\grave{`}\ \rho\tau\acute{e}pvp\acute{o}@ \dagger y\tau\acute{s}$

XÜ` k f TTTA<Ö@†YTS (المائدة/٤٥) قال الزجاج: ((روي أن

النبي ﷺ [قرأ : " والعَيْنُ بالعَيْنِ " (٦) والقراءة : " والعَيْنَ بالعَيْنِ " ... بالرفع والنصب

جميعاً ، لا اختلاف بين أهل العربية في ذلك ، فمن قرأ : " العَيْنَ بالعَيْنِ " أراد أن العَيْنَ بالعَيْنِ

، ومن قرأ " والعَيْنُ بالعَيْنِ " فَرَفَعَهُ على وجهين : على العطف على قوله : " النفس بالنفس "

والعامل فيها^(١)، المعنى : وكتبنا عليهم النفسُ بالنفسِ ، أي : قلنا لهم النَّفْسُ بالنَّفْسِ . ويجوز

كسر (إنَّ) ، ولا اعلم أحداً قرأ بها ، فلا تقرأن بها إلا أن تثبت رواية صحيحة . ويجوز أن

تكون " العَيْنُ بالعَيْنِ " ، ورفع على الاستئناف . وفيها وجه آخر : يجوز أن يكون عطفاً على

المضمرة في " النفس " ، لأنَّ المضمرة في " النفس " في موضع رفع ، المعنى : أنَّ النفسَ

مأخوذةٌ هي بالنفسِ ، و" العَيْنِ " معطوفة على (هي) ((^(٢)). إذ قال الزمخشري : ((

والمعطوفات كلها قرئت منصوبة ومرفوعة ، والرفع للعطف على محل " أنَّ النَّفْسَ " ، لأنَّ

المعنى : وكتبنا عليهم النفسُ بالنفسِ ، إما لإجراء (كتبنا) مجرى (قلنا) ، وإمَّا لأنَّ معنى

الجملة ، التي هي قولك " النفسُ بالنفسِ " ، مما يقع عليه (الكتب) ، كما تقع عليه (

القراءة) ، تقول : " كتبتُ الحمدُ لله " ، و(قرأتُ سورةً أنزلناها) ، ولذلك قال

الزجاج : لو قرئ : (إنَّ النَّفْسَ بالنَّفْسِ) بالكسر ، لكان صحيحاً . أو للاستئناف ، والمعنى :

فرضنا عليهم فيها أنَّ النفسَ مأخوذةٌ بالنفسِ ، مقتولةٌ بها ، إذا قتلتها بغير حق ((^(٣)).

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد أنَّ الزمخشري قد انتفع بتوجيه الزجاج لهذه الآية

الكريمة ، وصرح به .

ب - النقل غير المصرح به :

(٦) قال الفراء : ((حدثني إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن أبان بن أبي عياش عن انس أن رسول الله ﷺ

قرأ : ((والعَيْنُ بالعَيْنِ)) رفعاً)) . معاني القرآن ، للفراء ٣١٠/١ ، وينظر : التيسير في القراءات السبع

٩٩ ، والعنوان في القراءات السبع ٨٧ .

(١) بمعنى أنَّ العطف على محلِّ إنَّ واسمها ، وهو الرفع على الابتداء ، ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس

٢٢/٢ ، ومشكل إعراب القرآن ٢٢٧/١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٧٨/٢-١٧٩ .

(٣) الكشاف ٦٣٨/١ .

لقد عرض الزمخشري في الكشّاف عددًا من التوجيهات الإعرابية والآراء، وشاع عنه عدم التصريح بنسبة تلك الآراء والتوجيهات إلى أصحابها ، والاكتفاء عند النقل عنهم بالقول : (وقيل) ، (وقال بعضهم) ، (وروي) ، (وقرئ) ، (وفي التفسير) ، (وعن أهل اللغة) ... الخ ^(٤) . وفيما يأتي بيان أثر الفراء ثم الزجاج في توجيهات الزمخشري وآرائه التي لم يصرّح بنسبتها إليهما .

١ - ما نقله الزمخشري عن معاني الفراء ولم يصرّح به :

لقد اغفل الزمخشري نسبة الكثير مما نقله عن معاني الفراء ، حتى بلغ مجموع ما أحصيت من ذلك (٣٤٠) موضعًا ، كان نصيب المستوى النحوي منها (٢١٨) موضعًا . وقد تميز أسلوب الزمخشري في هذا النوع من النقل بالتصرّف بالنصوص المنقولة ، بالحذف وبالزيادة ، فضلاً عن إيراد ما تأثر به ، ونقله بالمعنى بحلّة جديدة ، أضفتها شخصيته الأدبية ذات الثقافات المتنوعة^(١) .

فمن أمثلة ما تأثر به الزمخشري ، ونقله عن معاني الفراء ولم يصرّح بنسبته إليه ، قول الفراء في توجيه إعراب الآية الكريمة : قال تعالى : ¼ (التوبة/ ١١) : ((معناه : فهم إخوانكم . يرتفع مثل هذا من الكلام ، بأن يضم له اسماً مكنياً عنه . ومثله : ¼ óØP VÖ ÜXM†WTÊ ¼ óØSåfò†WŠ...fò vN...ésÜVÕ` ÅWTŽ (٢) » óØS | STB. Wé` žMX†WTÊ (٣) قال الزمخشري في توجيه إعراب الآية نفسها : ((" فهم إخوانكم " على حذف المبتدأ ، كقوله تعالى : قال تعالى : ¼ (التوبة/ ١١) : ((معناه : فهم إخوانكم . يرتفع مثل هذا من الكلام ، بأن يضم له اسماً مكنياً عنه . ومثله : ¼ óØP VÖ ÜXM†WTÊ ¼ óØSåfò†WŠ...fò vN...ésÜVÕ` ÅWTŽ (٢) » XÝÿPYÿÖ@... øYÊ óØS | STB. Wé` žMX†WTÊ (٤)))

^(٤) ينظر على سبيل التمثيل : الكشّاف ٢٧٨/١ (سورة البقرة / ٢٣٣) ، ٦٨/٢ (الأنعام/ ١٣٥) ، ١٥٠-١٤٩/٣ (الحج/ ١٩) ، ٢٤٥/٣ (النور/ ٤٣) ، ٢٠٨/٤ (الشورى/ ٣) .

^(١) ينظر على سبيل التمثيل : الكشّاف ٣٤٧/١ (آل عمران/ ٢٠) ، ٥٠١/١ (النساء/ ٢٦) ، ١٨٨/٢ (الأعراف/ ١٩٣) ، ٢١٤/٢ (الأنفال/ ٢٧) ، ١٥٧/٤ (غافر/ ١٨) .
^(٢) سورة الأحزاب/ ٥ .

^(٣) معاني القرآن ، للفراء ٤٢٥/١ .

^(٤) الكشّاف ٢٥١/٢ .

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد التطابق بين التوجيهين واضحاً ، فضلاً عن تطابقهما فيما استدلاً به من أدلة الاحتجاج ، وهو الشاهد القرآني ÜXM†WTÊ ¼ vN...ésÜVÕ` ÁWTŽ óØPVÖ óØS| STB. Wé` žMX†WTÊ óØSáfò†WŠ...fò » ، وهو ما يؤكد انتفاع الزمخشريّ بمعاني الفراء .

ومن الأمثلة الأخرى التي نقلها الزمخشريّ عن الفراء ، ولم يصرّح باسمه، قول الفراء في تفسير الآية الكريمة : قال تعالى: W• ¼ SØY©pTTTTĪ KR... : ، YàWÜHTW~YÍ <Ö@... Yz óéTW~YŠ « (القيامة/ ١) : ((قوله " لا اقسام " كان كثير من النحويين يقولون : " لا " صلة . قال الفراء ولا يبتدأ بجحد ، ثم يجعل صلة يراد به الطرح ، لأنّ هذا لو جاز ، لم يعرف خبر فيه جحد ، من خبر لا جحد فيه . ولكنّ القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث ، والجنة ، والنار ، فجاء الإقسام بالردّ عليهم في كثير من الكلام ، المبتدأ منه ، وغير المبتدأ))^(٥) . إذ قال الزمخشريّ : ((وقيل : إنّ " لا " نفياً لكلام ، وردّ له قبل القسم ، كأنهم أنكروا البعث ، فقيل : لا ، أي ، ليس الأمر على ما ذكرتم ، ثم قيل : أقسم بيوم القيامة))^(١) .

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد أنّ ما نسبته الزمخشريّ إلى مجهول ، بقوله : (وقيل) ، ما هو إلاّ عزوف عن التصريح باسم الفراء ، إذ إنّ الرأي رأيّه، وقد سبقت الإشارة إليه . ولعلّ السبب في عدم التصريح يرجع إلى شهرة هذا الرأي عن الفراء ، وشيوع العلم به بين الناس . أو أنّ الزمخشريّ قصد إغفال نسبة بعض الآراء إلى أصحابها ، تداركاً لتزاحم الأسماء في الكشّاف من جهة ، ودرءاً لأن يُنعت بأنه رجل جماعة من جهة أخرى .

٢ - ما نقله الزمخشريّ عن معاني الزجاج ولم يصرّح به :

لقد أكثر الزمخشريّ في كشّافه من الإعراض عن نسبة الآراء والتوجيهات التي تأثّر بها إلى أصحابها ، واكتفى بذكر النصّ أو معناه ، بعد التصرّف به بالتقديم أو بالتأخير ، وبالتفصيل أو بالإجمال ، من غير الإشارة إلى أنّه كلام منقول^(٢) . وقد غلب هذا الأسلوب في النقل عن الزجاج ، إذ بلغ مجموع ما أحصيت له من مواضع انتفاعه بمعاني الزجاج (٦٦٣) موضعاً ، كان نصيب المستوى النحويّ منها (٣٥١) موضعاً .

(٥) معاني القرآن ، للفراء ٢٠٧/٣ .

(١) الكشّاف ٦٥٨/٤-٦٥٩ .

(٢) ينظر على سبيل التمثيل : الكشّاف ١٣٣/١ (سورة البقرة/٤٤) ، ٥٢٩/٢ (الرعد/٣١) ، ٥٨٦/٣ (سبأ/٣) ، ١٢١/٤ (الزمر/١٩) ، ٧٩٩/٤ (سورة الفيل/١) .

والأمثلة الآتية تثبتُ تأثرَ الزمخشريِّ بالزجاج ، وانتفاعه بمعانيه: ففي تفسير الآية الكريمة: $X\hat{O}TT\` \grave{a}VK... \acute{O}Y\acute{Y}Q\acute{U} \grave{U}MX...W\grave{e} \frac{1}{4}$ $QW\acute{Y}W\grave{P}Y\acute{U}\` \grave{e}S-V\acute{O} , PV\bullet MX... g\hat{ }HTWT\bullet Y\acute{N}\langle \acute{O}@\dots$) $\gg - \$ Y\grave{a}YT\check{Z}\` \acute{e}W\acute{U} W\hat{O}\` \%WT\hat{I} - Y\grave{a}Y\check{S}$ [النساء/ ١٥٩) ، قال الزجاج : ((المعنى : وما منهم من أحدٍ إلا ليؤمننَّ به ، وكذلك قوله) تعالي : $\frac{1}{4} : PV\bullet MX... \` yR\acute{N}\grave{P}YQ\acute{U} \grave{U}MX...W\grave{e} \frac{1}{4}$ $\frac{1}{4}$ $\gg \& \dagger W\grave{a}S Y\alpha...W\grave{e}$ $c \times \dagger W\acute{I} W\acute{U} \mid S\grave{a}V\acute{O} , PV\bullet MX... : \dagger QWT\grave{P}Y\acute{U} \dagger W\acute{U}W\grave{e}$ $c \times \acute{e}S\acute{T}\acute{O}\` \grave{A}WQ\acute{U}$ \gg $c \times \acute{e}S\acute{T}\acute{O}\` \grave{A}WQ\acute{U}$) ((معلومٌ))^(٥) .

وقد أفاد الزمخشريُّ من تفسير الزجاج لهذه الآية ، فقال : ((" ليؤمنن " جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف ، تقديره : وان من أهل الكتاب أحدٍ إلا ليؤمنن به . ونحوه : قال تعالى : $\frac{1}{4} : I S\grave{a}V\acute{O} , PV\bullet MX... : \dagger QWT\grave{P}Y\acute{U} \dagger W\acute{U}W\grave{e}$ $\frac{1}{4}$ \gg $c \times \acute{e}S\acute{T}\acute{O}\` \grave{A}WQ\acute{U} c \times \dagger W\acute{I} W\acute{U}$ $\frac{1}{4}$ \gg $\& \dagger W\grave{a}S Y\alpha...W\grave{e} , PV\bullet MX... \` yR\acute{N}\grave{P}YQ\acute{U}$) ((^(١) .

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد أن الزمخشريُّ قد انتفع بمعاني الزجاج في توجيه إعراب هذه الآية ، فقد افصح الزمخشريُّ بالمصطلح النحوي الذي قدره الزجاج ولم يسمه ، فقال : ((جملة قسمية لموصوف محذوف تقديره : ...)) ، فضلاً عن احتجابه لهذا التقدير بما احتج به الزجاج من الشواهد القرآنية ، وذلك اثر الزجاج بيّن .

ومن أمثلة انتفاع الزمخشريِّ بمعاني الزجاج أيضاً ، ما أثبتته الزجاج في تفسير " لبيبن لهم الذي يختلفون فيه " ، من قوله تعالى : قال تعالى : $\frac{1}{4} : W\acute{Y}\` \grave{a}W- YJ\grave{d}/ @\dagger Y\check{S} N... \acute{e}S\grave{U}W\langle \hat{I} VK...W\grave{e}$ $\grave{n}\bullet W\acute{A}\` \%WT\grave{y} , W\bullet * \` \emptyset X\grave{a}Y\grave{P}HTW\acute{U}\` T\grave{y}VK...$ $u\emptyset V\acute{O}WT\check{S} \grave{n}\& \langle \acute{e}S\grave{U}WT\grave{y} Y\acute{W}\acute{U} J\grave{d}S/ @...$ $\dagger Q\hat{ }T\acute{I} W\check{S} Y\grave{a}\` T-WT\acute{O}W\grave{E} ... [\grave{Y}pT\grave{A}W\grave{e}$ $, W\bullet X\check{s}\dagger PVP\acute{O}@\dots W\grave{E}WT'\` \{ KV... QW\acute{Y}Y\acute{N}HTV\acute{O}W\grave{e}$

(٣) سورة مريم/ ٧١ .
(٤) سورة الصافات/ ١٦٤ .
(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٢٩/٢ .
(١) الكشاف ٥٨٨/١ .

WÜPYK W%TTs-YÖ (38) f ûésÛVÖ` ÅWTÿ
WÜÉSÉYÖWT• mī m` ðž ÷Y; PVÖ@... SØSäVÖ

« ã~YĒ » (النحل/٣٨-٣٩) ، بقوله : ((فهذا على ضربين : جائز أن يكون معلقًا

بالبعث ، ويكون المعنى : بلى يبعثهم الله ليبين لهم ، وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين .

وجائز أن يكون " ليبين لهم الذي يختلفون فيه " معلقًا بقوله : ¼ YWÍ VÖWè`

x àTTQWÚRK... QXÔS{ Á †WTPT` ' WÄWTŠ

« , Z• éSª WQα » ^(٢) ليبين لهم اختلافهم ، وأنهم كانوا من قبله على ضلالة)) ^(٣) .

وقد تبنى الزمخشري أحد هذين التوجيهين ، ونسب التوجيه الآخر إلى مجهول ، فقال:

((" ليبين لهم " متعلق بما دلَّ عليه " بلى " ، أي : يبعثهم ليبيِّن لهم . والضمير لـ " من

يموت " . وهو عام للمؤمنين والكافرين . والذي اختلفوا فيه هو الحق ... وقيل : ويجوز أن

يتعلق بقوله : ¼ QXÔS{ Á †WTPT` ' WÄWTŠ` YWÍ VÖWè`

« , Z• éSª WQα x àTTQWÚRK... » ، أي بعثاه ليبين لهم ما اختلفوا فيه

، وأنهم كانوا على الضلالة قبله ، مفتريين على الله الكذب)) ^(٤) .

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد التطابق بين التوجيهين ، مما يدلُّ على أنَّ

الزمخشري قد تأثر بتوجيه الزجاج ، غير أنَّه لم يُشر إليه من قريب ، ولا من بعيد .

على أنني التمسث له العذر في ذلك الإبهام والإعراض عن نسبة الآراء إلى أصحابها،

بالقول : إنَّ أبا القاسم قد حافظ على جوهر المادة التي نقلها ، وحاول إحاطة القراء بما حصلَّه

من علوم مسموعة أو مكتوبة ، وإنَّ عزَّ عليه نسبة ما حصلَّ عليه من أصحابه ، فها نحن

اليوم – معشر الباحثين – نقوم مقامه فننسب تلك الآراء إلى أصحابها .

ولا بدَّ من الإشارة إلى ما قاله الصاوي الجويني في تعليقه لظاهرة عزوف الزمخشري

عن ذكر مصادره ، فربَّما أصاب الهدف ، وله السبق في ذلك ، حيث قال : ((يظهر أنَّ عادة

الأقدمين في التأليف كانت النقل عن يعجبون به دون إسناده لصاحبه ، إما لشهرة القول عنه،

أو لأنَّ العلم ملك للجميع ، يؤخذ منه ما يؤخذ ، ويترك ما يترك ، ما دامت شخصية الناقل

تسيطر على ما تنقل بعلمها ومعرفتها ، ولا تكفي بتقليد أو نقل فحسب)) ^(١) .

^(٢) الآية ٣٦/ من السورة نفسها .

^(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٩٨/٣ .

^(٤) الكشَّاف ٦٠٦/٢ .

^(١) منهج الزمخشري في تفسير القرآن ٨٧ .

وقد اثبت الباحث بشكل لا لبس فيه ، أنّ الزمخشريّ قد اكتفى بنقل بعض النصوص عن معاني الفراء أو الزجاج بالنص ، وهو ما لم يكن فيه للزمخشريّ إلا العرض والتقليد^(٢)! ولو أدرك السيد الصاوي الجويني أن أبا القاسم الزمخشريّ قد انتفع بمعاني الفراء ومعاني الزجاج في (١٠٦٦) موضعاً ، كان بعضها منقولاً بالنص ، لعدل عن شطر عبارته الثاني .

وما ذهب إليه الدكتور فاضل السامرائي من أنّ الزمخشريّ مجتهد غير مقلد ، بقوله : ((لم يكن الزمخشريّ مقلداً وإنما اجتهد في أمور كثيرة ربما خالف فيها إجماع النحويين البصريين والكوفيين ... والزمخشريّ لا يقيد نفسه بأن يلتزم رأي مجموعة أو فرد ، بل يلتزم بما يعتقده صواباً سواء أتفق في قوله بهذا الرأي مع أحد أم لم يتفق))^(٣) أمراً متجوراً فيه ؛ إذ جعل من طراز اجتهادات الزمخشريّ في الكشاف ، توجيهه الآية الكريمة :

ΘΘΥΩΤŠWα YàWÜ` ÁΥΡΥΤŠ ðÆBKV... : †WÚ ¼

x ÜéSTPT` • WÜYŠ « (القلم/٢) ، بقوله : ((فإن قلت : بم يتعلق (الباء) في " بنعمة ربك " وما محله ؟ قلت : يتعلق بـ (مجنون) منفياً ، كما يتعلق بـ (عاقل) مثبتاً في قولك : (أنت بنعمة الله عاقل)))^(٤) . ولو اطلع الدكتور فاضل السامرائي على تفسير الزجاج لهذه الآية في معانيه^(١) ، لما عدّها مما اجتهد فيه الزمخشريّ قطعاً ! ؟ ذلك أنّ توجيه الزمخشريّ لهذه الآية مستمد من تفسير الزجاج لها ، فهذا أبو إسحاق الزجاج يقول : ((هذه مسألة من أبواب النحو ، تحتاج إلى تبين ، قوله : " أنت " هو اسم " ما " ، و" مجنون " ، الخبر ، و" بنعمة ربك " موصول بمعنى النفي ، المعنى : انتفى عنك الجنون بنعمة ربك ، كما تقول : (أنت بنعمة الله فهم) . و(ما أنت بنعمة الله جاهل) وتأويله : فارقك الجهل بنعمة الله))^(١) . ومن ذلك أيضاً : جعله توجيه الزمخشريّ لقوله تعالى :

üWé` • QWTPÖ@... N...è QSEW^a VK...Wè ¼
: ...Wj HTWâ ` ÔWâ N...ésÜVÕVÀ° ðÝÿYj PVÖ@...
) » \$ ` ØS| RÕpTT' QYÚ c£TW- WTŠ , PV• MX...

(الأنبياء/٣) ، من طراز اجتهاداته ، وهو في الحقيقة توجيه الزجاج نفسه ، انتثره الزمخشريّ

(٢) ينظر في هذا المبحث : ما نقله الزمخشريّ عن الفراء والزجاج بالنص . وللمزيد ، وازن بين تفسيري الزجاج والزمخشريّ للآيات : (٨٩ من سورة النحل) ، (٨ من سورة يس) ، (٣٢ من سورة ص) ، (٢٠ ، ٢١ من سورة الإنسان) ، ستجد أنّ الزمخشريّ مقلد ليس بمجتهد .

(٣) الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشريّ ٢٤٥ .

(٤) الكشاف ٥٨٤/٤ .

(١) وعذره أن معاني الزجاج لم يكن مطبوعاً ، وربما تعذر على الدكتور فاضل السامرائي الوصول إليه .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٠٤/٥ .

فيه ولم يصرِّح بنسبته إليه ، كأنه عزَّ عليه - والله اعلم - أن يكون أحد الجانبين الأذكياء من بستان الزَّجاجِ النضر^(٢) .

٣ - موقف الزَّمخشريِّ مما نقله عن الفراء والزَّجاج :

لا يختلف اثنان في أنَّ أبا القاسم الزَّمخشريِّ قد حباه الله عزَّ وجلَّ بعقلية فذة ، منحته قدرة على الاستقراء والتمحيص وإجالة النظر فيما يقرؤه ، اتَّضح ذلك في إبدائه الرأي في كثير من المسائل التي يعرض لها ، ولاسيما تلك التي تضمَّنت توجيهات نحوية ، فكان يرجِّح ويضعِّف ، ويؤيِّد ويردِّ ، وأحياناً يصمت عن ذلك كلِّه ، ويكتفي بعرض آراء من نقل عنهم . ولهذه الوقفات أسباب متعددة ، يرجع بعضها إلى تأثير عقيدة الاعتزال في توجيهه ما ينقله ليتلاءم وتلك العقيدة ، ويرجع بعضها الآخر إلى تنوُّع ثقافته ، وبراعته في علوم شتى ، فينطبع ما ينقله بمعالم شخصيته . أما صمته عن بعض الآراء والتوجيهات ، وعدم التعليق عليها فيوحي أنَّه كان يوافقها ، وإلَّا لما كان أوردها .

١ - ترجُّحه بعض الآراء والأقوال :

من ذلك ترجيح الزَّمخشريِّ رأي الفراء ، من غير أن يصرِّح به ، في رفع " ولا يأمركم " من قوله تعالى : $\frac{1}{4} \text{ ÜKV... } \backslash \text{ £W- W\%YÖ WÜ†VÖ †WÚ}$: $\text{ ð } \sim \text{ HTWT} \cdot \text{ YÑ} < \text{ Ö@... J } \text{ ðS/ } @... \text{ SãW-YTpŽëSTÿ}$ $\text{ WáQWéST\%SQTPÖ@...Wè WØ<ÑS}^{\text{TM}} < \text{ Ö@...Wè}$ $\text{ X§†UF TTTTPÖYÖ WÓÉSÍ WTÿ QWØR'}$ $\text{ ÝYÚ øYPÖ ..._ †f TTTTTTT\%YÆ N...éSβÉRÒ}$ $\text{ ÜKV... } \text{ óØS}\{ \text{ WÉSÚK} < \text{ †WTÿ} , \text{ W} \cdot \text{ Wè } * \text{ ... / } @... \text{ XÜèS}$ $\text{ WàVÑMXù; HTTVÖWÜ} < \text{ Ö@... N...èS}_i \text{ Y} \cdot \text{ PV} \cdot \text{ WTŽ}$ $\text{ \%† [TŠ†TWTŠ } \sim \text{ αVK... WÝGTTTQY-Y\%QWPÖ@...Wè}$ $\text{ ((أكثر القراء على نصبها^(١))) } : \text{ (آل عمران/٧٩-٨٠) } , \text{ فقد قال الفراء : ((أكثر القراء على نصبها^(١))) } ,$

يردونها على " أن يؤتية الله " : ولا أن يأمركم . وهي في قراءة عبد الله " ولن يأمركم " ، فهذا دليل على انقطاعها من النسق ، وإنها مستأنفة ، فلما وقعت (لا) في موقع (لن) رفعت كما قال تبارك وتعالى : $\frac{1}{4} \text{ †TPVTβXM...}$:

$\text{ QXÌ W}^{\text{TM}} < \text{ Ö@†YŠ } \text{ ðDHTTWTβ} < \text{ ÖW}^{\text{a}} \sim \text{ αVK...}$ $\text{ , W} \cdot \text{ Wè } \$ \text{ ..._ £ÿY}_i \text{ WTβWè ..._ αk Y- WTŠ}$

^(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٨٤ ، والكشاف ٣/١٠١ ، والدراسات النحوية واللغوية عند الزَّمخشريِّ ٢٤٧ .

^(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع والكسائي ((ولا يأمركم)) رفعا . وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ((ولا يأمركم)) نصبا . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٢١٣ .

g ^ HTTW™p² KV... ó YWÆ SÔLWTTó ©STŽ

« gy ~Y™W• <Ö@... »^(٢)، وهي في قراءة عبد الله^(٣): "ولن تسأل"، وفي قراءة أبي: "وما تسأل عن أصحاب الجحيم"^(٤). وقد أفاد الزَّجَّاج أيضاً من هذا التوجيه، فجوّز الرفع في: "ولا يأمركم"، فقال: ((ويجوز الرفع في "ولا يأمركم"، أي: لا يأمركم الله))^(٥). واستند الزَّمخشريّ إلى رأي الفرّاء ورجّحه، فقال: ((والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام اظهر، وتتصرها قراءة عبد الله: "ولن يأمركم")^(٦).

ومن ذلك أيضاً ترجيحه رأي الزَّجَّاج في توجيه إعراب الآية الكريمة:

SÔÿXÆPWŽ (1) vyT: Ö... ¼

ÝYÚ Yã~YÊ ð~` TÿWα , W• g ^ HTWT• g | <Ö@...

WÜK YÜVÖHTWÄ<Ö@... Jg †WQα (السجدة/١-٢)، قال الزَّجَّاج: ((ورفع "تنزيل" على خبر الابتداء، على إضمار: الذي نزلوا تنزيل الكتاب. ويجوز أن يكون في المعنى خبراً عن "الم"، أي: "الم" من تنزيل الكتاب. ويجوز أن يكون رفعه على الابتداء، ويكون خبر الابتداء: "لا ريب فيه")^(٧). وقد انتفع الزَّمخشريّ بتوجيهات الزَّجَّاج المذكورة آنفاً، من غير أن يصرّح باسمه، فأوردها في كشافه، قائلاً: (("الم" على أنها اسم السورة: مبتدأ، خبره "تنزيل الكتاب"، وإن جعلتها تعديداً للحروف، ارتفع "تنزيل الكتاب" بأنه خبر مبتدأ محذوف. أو هو مبتدأ، خبره: "لا ريب فيه". والوجه أن يرتفع بالابتداء، وخبره: "من ربّ العالمين"، و"لا ريب فيه" اعتراض لا محل له))^(٨).

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد أنّ الزَّمخشريّ قد تأثر بتوجيهات الزَّجَّاج، وآثر التوجيه الثالث منها بقوله: ((والوجه أن يرتفع [تنزيل] ^(١) بالابتداء))، إلا أنه اختلف معه في تعيين الخبر، فقد جعله قوله تعالى: "من ربّ العالمين"، بعد أن عدّ قوله تعالى: "لا ريب فيه" - الذي جعله الزَّجَّاج هو الخبر - جملة معترضة لا محل لها.

(٢) سورة البقرة/١١٩.

(٣) ينظر: المختصر، لابن خالويه ٩.

(٤) معاني القرآن، للفرّاء ٢٢٤/١-٢٢٥.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤٣٦/١.

(٦) الكشّاف ٣٧٨/١.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢٠٣/٤.

(٨) الكشّاف ٥٠٦/٣.

(١) زيادة يتطلبها السياق.

مما تقدم يتضح أنّ الزمخشريّ لم يكن مجرد ناقل لآراء الفراء والزجاج ، وإنما كان له رأيه في بعضها .

٢ - عرضه بعض الآراء والتوجيهات من غير ترجيح :

لقد اكتفى الزمخشريّ بعرض بعض الآراء والتوجيهات التي تأثر بها من غير ترجيح، مما يوحي موافقته للفراء أو الزجاج في تلك الآراء والتوجيهات ، أو أنّها جديرة عنده بالقبول والذكر ، وإلا لما أودعها كتابه (الكشاف) . ومن أمثلتها : ما نقله عن الفراء في

تفسير قوله تعالى : $\frac{1}{4}$ JōS/ @... MX†W- WTÿ ÜXM†WTÊ δ%ÐY%< ÖWTÎ uøVÖWÆ ` yY• pT• Wÿ)

الشورى/ ٢٤) قال الفراء : ((وقوله : " ويمح الله الباطل " ليس بمردود على " يختم " فيكون مجزوماً ، هو مستأنف في موضع رفع وإن لم تكن فيه (واو) في الكتاب . ومثله ممّا حذف منه (الواو) ، وهو في موضع رفع قوله [تعالى] : $\frac{1}{4}$ SĀ` ÝWTÿWè QXEPV- Ö@†YŠ SÝHTW©β, XMô@... » ^(٢) ، وقوله [تعالى] : $\frac{1}{4}$ WàWT-Yβ†WTŠPV¥Ö@... SĀ` ÝWPTW^a » ^(٣))) ^(٤) .

واكتفى الزمخشريّ بإيراد تفسير الفراء المذكور آنفاً بطريقته المعهودة بافتراض الأسئلة ، والإجابة عنها ، من غير ترجيح أو ردّ ، فقال : " فإن قلت : إن كان قوله : " ويمح الباطل " كلاماً مبتدأ غير معطوف على " يختم " ، فما بال (الواو) ساقطة في الخط؟ ، قلت : كما سقطت في قوله تعالى : $\frac{1}{4}$ SĀ` ÝWTÿWè QXEPV- Ö@†YŠ SÝHTW©β, XMô@... » ، وقوله تعالى : $\frac{1}{4}$ WàWT-Yβ†WTŠPV¥Ö@... SĀ` ÝWPTW^a » ، على أنّها ، مثبتة في بعض المصاحف)) ^(٥) .

ومن أمثلة ما اكتفى الزمخشريّ بعرض مادته التي نقلها عن الزجاج ، قول الزجاج في تفسير الآية الكريمة : $\frac{1}{4}$ Sā~YβHüW©βVK... : †WÚWè óÜKV... SÝTōHT¹ ` -Jō- Ö@... , PV• MX...

(٢) سورة الإسراء / ١١ .

(٣) سورة العلق / ١٨ .

(٤) معاني القرآن ، للفراء ٢٣/٣ .

(٥) الكشاف ٢٢٢/٤ .

(١) & SâWES{ <ϕVK... (الكهف/٦٣) : ((كسر (الهاء) وضمّها جائزاً^(١) في " أنسانيه " ، " أن ذكره " : بدل من (الهاء) ، لاشتغال الذكر على (الهاء) في المعنى ، والمعنى وما أنساني أن ذكره إلا الشيطان))^(٢) . إذ قال الزمخشريّ : ((و " أن ذكره " بدل من (الهاء) في " أنسانيه " ، أي : وما أنساني ذكره إلا الشيطان))^(٣) .
وبالموازنة بين النصين السابقين نجد أن الزمخشريّ قد اكتفى بترديد ما قاله الزجاج ، من غير ترجيح ، أو اعتراض . ومن الأمثلة الأخرى التي التزم الزمخشريّ أسلوب عرضها من غير ترجيح ، قول الزجاج في تفسير قوله عزّ وجلّ ¼ ...VϕXM...Wè ¼
(8) pϕVÖMXüs^a SáW I SòóéWÜ<Ö@...
pϕVÖY•STÎ x ^ ?TBVϕ Jg ÷VK†YTŠ (التكويد / ٨-٩)
: ((فمعنى سؤالها " بأي ذنب قتلت " ؟ : تبكيت قائلها في القيامة ، لأنّ جوابها : قتلت بغير ذنب . ومثل هذا التبكيت ، قول الله تعالى :
øW©~YÄHTWTÿ ¼
ðϕ<ÖSTÎ ðϕBVK...fð WøWTÿ óEWÚ WÝ` TŠ@...
øYTßèS; Y• PVTŽ@... X§†QWPÖYÖ
XÜèS ÝYÚ gÜ` k TWäHTVÖXM... føYQÚRK...Wè
†WÚ ððWÞTHTW™` %TS^a WÓ†WTÎ \$ J ðY/ @...
†WÚ WÓéTSÎ VK... óÜKV... vøYÖ SÜéRÑWTÿ
& J] Î W™YTŠ øYÖ ð` -TVÖ »^(٤) ، فإنما سؤاله وجوابه تبكيت لمن ادعى هذا عليه))^(٥) .

وقد اكتفى الزمخشريّ بعرض ما تقدم من كلام الزجاج بطريقته المعهودة بافتراض الأسئلة والإجابة عنها ، فقال : ((فان قلت : فما معنى سؤال المؤدّة عن ذنبها الذي قتلت به ، وهلاّ سئل الوائد عن موجب قتله لها ؟ ، قلت : سؤالها وجوابها تبكيت لقائلها ، نحو التبكيت في قوله تعالى لعيّسى :
ðϕ<ÖSTÎ ðϕBVK...fð »
ððWÞTHTW™` %TS^a « ... إلى قوله :
†WÚ WÓéTSÎ VK... óÜKV... vøYÖ SÜéRÑWTÿ †WÚ

(١) قرأ بضم الهاء ضمة مختلصة ، حفص . والباقون بكسرة مختلصة . ينظر : كتاب السبعة في القراءات . ٢٩٤ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٠٠ .

(٣) الكشاف ٢/٧٣٣ .

(٤) سورة المائدة / ١١٦ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٩٠ .

TVÖ ~ -øYÖ Š YŦŠ I J & W™) ((٦) لا شك أنه أورد رأي الزجّاج المذكور آنفاً جملة وتفصيلاً .

مما سبق يتضح أن الزمخشري قد انتهج أسلوباً آخر هو الأكثر شيوعاً في إيراد ما تأثر به عن الفراء أو الزجّاج ، وهو عرض الآراء من غير معارضة أو ترجيح (١) ، وهذا يدل على موافقته لهما فيما ينقل عنهما ، أو على أن ما نقله عنهما جدير بالقبول والذكر .

٣ - رده لبعض الآراء والتوجيهات معللاً أسباب رده لها :

لقد اتخذ الزمخشري من بعض الآراء والتوجيهات موقفاً مغايراً لها ، يقوم على تخطئتها ، وردّها ، وإثبات ما يراه مناسباً محلّها ، ومن أمثلة ذلك رده توجيه الفراء في إعراب

" صبغة الله " من قوله تعالى : ¼ WàPVÖYÚ ` ÔWŠ ` ÔSTÎ

\$ t_ TÈ -TTYPWŠ ðyGTTYâ. WE` TŠXM...

WÜk YÖXÈ - SÜ<Ö@... WÝYÚ WÜ†VÒ †WÚWè

†Uf TTTTPWÚ...fð vN...éTRÖéSTÎ (1 35)

WÓX¥BK R... : †WÚWè YJ ð/ @†YŠ

føYTŽèRK... : †WÚWè ... †WPT` T-VÖXM...

, W• ` yXäYQTŠQWα ÝYÚ f ûéQS~X%PVPÖ@...

` ySä` PTQYÚ xÝWŠKV... WÜ` k WŠ SÈQXÈWÉSTB

(1 36) WÜÉSÛYÖó©SÚ I SãTVÖSÝð<mì š Wè

óÝWÚWè \$ J ðY/ @... WàWÇÀ` %Y² ...

\$ _àWÇÀ` %TTY² J ðY/ @... f ÜYÚ SÝW©` šKV...

سورة » f ûèSÝY%HTTWTÆ I SãTVÖ SÝmì ð<šWè

البقرة/١٣٥-١٣٨) ، قال الفراء : ((وقوله : " صبغة الله " نصب ، مردودة على (الملة)))

(٢)

وقال الزمخشري : ((" صبغة الله " مصدر مؤكد منتصب [عن (٣) قوله

" آما بالله " ، كما انتصب ¼ Y\$ / @... WÝ` ÆWè (٤) عمّا تقدّمه ، ...

(٦) الكشّاف ٧٠٨/٤ .

(١) ينظر على سبيل التمثيل : الكشّاف ٢٣٣/١ ، (سورة البقرة / ١٨٨) ، ١٠١/٢ (الأعراف / ٣٢) ،

٧٥/٣ (طه / ٦٩) ، ٤٤٩/٣ (العنكبوت / ٢٢) ، ٢٠٨/٤ (الشورى / ٣) .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٨٢/١ .

(٣) في المطبوع : (على) ، وما أثبتّه يقتضيه السياق .

(٤) في نحو قوله تعالى : ((وعد الله لا يخلف الله وعده)) (الروم / ٦) .

وقوله : " ونحن له عابدون " عطف على " آمنا بالله " . وهذا العطف يردّ قول من عزم أن " صبغة الله " بدل من " ملّة إبراهيم))^(٥) .

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد أن الزمخشريّ قد ردّ رأي الفراء الذي لم يصرّح باسمه - مستنداً لرأيه بعطف قوله تعالى : " ونحن له عابدون " على قوله [تعالى] : " آمنا بالله " ، وهو من عطف الجملة على الجملة ، ومعللاً رده انتصاب " صبغة الله " على البدل من " ملّة إبراهيم " ، تعليلاً بلاغياً ، بقوله ((لما فيه من فكّ النظم وإخراج الكلام عن التثامه واتساقه))^(٦) ، ثم يمضي قدماً ليصرّح بتفضيله قول (سيبويه) الذي اعتمد عليه في ردّ رأي الفراء ، فيقول : ((وانتصابها على أنها مصدر مؤكد هو الذي ذكره سيبويه ، والقول ما قالت حذام))^(١) .

ومن الأمثلة الأخرى التي تبيّن ردّ الزمخشريّ لآراء الزجاج وتوجيهاته ، ما خطأ به أبو القاسم الزمخشريّ أبا إسحاق الزجاج في توجيه إعراب " وأذان " من قوله تعالى :

J ðY/ @... WÝYQÚ báfò: ...WÉWTŠ ¼
WÝÿY; PVÖ@... øVÖMX... , - YãYTÖésª WαWè
... WÜk YòXεpT- SÜ<Ö@... WÝYQÚ øPRŽYwäHTWÆ
J ðY/ @... WÝYQÚ cÜ. VϕKV...Wè
g§†PVPÖ@... øVÖXM... , - YãYTÖésª WαWè
XαWi T` T{ KKV, ô@... JX" W™ <Ö@... W×óéWTÿ
WÝYQÚ còv÷XÉWTŠ J ðW/ @... QWÜKV...
) » I & SãRÖésª WαWè * WÜk YòXεpT- SÜ<Ö@...

(التوبة / ٣ ، ١) ، قال الزجاج : ((عطف على " براءة " ، ومعناه : و [إعلام]^(٢) من الله ورسوله ، يقال : (آذنته بالشيء) إذا أعلمته به))^(٣) .

ولم يرتض الزمخشريّ هذا التوجيه ، فنفي أن يكون " أذان " معطوفاً على " براءة " ، إذ قاس المسألة على الكلام العربي الفصيح ، فقال : ((" وأذان " ارتفاعه كارتفاع " براءة " ، على الوجهين ، ثم الجملة معطوفة على مثلها ، ولا وجه لقول من قال : إنه معطوف على " براءة " ، كما لا يقال : (عمرو) معطوف على (زيد) في قولك : (زيد قائم وعمرو قاعد) ، و (الأذان) بمعنى (الإيذان) وهو : الإعلام))^(٤) .

(٥) الكشاف ١/١٩٦ .

(٦) الكشاف ١/١٩٦ .

(١) الكشاف ١/١٩٦ .

(٢) في المطبوع : (وإعلان) بالنون ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/٤٢٩ .

(٤) الكشاف ٢/٢٤٤ .

ومما ردّه الزمخشريّ أيضاً وعدّه ضعيفاً ، توجيهه الزجّاج لقوله تعالى :

ø_T•WTÊ †WTP` ÅYÜW^a N...éRÖ †WTÎ ¼
, I SāvÖ SÓ†WÍ STÿ ` ØSâSESÒp_i WTÿ

قال الزجّاج (()) « SØ~TYâ. WE` TŠXM... (الأنبياء/٦٠) .

وإبراهيم " يرتفع على وجهين ، (أحدهما) على معنى : يقال له هو إبراهيم ، والمعروف به إبراهيم . وعلى النداء ، على معنى : يقال له يا إبراهيم))^(٥) . فاستضعف الزمخشريّ توجيه الزجّاج - من غير التصريح باسمه - وصحّحه قائلاً : ((فإن قلت : " إبراهيم " ما هو ؟ قلت : قيل هو خبر مبتدأ محذوف ، أو منادى . والصحيح أنّه فاعل " يقال " ، لأنّ المراد الاسم لا المسمى))^(٦) .

مما تقدّم يتضح لنا جانب آخر من موقفه مما تأثر به ونقله في كشفه ، تمثل في ردّه بعض التوجيهات التي رآها الفرّاء أو الزجّاج في مؤلفيهما في (معاني القرآن) ، فضلاً عن تعليقه أسباب ردّه تلك التوجيهات أو الآراء ، وإعطائه البديل منها مما رآه صواباً .

٤ - تغييره النصوص التي لا تنسجم وأصول المعتزلة :

لجأ الزمخشريّ إلى التلاعب بنصوص الآراء والتوجيهات التي نقلها عن الفرّاء والزجّاج ، التي تتعارض مع مذهبه الإعتزالي ، فقد اقدم على تغيير تلك النصوص - وتحويرها بال حذف أو بالزيادة - لتتفق وأصول عقيدته .

ويتضح ذلك الموقف من ملاحظة ما أجراه الزمخشريّ من تغيير فيما نقله عن الفرّاء

ففي تفسير الآية الكريمة : øQYTTßXM...Wè ¼

ñûóéTWÆóÉTYÉHTWTÿ ðÐPRPñÅ°VK, W•

..._ αéSTp%o' WÚ « (الإسراء/١٠٢) . قال الفرّاء : ((وقوله " يا فرعون

مثبوراً " : ممنوعاً من الخير . والعرب تقول : (ما تبرك عن ذا ؟) أي : ما منعك منه وصرّفك عنه ؟))^(١) . وقد أوّل الزمخشريّ معنى هذه الآية ليتماشي وأصول عقيدته ، فحذف

من عبارة الفرّاء قوله : (ممنوعاً من الخير) ، وزاد فيها (مصروفاً عن الخير

، مطبوعاً على قلبك) ، فقال : ((وقال الفرّاء : " مثبوراً " مصروفاً عن الخير مطبوعاً على

قلبك ، من قولهم : (ما تبرك عن هذا ؟) أي : ما منعك وصرّفك ؟))^(٢) . وهذا الحذف

والزيادة يوحي أنّ الزمخشريّ أراد تحقيق اصل من أصول المعتزلة يتعلق بأفعال العباد ، لأنّ

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٩٦ .

(٦) الكشّاف ٣/١٢٤ .

(١) معاني القرآن ، للفرّاء ٢/١٣٢ .

(٢) الكشّاف ٢/٦٩٨ .

أفعال العباد عندهم هي من خلق الإنسان نفسه ، فالعبد حر بما يفعل ، وليس ثمة ما يمنعه من الخير إن قصد فعله ، إلا بالصارف الذي يحول وجهته إلى غير ما قصد^(٣).

ومن الأمثلة الأخرى التي تمحل لها الزمخشري وجهًا ، لينصر معتقده الاعتزالي ، توجيهه الفراء لقوله تعالى : ¼ W• J ðW/ @... QWÜMX...

- YāYŠ ðĪ WĒpT- Sÿ ÜKV... SĒYÉpTÇ ĀWÿ
ðÐYÖ. Vç WÜèS †WÜ SĒYÉpTTÇ ĀWÿWè

Sò: †W- Wÿ ÝWÜYÖ » (النساء/ ٤٨) بقوله : ((فإن شئت جعلتها^(٤) في

مذهب خفض ، ثم تلقي الخافض فتنصبها ، يكون في مذهب جزاء ، كأنك قلت : إن الله لا يغفر ذنبًا مع شرك ولا عن شرك))^(١). إن ما أثبتته الفراء في تفسير هذه الآية يفيد نفي

مغفرة الشرك بشكل مطلق ، إذ لا ذكر للتوبة معه ، إلا أن ذلك لا يروق للزمخشري ، فراح يتكلف للآية تأويلاً يجعل المراد مع الشرك عدم التوبة ، ومع الكبائر التوبة ، وهو ما تمليه

عليه أصول المعتزلة^(٢) ، فقال : ((فإن قلت : قد ثبت أن الله عز وجل يغفر الشرك لمن تاب منه ، وأنه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر إلا بالتوبة ، فما وجه قول الله تعالى : ¼

ÜKV... SĒYÉpTÇ ĀWÿ , W• J ðW/ @... QWÜMX...
†WÜ SĒYÉpTTÇ ĀWÿWè - YāYŠ ðĪ WĒpT- Sÿ

Sò: †W- Wÿ ÝWÜYÖ ðÐYÖ. Vç WÜèS : قلت ؟ ،

الوجه أن يكون الفعل المنفي والمثبت جميعاً موجّهين إلى قوله تعالى " لمن يشاء " ، كأنه قيل : إن الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ، ويغفر لمن يشاء ما دون الشرك ، على أن المراد بالأول

من لم يتب ، وبالثاني من تاب))^(٣) . و ((عقيدة أهل السنة أن الشرك غير مغفور البتة . وما

دونه من الكبائر مغفور لمن يشاء الله أن يغفر له ، هذا مع عدم التوبة ، وأمّا مع التوبة فكلاهما مغفور . والآية إنمّا وردت فيمن لم يتب ، ولم يذكر فيها توبة كما ترى ، فلذلك أطلق

الله تعالى نفي مغفرة الشرك ، واثبت مغفرة ما دونه بالمشيئة كما ترى ، فهذا وجه انطباق الآية على عقيدة أهل السنة))^(٤).

(٣) ينظر : المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية ٧٥ .

(٤) يريد : ((أن يشرك)) أي : المصدر المؤول فيها . والوجه الظاهر أنه مفعول ((لا يغفر)) . هامش

المحقق (١) معاني القرآن ، للفراء ٢٧٢/١ .

(١) معاني القرآن ، للفراء ٢٧٢/١ .

(٢) ينظر : الانتصاف ، لابن المنير الإسكندري ، مطبوع على هامش الكشاف ٥١٩/١-٥٢٠ .

(٣) الكشاف ٥١٩/١-٥٢٠ .

(٤) الانتصاف ، لابن المنير الإسكندري ، مطبوع على هامش الكشاف ٥١٩/١ .

وأما الذي نقله الزمخشري عن الزجاج وحوّر فيه ليخدم مذهبه الاعتزالي ، فمن أمثله قول الزجاج في توجيه الآية الكريمة : ¼ YWÜWTÊ KV...
 - äYÖWÜWÆ Sò; éS^a I SãVTÖ WÝYQTÿS₁
 QWÜXM†WTÊ \$ †_ TPW©Wš Sã...fòWEWTÊ
 Sò: †W- WTÿ YWÚ QSÖYµSTÿ J ðW/ @...
 ð„ TWTÊ Sò\$: †W- WTÿ YWÚ ÷Yÿ` äWTÿWè
 óØXä` ~VÖWÆ ðÐS©pTÉWTß p^ Wãp; WTŽ
 =SØ~YÖWÆ J ðW/ @... QWÜMX...] & < . WÆW©Wš
 » f ûéSÄWPTTp±WTÿ †WÜYTš ((سورة فاطر/ ٨) : ((الجواب

هنا على ضربين ، (أحدهما) يدلّ عليه " فلا تذهب نفسك عليهم حسرات " ، ويكون المعنى : أفمن زين له سوء عمله فأضله الله ذهب نفسك عليه حسرة ؟ ويكون " فلا تذهب نفسك " يدلّ عليه ، وقد قرئت : " فلا تذهب نفسك " ، بضم (التاء) وجزم (الباء) ونصب (النفس) (٥) ، ويجوز أن يكون الجواب محذوفاً ، ويكون المعنى : أفمن زين له سوء عمله كمن [هداه] (٦) الله ، ويكون دليله " فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء " (٣) . فنقل الزمخشري كلام الزجاج المذكور آنفاً بعد أن حذف منه ما يوحي بالردّ على أصول المعتزلة ، الذين ينزهون الله عزّ وجلّ عن فعل السيئات وإضلال العباد ، فقال : ((وذكر الزجاج أنّ المعنى : أفمن زين له سوء عمله ذهب نفسك عليهم حسرة ، فحذف الجواب لدلالة " فلا تذهب نفسك " عليه ، أو : أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله ، فحذف لدلالة " فإنّ الله يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء " عليه) (٤) .

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد أنّ الزمخشريّ قد حذف من تفسير الزجاج ، قوله : (فأضله الله) ، لينقيّ تفسيره مما يخالف معتقد المعتزلة (٥) .

ومن الأمثلة الأخرى التي تؤكد هذا الموقف ، ما أجراه الزمخشريّ من تغيير فيما نقله عن الزجاج في تفسير الآية الكريمة : ¼ v÷Y; PVÖ@...
 YÝÚ YàWÚ†WÍ SÜ<Ö@... Wα...W †WTßPVÖWš VK...
 †Wä~YÊ †WPJñ©WÜWTÿ , W• - YäYÖpµWTÊ
 » t ^ W±WTß ((سورة فاطر/ ٣٥) ، إذ قال الزجاج : ((مثل (الإقامة) تقول : (

(٥) ذكر الفراء أنها قراءة أبي جعفر المدني ، ينظر : معاني القرآن ، للفراء ٣٦٧/٢ ، والمختصر ، لابن خالويه ١٢٣ .

(٦) في المطبوع : (تعداه) ، وما أثبتته مأخوذ من (الكشاف) .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٦٤/٤ .

(٤) الكشاف ٦٠٠/٣ .

(٥) ينظر : المعتزلة ومشكلة الحرية الشخصية ٧٥ .

أُقيمت بالمكان إقامة ومقامة ومقاما) أي : أحلنا دار الخلود من فضله ، أي : ذلك بتفضله لا بأعمالنا))^(٦) .

وقال الزمخشريّ ((" المقامة " بمعنى: الإقامة ، يقال: (أقيمت إقامة ومقاماً ومقامة) .
" من فضله " : من عطائه وإفضاله ، من قولهم : (فلان فضول على قومه وفواضل) ،
وليس من (الفضل) الذي هو (التفضل)^(٧) ؛ لأنّ الثواب بمنزلة الأجر المستحق ، والتفضل
كالتبرع))^(٨) .

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد أنّ الزمخشريّ قد اقتطع من كلام الزجاج ما
يتعارض وأصول المعتزلة التي توجب على الله عزّ وجلّ الصلاح للعبد، وهو قول الزجاج
((أحلنا دار الخلود من فضله ، أي بتفضله لا بأعمالنا))، وأبدله بقوله : ((إنّ الثواب بمنزلة
الأجر المستحق ، والتفضل كالتبرع)) ، ليخدم معتقدات المعتزلة التي توجب على الله عزّ
وجلّ رعاية المصالح ، في حين استمد الزجاج تفسيره من مذهب أهل السنة ، الذين يرون أنّ
الله عزّ وجلّ لا يجب عليه شيء^(٩) .

مما تقدم يتضح لنا انتصار الزمخشريّ لمعتقدات المعتزلة وتأييده لها بكل ما أوتي من
مقدرة ، بتأوله للنصوص القرآنية التي تتعارض في ظاهرها مع معتقدات المعتزلة ، ونزوعه
إلى تحوير أقوال الفراء أو الزجاج ممّا عارض تلك المعتقدات بالحذف وبالزيادة . ولا شك
في أنّ ما يحدثه من تغيير في تلك النصوص المنقولة عن الفراء أو الزجاج يعد من المآخذ
عليه ، لأنّ من مقتضيات الأمانة العلمية أن يعرض النصّ كما قاله صاحبه ، من دون تغيير
أو تحوير .

^(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٧١/٤ . وورد مثل هذا التوجيه في : ١٥١/٤-١٥٢ (سورة القصص ٦٨) .

^(٧) يردّ على الزجاج من غير أن يصرّح باسمه .

^(٨) الكشاف ٦١٤/٣ . وورد مثل هذا الأثر في : ٤٢٧/٣-٤٢٨ (سورة القصص ٦٨) .

^(٩) ينظر : الانتصاف ، لابن المنير الإسكندري ، مطبوع على هامش الكشاف ٥١٢/٣ .

المبحث الثاني

المصطلح النحوي

يقصد بـ (المصطلح النحوي) : اتفاق جماعة من النحويين على أمر مخصوص ، يتعلق باستعمال ألفاظ فنية معينة في التعبير عن الأفكار والمعاني النحوية ، التي تربطها علاقة مشابهة أو مناسبة أو مشاركة ، كبيرة كانت أو صغيرة ، بين المدلول اللغوي والمدلول الاصطلاحي^(١). فـ (المصطلح النحوي) ، لفظ محدد يستعمل للدلالة على ظاهرة معينة كالمبتدأ ، والخبر والفاعل ... الخ . وقد تتعدد المصطلحات للدلالة على تلك الظاهرة ، تبعاً لتباين الزمان والمكان والمناهج العلمية المتبعة في هذا المصير أو ذاك ، فـ (الحشو) و (الزيادة) و (اللغو) و (الصلة) مثلاً، كلها مصطلحات تطلق على ما عرف بـ (حروف المعاني) ، أثر البصريون الثلاثة الأول منها ، وانفرد الكوفيون باستعمال مصطلح (الصلة)^(٢) .

ولما كانت الدراسات النحوية بصرية المولد والنشأة، فإن المصطلح النحوي الذي بدأ معها يعد بصرياً أيضاً. وما أن تنامت حلقة الدرس النحوي في الكوفة واتسعت حتى سعى علماءها- ومنهم الفراء - إلى ولوج سبل تختلف عما سلكه البصريون في تأثيل قواعد النحو العربي ، فجاء مصطلحهم النحوي في كثير من الأحيان مختلفاً عن مصطلح البصريين^(٣) .

وقد تبين لنا في المبحث السابق أن الزمخشري قد تأثر بالفراء والزجاج ، ونقل عنهما وعن غيرهما، الكثير من المسائل، فتبعاً لذلك التأثر بات من المؤلف أن نجد في كشفه خليطاً من المصطلحات النحوية البصرية والكوفية، فالفراء علم بارز من أعلام النحو الكوفي، إليه وإلى الكسائي يرجع الفضل في تأصيل قواعد المذهب الكوفي في النحو، والزجاج - هو الآخر - جامع علمي البصرة والكوفة في النحو، إليه انتهى علم البصريين والكوفيين بتلمذته على ثعلب والمبرد^(٤). لكن ذلك لم يمنع الزمخشري من التصريح ببصريته

في مواضع من تفسيره، فقد صرح بذلك في تفسير قوله تعالى: $u\theta QW^2 W\grave{e} W\grave{e} \frac{1}{4}$

Yã~YpWTŠ ñyGTTYå. W£` TŠXM... : tWäYŠ
QWÜMX... J ðøYpW%HTWÿ ñ‡éSÍ ` ÅWTÿWè

(١) ينظر : المصطلح النحوي نشأته وتطوره ٢١-٢٣ .

(٢) ينظر : تاريخ النحو العربي ٦٩ .

(٣) ينظر : مدرسة الكوفة ٣٠٣، والمدارس النحوية ١٩٥، ١٥٨، والمصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٦٢ .

(٤) ينظر : الزجاج حياته وأثاره ومذهبه في النحو ٤٣ .

WÝÿ PYÖ@... SØRÑVÖ uøWÉ ð¹ p² @... J ðW/ @...
yS• BKV...Wè , PV• MX... QWÝSTŽésÙWTŽ ð,, WTÊ
(القول) عند البصريين. وعند الكوفيين يتعلّق بـ " وصّى " ، لأنّه في معنى : القول، ونحوه
قول القائل: (١)

رَجَلَانِ مِنْ ضِبَّةٍ أَخْبَرَانَا إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عَرِيَانًا

بكسر الهمزة، فهو بتقدير القول عندنا، وعندهم يتعلّق بفعل الإخبار ((٢)).
لقد عدّ الزمخشريّ نفسه بصرياً بقوله: ((فهو بتقدير القول عندنا))، وصرّح برأى
الكوفيّين. وهذا دليل من (الكشاف) يعضد ما ذهب إليه الدكتور فاضل السامرائي بقوله:
((إنّ أبا القاسم يقول بآراء البصريين، ويعد نفسه بصرياً، ويعتمد الأسس البصريّة، ويستعمل
المصطلحات البصريّة، وإذا صحّ أنّ تطلق لفظة (بصريّ) على النحاة الذين يعدون من
المتأخرين، فهو نحوي بصري)) (٣). غير أنّ واقع الحال في (الكشاف) لا يؤيّد هذا القول
على إطلاقه ، فقد ثبت لي ، من خلال التتبع الدقيق لأثر المصطلح النحويّ الكوفيّ عند
الفراء ، في المصطلح النحويّ عند الزمخشريّ في (الكشاف) ، أنّ الزمخشريّ قد أورد
عدداً من المصطلحات الكوفيّة في النحو ، واعتدّب بها ، إلى جانب اعتداده بالمصطلحات
البصريّة . على أنّه مسبوّق إليها بالزجاج الذي وجدت المصطلحات الكوفيّة والبصريّة طريقها
الى مؤلفه (معاني القرآن وإعرابه) بتلمذته لـ(أبي العباس ثعلب) ، ثم لـ (أبي العباس
المبرد) (٤) ، وليس ببعيد أن يكون الزمخشريّ قد إنتثر الزجاج في استعمالها . ومن هنا يمكن
القول إنّ الأسس التي اعتمدها الزمخشريّ لم تكن بصريّة خالصةً ، ولا المصطلحات التي
استعملها كذلك ، وسبب ذلك يرجع إلى تنوّع الموارد التي استقى منها تفسيره (الكشاف).
فضلاً عن أنّ هناك مصطلحات مشتركة وجدت طريقها في الاستعمال لدى النحويين
البصريين والكوفيّين على حدّ سواء .
ولكثرة ما تأثر به الزمخشريّ من مصطلحات الفراء
والزجاج ، فإنّ الباحث سيكتفي بذكر عشرة منها ، لكلّ من الفراء والزجاج ،

(٢) الكشاف ١/١٩١

(٣) الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشريّ ٣١٩ .

(٤) لقد سبقت الإشارة في التمهيد من هذه الدراسة إلى أنّ الزجاج تلمذ لشيخ النحويين الكوفيّين ثعلب أولاً، ثم
لشيخ النحويين البصريين المبرد ، في عصره .

على أن يشير إلى المصطلحات الأخرى بالإحالة على مواضعها من الكتب الثلاثة في الهوامش .

١ - أثر الفراء في المصطلح النحوي عند الزمخشري في الكشف .

لقد كان للفراء أثر كبير في وضع مسميات عدد من المصطلحات النحوية ، زيادة على ما هو موجود عند علماء النحو القدماء . وتلك حقيقة أشار إليها الدكتور أحمد مكي الأنصاري، وعضدها بإيراد ما قاله المستشرق الألماني (فايل) ^(١) : ((كثيرًا ما استعمل الفراء اصطلاحات تخالف الاصطلاحات المشهورة عند علماء النحو ، الذين يمثلون هذا العلم، وفي المواضيع التي لم تكف فيها الاصطلاحات القديمة ، استعمل الفراء اصطلاحات جديدة ، وصارنا جانب منها فيما بعد ، على أنه اصطلاحات الكوفيين)) ^(٢) .

وقد أفاد الزمخشري مما ابتكره الفراء من مصطلحات ، واستعمل بعضًا منها بدلالاتها عند الفراء ، فضلاً عن انتفاعه بالمصطلحات المشتركة بين البصريين والكوفيين وفيما يأتي تبين لأثر الفراء في المصطلح النحوي عند الزمخشري في عشرة من المصطلحات النحوية المنتخبة :

١ - التشديد

هو مصطلح أطلقه الفراء على ما سمّاه البصريون (توكيدًا) و(تكريرًا) ^(٣) . ففي معرض تفسيره للآية الكريمة :

bōpT• WTβWè bāWäYÑHTWTÊ †WUXä-YÊ ¼

((**bÜ†QWÚSαWè** » (الرحمن / ٦٨) ، قال :

فإن قلت : فكيف أعيد النخل والرمان إن كانا من الفاكهة ؟،

(١) في مقدمته لكتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار .

(٢) أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ٤٣٨ ، وينظر : المصطلح النحوي عند الفراء في معاني القرآن ، رسالة ماجستير مخطوطة ، آداب الموصل ١٩٩١ م .

(٣) ينظر : المصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٧٠ ، والمصطلح النحوي عند الفراء ٨٨ .

قُلْتُ: ذلِكَ كقولِهِ : ØVÖWÆ N...éRÀ¹ YÉHTWŠ ¼
 YáI éVÖUf TT±Ö@...Wè g < . WéVÖUf T±Ö@...
 « uøV¹ óª Sé<Ö@... »^(١) ، وقد أمرهم بالمحافظة على كل الصلوات ، ثم
 أعاد العصر تشديدا لها ، كذلك أعيد النخل والرمان ترغيبا لأهل الجنة))^(٢) .

يتضح من النص السابق أن الفراء اتخذ من (التشديد) مصطلحا مقابلا لمصطلحي
 (التوكيد) و (التكرير) عند البصريين .

وقد تأثر الزمخشري بالفراء في استعمال هذا المصطلح ، فأورده في (الكشاف)

عند تفسيره الآية الكريمة : ØVÖWÆ YãPVÖYÖWè ¼
 XÝWÚ gÆ` T~W%<Ö@... QS" TYš g\$†PVPÖ@...
 & ¾¼,, ~Y%Wª Yã` ~VÖMX... WÃ†V¹ WT• `ª @...
 WJ ð/ @... QWÜXM†WTÊ W£WÉVÒ ÝWÚWè
 (آل) » WÜK YÜVÖHTWÃ<Ö@... XÝWÆ QdøYPWTçÆ

عمران / ٩٧) ، فقال : ((والضمير في " إليه " للبيت أو للحج . وكل مأتي إلى الشيء فهو
 سبيل إليه . وفي هذا الكلام أنواع (التوكيد) و (التشديد) ومنها قوله " والله على الناس حج
 البيت ")) يعني انه حق واجب لله [تعالى] في رقاب الناس لا ينفكون عن أدائه والخروج
 من عهده . ومنها أنه ذكر (الناس) ثم أبدل [منه]^(٣) " من استطاع إليه سبيلا " ، وفيه
 ضربان من التأكيد ، (أحدهما) : أن الإبدال تثنية للمراد ، وتكرير له . (والثاني

: أن الإيضاح بعد الإبهام ، والتفصيل بعد الإجمال ، إيراد له في صورتين مختلفتين))^(٤) .
 يتضح مما تقدم أن الزمخشري قد انتفع من معاني الفراء في إيراد هذا المصطلح
 مرادفا للتوكيد بمعنى التكرير^(٥) ، وهو أثر للفراء بين .

٢ - (التفسير) أو (المفسر)

اختار الفراء هذا المصطلح مقابلا لمصطلح (التمييز) عند النحويين البصريين ،
 علما أن البصريين قد سبقوا الكوفيين إلى استعمال مصطلح (التفسير) بمعنى التمييز^(٦) غير

(١) سورة البقرة / ٢٣٨ .

(٢) معاني القرآن ، للفراء : ١١٩/٣ ، وورد مصطلح (التشديد) كذلك ، في المواضع الآتية : ١ / ١٧٧
 (سورة البقرة / ٢٦٦) ، ١ / ١٨٦ (سورة البقرة / ٢٨٢) ، ٣ / ١٢٢ (الواقعة / ١٠) .

(٣) في المطبوع : (عنه) ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

(٤) الكشاف / ١ / ٣٩٠ .

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه ١ / ١٠١ (سورة البقرة / ٢٤) ، ١ / ٤٨٢ (النساء / ١١) .

أنَّ البصريين استقروا فيما بعد على استعمال مصطلح (التمييز) وبذلك عد (التفسير) ، من مصطلحات الكوفيين . قال الفرّاء في تفسير قوله تعالى ¼ **YwÚWè** **YàPVÕQYÚ YWÆ ñ~ WçÆóÉTWÿ** **WāYÉW^a YWÚ , PV• MX... ðyGTTYâ. WÉ` TŠXM...** **& SāW© <ÉWTB** « (سورة البقرة / ١٣٠) : ((العرب توقع " سفه " على " نفسه " وهي معرفة . وكذلك قوله تعالى : ¼ **p< WÉY¹ WTŠ** **\$ †wäWT• W- ~YÄWTÚ** «^(١) وهي من المعرفة كالنكرة ، لأنه مفسر ، والمفسر في اكثر الكلام نكرة ، كقولك : (ضقت به ذرعا) ، وقوله تعالى : ¼ **x òpøW® YWÆ ` ØRÑVÖ WÜ` i Y° ÜXM†WTÊ** **†_ ©pTÉWß Sā` ÞTYQÚ** «^(٢) ، فالفعل للذرع : لأنك تقول : (ضاق ذرعي به) ، فلما جعلت الضيق مسنداً إليك فقلت : (ضقت) ، جاء (الذرع) مفسراً ، لان الضيق فيه))^(٣) .

وقد استعمل الزمخشريّ هذا المصطلح في (الكشّاف) عند تفسيره الآية الكريمة : **ÜKV... J ðY/ @... WÿPYÆ † [T• pTÍ WÚ WαSi TW{ ¼** **» f ûéSTÖWÂpTÉWTŽ , W• †WÚN...éRÖésÍ WTŽ** (سورة الصف / ٣) فقال : ((قصد في (كبر) التعجب من غير لفظه ... واسند إلى " أن تقولوا " ، ونصب " مقتاً " على تفسيره ، دلالة على أن قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه ، لفرط تمكن المقت منه ، واختير لفظ المقت لأنه اشد البغض وابلغه))^(٤) .
يتضح مما تقدّم أنّ الزمخشريّ قد انتفع من معاني الفرّاء في إيراد هذا المصطلح ، علماً أن الآية المذكورة آنفاً لم تكن من شواهد سيبويه ، وعدت مما انفرد به الفرّاء ، في الدراسة الموسومة بـ (الشاهد القرآني بين كتاب سيبويه ومعاني القرآن للفرّاء)^(٥) ، وبهذا يستبعد تأثر الزمخشريّ بكتاب سيبويه في هذا المصطلح ، لخلوه منها .

٣ - التكرير

(٦) ينظر : الكتاب ١٧٣/٢ ، ١٨١ .

(١) سورة القصص / ٥٨ .

(٢) سورة النساء / ٤ .

(٣) معاني القرآن ، للفرّاء ٧٩/١ ، وورد مصطلح (التفسير) كذلك ، في المواضع الآتية : ١٧/١ (البقرة / ١٩) ، ٢٢٥/١ (آل عمران / ٩١) ، ٤٩/٢ (يوسف / ٦٤) ، ٢١٥/٣ (الإنسان / ٦) .

(٤) الكشّاف ٥٢٣ / ٤ ، وينظر : المصدر نفسه ١ / ٤٨٢ (النساء / ١١) ، ٨٦/٣ (طه / ١٠١) .

(٥) رسالة ماجستير في النحو ، أجزيت في كلية التربية (ابن رشد) عام ٢٠٠٠ ، تنتظر : ص ٣٩٦ .

استعمله الفرّاء مصطلحا مقابلا لمصطلح (البذل) عند النحويين البصريين ^(٦) ومن أمثلة استعماله عنده ، قوله في توجيه إعراب (ذرية) من قوله تعالى :
W×W ...fò uvøWÉ ð¹ p² @... J ðW/ @... QWÜMX... ¼
ðy~TYå. WÉ` TŠXM... WÓ...fòWè †_TšéSTBWè
øVÖWÆ WÜ. WÉ` ÜYÆ WÓ...fòWè
W=àTQWTÿQXαSϕ (33) WÜK YÜVÖHTWÅ<Ö@...
)) : (آل عمران / ٣٣-٣٤) » %w` ` ÅWTŠ ?ÝYÚ †WäSµ` ÅŠ
فصب " الذرية " على جهتين : إحداهما أن تجعل " الذرية " قطعا من الأسماء قبلها لأنها معرفة . وان شئت نصبت على التكرير : اصطفى ذرية بعضها من بعض))^(١) .

وقد انتفع الزمخشريّ بهذا المصطلح الكوفي ، فأورده في (الكشّاف) عند توجيه إعراب "رسلا" من قوله تعالى : ¼ : †PVBXM...
: †WÜVÒ ðÐ` -VÖMX... : †WPTT` -WŠ` èVK...
w-éSTB uøVÖXM... : †WPTT` -TWŠ` èVK...
?ÝYÚ WÝGTTTQY-Y%PVPÖ@...Wè
` ÝWTÎ ¾,, Sª SαWè (1 63) ...& - YâYÿ` ÅWŠ
SÔ` %WTÎ ÝYÚ ðÐ` -VÖWÆ` ØSäHTWTp±W±WTÎ
` ØSäp±S±pTÍ WTβ` ØPVÖ ¾,, Sª SαWè
uøWª éSÚ JðS/ @... WØPVÖW{ Wè & ðÐ` -VÖWÆ
¾,, Sª QSα (1 64) †_Ü-YÖ` | WTŽ
النساء) (» WÝÿYαY; ÞSÚWè WÝÿXÉPY- WT%QSÚ
(١٦٣-١٦٥) ، فقال : ((" رسلاً مبشرين ومنذرين " الأوجه : أن ينتصب على المدح ، ويجوز انتصابه على التكرير))^(٢) . وفي موضع آخر من الكشّاف ، فسّر الزمخشريّ معنى (البذل) ، فقال : ((إنَّ الإبدال تنثية للمراد وتكرير له))^(٣) .
ينضح مما تقدّم أنّ الزمخشريّ قد تأثر بالفرّاء في إيراد مصطلح (التكرير) بمعنى (البذل) عند البصريين .

٤ - (الرّدّ) أو (المردود)

^(٦) ينظر : المصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٦٣ ، والمصطلح النحوي عند الفرّاء ٨٧ .
^(١) معاني القرآن ، للفرّاء ٢٠٧/١ ، وورد مصطلح (التكرير) كذلك ، في المواضع الآتية :
٧/١ (الفاتحة / ٧) ٥١/١ (سورة البقرة / ٨٥) ، ٥٦/١ (سورة البقرة / ٩٠) ، ١٧٨/٢ (طه / ٣٠) ، ٢٧٩/٣ (العلق / ١٥-١٦) .
^(٢) الكشّاف ٥٩١/١ .
^(٣) المصدر السابق نفسه ٣٩٠/١ (عند تفسيره الآية (٩٧) من سورة آل عمران) .

استعمله الفراء مصطلحا مقابلا لمصطلح (العطف) عند البصريين . ومن أمثلة استعماله بهذا المعنى ، ما ذكره في توجيه إعراب " ويضيق صدري " من قوله تعالى:
 ÜKV... ñÇ†WzVK... õøPYBMX... Jg †Wα WÓ†WTÎ ¼
 SĪ ~YµWTÿWè (1 2) XÜéSTŠYP; VÑSTÿ
 øYB†W©YÖ SĪ YÖV¹ PWTÿ , W• Wè ÷Xα` ÝTW²
) » WÜèSÉHTWTå uøVÖXM... ` ÔYª ` αKV†WTÊ
 الشعراء / ١٢-١٣)، قال : ((وقوله: "ويضيق صدري" مرفوعة، لأنها مردودة على
 أخشاف " ، ولو نـ صبت بـ الرّد

على (يكذبون) كانت نصبًا صوابًا))^(١) .

كما استعمل الفراء هذا المصطلح بمعنى : " البذل " ، ومن أمثله : قوله في توجيه إعراب " أن يكفروا " . من قوله تعالى :
 †WÜf TT©` LùYŠ ¼ :
 óøSäW©SÉ BVK... , - YäYŠ N...` èW£W• pT®@...
 ...èSÉSÉ <ÑWÿ ÜKV...)) (سورة البقرة / ٩٠) : ((" أن يكفروا " في
 موضع خفض ورفع، فأما الخفض، فإن تردّه على (الهاء) التي في " به " على التكرير ،
 على كلامين، كأنك قلتَ : اشتروا أنفسهم بالكفر. وأما الرفع فإن يكون مكرورًا أيضًا ، على
 موضع (ما) التي تلي (بثس)))^(٢) .

لقد أراد الفراء بقوله ((فأما الخفض فإن تردده على الهاء ...)) : أن المصدر المؤول من " أن يكفروا " في محل جرّ بدل من الهاء في " به " ، والبدل على نيّة تكرار العامل^(٣) ، فمصطلح (الرّد) الذي عبّر عنه بالفعل (تردّه) عنى به مصطلح (البذل) عند البصريين . وقد أفاد الزّمخشريّ من هذا المصطلح أيضًا ، فأوردته في (الكشّاف) بالمعنيين السابقين ، إذ استعمل مصطلح (الرّد) بمعنى (العطف) عند توجيهه قراءة الجرّ لـ " بديع

^(١) معاني القرآن ، للفراء ٢/٢٧٨ ، وورد هذا المصطلح مستعملًا بمعنى (العطف) كذلك، في الموضع الآتية: ١/ ١٧ (سورة البقرة / ١٩)، ١ / ٧٠-٧١ (سورة البقرة / ١٠٥)، ١/ ٢١٣ (آل عمران / ٤٦)، ١/ ٢٩٦ (النساء / ١٧٣) ، ٣/ ١٥٥ (الجمعة / ٣) .

^(٢) معاني القرآن ، للفراء ١/ ٥٦ ، وورد هذا المصطلح مستعملًا بمعنى (البذل) كذلك ، في المواضع الآتية: ٢/ ١٠ (هود / ٢٧) ، ٣/ ٦١ (الزخرف / ٦٦ ، محمد / ١٨ ، الفتح / ٢٥) .

^(٣) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس ١/ ٢٤٧ ، وهامش محقق (معاني القرآن) ، للفراء رقم (٤) ١/ ٥٦ .

السموات^(٤) من قوله تعالى: ¼ YāPVÖYÖ N...éSTÖWÅW- Wè
 QWÝY• <Ö@... fò: †TW{ WETS®
 I SāTVÖ N...éSTÎ W£WzWè \$ óØSäWÍ VÖWzWè
 Yα` k TWÇ ÅYŠ Y>ÆHTWTβWTSWè WÜK YPWTŠ
 I SāWPHTf TT™` T%Sa & xy <ÖYÆ
 SÄyYÿWTŠ uøVÖHTTTWÅWT
 \$ X³` αKKV, ô@...Wè g< . WéHTWÜQW©Ö@...
 bÿVÖWè I SāTVÖ SÜérÑWTÿ uøPVTβKV...
) » bàW%Y™HTW² I SāTPVÖ ÝRÑWTŽ ` yVÖWè
 (الأُنعام / ١٠٠-١٠١) ، فقال : ((وقرئ بالجرِّ ردًّا على قوله " وجعلوا لله " أو على " سبحانه "))^(٥) .

وأما مصطلح (الرَّد) بمعنى : (البذل) فقد استعمله الزمخشريّ في (الكشّاف)
 عند توجيهه إعراب " الذين قالوا " من قوله تعالى : ¼ WØVÖ` ÅW~YÖWè
 ... & N...éSÍ WTÊ †WTβ WÝÿY; PVÖ@...
 †QWÚ ØXäYå. WépTTÊ KV†YŠ f uéSTÖéSÍ Wÿ
 SJ ðJ ðS/ @...Wè %óØXäYTŠéSTÖSTÎ Á ð` ~VÖ
 (1 67) WÜésÜS• <ÑWTÿ †WÜYŠ SØVÖ` ÆKV...
 N...éSTÖ †WTÎ WÝÿY; PVÖ@...
 N...è ñÿWÅWTÎ Wè óØXäYTβ. WépTTž, XMg •
 %N...éSTÖY• STÎ †WÚ †WTβésÆ†V° KV... ` éVÖ
 óÝWÆ N...è SòWα` @†WTÊ ` ÖSTÎ
 ` ØS• PRÒ ÜMX... ð< ` éWÜ<Ö@... SØS| Y©SÉ βKV...
 WÜK YÎ YÿHTW² » (آل عمران / ١٦٧-١٦٨) ، فقال : ((" الذين قالوا " في
 إعرابه أوجه: أن يكون نصبًا على الذم ، أو على الرد على " الذين نافقوا " ، أو رفعًا على :
 هم الذين قالوا ، أو على الإبدال من واو " يكتُمون " . ويجوز أن يكون مجرورًا بدلا من
 الضمير في " بأفواههم " أو " قلوبهم "))^(١) .

يتبين مما تقدم أن الزمخشريّ قد استعمل مصطلح (الرد) الكوفي ، بمعنى (البذل)
 عند البصريين ، في توجيهه النصب في قوله تعالى " الذين قالوا " وهو اثر لاستعمال

^(٤) قراءة الجر في ((بديع السموات)) ردا على قوله تعالى ((وجعلوا لله)) أو على ((سبحانه وتعالى))
 وقد نسبها ابن خالويه إلى المنصور بن المعتمر . ينظر : المختصر ، لابن خالويه ٣٩ ، والبحر المحيط
 ١٩٥/٤ ، ومعجم القراءات القرآنية ٣٠٣/٢ .
^(٥) الكشّاف ٥٣/٢ .
^(١) الكشّاف ٤٣٨/١ .

المصطلح الكوفي واعتداد به . على أن النصب في " الذين قالوا " يصلح فيه كذلك أن يكون نعتاً لقوله تعالى " الذين ناقفوا "(٢).

٥ - الصلة

هو مصطلح كوفي ، اختاره الفراء مقابلاً لمصطلحات (الزيادة) و (اللغو) و (الحشو) عند البصريين ، وقد أطلقه الفراء بديلاً لمصطلح (الزيادة) في تفسيره القرآن الكريم ، تأديباً وتورعاً من أن ينسب الزيادة إلى كتاب الله تعالى (٣). ومن أمثله قول الفراء في إعراب " ما " من قوله تعالى : $\frac{1}{4}$ $\delta\theta y\ddot{o} \dagger wTps\grave{a} \dagger wQ\acute{u} b\ddot{y}ps-$ $\gg g \ddagger \dots w\grave{y}t \grave{`} \check{s}vk, \hat{o}@\dots w\acute{y}yq\acute{u} c \times \grave{e} s\grave{y}t \grave{`} \grave{a}w\acute{u}$ (سورة ص / ١١) : ((ما) ها هنا : صلة . والعرب تجعل (ما) صلة في المواضع التي دخولها وخروجها فيها سواء فهذا من ذلك وقوله : $\frac{1}{4}$ $\dagger w\grave{u}w\grave{a}e$ $QW\acute{y}S^{\text{TM}}Y\%p \pm S \sim TPV\ddot{o} w\hat{o} \sim Y\ddot{o}WT\acute{i}$ $\dagger w\grave{u}y\%wT\acute{e}$ $\frac{1}{4}$ » (١) من ذلك . وقوله : $\frac{1}{4}$ $\dagger w\grave{u}y\%wT\acute{e}$ $\gg \grave{`} y s\grave{a}w\acute{i} HTWT' \sim YQ\acute{u} \delta X\grave{a}Y\mu pT\acute{i} WT\beta$ (٢) من ذلك لأن دخولها وخروجها لا يغير المعنى ((٣).

وقد أفاد الزمخشري من هذا المصطلح عند توجيهه إعراب " ما " من قوله
تعالى : $\frac{1}{4}$ $\dots QW\grave{u}MX \dots$ $\gg \frac{3}{4}$ $W' W\acute{u} \delta \ddagger X\epsilon p\mu WT\grave{y} \ddot{u}KV \dots , - g\theta \grave{`}^{\text{TM}}W \bullet p \textcircled{w}T\grave{y}$ $\dagger w\grave{u}wT\acute{e} _ \grave{a} TTW\eta \acute{e} s\grave{a}wT\acute{s} \dagger wQ\acute{u}$ $\gg \& \dagger w\grave{a}WT\acute{i} \acute{o} \acute{e}wT\acute{e}$ (سورة البقرة / ٢٦) ، فقال : ((" وما " هذه إيهامية ، وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة أبهمته إيهاماً ، وزادته شياً وعموماً ، كقولك : (اعطني كتاباً ما) تريد ، أي كتاب كان . أو صلة للتأكيد ، كالتالي في قوله : $\frac{1}{4}$ $\dagger w\grave{u}y\%wT\acute{e}$ $\delta X\grave{a}Y\mu pT\acute{i} WT\beta$

(٢) ينظر : مشكل إعراب القرآن ١ / ١٧٨ .

(٣) ينظر : أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ٤٤١-٤٤٢ ، والمصطلح النحوي ونشأته وتطوره ١٧٨-١٧٩ والمصطلح النحوي عند الفراء ٨٢ .

(١) المؤمنون / ٤٠ .

(٢) النساء / ١٥٥ ، والمائدة / ١٣ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٣٩٩/٢ - ٤٠٠ وورد هذا المصطلح مستعملاً في المعنى نفسه كذلك في المواضع الآتية : ٢١/١ (سورة البقرة / ٢٦) ، ٢٤٤/١ (آل عمران / ١٥٩) ، ٣٧٤/١ (الأعراف / ١٢) ، ٥٣/٢ (يوسف / ٨٠) ، ١٨٩/٣ (نوح / ٢٥) .

YQÚ - y SäwÍ HTWT' «^(٤)، كأنه قيل : لا يستحي أن يضرب مثلاً حقاً أو البتة ، هذا إذا نصبت "بعوضة"»^(٥) .

يتبين مما تقدم أن الزمخشري قد تأثر بالفراء في استعمال مصطلح (الصلة) بمعنى (الزيادة) ، فاستعمله في (الكشاف) بالمعنى نفسه في حديثه عن (ما) في الآية السابقة ، بقوله : " أو صلة للتأكيد " ، ونحو ذلك في (الكشاف) كثير^(٦) .

٦ - العماد

هو مصطلح أطلقه الفراء مقابلاً لمصطلح (الفصل) عند البصريين ، فيما يكون حافظاً لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية ، من ضمائر الرفع المنفصلة^(٧) . ومن أمثلة استعماله لدى الفراء ، قوله في توجيه إعراب " هم " من الآية الكريمة :

YŶÑHTVÖWè ` ØSäHTWTp` ÛWTÕVÀ° †WÚWè ¼
) » WÜk YÜYÕHTJ ðÀ¹ Ö@... SØSå N...éSTB†VÒ

(جعلت " هم " ها هنا عمادا ، فنصب " الظالمين ")^(٨) .
بمعنى أن العماد " هم " أفاد أن " الظالمين " خبر ، وليس بنعت . وقد أورد الزمخشري هذا المصطلح عند الحديث عن الآية السابقة نفسها فقال : (" هم " : (فصل) عند البصريين ، (عماد) عند الكوفيين)^(٩) .

٧ - ما لم يسم فاعله

هو مصطلح كوفي ، يقابله عند البصريين (المفعول الذي لم يتعدَّ إليه فعل فاعل)^(١٠) . وقد أطلقه الفراء بقوله : (ما لم يسم فاعله إذا خلا باسم رفعه)^(١١) ، وعنى به الفعل المبني للمفعول ، وفي موضع آخر أطلقه الفراء على (نائب الفاعل)^(١٢) . وقد أفاد الزمخشري من

(٤) النساء / ١٥٥ ، المائدة / ١٣ .

(٥) الكشاف / ١ / ١١٤ .

(٦) ينظر : الكشاف ٨٩/٢ (الأعراف / ١٢) ، ٤٩٤/٢ (يوسف / ٨٠) ، ١٣/٣ (مريم / ٢٦) ، ٦٢٠/٤ (نوح / ٢٥) ، ٧٣٤/٤ (الطارق / ٤) .

(٧) ينظر : المصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٧٥-١٧٧ ، والمصطلح النحوي عند الفراء ٨٠-٨١ .

(٨) معاني القرآن ، للفراء ٣٧/٣ ، وورد هذا المصطلح مستعملاً في المعنى نفسه كذلك ، في المواضع الآتية ٤٠٩/١ (الأنفال / ٣٢) ٢١٢/٢ (الأنبياء / ٩٧) ، ٢٣٠/٢ (الحج / ٤٦) ، ٢٨٧/٢ (النمل / ٩) .

(٩) الكشاف ٢٦٤/٤ .

(١٠) الكتاب ٤٢/١ .

(١١) معاني القرآن ، للفراء ٢١٠/٢ وينظر : المصدر نفسه ٣٠١/١ ، ٣٣٢/٢ .

(١٢) ينظر : معاني القرآن ، للفراء ٩٩/٢ .

هذا المصطلح بمعناه الأول ، فقال في تفسير قوله تعالى : ¼ WÜ†VÒ ÜMX...Wè
 XèVK... ZàVÕHTVÕW{ ñ• Wαésÿ bÕS– Wα
 ` èVK... dç–KV... , I SãVÖWè báKV...WE` Ú@...
 xÿTYš. Wè QXÖRÑYÖWTÊ tÆpTTÿKR...
 ÜXM†WTÊ ñ&§SÿJñ©Ö@... †WÛSä` ÞTYQÚ
 ðÐYÖ. Vç ÝYÚWËWT' ` { KV... Nv...éSTB†W{
 g&• STÖPR' Ö@... ÁSò: †W{ WES® ` ØSäWTÊ
 uøW² éSTÿ x àTQW-Y²Wè Yÿ` ÁWTŠ ?ÝYÚ
 Wα` k TWçÆ\Ý` TÿW ` èVK... : †WäYŠ
 Qx & α: †f TTTµSÚ (النساء / ١٢) : ((فان قلت : فأين ذو الحال فيمن
 قرأ: " يوصى بها " على ما لم يسم فاعله^(١) ؟ قلت : يضمر " يوصى " فينتصب عن فاعله ،
 لأنه لما قيل " يوصى بها " علم أن ثم موصيا، كما قال : ¼ S~ QX%W©STÿ
 PXèSÿSç Å<Ö@†YŠ †f TTTä~YÊ I SãVÖ
 » bÓ†W– Xα (36) gÓ†W² > , • @...Wè^(٧)

على ما لم يسم فاعله^(١) ، فعلم أن ثم مسجحا ، فاضمر (يسبح) ، فكما كان " رجال " فاعل ما
 يدل عليه " يسبح " ، كان " غير مضار " حالا عما يدل عليه " يوصى بها " ^(٢) .
 يتبين مما تقدم أن الزمخشري قد انتفع بالمصطلح الكوفي (ما لم يسم فاعله) ،
 الذي أطلقه الفرّاء على (الفعل المبني للمفعول) ، واستعملته في غير موضع من الكشّاف^(٣) ،
 وذلك اثر للفرّاء بين .

٨ - (المكني) أو (الكناية)

هو مصطلح أطلقه الفرّاء مقابلاً لـ (الضمير) عند البصريين ، قال الفرّاء في
 تعليل كسر (الهاء) من " عليهم " ، في قوله تعالى : ¼ ðÆ` ÛWÅ` TBKV... ¼

^(٦) هي قراءة ابن عامر وابن كثير وأبي بكر عن عاصم. أما الباقر فقرأوا ((يوصي)) ببناء الفعل
 للمعلوم. ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٢٢٨. وفي المختصر، لابن خالويه ٢٥ ((يوصي بتشديد الصاد
 أبو الدرداء وأبو رجاء)).

^(٧) سورة النور/٣٦-٣٧.

^(١) هي قراءة ابن عامر وأبي بكر، أما الباقر فقرأوا (يسبح) بالياء وكسر الباء. ينظر : معاني القرآن ،
 للفرّاء ٢/٢٥٣، وكتاب السبعة في القراءات ٤٥٦. وفي المختصر ، لابن خالويه ١٠٢ ((تسبح له بالتاء
 وكسر الباء أبو حيوه. تسبح بالتاء أيضا وفتح الباء أبو جعفر)) .

^(٢) الكشّاف ١/٤٨٦-٤٨٧ .

^(٣) ينظر : الكشّاف ١/٨٦ (سورة البقرة / ٢٠) ، ٤/٤١٣ (الطور / ٣٠) .

« (٤) : ((و أما من قال : " عليهم " ، فإنه استنقل الضمة في الهاء وقبلها ياء ساكنة ، فقال : " عليهم " ، لكثرة دور المكني في الكلام)) (٥) . وفي موضع آخر عبر عنه بـ (الكناية) (٦) فقال في تفسير الآية الكريمة : ¼ ÜMX...Wè XØ<Öuf TT©ÖYÖ N...és™WPW- ((إن شئت جعلت " لها " كناية عن السلم لأنها مؤنثة وان جعلته للفعلة ، كما قال [تعالى] : ¼ ¼ tWäYÿ` ÄWTŠ ?ÝYÚ ðÐQWTŠWα QWÜMX... « cy~YšQWα cαésÉWç ÄVÖ ((الفعلة) (٩) .

وقد استعمل الزمخشريّ هذا المصطلح في الكشف ، عند إعراب " ومن اتبعك " من قوله تعالى : ¼ JñøX%PVPÖ@... tWäQSTÿKVtH; TTWTÿ XÝWÚWè JðS/ @... ðÐS%TT` ©Wš f úk YPYÚ` èSÜ<Ö@... WÝYÚ ðÐWÄWT%PVTŽ@... « (الأنفال / ٦٤) فقال : " ومن اتبعك " ، الواو بمعنى مع ، وما بعده منصوب ، تقول : (حسبك وزيداً درهم) ، ولا تجر : لان عطف الظاهر المجرور على المكني ممتنع ، قال :

فحسبك والضحاك غضب مهند (١)

والمعنى : كفاك وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصرا ، أو يكون في محل الرفع ، أي : كفاك الله وكفاك المؤمنون ((٢) .

(٤) سور الفاتحة / ٧ ، وفي ((عليهم)) خمس لغات قرئ بها كلها، ينظر : الحجة ، لابن خالويه ٣٩ ، والحجة ، للفارسي ٤٢/١ .

(٥) معاني القرآن ، للفرّاء ٥/١ . وورد هذا المصطلح بهذا المعنى كذلك في المواضع الآتية : ١٩/١ (سورة البقرة/ ٢٣ ، ٤١٦/١ (الأنفال / ٦١) ، ٢٢٦/٢ (الحج/ ٣٥) ، ٣٨٥/٢ (الصافات/ ٥٤) .

(٦) ورد هذا المصطلح عند الخليل ، للدلالة على الضمير ، ينظر : العين ١٠٥/٤ .

(٧) سورة الأعراف / ١٥٣ .

(٨) الفعل السابق هو قوله تعالى : ((ثم تابوا من بعدها)) .

(٩) معاني القرآن ، للفرّاء : ٤١٦/١ .

(١) البيت من الطويل منسوب لجرير ، وليس في ديوانه ، ومصدره : إذا كانت الهجاء وانشقت العصا . وقد أورده الفرّاء أيضا في هذا الموضع . ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء ٤١٧/١ ، وهامش المحقق عليه .

(٢) الكشف ٢٣٤/٢ وينظر المصدر نفسه : ٥٩١/٣ (النبأ / ٤٨) إذ أورد الزمخشريّ مصطلح (المستكن) بمعنى (الضمير) .

يَتَضَحُّ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ قَدْ تَأَثَّرَ بِمِصْطَلَحِ الْفَرَّاءِ وَاعْتَدَّ بِهِ بِقَوْلِهِ :
 ((لان عطف الظاهر المجرور على المكني ممتنع)) .

٩ - (الموقت) و (غير الموقت)

هما مصطلحان كوفيان ، عنى الفرّاء بأولهما الاسم المعرفة : (العلم)
 و (الضمير) . وعنّى بالآخر الاسم : (النكرة) . وعد الأسماء المشتقة المعرفة بال ،
 والأسماء الموصولة ، معرفة غير مؤقتة ^(٣) . قال الفرّاء في توجيه إعراب " غير " من قوله
 تعالَى : g † éšµpTç ĀWÛ < Ö @ ... Yα ` k TWç Æ ¼
 (« ὁ ὄχλῳ ~VŌWÆ (الفاتحة / ٧) : (ولا يجوز أن تقول : ()
 مررت بعبد الله غير الظريف) ، إلا على التكرير لان (عبد الله) موقت ، و " غير " في
 مذهب نكرة غير مؤقتة ولا تكون نعنا إلا لمعرفة غير مؤقتة . والنصب جائز في " غير " ^(٤)
 تجعله قطعاً من " عليهم " . وقد يجوز أن تجعل " الذين " قبلها في موضع توقيت ، وتخفض
 غير " على التكرير : صراط غير المغضوب عليهم)) ^(٥) .

وقد استعمل الزَّمْخَشَرِيَّ مصطلح (التوقيت) في (الكشّاف) عند تفسيره الآية
 الكريمة المذكورة آنفاً ، فقال : ((فان قلت : كيف صح أن يقع " غير " صفة للمعرفة ، وهو
 لا يتعرف وان أضيف إلى المعارف ؟ قلت : " الذين أنعمت عليهم " لا توقيت ^(١) فيه كقوله :

ولقد أمر على اللثيم يسبني ^(٢)

^(٣) ينظر : أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في النحو واللغة ٤٤٨-٤٤٩ ، والمصطلح النحوي نشأته وتطوره
 ١٦٨-١٦٩ ، والمصطلح النحوي عند الفرّاء ٧٦-٧٧ .

^(٤) قراءة الخفض في (غير) مجمع عليها ، وروى قراءة النصب فيها الخليل بن احمد عن ابن كثير . ينظر:
 المختصر ، لابن خالويه ١ .

^(٥) معاني القرآن ، للفرّاء ٧/١ . وورد هذا المصطلح بهذا المعنى كذلك في : ٥٦/١ - ٥٧
 (سورة البقرة / ٩٠) ٢٤٢/١ (آل عمران / ١٥٤) ، ١ / ٢٦٧ (النساء / ٣٨) ، ٤١٩/٢ (الزمر / ٣٣) .

^(١) بمعنى انه (معرفة غير مؤقتة) أي : غير محددة او معينة ، إذ لا يقصد بهم قصد أشخاص بأعيانهم
 فجزوا مجرى النكرة فجاز أن يكون (غير) صفة لهم لأنها نكرة أيضاً وان أضيفت إلى معرفة فهي لا تدل
 على شيء معين أيضاً . ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء ٧/١ (هوامش المحقق ١ و ٢ و ٣) بتصرف .

^(٢) البيت : لعنيرة بن جابر الحنفي ، وعجزه : فمضيت ثمة قلت لا يعنيني

والشاهد فيه وقوع حملة (يسبني) نعنا في المعنى للاسم المعرفة المقترن بـ (أل) الجنسية وهو قوله
 (اللثيم) وجاز ذلك لان تعريف (أل) الجنسية لفظي ، لا يفيد التعيين ، فهو قريب من النكرة . ينظر :
 أوضح المسالك ١٨٦ وشرح ابن عقيل ١٩٦/٢ وخزانه الأدب ١٧٣/١ ، ٥٢٨ و (أل) في اللغة العربية -
 دراسة لغوية نحوية : ٩٧ .

ولأن (المغضوب عليهم) و (الضالين) خلاف (المنعم عليهم) فليس في (غير) إذن الإبهام الذي يأبى عليه أن يتعرف ((^(٣)).

وفي موضع آخر من (الكشّاف) أورد الزّمخشريّ مصطلح (المؤقت) ، فقال في

تفسير قوله تعالى : $N...éSPTWÚ...fò WÝÿY; PVÖ@...Wè \frac{1}{4}$
 $g\text{EHTW}^{\text{TM}}Y\text{ÖHTJ } \delta \pm \text{Ö}@... N...éST\text{Ö}Y\text{ÜW}\text{ÆWè}$
 $WÝYQ\text{Ü } \emptyset S\text{ä}QW\text{PTWL}T\text{ú}QX\text{é}W\%T\text{SPTV}\text{Ö}$
((العنكبوت / ٥٨) :) $t_TT\text{ÊW}\text{E}\text{S}\text{ç}\text{Æ}Y\text{à}P\text{V}\text{P}\text{TW}\bullet <\text{Ö}@...$

وقرئ : " لنثوينهم "^(٤) من (الثواء) ، وهو النزول للإقامة ، يقال : (ثوى في المنزل) ، و (اثنى هو) و (اثنى غيره) ، و (ثوى) : غير متعد فإذا تعدى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولاً واحداً نحو : (ذهب) و (أذهبته) . والوجه في تعديته إلى ضمير المؤمنين وإلى الغرف : أما إجراؤه مجرى (لننزلنهم ونبوتنهم) أو حذف الجار وإيصال الفعل أو تشبيهه الظرف المؤقت بالمبهم ((^(٥)).

يتبين مما تقدم أن الزّمخشريّ قد استعمل مصطلح الفراء الذي يرى أن صلة النكرة كالمؤقتة لها^(٦) فأطلقه على النكرة المخصصة بالوصف وهي قوله تعالى " غرفا " .

١٠ - النعت

استعمل البصريون (النعت) مصطلحاً مرادفاً لـ (الصفة) و (الوصف)^(١) . ثم انحسر استعماله لديهم ، مفضلين استعمال (الوصف) و (الصفة) ، في حين شاع استعمال مصطلح (النعت) عند الكوفيين ، حتى عد من مصطلحاتهم^(٢) . قال الفراء في توجيه إعراب

(مصدق) من قوله تعالى : $\text{ó}\emptyset S\text{â}f\text{ò} : tW- tQW\text{Ü}V\text{Ö}Wè \frac{1}{4}$
 $J\text{ö}Y/ @... Y\text{ÿ}P\text{Y}\text{Æ } \text{ó}Y\text{Q}Y\text{Ü } t^{\sim}H\text{T}\text{T}W\bullet Y\text{ò}$
 $\text{» } b\text{È}P\text{Y}\text{ÿ}f\text{TT}\pm S\text{Ü}$
(سورة البقرة / ٨٩) : ((رفعت (المصدق)

ونويت أن يكون نعتاً لـ (الكتاب) (لأنه نكرة)^(٣) . وفي موضع آخر من معانيه يوجهه قراءة عبد الله بن مسعود (ﷺ) لقوله تعالى : $\frac{1}{4}$

(٣) الكشّاف : ١٦/١ - ١٧ .

(٤) قرأ بالثاء (لنثو ينهم) حمزة والكسائي والباقون بالباء ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٥٠٢ .

(٥) الكشّاف ٤٦٢/٣ ، وقد بين المحقق المرزوقي في هامشه أن (الظرف المؤقت) بمعنى المحدد ، وهو (الغرف) .

(٦) ينظر : معاني القرآن ، للفراء ٥٥/١ .

(١) ورد هذا المصطلح في : (الكتاب) ، ينظر على سبيل التمثيل : ٤٤٠/١ ، ٧/٢ ، ١١ .

(٢) ينظر : المصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٦٥-١٦٦ ، والمصطلح النحوي عند الفراء ٩٠،٣٢،١٤١ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٥٥/١ .

» f û è SÿY%HTWÅ < Ö @ ... f û é S %MXù ; HTTPV • Ö @ ...
 (التوبة/ ١١٢) بالخفض على النعت، فيقول: ((وهي في قراءة عبد الله^(٤)) التائبين
 العابدين) .

في موضع خفض، لأنه نعت للمؤمنين : اشترى من المؤمنين التائبين))^(٥).
 وقد استعمل الزمخشريّ هذا المصطلح في (الكشّاف) عند توجيه قوله تعالى:
SÜ...WÉpT@S• <Ö@... WÉSâ ðËYÖ. VΦ , V• KV... ¼
 » SÜk Y%SÜ<Ö@... (الزمر/ ١٥)، فقال: ((ولقد وصف خسراهم بغاية
 الفطاعة في قوله : " ألا ذلك هو الخسران المبين " ، حيث استأنف الجملة وصرها بحرف
 التنبيه، ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر، وعرف الخسران ونعته بالمبين))^(٦) .

يتبين من النص السابق أن الزمخشريّ قد استعمل مصطلح (النعت) بمعنى
 (الصفة)، وهو ما اختاره الفرّاء ، والتزم به الكوفيون من بعده. وهناك مصطلحات أخرى
 مشتركة بين البصريين والكوفيين، استعملها الفرّاء في معانيه وأوردها الزمخشريّ في
 الكشّاف ، من نحو: (الابتداء)^(١) ، و (الاستثناء)^(٢) ، و (الاستفهام)^(٣) ، و (الإضافة)^(٤) ،
 و (التووين)^(٥) ، و (الحال)^(٦) ، و (الخبر)^(٧) ، و (العطف)^(٨) ، و (النداء)^(٩) ... الخ .

^(٤) ينظر : المختصر ، لابن خالويه ٥٥ .

^(٥) معاني القرآن ، للفرّاء ٤٥٣/١ . وورد هذا المصطلح بهذا المعنى كذلك في :
 ٢١٣/١ (آل عمران / ٤٥) ، ٢٧٧/١ (النساء / ٧٥) ، ١٤٥/٢ - ١٤٦ (الكهف / ٤٤) ،
 ٨٥/٣ (الذاريات / ٢٣) . وورد مصطلح (النعت) بمعنى (التوكيد) كذلك ،
 في : ٢٤٣/١ (آل عمران / ١٥٤) ، ١٠/٣ (غافر / ٤٨) .

^(٦) الكشّاف ١١٩/٤ . وينظر : المصدر نفسه ١٦٤/١ (سورة البقرة/ ٨٩) ، ٦٤٣/٢ (النحل/ ٢٣) ،
 ٥٥١ / ٣ (الأحزاب / ٥٠) ، ٥٢١/٤ (المتحنة/ ١٣) ، إذ ورد في هذه المواضع مصطلح النعت عند الزمخشريّ .

^(١) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفرّاء ٢٧١/١ (النساء / ٤٦) ، ٣٤٨/١ (الأنعام / ١٠٢) ،
 والكشّاف ٥١٦/١ (النساء / ٤٦) ، ٥٤/٢ (الأنعام / ١٠٢) .

^(٢) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفرّاء ، ٤١٠/١ (الأنفال / ١٦) ، ١٩٥/٣ (الجن / ٢٣) ،
 والكشّاف ٢٠٦/٢ (الأنفال / ١٦) ، ٦٣١/٤ (الجن / ٢٣) .

^(٣) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفرّاء ، ٤٧٥/١ (يونس / ٨١) ، ٢٦/٢ (هود / ٩٣) ،
 والكشّاف ٣٦٣/٢ (يونس / ٨١) ، ٤٢٤/٢ (هود / ٩٣) .

^(٤) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفرّاء ٣٢٨/٢ (لقمان / ١٦) ، ١٦٣/٣ (الطلاق / ٣) ،
 والكشّاف ٤٩٥/٣ - ٤٩٦ (لقمان / ١٦) ، ٥٥٦/٤ (الطلاق / ٣) .

^(٥) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفرّاء ٢٣٦/٢ (المؤمنون / ٤٤) ،
 ٣٨٢/٢ (الصافات / ٦) ، والكشّاف ١٨٨/٣ (المؤمنون / ٤٤) ، ٣٥/٤ (الصافات / ٦) .

٢ - أثر الزَجَّاج في المصطلح النحوي عند الزَمَخْشَرِيِّ في الكَشَّاف

لقد حفل كتاب (معاني القرآن وإعرابه) للزَجَّاج بعدد كبير من المصطلحات النحوية، البصرية والكوفية، إلا أن السمة الغالبة على مصطلحه النحوي، كانت السمة البصرية. وقد تركز أثره في المصطلح النحوي باستعماله هذا المصطلح أو ذلك، وانتفاع الزَمَخْشَرِيِّ بذلك الاستعمال، وفيما يلي تبين عشرة مصطلحات بصرية اعتمدها الزَجَّاج في معانيه، وتأثر بها الزَمَخْشَرِيُّ ، فأوردها في كشافه:

١ - البِدَل^(١)

مصطلح بصري، استعمله الزَجَّاج في معانيه كثيراً^(٢)، ومن أمثلة استعماله عنده ، قوله في توجيه الآية الكريمة : $\frac{1}{4} \text{†WÚWè} : \text{Sā-YÞHùW©\beta VK...} : \text{óÜKV... SÝTōHT} \text{ } \sim \text{-J } \delta \text{- Ö@... , PV} \bullet \text{MX...}$ » I & SâWES{ < ÇVK... (الكهف/٦٣): ((كسر الهاء وضمها جائزاً في "أنسانيه" . "أن اذكره" : بدل من (الهاء)، لاشتمال الذكر على الهاء في المعنى ، والمعنى : وما أنساني أن اذكره إلا الشيطان))^(٣).

^(١) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفرّاء ٣٠٢/١ (المائدة/٤) ، ١٠٣/٢ (النحل/٤٩) ، والكشّاف ٦٠٦/١ (المائدة/٤) ، ٦٠٩/٢ (النحل/٤٩) .

^(٢) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفرّاء ٢١٠/٢ (الأنبياء/٩٢) ، ٨٢/٣ (سورة ق/٢٣) ، والكشّاف ١٣٤/٣ (الأنبياء/٩٢) ، ٣٨٦/٤ (سورة ق/٢٣) .

^(٣) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفرّاء ٢٥٠/١ (آل عمران/١٩١) ، ٣١٣/١ (المائدة/٤٩) . والكشّاف ٤٥٣/١ (آل عمران/١٩١) ٦٤٠/١ (المائدة/٤٩) .

^(٤) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفرّاء ١١٦/٢ (الإسراء/٣) ، ١٠/٣ (غافر/٤٦) ، والكشّاف ٦٤٨/٢ (الإسراء/٣) ، ١٧٠/٤ (غافر/٤٦) .

^(٥) ورد هذا المصطلح في : (الكتاب) ، ينظر على سبيل التمثيل : ١٥٠/١ ، ٣٩٨ ، ٤٣٩ ، ٨/٢ ، ٩،١٤ .

^(٦) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ١٢٧/٢ (النساء/١٥٥) ، ٣١١/٢ (الأنعام/١٦١) ، ٣١/٤ (النور/٤-٥) ، ١٧٥/٥ (المتحنة/٨) ، ٢٣٩/٥ (المزمل/٣-٤) .

^(٧) معاني القرآن وإعرابه ١٠٠/٣ .

وقد انتفع الزمخشريّ من توجيه الزجّاج لهذه الآية، فوجه قوله تعالى :
 " أن اذكره " . على انه بدل من (الهاء) في (أنسانيه) ، فقال : ((" أن اذكره " : بدل من
 (الهاء) في (أنسانيه) أي: وما أنساني ذكره إلا الشيطان))^(٤) .
 وبالموازنة بين النصين السابقين يتجلى استعمال الزمخشريّ لمصطلح (البدل)
 بتأثره بالزجّاج ، وهو اثر كثرت مثيلاته في الكشّاف ^(٥) .

٢ - التمييز^(٦)

هو مصطلح بصري، استعمله الزجّاج في معانيه كثيراً^(٧) ، ومن أمثلة استعماله لديه،
 قوله في توجيه إعراب (نفساً) ، من قوله تعالى: $WÜ` i Y° ÜXM†WTÊ \frac{1}{4}$
 $t_ ©pTÉWß Sā` pTYQÚ x òpøW® YWÆ` ØRÑVÖ$
 « (النساء/ ٤) : ((و (نفساً) ، منصوب على التمييز، لأنه إذا قال: طبن لكم ، لم يعلم في
 أي صنف وقع الطيب، المعنى : فان طابت انفسهن بذلك))^(١) . على أن الزجّاج قد استعمل
 المصطلح الكوفي (التفسير) ، الذي يقابل (التمييز) غير مرة^(٢) .
 وقد أفاد الزمخشريّ من توجيه الزجّاج الآية السابقة، فقال : ((و (نفساً) تمييز،
 وتوحيدها لأن الغرض بيان الجنس، والواحد يدل عليه. والمعنى : فان وهبن لكم شيئاً من
 الصداق، وتجاقت عنه نفوسهن طيبات غير مخبثات بما يضطرهن إلى الهبة من شكاسة
 أخلاقكم وسوء معاشرتكم، " فكلوه " فأنفقوه))^(٣) .

(٤) الكشّاف ٧٣٣/٢ .

(٥) ينظر على سبيل التمثيل : الكشّاف ٥٨٥/١ (النساء/ ١٥٥) ، ٨٤/٢ (الأنعام/ ١٦١) ،
 ٢١٤/٣ (النور ٣-٤) ، ٥١٦/٤ (الممتحنة/ ٨) ، ٦٣٦/٤ (المزمل/ ٣-٤) .

(٦) لم يرد مصطلح (التمييز) في (الكتاب) بهذا الاسم ، إنما الذي ورد فيه هو مصطلح
 (التفسير والتبيين) بمعنى التمييز ، إلا أن المبرّد قد عقد له باباً سمّاه: (باب التبيين والتمييز) . ينظر الكتاب
 ١١٧/٢ ، ١١٨ ، ١٧٣/٢ ، ١٧٤ ، ٣٢٣ ، ٥٥٩/٣ ، والمقتضب ٣٢/٣ ، والمصطلح النحوي نشأته وتطوره :
 ١٠٧ ، ١٥٨ .

(٧) ينظر على سبيل التمثيل: معاني القرآن وإعرابه ٢١٠/١ (سورة البقرة/ ١٣٠) ، ٧٣/٢ (النساء/ ٦٩) ،
 ١١٨/٣ (يوسف/ ٦٤) ، ٧٥/٤ (الفرقان ٤/٦٦) ، ٣٦٧ (غافر/ ٧) .

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٢/٢ .

(٢) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ٢١٠/١ (سورة البقرة/ ١٣٠) ،
 ٣٨٦/٤ (فصلت/ ٣٣) .

(٣) الكشّاف : ٤٧٠/١ .

يَنْضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ قد استمد توجيهه في إعراب: " نفساً " منصوباً على التمييز من الزَّجَّاجِ ، فضلاً عن إتكائه على معاني الزَّجَّاجِ في اغلب المواضع التي ذكر فيها مصطلح (التمييز)^(٤) .

٣- الجر^(٥)

هو مصطلح بصري، استعمله الزَّجَّاجِ في معانيه كثيراً^(٦)، ومن أمثلة استعماله لديه قوله في توجيه إعراب: " وذكرى " من الآية الكريمة : $\frac{1}{4}$ HTWT • YÒ } ^ Á YRÑWÿ ð,, TWTÊ ðÐ` ~VÖMX... WÓX¥BK R... WαY; pS • YÖ Sā` PTYQÚ c " WEWŠ ðÍ Xα` Ýf z » f ûk YPYÚ` èSÙ<ÖYÖ uüWE<ÖYϕWè - YāYŠ (الأعراف/٢) : ((" وذكرى " يصلح أن يكون في موضع رفع ونصب وجر ... فأما الجر فعلى معنى : لتتذر، لان معنى " لتتذر " : لأن تتذر، فهو في موضع جر، المعنى: للإندار والذكرى))^(٧). على أن الزَّجَّاجِ قد استعمل مصطلح (الخفض)^(٨) بدلاً من مصطلح (الجر)، في مواضع متعددة من معانيه^(٩).

وقد استمد الزَّمْخَشَرِيَّ من توجيهات الزَّجَّاجِ المتضمنة هذا المصطلح ، الشيء الكثير^(١٠) من ذلك ما قاله في توجيه إعراب الآية المذكورة آنفاً: ((فَإِنْ قُلْتَ: فما محل " ذكرى " ؟ ، قلت: يحتمل الحركات الثلاث: (النصب) بإضمار فعلها ... و (الرفع) عطفاً على " كتاب " ، أو بأنه خبر مبتدأ محذوف . و (الجر) للعطف على محل " أن تتذر " أي للإندار وللذكر))^(١١).

(٤) ينظر على سبيل التمثيل : الكشَّاف : ١٨٩/١ (البقرة / ١٣٠) ، ٥٣١/١ (النساء / ٦٩) ، ٤٨٥/٢ (يوسف / ٦٤) ٢٩٢/٣ (الفرقان / ٦٦) ، ١٥٣/٤ (غافر / ٧) .

(٥) ورد هذا المصطلح في (الكتاب)، ينظر على سبيل التمثيل : ٤١٩/١ ، ٢٠٩/٢ ، ٣٨٥/٣ .

(٦) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ٧٠/١ (سورة البقرة/٣) ، ٢٣٣/٢ ، (الأنعام / ١٤) ، ٢٦/٣ (يونس / ٦١) ، ٤٣٨/٣ ، (الحج / ٧٢) ، ٩٨/٤ (الشعراء / ١٧٦) .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٣١٥/٢-٣١٦ .

(٨) ورد عند الخليل، بمعنى الجر ، ينظر : العين ٣١٢/٢ ، ٣٤٥ . قال الخوارزمي: ((جعله الخليل رأساً في مجموعته ليقابل الرفع والنصب في الاختصاص بإعجاز الكلم منوناً، نحو دال (زيد))) مفاتيح العلوم ٣٠ .

(٩) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ١٣٥/٣ (الرعد/١) ، ٣٦٨/٣ (طه/٧٢) ، ٣٨٣/٣ (الأنبياء / ٢) .

(١٠) ينظر على سبيل التمثيل : الكشَّاف ٣٧/١ (سورة البقرة/٣) ، ٩/٢ (الأنعام / ١٤) ، ٣٥٥/٢ (يونس / ٦١) ، ١٧٠/٣ (الحج / ٧٢) ، ٣٣٢/٣ (الشعراء / ١٧٦) .

(١١) الكشَّاف ٨٦/٢ .

٤- (ما ينصرف) و (ما لا ينصرف)

مصطلحان بصريان ، استعملهما صاحب (الكتاب)^(٥) ، واستعملهما الكوفيون حقبة من الزمن، ثم عدلوا عنهما إلى مصطلحي (ما يجري) و (ما لا يجري) ،^(٦) وهما في الأصل مصطلحان بصريان ، استعملهما (الخليل وسيبويه)^(٧) ، كما استعملهما المبرد في ((باب (ما يجري) و (ما لا يجري))^(٨) . ولعل السبب في عدول الكوفيين إلى هذا المصطلح، إطلاقهم مصطلح (الصرف) على معنى آخر، إذ حده الفراء بقوله: (((والصرف) : أن يجتمع الفعلان بـ (الواو) أو (ثم) أو (الفاء) أو (أو) ، وفي أوله حجد أو استفهام ، ثم ترى ذلك الحجد أو الاستفهام ممتعاً أن يكرّر في العطف، فذلك (الصرف)))^(٩) .

وقد استعمل الزّجاج مصطلحي (ما ينصرف) و (ما لا ينصرف) في معانيه كثيراً^(١) ، ومن أمثلة استعماله لهذين المصطلحين، قوله في توجيه إعراب (قارون) ، من الآية الكرّيمية ¼ **YŶU f ū t W { WÜ è S E H T W Î Q W Ü M X ...** **uøw^a é s Ū X x ó é W T Î** (((القاصص / ٧٦) :)) ((" قارون " :))

اسم أعجمي لا ينصرف، ولو كان (فاعولاً) من العربية ، من (قرنت الشيء) [لا نصرفَ]^(٢) فلذلك لم ينونَ^(٣) .

وقد انتفع الزّمخشريّ بتوجيهات الزّجاج ، ولا سيما المتضمنة مصطلحي (ما ينصرف) و (ما لا ينصرف) كثيراً^(٤) ، ومنها الآية المذكورة آنفاً ، إذ أورد توجيه الزّجاج لها جملة وتفصيلاً ، فقال : ((" قارون " اسم أعجمي مثل (هارون) ، ولم ينصرف للعجمة والتعريف ، ولو كان (فاعولاً) من (قرن) لا نصرف))^(٥) .

(٥) ينظر : الكتاب ٢٦/١ - ٢٩ ، ٣٢٠ - ١٩٣/٣ .

(٦) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفراء ٢٠٨/١ ، ٣٤٢/١ ، ٤٢٨/١ ، ٣٠٤/٢ ، ١٨٤/٣ .

(٧) ينظر : العين ١٢٣/٧ ، والكتاب ٢٠٣/٣ ، ٢٨١ .

(٨) المقتضب ٣٠٩/٣ .

(٩) معاني القرآن ، للفراء ٢٣٥/١ .

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٩/٢ (النساء / ٣) ، ٤٣٩/٢ (التوبة / ٢٥) ، ١٠/٤ (المؤمنون / ٢٠) ، ٢٦١/٥ (الإنسان / ١٧ - ١٨) ، ٢٦٢/٥ (الإنسان / ٢١) .

(٢) في المطبوع : ((لا يصرف)) (حركة) ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٥٣/٤ .

(٤) ينظر على سبيل التمثيل : الكشاف ٤٧٦/١ (النساء / ٣) ، ٢٥٩/٢ (التوبة / ٢٥) ، ١٨٠/٣ (المؤمنون / ٢٠) ، ٦٧٢/٤ (الإنسان / ١٧ - ١٨) ، ٦٧٣/٤ (الإنسان / ٢١) .

(٥) الكشاف ٤٢٩/٣ .

٥ - الصفة^(٦)

هو مصطلح بصري ، استعمله الزَّجَّاج في معانيه كثيراً^(٧) ، ومن أمثلة استعماله هذا المصطلح ، قوله في توجيهه إعراب " عتيد " من الآية الكريمة :
†WÚ ...W; HTWâ I SâSPÿXEWŦÎ WÓ†VÎ Wè ¼
» dÿ~Y• WÆ J ð ÷ WÿVÖ (سورة ق/٢٣) : ((" ما " رفع بـ " هذا " ، و " عتيد " صفة لـ " ما " ، فيمن جعل " ما " في مذهب النكرة ، المعنى : هذا شيء لدي عتيد . ويجوز أن يكون رفعه على وجهين ، غير هذا الوجه : على أن يرفع " عتيد " بإضمار ، كأنك قلت : هذا شيء لدي هو عتيد . ويجوز أن ترفعه على انه خبر بعد خبر ، كما تقول : (هذا حلو حامض) ، فيكون المعنى : هذا شيء لدي عتيد . ويجوز أن يكون رفعه على البدل من " ما " فيكون المعنى : هذا عتيد^(٨) .

وقد استمد الزَّمخشريّ من توجيهات الزَّجَّاج المتضمنة هذا المصطلح الشيء الكثير^(١) ، مما يعد أثراً للزَّجَّاج عنده ، ومنه ما أورده في توجيهه إعراب الآية المذكورة آنفاً ، بقوله : ((فإن قلت : كيف إعراب هذا الكلام ؟ ، قلت إن جعلت " ما " موصوفة ، فـ " عتيد " : صفة لها . وإن جعلتها موصولة ، فهو بدل ، أو خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأ محذوف))^(٢) .

يَبْضَحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمخشريّ قد انتفع من توجيه الزَّجَّاج ، لإعراب هذه الآية ، فاجمل ما فصله الزَّجَّاج من وجوه إعرابية بإيجاز حسن .

٦ - ضمير الفصل^(٣)

^(٦) ورد هذا المصطلح في (الكتاب) ، ينظر على سبيل التمثيل : ٣١٦/١ ، ١٢١/٢ ، ٦٣١/٣ .

^(٧) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ٣٨٥/١ (آل عمران / ١٦) ، ٧٧/٢ (النساء / ٧٦) ، ١٣٠/٣ (يوسف / ١٠١) ، ٣٩٤/٣ (الأنبياء / ٤٧) ، ٢٦١/٥ (الإنسان / ١٨) .

^(٨) معاني القرآن وإعرابه ٤٥/٥ .

^(١) ينظر على سبيل التمثيل : الكشَّاف ٣٤٣/١ (آل عمران / ١٦) ، ٥٣٥/١ (النساء / ٧٦) ، ٥٠٧/٢ (يوسف / ١٠١) ، ١٢٠/٣ (الأنبياء / ٤٧) ، ٦٧٢/٤ (الإنسان / ١٨) .

^(٢) الكشَّاف ٣٨٦/٤ .

^(٣) ورد هذا المصطلح في (الكتاب) ، ينظر على سبيل التمثيل : ٣٨٩/٢ ((باب ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلاً)) .

هو مصطلح بصري استعمله الزَّجَّاج في معانيه كثيراً^(٤) ، ومن أمثلة استعماله عنده ، إطلاقه على الضمير (هو) من الآية الكريمة :
 $\tilde{n}^{\circ} f \pm W\dot{I} < \ddot{O} @ \dots W \acute{e} S \grave{a} V \ddot{O} \dots W ; HTW \grave{a} QW \ddot{U} M X \dots \frac{1}{4}$
 « & SQI W™ < Ö @ ... » (آل عمران / ٦٢) ، بقوله : ((ويصلح أن تكون (هو) ههنا (فصلاً) ، وهو الذي يسميه الكوفيون (عماداً) ، ويكون (القصص) خبر (إن) ، ويصلح أن يكون (هو) (إيتداء) ، و (القصص) خبره ، وهما جميعاً خبر (إن)^(٥))) .

وقد انتفع الزَّمخشرى بتوجيهات الزَّجَّاج لكثير من الآيات المتضمنة هذا المصطلح^(٦) ، ومنها الآية المذكورة آنفاً ، إذ قال : ((و " هو " إما فصل بين اسم " إن " وخبرها ، وإما مبتدأ ، و " القصص الحق " خبره ، والجملة خبر " إن " . فان قلت : لم جاز دخول اللام على الفصل؟ ، قلتُ : إذا جاز دخولها على الخبر ، كان دخولها على الفصل أجوز ، لأنه أقرب إلى المبتدأ منه ، واصلها أن تدخل على المبتدأ))^(٧) .
 يتضح مما تقدم أن الزَّمخشرى قد استمد توجيهه لهذه الآية من معاني الزَّجَّاج وبالمصطلح نفسه .

٧ - عطف البيان^(١)

هو مصطلح بصري استعمله الزَّجَّاج في معانيه بأكثر من اسم ، وفي غير موضع^(٢) ، ومن أمثلة استعماله عنده قوله في توجيه إعراب " سنين " من قوله تعالى
 $\ddot{O} \cdot HTWT \ddot{O} V' \ ` y X \grave{a} Y \acute{E} \ ` \grave{a} V \ddot{O} \acute{A} N \dots \acute{e} S' Y \% V \ddot{O} W \grave{e} \frac{1}{4}$
 $N \dots \grave{e} S \dots W \ ` | @ \dots W \grave{e} W \ddot{U} k Y P Y^a x \grave{a} T W L T \acute{u} N \ddot{I} Y \acute{U}$
 « (الكهف / ٢٥) : ((جائز أن يكون " سنين " نصبا ، وجائز أن يكون جرّاً . فأما النصب فعلى معنى : فلبثوا في كهفهم سنين ثلاثمائة .

(٤) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ٤٩٢/١ (آل عمران / ١٨٠) ، ٢٨٨/٣ (الكهف / ٣٩) ، ٢٤١/٤ (سبأ / ٦) ، ٤١٩ / ٤ (الزخرف / ٧٦) ، ٢٤٤/٥ (المزمل / ٢٠) .
 (٥) معاني القرآن وإعرابه ٤٢٤/١ .

(٦) ينظر على سبيل التمثيل : الكشف ٤٤٦/١ (آل عمران / ١٨٠) ، ٧٢٣/٢ (الكهف / ٣٩) ، ٥٦٨/٣ (سبأ / ٦) ، ٢٦٤/٤ (الزخرف / ٧٦) ، ٦٤٤/٤ (المزمل / ٢٠) .
 (٧) الكشف ٣٧٠/١ .

(١) ورد هذا المصطلح في (الكتاب) متداخلاً مع مصطلحات التوابع الأخرى (النعت ، والصفة ، والبدل ، والتوكيد) ، ينظر على سبيل التمثيل ٢٤٣/١ ، ٤٣٢ ، ٨/٢ ، ١٢ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ١٨٤/١ (سورة البقرة / ١٠٢) ، ٤٤٦/١ (آل عمران / ٩٧) ، ١٦٢/٣ (إبراهيم / ٢٨-٢٩) ، ٣٥٦/٣ (طه / ٣٠) ، ٣٨٥/٤ (فصلت / ٢٨) .

ويكون على تقدير آخر " سنين " : معطوفا على " ثلاث " عطف البيان والتوكيد . وجائز أن تكون " سنين " من نعت " المائة " ، وهو راجع في المعنى إلى " ثلاث " ((^(٣)) .
وقد انتفع الزمخشريّ بهذا المصطلح كثيرا^(٤) . ومن أمثلة استعماله عنده قوله في قوله في توجيه إعراب " سنين " من الآية السابقة : ((و "سنين " : عطف بيان لثلاثمائة))^(٥) .
يتضح مما تقدّم أنّ الزمخشريّ قد استمد توجيهه لهذه الآية من معاني الزجّاج وبالمصطلح نفسه، وذلك اثر للزجّاج بيّن .

٨ - اللغو^(٦)

هو مصطلح بصري، استعمله الزجّاج في معانيه للدلالة على الزيادة والحشو^(٧)، ومن أمثلة استعماله عنده، قوله في توجيه إعراب " ما " من الآية الكريمة : ¼
WÝYQÚ ¾ ~ YÖWTÎ N...éSTB†VÖ
WÜésÅW• ` äwÿ †WÜ XÖTT` ~ TPVÖ@... (الذاريات/١٧)
: ((المعنى : كانوا يهجعون قليلاً من الليل، أي : كانوا ينامون قليلاً من الليل ، ... وجائز أن [تكون] ^(١) " ما " مؤكدة لغواً))^(٢) . على أن الزجّاج قد استعمل مصطلح (الصلة) بمعنى الزيادة أيضاً ، وهو مما تابع به الكوفيين ^(٣) .

وقد انتفع الزمخشريّ بمصطلح (اللغو) أيضاً، فاستعمله في الدلالة على الزيادة والتوكيد^(٤)، ومن أمثلة استعماله عنده ، قوله في تفسير الآية الكريمة
: ...WϕXM... f ÛTÿY; PVÖ@...Wè ¼
N...éSTÊXÉpT©STÿ óØVÖ N...éSTÍ WÉTßKV...
WÜ†W{ Wè N...èSÉST• pTÍ WTÿ ` ØVÖWè
: (الفرقان/٦٧) » †_Ú...WéWÎ WÐYÖ. Vϕ WÜ` k WTŠ

^(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٢٧٨ .

^(٤) ينظر على سبيل التمثيل : الكشّاف ١٧٢/١ (سورة البقرة/١٠٢) ، ٣٨٨/١ (آل عمران/٩٧) ، ٥٥٥/٢ (إبراهيم/٢٨-٢٩) ، ٦١/٣ (طه/٣٠) ، ١٩٨/٤ (فصلت/٢٨) .
^(٥) الكشّاف ٧١٦/٢ .

^(٦) ورد هذا المصطلح في : الكتاب ١٣٩/٣-١٤٠ .

^(٧) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ١٢٧/٢ (النساء/١٥٥) ، ٤٠٦/٢ (الأفعال/١٦) ، ١٣/٤ (المؤمنون/٤٠) ، ٢٥١/٥ (القيامة/١) ، ٣١١/٥ (الطارق/٤) .

^(١) في المطبوع (تكون) وما أثبتته يقتضيه السياق .

^(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥٣/٥ .

^(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٤٨٢/١ .

^(٤) ينظر : الكشّاف ٢٠٦/٢ (الأفعال/١٦) ، ٤١٠/٣ (القصص/٣٥) .

وقد انتفع الزمخشريّ بهذا المصطلح، متأثراً بالزجاج ، في غير موضع من الكشاف^(٢)، منها الآية السابقة، إذ قال : ((" رزقاً " : على أُنبتاها رزقاً ، لأنّ الإنبات في معنى الرزق. أو على أنّه (مفعول له) ، أي : أُنبتاها لِنرزقهم))^(٣) .

١٠- النفي^(٤)

هو مصطلح بصري يقابله (الجحد) عند الكوفيين^(٥) ، استعمله الزجاج في معانيه كثيراً^(٦)، ومن أمثلة استعماله هذا المصطلح ما ذكره في توجيه إعراب (إن) من قوله تعالي ¼ ὀϑsāHTTPVPTPVÑWÚ ` ÝTWÍ VÖWè ¼ « Yã~YÊ ὀϑS| HTPVTPTPVÑWQÚ ÜMX... : †WÜ~YÊ » (الأحقاف/ ٢٦) بقوله : ((" إن " ههنا في معنى " ما " ، و " إن " في النفي مع " ما " التي في معنى (الذي) ، احسن في اللفظ من (ما) ، ألا ترى أنك لو قلت : (رغبت فيما ما رغبت فيه) ، لكان الأحسن أن تقول : (قد رغبت فيما إن رغبت فيه) ، لاختلاف اللفظين))^(٧) .

وقد أكثر الزمخشريّ من استعمال هذا المصطلح^(٨) ، متأثراً بالزجاج ، من ذلك التأثر ما أورده في توجيه إعراب " إن " من الآية السابقة، بقوله : ((" إن " نافية ، أي : فيما ما مكانك فيه، إلا أن (إن) احسن في اللفظ ، لما [في]^(٩) مجامعة (ما) مثلها من التكرير المستبشع))^(١٠) .

يرى الباحث أن تأثر الزمخشريّ بما استعمله الزجاج من مصطلحات نحوية كان كبيراً. ففضلاً عما تقدم من أمثلة لهذا الأثر والتأثر ، هناك مصطلحات أخرى مشتركة بين البصريين والكوفيين، استعملها الزجاج في معانيه ، وانتفع بها الزمخشريّ ، فأوردها في

^(٢) ينظر على سبيل التمثيل : الكشاف ٢/٢٩٦ (التوبة / ٨١) ، ٢/٤٨٧ (يوسف / ٦٦) ، ٢/٧٤٢ (الكهف / ٨٢) ، ٣/٥٧٣ (سبأ / ١٣) ، ٤/٦٧٨ (المرسلات / ٦) .

^(٣) الكشاف ٤/٣٨١ .

^(٤) ورد هذا المصطلح في (الكتاب)، ينظر على سبيل التمثيل : ٢/٢٧٤-٣٠٠ ، ٣/١١٧ .

^(٥) ينظر : المصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٧١ .

^(٦) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ١/٥٤ (الفاتحة / ٧) ، ٣/٣٣ (يونس / ٩٤) ، ٤/٢٥٨ (سبأ / ٤٩) ، ٤/٣٥٩ (الزمر / ٥٩) ، ٤/٤٤٧ (الأحقاف / ٣٣) .

^(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤/٤٤٦ .

^(٨) ينظر على سبيل التمثيل : الكشاف ١/١٧ (الفاتحة / ٧) ، ٢/٣٧٠ (يونس / ٩٤) ، ٤/١٣٨ (الزمر / ٥٩) ، ٤/٢٤٩ (الزخرف / ٣٥) ، ٤/٣١٣ (الأحقاف / ٣٣) .

^(٩) في الطبعة المعتمدة في هذا البحث : (فيه) والتصويب من طبعة دار المعرفة الكشاف ٣/٥٢٥ .

^(١٠) الكشاف ٤/٣٠٨ .

(الكشَّاف) ، من نحو: (الابتداء)^(٣)، و(الاستثناء)^(٤)، و(الاستفهام)^(٥) ،
و(الإضافة)^(٦)، و(التنوين)^(٧)، و(الحال)^(٨)، و(الخبر)^(٩)، و(العطف)^(١٠) ،
و(النداء)^(١١)،... الخ.

(٣) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ٤٢٢/١ (آل عمران/٦٠) ، ٤٣١/٢ (التوبة/٦) ،
والكشَّاف ٣٦٨/١ (آل عمران /٦٠) ، ٢٤٨/٢ (التوبة/٦) .

(٤) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ٧٠-٦٩/٣ (هود/٨١) ، ٢٥٥/٤ (سبأ/٣٧) ،
والكشَّاف ٤١٦/٢ (هود/٨١) ، ٥٨٦/٣ (سبأ/٣٧) .

(٥) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ١٠٧/١ (سورة البقرة/٢٨) ،
٣٦٣/٥ (سورة الفيل/١) ، والكشَّاف ١٢١/١ (سورة البقرة/٢٨) ، ٧٩٩/٤ (سورة الفيل /١) .

(٦) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ١٦٧/٤ (العنكبوت /٢٥) ، ٢٩٦/٥ (الانفطار/١٩) ،
والكشَّاف ٤٥٠/٣ (العنكبوت/٢٥) ، ٧١٧/٤ (الانفطار/١٩) .

(٧) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ١٣/٤ (المؤمنون /٣٦) ، ٢٨٢/٥ (النازعات/٤٥) ،
والكشَّاف ١٨٧/٣ (المؤمنون/٣٦) ، ٦٩٩/٤ (النازعات/٤٥) .

(٨) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ٤٣٧/٢ (التوبة/١٧) ، ١٠٧/٤-١٠٨ ، (النمل/٢) ،
والكشَّاف ٢٥٤/٢ (التوبة/١٧) ، ٣٤٧/٣ (النمل/٢) .

(٩) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ٣١٢/١ (سورة البقرة/٢٣٣) ،
١٢١/٣ (يوسف/٧٥) ، والكشَّاف ٢٧٨/١ (سورة البقرة/٢٣٣) ، ٤٩١/٢ (يوسف /٧٥) .

(١٠) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ٨٤/٤ (الشعراء/١٢-١٣) ، ٣٦٠/٣ (طه/٥٩) ،
والكشَّاف ٣٠٣/٣ (الشعراء /١٢-١٣) ، ٧١/٣ (طه /٥٩) .

(١١) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ٢٢٦/٣ (الإسراء/٣) ، ٣٩٦/٣ (الأنبياء/٦٠) ،
والكشَّاف ٦٤٨/٢ (الإسراء/٣) ، ١٢٤/٣ (الأنبياء/٦٠) .

المبحث الثالث

أدلة الاحتجاج النحوية

أدلة الاحتجاج النحوية :

وهي أصول النحو التي يستند إليها النحويون لاستنباط قواعدهم وأحكامهم النحوية ، وتتمثل بالسَّماع والقياس والتعليل والإجماع^(١) .
وقد اقتصر تأثر الزمخشري بالفراء والزجاج ، فيما احتجَّ به من هذه الأدلة ، على السَّماع والقياس والتعليل ، وفيما يأتي تبين ذلك :

١ - السَّماع :

في اللغة : ما سمعت به ، فشاع ، وتكلم النَّاس به^(٢) .
وفي الاصطلاح : عرفه أبو البركات الأنباري بأنه : ((الكلام العربي الفصيح ، المنقول النقل الصحيح ، الخارج عن حدِّ القلة إلى حدِّ الكثرة))^(٣) . وعرفه السيوطي بأنه : ((ما ثبت من كلام من يوثق بفصاحته ، فشمَل كلام الله تعالى ، وهو القرآن الكريم ، وكلام نبيه ﷺ ، وكلام العرب قبل بعثته ، وفي زمنه ، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين ، نظماً ونثراً))^(٤) .

ويقصد بقوله : (ما ثبت) : ما صحَّ سنده وتواتر ، فخلا من الانقطاع ، والعلَّة والشذوذ^(٥) .

ويُعدُّ (السَّماع) الأصل الأول من أصول الاستدلال النحوية ، والأساس الذي بنيت عليه أغلب القواعد النحوية ، إذ اعتمد عليه النحويون - البصريون والكوفيون - في وضع قواعد النحو وأحكامه ، فضلاً عن صلته بالقرآن الكريم ، وقراءاته ، والحديث النبوي الشريف ، وما روي من كلام العرب شعره ونثره ، فهو الأخذ المباشر للمادة اللغوية عن الناطقين بها^(٦) . ((وكان النحاة يسمُّون المادة المسموعة : (الفصيح) ، ويقصدون بذلك النصوص التي تتسم بالنقاء اللغوي ، وعدم التأثر بلغة الأمم المجاورة . وكانت هذه النصوص الماثورة تقع في ثلاثة أنواع : -

(١) ينظر : لمع الأدلة ٨٠ .

(٢) ينظر : تاج العروس (سمع) .

(٣) الإعراب في جمل الإعراب ٤٥ ، وينظر : لمع الأدلة ٨١ .

(٤) الاقتراح ٤٨ .

(٥) ينظر : المزهر ١١٣ .

(٦) ينظر : أصول التفكير النحوي ٢١ ، والدراسات اللغوية عند العرب ٣٤١ .

أ - القرآن الكريم والقراءات .

ب - الحديث النبوي الشريف .

ت - كلام العرب الفصحاء شعراً كان أم نثرًا))^(١) .

وقد انتفع الزمخشريّ بما ساقه الفراء والزجاج في كتابيهما، في (معاني القرآن) ، من الشواهد النحويّة ، المتمثلة في شواهدهما من القرآن الكريم، والقراءات القرآنية ، والحديث النبوي الشريف ، وكلام العرب الفصحاء شعره ونثره ، التي احتجّ بها على المسائل النحويّة. وفيما يأتي جدول يبيّن أدلّة السّماع النحويّة التي انتفع بها الزمخشريّ ، متأثراً بالفراء والزجاج :

أدلة السّماع النحويّة	الشواهد القرآنية	القراءات القرآنية	الحديث النبوي الشريف	الشعر العربي الفصيح	النثر العربي الفصيح	المجموع
ما احتجّ به الفراء في (معاني القرآن) ، وتأثّر به الزمخشريّ فأورده في (الكشاف)	١٠	٦١	١	٢٢	٣	٩٧
ما احتجّ به الزجاج في (معاني القرآن وإعرابه) ، وتأثّر به الزمخشريّ فأورده في (الكشاف)	١٦	٧٦		٢٥	٤	١٢١
المجموع	٢٦	١٣٧	١	٤٧	٧	٢١٨

على أن الباحث سيوفي (أدلة السّماع) حقّها من التفصيل في (الفصل الثالث) من هذه الدراسة ، المتضمّن أثر (معاني القرآن) للفراء ، و (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج ، في الشواهد النحويّة عند الزمخشريّ في (الكشاف) .

٢ - القياس :

في اللغة : التقدير ، (قاس الشيء بغيره ، وعليه) أي : على غيره ، (يقيسه قياساً ، وقياساً ، واقتاسه) : إذا قدره على مثاله .^(٢)

(١) الأصول ، تمام حسان ٩٧ - ٩٨ .

(٢) ينظر : تاج العروس (قيس) .

وفي الاصطلاح : عرفه أبو الحسن الرماني (ت ٣٨٤ هـ) بأنه : ((الجمع بين أول وثن ، يقتضيه في صحّة الأول صحّة الثاني ، وفي فساد الثاني ، فساد الأول))^(١) . وعرفه أبو البركات الأنباري بأنه : ((حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه))^(٢) .

ويُعدُّ (القياس) من أدلّة النحو الرئيسة منذ عهود النحو الأولى ، فقد ارتبط النحو بالقياس ارتباطاً وثيقاً ، وصاراً متلازمين ، لأنّ النصوص المسموعة محدودة ، والتعابير غير محدودة ، فيحمل بعضها على بعض بالقياس ، لذلك قال أبو البركات الأنباري : ((اعلم أنّ إنكار القياس في النحو لا يتحقق ، لأنّ النحو كلّ قياس ، ولهذا قيل في حدّه : ((النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب)) ، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو ، ولا نعلم أحداً من العلماء أنكروه ، لثبوته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة))^(٣) .

وقبل بيان أثر الفراء والزجاج في القياس النحوي عند الزمخشريّ في (الكشاف) ، لا بدّ من القول : إنّ مذهب النحويين البصريين في طابعه العام قائم على القياس . وأنّ السمة الغالبة على مذهب النحويين الكوفيين هي استنادهم إلى السماع ، فضلاً عن اعتداد بعضهم بالقياس النحوي إلى جانب السماع . ففي الوقت الذي يعتدّ فيه الكوفيون بالشاهد الواحد لتفريع قاعدة نحوية ، نجد البصريين يشترطون ((الكثرة الفيّاضة من هذا المسموع التي تخوّل القطع بنظائره وإلاّ اعتبروه مروياً يحفظ ولا يقاس عليه))^(٤) ، كما لا يقاس - عندهم - على كل مسموع ، إلاّ إذا كان من قبائل اشتهرت بفصاحتها ، ولم تختلّ لغتها بالاختلاط بالأعاجم . في حين اخذ الكوفيون اللغة عن الأعراب الذين اختلطوا بالحضر ، ولانت فصاحتهم^(٥) .

وللقياس أربعة أركان : (المقيس عليه) ، و (المقيس) ، و (العلة) ، و (الحكم)^(٦) . وللقياس اثر محمود في إثراء اللغة وتنميتها . واقترن القياس بالنحو ، حتى قيل فيه^(٧) :

وبه في كلّ علم ينتفع

إنّما النحو قياس يُتبع

(١) الحدود ، للرماني ٦٦ .

(٢) الإعراب في جدل الإعراب ٤٥ .

(٣) لمع الأدلّة ٩٥ .

(٤) نشأة النحو ١٠٠ .

(٥) ينظر : القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحويّة ١٢٢ - ١٢٣ ، والدراسات النحويّة واللغويّة عند الزمخشريّ ٧١ .

(٦) ينظر : القياس النحوي ٨٧ .

(٧) البيت من الرمل ، نسبة القفطي إلى الكسائي ، وهذا لا يتناقض مع مذهبه في السماع ، إذ النحو قياس يتبع بعد مرحلة التقعيد ، والتقعيد مبني أساساً على مذهب السماع . ينظر : إنباه الرواة ٣ / ٣٦٧ .

ولعل ابرز ما تأثر به الزمخشري من قياس نحوي ، بالفراء والزجاج ، ما استفصح عنه النقاط الثلاث الآتية : -

أ - نسبة القراءات القرآنية إلى الخطأ أو الضعف أو الشذوذ بالاستناد إلى القياس :
 لقد نسب الفراء والزجاج بعضاً من القراءات القرآنية ، ولا سيما المحكمة المتواترة منها ، عند تعارضها مع القواعد النحوية ، إلى الخطأ أو الضعف أو الشذوذ ، دفعهما إلى ذلك تمسكهما بالقياس أكثر من السماع ، وتلك سنة ليست مرضية ، إذ فتحا باب الطعن في القراءات ، فتابعهما فيه علماء آخرون منهم الزمخشري .

من ذلك تخطيء الفراء قراءة (ابن عامر) ((أعلى القراء السبعة سنداً وأقدمهم هجرة))^(١) ، في قراءة قوله تعالى : $W_i W\{ Wè \frac{1}{4}$: $\delta\theta y\ddot{o}$.
 $f \ddot{u}yq\acute{u} w\alpha k Y' W| Y\ddot{o} f \ddot{u}tqwt\ddot{y}w|$
 $w\ddot{o} \cdot twt\acute{i} f \acute{u}yk \grave{o}x\epsilon pT - s\ddot{u} < \ddot{o} @ \dots$
) $\delta\theta s\grave{a}s\grave{e} : \dagger w\{ w\epsilon t\grave{n}t \textcircled{R} \delta\theta y\grave{a}y\grave{y}hTV\ddot{o} \grave{e} vK \dots$

الأنعام / ١٣٧) : ببناء " زين " للمفعول ، ونصب " أولادهم " على انه مفعول به ، فصل بين المضاف وهو " قتل " ، والمضاف إليه وهو " شركائهم " ^(٢) . قال الفراء : ((وفي بعض مصاحف الشام (شركائهم) بالياء ، فان تكن مثبتة عن الأولين ، فينبغي أن يقرأ (زَيْنَ) وتكون (الشركاء) هم (الأولاد) ، لأنهم منهم في النسب والميراث ... وليس قول من قال إنما : أرادوا مثل قول الشاعر ^(٣) :

فزججتها متمكناً
 زجَّ القلوص أبي مزاده

بشيء . وهذا مما كان يقوله نحوياً أهل الحجاز ، ولم نجد مثله في العربية))^(٤) .

(١) خزنة الأدب ٤ / ٣١٩ .

(٢) قرأ ابن عامر وحده : ((وكذلك زَيْن)) برفع الزاي ، ((لا لكثير من المشركين قتل)) برفع اللام ، ((أولادهم)) بنصب الدال ، ((شركائهم)) بياء . وقرأ الباقر ((وكذلك زَيْن)) بنصب الزاي ، ((قتل)) بنصب اللام ، ((أولادهم)) بنصب الدال ((شركائهم)) بياء . وقرأ الباقر ((كذلك زين)) ، ((قتل)) بنصب اللام ، ((أولادهم)) خفضاً ((شركائهم)) رفعاً . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٢٧٠ ، والكشف ١/٤٥٣/٤٥٤ ، والتيسير في القراءات السبع ١٠٧ ، والبحر المحيط ٤/٢٢٩/٢٣٠ .

(٣) (الزج) : الطعن ، و(القلوص) : الناقاة الفتية ، وهو مفعول به فصل بين المضاف والمضاف إليه ، والبيت من مجزوء الكامل ، وقائله مجهول ، ويروي صدره : فزججتها بمزجة . ينظر : الخصائص ٤٠٦/٢ ، والأنصاف في مسائل الخلاف ٤٢٧/٢ (مسألة ٦٠) ، وخزنة الأدب ٢/٢٥١ .

(٤) معاني القرآن ، للفراء ١/٣٥٧-٣٥٨ .

وفي موضع آخر مماثل ، قال الفرّاء ، ((وليس قول من قال : [فلا تحسبن الله] ^(١))
 " مخلفٌ وَعَدَهُ رُسُلِهِ " ^(٢) .

ولا " زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم " بشيء ، وقد فسر ذلك ^(٣) . ونحويو
 أهل المدينة ينشدون قوله :

فَزَجَّجَتْهَا مَتَمَكَّنًا زَجَّ القُلُوصِ أَبِي مَزَادَه

قال الفرّاء : باطل ، والصواب : زَجَّ القُلُوصِ أَبُو مَزَادَه ^(٤) .

وينحو أبو إسحاق الزَّجَّاجُ المنحى نفسه ، فيقدم على تخطي القراء ، وينسب قراءاتهم
 إلى الرداءة والشذوذ ! لمجرد أنها خرجت عن أقيسة البصريين وقواعدهم النحويّة . ففي

تفسير قوله تعالى: J ḌW/ @... QWÜWi Ḍ©í mḌ` š Ḍ,, TWTÊ ¼
) » , I %SāvŌSª sα - YâYÿ` ÆWè ḌÈYŌpT• SÚ

إبراهيم / ٤٧) ، ينسب القراءة بنصب (الوعد) ، وخفض

(الرسل) ، إلى الرداءة والشذوذ ، فيقول : ((وقرئت : " مخلف وعده رسله " ،
 وهذه القراءة التي بنصب (الوعد) ، وخفض (الرسل) ، شاذة رديئة ، لا يجوز أن يفرق
 بين المضاف والمضاف إليه ، وانشدوا في مثل هذا :

فَزَجَّجَتْهَا بِمَزَجَّةً زَجَّ القُلُوصِ أَبِي مَزَادَه

المعنى: فَزَجَّجَتْهَا بِمَزَجَّةً زَجَّ أَبِي مَزَادَه القُلُوصِ . والقراءة : " مخلف وعده رسله " ، كما
 تقول : (هذا معطي درهم زيदा) ^(٥) .

واقفتي الزَّمَخْشَرِيَّ أَثَّرَ الفرّاءُ والزَّجَّاجُ ، فعدل عن جادة الحق ، فيقول :
 ((وأما قراءة ابن عامر : " قتل أولادهم شركائهم " ، برفع (القتل) ، ونصب (الأولاد) ،
 وجر (الشركاء) ، على إضافة (القتل) إلى (الشركاء) ، والفصل بينهما بغير الظرف ،
 فشيء لو كان في مكان الضرورات ، وهو الشعر ، لكان سمجا مردودا ، كما سمح ورد :

زَجَّ القُلُوصِ أَبِي مَزَادَه

(١) بداية الآية يقتضي السياق ذكرها .

(٢) سورة إبراهيم / ٤٧ ، على وفق قراءة (ابن عامر) بنصب (وعد) على أنه مفعول به ، فصل بين
 المتضايقين . وقرأها الباقون : ((مخلف وعده ورسلة)) بجر (وعده) ، على الإضافة ، فلا فصل بين
 المتضايقين ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء ٢/ ٧٩-٨٢ ، والنشر في القراءات العشر ٢/ ٢٥٥ .

(٣) يشير إلى موضع تفسيره الآية (١٣٧) من سورة (الأنعام) ، ينظر : معاني القرآن ، الفرّاء ١/ ٣٥٧ .

(٤) معاني القرآن ، للفرّاء ٢ / ٨١ - ٨٢ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ١٦٨ - ١٦٩ .

فكيف به في الكلام المنثور ؟ ، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته ؟ ،
والذي حمله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف " شركائهم " مكتوباً بالياء . ولو قرأ بجرّ
(الأولاد) و (الشركاء) ، لأنّ الأولاد شركاؤهم في أموالهم ، لوجد في ذلك مندوحة عن هذا
الارتكاب))^(١) . وفي موضع آخر ، عند تفسير قوله تعالى : $\frac{1}{4}$ TWTÊ ð , ðÈYÕpT• SÚ J ðW/ @... QWÜWi ð@í mð` š
ðÈYÕpT• SÚ J ðW/ @... QWÜWi ð@í mð` š - YâYÿ` ÆWè (إبراهيم / ٤٧) ، وصم
الزّمخشريّ قراءة (ابن عامر) بأنّها ضعيفة ، فقال : ((وقرئ : " مخلف وعده رسله " بجر
(الرسل) ، ونصب (الوعد) . وهذه في الضّعيف كمن قرأ : ((قتل أولادهم شركائهم))
(٤)

يَنْضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزّمخشريّ قد تأثر بالفراء والزجاج في نسبة قراءة
(ابن عامر) إلى الخطأ والضعف ، بالاستناد إلى قياس على تلك القاعدة النحويّة التي تمنع
الفصل بين المتضايين في النثر مطلقاً .

وقد ردّه غير واحد من العلماء^(٢) ، منهم الشيخ احمد بن المنير (ت ٦٨٣ هـ) بقوله :
((لقد ركب المصنف في هذا الفصل متن عمياء ، وتاه في تيهاء . وأنا أبرأ إلى الله ، وأبرئ
حمله كتابه وحفظه كلامه ممّا رماهم به ، فإنّه تخيل أنّ القرّاء ، أئمة الوجوه السبعة ، اختار
كل منهم حرفاً قرأ به اجتهاداً ، لا نقلاً وسماعاً ، فلذلك غلط (ابن عامر) في قراءته هذه ،
واخذ يبين أن وجه غلظه رؤيته الياء ثابتة في " شركائهم " ، فاستدل بذلك على انه مجرور ،
وتعين عنده نصب " أولادهم " بالقياس ، إذ لا يضاف المصدر إلى أمرين معاً ،
فقرأه منصوباً))^(٤) . واستطرد الشيخ ابن المنير يبين خطأ الزّمخشريّ في ظنه أن القراءة
تنبت بالرأي ، غير موقوفة على النقل ، فقال : ((وأما الزّمخشريّ فظن أنّها تنبت بالرأي ،
غير موقوفة على النقل ، وهذا لم يقل به أحد من المسلمين . وما حمله على هذا الخيال إلّا
التغالي في اعتقاد اطراد الاقيسة النحويّة ، فظنها قطعية ، حتى يرد ما خالفها))^(٥) .

(١) الكشف ٢ / ٧٠ .

(٢) الكشف ٢ / ٥٦٦ .

(٣) ومنهم : أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، وابن الجزري (ت ٨٨٣ هـ) ، وشهاب الدين الألويسي
(ت ١٢٧٠ هـ) ، وسعيد الأفغاني ، ود . احمد مكي الأنصاري ، ينظر : البحر المحيط ٤ / ٢٢٩ ، والنشر
في القراءات العشر ٢ / ٢٥٥ ، وروح المعاني في تفسير القرآن الكريم ٨ / ٣٠ ، وكتاب في أصول النحو
٣٩ - ٤٠ ، ونظرية النحو القرآني ٨٣ - ٨٤ .

(٤) الانتصاف ، لابن المنير الإسكندري ، مطبوع على هامش (الكشف) ٢ / ٦٩ .

(٥) المصدر نفسه ٢ / ٦٩ .

وبهذا يتضح أن الفراء والزجاج قد سنا سنة غير مرجوة ، بنسبة بعض القراءات القرآنية ، ولا سيما المحكمة المتواترة منها ، إلى الغلط ، أو الضعف ، أو الشذوذ ، لمجرد أنها خالفت القواعد النحوية بخروجها عن القياس ، فتركت تلك السنة آثارها لدى الزمخشري ،

إذ اقتفى أثرهما في تخطيء عدد من القراءات القرآنية التي تعارضت والقياس النحوي (١) .

ب - قياس غامض العربية في الآيات على الشعر :

ومن الآثار التي ورثها الزمخشري عن الفراء والزجاج ، قياس غامض العربية ، مما ورد في الآيات القرآنية ، على الشعر العربي ، ولا سيما ما قيل منه في عصر الاحتجاج ، وهو أثر مستمد من مقولة (ابن عباس) ﷺ : ((إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه ، فاطلبوه في أشعار العرب ، فإن الشعر ديوان العرب)) (٢) . وقد ترجم الفراء هذه المقولة إلى عمل ، في كثير من الآيات القرآنية (٣) ، من أمثلتها قوله في تفسير الآية الكريمة :

Á f ÛTÿX¥Y• ` ÅSÛYŠ yS• BKV... : †WÚWè ¼

) » ò: \$ †WÛJ ð©Ö@... Á , W• Wè X³ ` αKKV, ô@...

العنكبوت / ٢٢) : ((يقول القائل : وكيف وصفهم انهم لا يعجزون في الأرض ولا في السماء ، وليسوا من أهل السماء؟ فالمعنى - والله اعلم - : ما انتم بمعجزين في الأرض ، ولا من في السماء بمعجز . وهو من غامض العربية للضمير الذي لم يظهر في الثاني . ومثله قول حسان (٤) .

ويمدحه وينصره سواء

أمن يهجو رسول الله منكم

أراد : ومن ينصره ويمدحه ، فاضمر (من) (((٥) .

(١) ينظر على سبيل التمثيل ، معاني القرآن ، للفراء ١ / ٢٥٢ (النساء / ١) ، ١ / ٤١٤ - ٤١٦ (الأنفال / ٥٩) ، ٢ / ٧٥ - ٧٦ (إبراهيم / ٢٢) ، ٢ / ٢٨٤ - ٢٨٥ (الشعراء / ٢١٠) ، ٢ / ٣٨٥ (الصافات / ٥٤) . ومعاني القرآن وإعرابه ٢ / ٦ (النساء / ١) ، ٢ / ٤٢٢ (الأنفال / ٥٩) ، ٣ / ١٥٩ (إبراهيم / ٢٢) ، ٤ / ١٠٣ (الشعراء / ٢١٠) ، ٤ / ٣٠٤ - ٣٠٥ (الصافات / ٥٤) . والكشاف ١ / ٤٦٢ (النساء / ١) ، ٢ / ٢٣١ (الأنفال / ٥٩) ، ٢ / ٥٥١ (إبراهيم / ٢٢) ، ٣ / ٣٣٩ (الشعراء / ٢١٠) ، ٤ / ٤٤ - ٤٥ (الصافات / ٥٤) .

(٢) العمدة ٣٠ / ١ .

(٣) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفراء ١ / ٤٥٧ (يونس / ٤) ، ٢ / ٥٤ (يوسف / ٥٨) ، ٢ / ٢١٨ (الحج / ١٧) ، ٢ / ٢٩٠ (النمل / ٢٢) ، ٢ / ٣٢٨ (لقمان / ١٦) .

(٤) من الوافر ، ينظر : ديوانه ٧٦ .

(٥) معاني القرآن ، للفراء ٢ / ٣١٥ .

وما أن وصل الزمخشري في تفسيره إلى موضع هذه الآية ، حتى اثبت توجيهه الفراء لها من غير أن يصرح باسمه ، فقال : ((وقيل : ولا من في السماء، كما قال حسان (ﷺ) :

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء))^(١)

ومما تأثر فيه الزمخشري بالزجاج ، في استجلاء غامض العربية في الآيات ، بالقياس على الشعر العربي ، قول الزجاج في تفسير قوله تعالى : ¼

I SāWÚ` éWTÎ uøW^a éSÚ Wα †WT• ` z@...Wè
¾¼,, TS- Wα WÜK YÄ` %TW^a

" (الأعراف / ١٥٥) : ((ومعنى " اختار قومه " : اختار من قومه ، فحذفت (من) ، ووصل الفعل فنصب ، يقال : (اخترت من الرجال زيذا) و (اخترت الرجال زيذا) وانشدوا^(٢) :

ومنا الذي اختار الرجال سماحة وجودا إذا هب الرياح الزعازع))^(٣)

وانتفع الزمخشري بتفسير الزجاج للآية السابقة ، واستعان بما استعان به من الشعر العربي في استجلاء غامضها ، فقال : ((" واختار موسى قومه " ، أي: من قومه ، فحذف الجار ، وأوصل الفعل ، كقوله :

ومنا الذي اختير الرجال سماحة))^(٤)

يَبْضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشْرِيَّ قَدْ تَأَثَّرَ بِالْفَرَّاءِ وَالزَّجَّاجِ فِي اسْتِجْلَاءِ غَامِضِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ ، بِالْقِيَاسِ عَلَى مَا وَرَدَ مِنْهُ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ .
ت - إثبات حكم نحوي بالقياس على النظير :

(١) الكشاف ٣ / ٤٤٩ .

(٢) البيت من الطويل ، للفرزدق ، ويروى : ومنا الذي اختير الرجال سماحة . وواحدة (الزعازع) : الزعزع ، وهي الرياح الشديدة ينظر : ديوان الفرزدق ٥١٩ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٣٨٠ .

(٤) الكشاف ٢ / ١٦٤ ، وينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ١ / ١٦٥ (سورة البقرة / ٨٣) ، ٥٧ / ٥٨ - (النساء / ٤٦) ، ١٩٣ / ٢ (المائدة / ٦٩) ، ٥٥ / ٣ (هود / ٤٦) ، ٤ / ١١٤ (النمل / ٢٢) . والكشاف ١ / ١٥٩ - ١٦٠ (سورة البقرة / ٨٣) ، ١ / ٥١٦ (النساء / ٤٦) ، ١ / ٦٦٠ (المائدة / ٦٩) ، ٢ / ٣٩٩ (هود / ٤٦) ، ٣ / ٣٥٩ - ٣٦٠ (النمل / ٢٢) .

لقد اكثر الزَّجَّاج في كتابه (معاني القرآن وإعرابه) ، كما اكثر الفراء في كتابه (معاني القرآن) من القياس بحمل الشيء ، على نظيره^(٥) ، في حكم ثبت له باستقراء كلام العرب ، لأنَّ الشيء إذا أشبه شيء ، أعطي حكماً من أحكامه على حسب قوة الشبه^(٦) . وذلك سبيل لإعرابه وإزالة إبهامه .

ومن أمثلة ما اثبت حكمه النحوي بالقياس على النظير عند الفراء : رفع " ويمنح الله " من قوله تعالى $WÜÉSTÖÉSÍ STÿ \times KV... \frac{1}{4}$ $\$ \uparrow_TTŠY; VÒ J ðY/ @... øVÖWÆ uüWÆW• <Ê@... \`yY• pT• Wÿ J ðS/ @... MX\uparrow W- WTÿ ÜXM\uparrow WTÊ J ðS/ @... S\` ÛWTÿWè ð%ÐY%<ÖWTÎ uøVÖWÆ$ $ÖY^1 HTWT\%<Ö@...$ (الشورى / ٢٤) قال الفراء : ((وقوله: " ويمنح الله

الباطل" ، ليس بمردود على " يختم " ، فيكون مجزوماً ، هو مستأنف في موضع رفع ، وإن لم تكن فيه وأوفي الكتاب . ومثله مما حذف منه الواو ، وهو في موضع رفع ، قوله [تعالى]

$SÝHTW©\beta, XMô@... S\tilde{A}\` \dot{Y}WTÿWè \frac{1}{4}$:

$S\tilde{A}\` \dot{Y}W\uparrow TW^a \frac{1}{4}$: [تعالى] : $XEPV- Ö@ \uparrow YŠ$ $W\grave{a}WT- Y\beta \uparrow WTŠPV\text{¥}Ö@...$ ^(١) ، وقوله [تعالى] : ^(٢) $W\grave{a}WT- Y\beta \uparrow WTŠPV\text{¥}Ö@...$ ^(٣) .

فالفراء أسس حكمه ، برفع " ويمنح الله الباطل " بالقياس على النظير ، لعله سقوط الواو التي تجمع بين الآيات الثلاث .

واقطفى الزمخشري اثر الفراء في الآية نفسها ، فقال : ((فإن قلت : إن كان قوله : " ويمنح الله الباطل " كلاماً مبتدأ ، غير معطوف على " يختم " فما بال (الواو) ساقطة في الخط ؟ ، قلت : كما سقطت في قوله تعالى : $S\tilde{A}\` \dot{Y}WTÿWè \frac{1}{4}$: $XEPV- Ö@ \uparrow YŠ SÝHTW©\beta, XMô@...$ ، وقوله تعالى : $W\grave{a}WT- Y\beta \uparrow WTŠPV\text{¥}Ö@... S\tilde{A}\` \dot{Y}W\uparrow TW^a$ في بعض المصاحف)) ^(٤) .

^(٥) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفراء ١ / ٢٤٤ (آل عمران / ١٥٩) ، ١ / ٣٧٤ (الأعراف / ١٢) ، ١ / ٤٢٥ (التوبة / ١١) ، ٢ / ١٥ - ١٦ (هود / ٤٣) ، ٢ / ٣٠٦ (القصص / ٣٤) ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٢ / ١٢٩ (النساء / ١٥٩) ، ٢ / ٢٢٨ (الانعام / ٣) ، ٢ / ٤٥٣ (التوبة / ٥٣) ، (الرحمن / ٦٨) ٥ / ٣٠ (الفتح / ٢٩) ، ٥ / ١٠٣ . ^(٦) ينظر : الأشباه والنظائر : ٢١٢/١ ، والقياس النحوي ٩٠ - ٩١ .

^(١) سورة الإسراء / ١١ .

^(٢) سورة العلق / ١٨ .

^(٣) معاني القرآن ، للفراء ٣ / ٢٣ .

^(٤) الكشف ٤ / ٢٢٢ .

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد أن الزمخشري قد انتفع بمعاني الفراء بصورة جلية ، الأمر الذي جعله يقنني أثره في قياس سقوط الواو في آية (الشورى) ، على سقوطها في آيتي (الإسراء) و (العلق) . ومثل هذا الأثر يحفل به (الكشاف)^(٥) ، وهو دليل على انتفاع الزمخشري بما ذهب إليه الفراء من قياس نحوي .

ومن أمثلة ما اثبت حكمه النحوي بالقياس على النظير عند الزجاج ، وتأثر به الزمخشري فأورده في (الكشاف) ، حكم الزجاج بإضمار جواب " ما " الشرطية ، في قوله تعالى : $W \bullet J \bar{O}S / @ \dots f \bar{O} : \dagger W \textcircled{R} \dagger W \bar{U} \bar{O} \textcircled{E} < \bar{O} S T \bar{I} \frac{1}{4}$ ،

$\textcircled{Y} J \bar{O} / @ \dagger Y T \bar{S} , P V \bullet M X \dots W \bar{a} Q W \bar{e} S T \bar{I}$ (الكهف / ٣٩)

(قال الزجاج : ((ما) في موضع رفع ، المعنى : قلت الأمر ما شاء الله . ويجوز أن تكون " ما " في موضع نصب ، على معنى الشرط والجزاء ، ويكون الجواب مضمرا ، ويكون التأويل : أي شيء شاء الله كان ، ويضمر الجواب كما اضمر جواب " لو " في قوله [

تعالى] : $Q W \bar{U} K V \dots \bar{e} \bar{V} \bar{O} W \bar{e} \frac{1}{4}$

$Y \bar{a} Y T \bar{S} p < W \alpha P Y K T S^a \dagger _ T T \beta \dots f \bar{O} \acute{O} \textcircled{E} S T \bar{I}$

» $\acute{O} \dagger W \% X \bullet < \bar{O} @ \dots$ ^(١) المعنى : لكان هذا القرآن))^(٢) . فالزجاج أسس حكمه بإضمار جواب " ما " الشرطية في آية (الكهف) ، بالقياس على النظير ، هو إضمار جواب " لو " الشرطية في آية (الرعد) .

واقنني الزمخشري أثر الزجاج فيما ذهب إليه من قياس ، فقال : ((" ما شاء الله " : يجوز أن تكون (ما) موصولة مرفوعة المحل ، على أنها خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : (الأمر ما شاء الله) . أو شرطية منصوبة الموضع ، والجزاء محذوف ، بمعنى : (أي شيء شاء الله كان) . ونظيرها في حذف الجواب " لو " في قوله تعالى :

$\dagger _ T T \beta \dots f \bar{O} \acute{O} \textcircled{E} S T \bar{I} Q W \bar{U} K V \dots \bar{e} \bar{V} \bar{O} W \bar{e} \frac{1}{4}$

$\textcircled{Y} \bar{a} Y T \bar{S} p < W \alpha P Y K T S^a$ » ^(٣) .

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد أن الزمخشري قد انتفع بمعاني الزجاج ، فحكم بما حكم به الزجاج من قياس نحوي ، ومثل ذلك الانتفاع يحفل به الكشاف ^(٤) مما يؤكد تأثر الزمخشري بالزجاج .

^(٥) ينظر على سبيل التمثيل : الكشاف ٤٣١/١ (آل عمران / ١٥٩) ، ٨٩/٢ (الأعراف / ١٢) ، ٢٥١/٢ (التوبة / ١١) ، ٣٩٧/٢ (هود / ٤٣) ، ٤٠٩/٣ (القصص / ٣٤) .

^(١) سورة الرعد / ٣١ .

^(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٨/٣

^(٣) الكشاف ٧٢٣/٢ .

^(٤) ينظر على سبيل التمثيل : الكشاف ٥٨٨ / ١ (النساء / ١٥٩) ، ٥/٢ (الأنعام / ٣) ، ٢٧٩ / ٢ (التوبة / ٥٣) ، ٤ / ٤٨٨ (الفتح / ٢٩) ، ٤ / ٤٥٣ (الرحمن / ٦٨) .

٣ - التعليل :

في اللغة : هو مصدر للفعل (علل) ، يقال : (تعلل بالأمر) أي : (تشاغل) ، أو (تعلل به) تلهى به وتَجَزَّأً ، و (هاذ علة لهذا) أي : سبب له ^(٥) .
وفي الاصطلاح : ((ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً مؤثراً فيه))^(٦) .
وتتجلى فائدة التعليل في تفسير الظاهرة النحوية تفسيراً ينبئ بصحة الحكم ووثوقه .
إذ ((لا بد للحكم النحوي من علة تدعو إليه ، وسبب يبيح في ضوئه للقائل به الالتجاء إليه ، لذلك كانت العلة وثيقة الصلة بالنحو))^(٧) .

وقد شاع مذهب التعليل لدى النحويين القدماء ، منذ العهود الأولى لنشأة النحو ، ولم تقتصر تعليلاتهم على ما اطردت به قواعدهم ، إنما جاوزوا ذلك إلى ما ندَّعن تلك القواعد وهو ما عبر عنه سيبويه بقوله : ((وليس شئ يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهها))^(٨) .
وقد بلغ اهتمامهم بـ (التعليل) حدا جعل بعضهم يفرد كتباً مستقلة في العلل^(٩) ، لم يصل إلينا منها إلا كتاب الزَّجَّاجي (الإيضاح في علل النحو) ، الذي قسم فيه العلل في علة : علل تعليمية ، وقياسية ، وجدلية^(١٠) . على أن هناك نفر قليل تزعمهم ابن مضاء القرطبي أنكروا على النحاة القول بالعلة والقياس^(١١) .

والفراء والزَّجَّاج ممن اخذوا بمذهب التعليل في استدلالاتهم النحوية ، واقتفى أثرهما في ذلك الزمخشري ، إذ حظيت العلة عنده باهتمام كبير في توجيه المسائل النحوية ، ولعل من أبرزها :

أ - إجراء شيء مجرى شيء آخر :

(٥) ينظر : تاج العروس (علل) .

(٦) التعريفات ، للجرجاني ١٥٦

(٧) ارتقاء السيادة ٦٩ .

(٨) الكتاب ٣٢/١ .

(٩) نحو كتاب (العلل في النحو) لقطرب ، وكتاب (علل النحو) للمازني ، ينظر : الكوكب الدرري للأسنوي ٥٧ .

(١٠) ينظر : الإيضاح في علل النحو ٦٤ .

(١١) ينظر : الرد على النحاة ١٣٠ ، ١٣٤ .

وهي من العلل التي وردت عند الفراء^(٥) ، ومن أمثلتها عنده إجراؤه ما جاء مواقعاً
لفعل الآدميين من غيرهم مجرى الآدميين ، في قوله تعالى: $\frac{1}{4} < \Phi XM \dots$
 $Y\grave{a}TT-Y\check{S}VK, Y\bullet \check{n}\check{E}S^a \acute{e}s\check{y} W\acute{O}tWT\acute{I}$
 $\check{n}\check{E}^` T\check{y}VK\dots W\alpha \emptyset YPT\beta MX\dots g\check{E}WT\check{S}KVt; HTT\check{W}\check{y}$
 $t_TT\%W\{ \ ` \acute{e}V\acute{O} W\acute{E}W- W\acute{E} \check{\delta}Y\check{W}\check{S}VK\dots$
 $W\acute{E}W\grave{U}WT\acute{I} < \check{O}@ \dots W\grave{e} \check{\delta} \dots \grave{U}PV- \check{O}@ \dots W\grave{e}$
 $W\check{Y}\check{y}Y\check{Y}Y\bullet HTW^a \emptyset Y\check{O} \quad \check{\delta}S\check{a}ST\bullet \ ` T\check{y}VK\dots W\alpha$
» (يوسف/٤) ، قال الفراء : ((وأما قوله " رأيتهم لي ساجدين " ، فإن هذه النون والواو^(٦)
إنما تكونان في جمع ذكران الجن والأنس وما أشبههم ، فيقال: (الناس ساجدون) و (
الملائكة والجن ساجدون) . فإذا عدوت هذا صار المؤنث والمذكر إلى التأنيث ... وإنما جاز
في الشمس والقمر والكواكب بالنون والياء ، لأنهم وصفوا بأفاعيل على الآدميين ، ألا ترى أن
السجود والركوع لا يكون إلا من الآدميين ،

فأخرج فعلهم على فعال الآدميين ، ... فما أتاك مواقعاً لفعل الآدميين من غيرهم
أجريته على هذا))^(١).

وتابع الزجاج أبا زكريا الفراء في تعليقه المذكور آنفاً ، فقال : ((فأما قوله:
" ساجدين " فحقيقته فعل كل ما يعقل ، وجمعه ، وجمع ضميره ، بالواو والنون في الرفع ،
والياء والنون في النصب والجر . فإذا وصف غير الناس والملائكة بأنه يعبد ويتكلم ، فقد
دخل في المميزين ، وصار الإخبار عنه كالإخبار عنهم))^(٢).

واقفتي الزمخشري أثر الفراء والزجاج فيما ذهبوا إليه من تعليل جمع ما لا يعقل جمع
ما يعقل ، فقال : ((فإن قلت : فلم أجريت مجرى العقلاء في " رأيتهم لي ساجدين " ؟ قلت
لأنه لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء ، وهو السجود ، أجري عليها حكمهم ، كأنها عاقلة ،
وهذا كثير شائع في كلامهم ، أن يلبس الشيء والشيء من بعض الوجوه ، فيعطي حكماً من
أحكامه ، إظهاراً للأثر الملازمة والمقاربة))^(٣) .

(٥) ينظر على سبيل التمثيل ، معاني القرآن ، للفراء ، ٥٣/١ (سورة البقرة ٨٣/) ، ٣١٢/١ (المائدة ٤٥/) ،
٤٤١/١ (التوبة ٥٣/) ، ٢١/٣-٢٢ (الشورى ٣/) .

(٦) يريد علامة الرفع في جمع المذكر السالم ، وكان الأصوب أن يقول : (وهذه النون والياء) ، لتعود على
((ساجدين)) ، لأنها في حالة نصب .

(١) معاني القرآن ، للفراء ٣٤/٢-٣٥ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٩١/٣ . وورد مثل هذا التعليل في : ١٦٢/١ (سورة البقرة/٨٣)،
٤٥٣/٢ (التوبة ٥٣/) ، ٣٩٣/٤ (الشورى ٣/) .

(٣) الكشف ٤٤٤/٢ .

يَتَضَحُّ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ قَدْ تَأَثَّرَ بِالْفَرَاءِ وَالزَّجَّاجِ فِيمَا ذَهَبَا إِلَيْهِ مِنْ تَعْلِيلٍ ،
فَعَلَلَ الْمَسَائِلَ بِمَا عَلاهَا بِهِ ، وَمِثْلَ هَذَا الْأَثَرِ قَدْ شَاعَ لَدَى الزَّمْخَشَرِيِّ فِي الْكَشَافِ^(٤) .

ب - الحذف لدلالة شيء آخر :

وهي من العلل التي أوردتها الفراء في معانيه^(٥)، ومن أمثلتها عنده : الاستدلال على حذف الشرط بوجود (إذا) الواقعة في جوابه ، من قوله تعالى : $\dagger W\dot{U} \frac{1}{4}$
 $\dagger W\dot{U}W\grave{e} x\ddot{Y}V\ddot{O}W\grave{e} \acute{Y}Y\acute{U} J \ddot{O}S/ @... W_j W \bullet PVT\check{Z}@... \dots \wedge \Phi XM...] \& \grave{a}HTV\ddot{O}XM... \acute{O} \acute{Y}Y\acute{U} I S\grave{a}W\grave{A}W\acute{U} W\ddot{U} \dagger W\{ \dagger W\ddot{U}Y\check{S} Y > \grave{a}HTV\ddot{O}XM... QS\ddot{O}R\grave{O} \ddot{O} \wedge W\grave{a}W_j VP \ddot{O}$
» $W\grave{I} V\ddot{O}W\check{Z}$ (المؤمنون/ ٩١) ، قال الفراء : ((" إذا " : جواب لكلام مضمر ، أي : لو كانت معه آلهة) ، " إذا لذهب كل إليه بما خلق " ، يقول : لا اعتزل كل الهه بخلقه))^(٦) .
يتضح من تقدير الفراء أن حذف الشرط حصل لدلالة (إذا) عليه .

واقترن الزمخشري أثر الفراء فيما ذهب إليه من تعليل للحذف في الآية السابقة ، فقال : ((فان قلت : " إذا " لا تدخل إلا على كلام هو جزاء وجواب ، فكيف وقع (لذهب) جزاء وجواباً ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل ؟ ، قلت : الشرط محذوف ، تقديره : (ولو كان معه آلهة) ، وإنما حذف لدلالة قوله " وما كان معه من الهه " عليه . وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين))^(١) .

ومن أمثلة التعليل بالحذف لدلالة شيء آخر ، لدى الزججاج ، ترك جواب (لو) من قوله تعالى : $\dagger _ TTB... f\grave{o} \acute{O} EST\hat{I} QW\ddot{U}KV... \grave{`} \acute{e}V\ddot{O}W\grave{e} \frac{1}{4}$
 $\acute{O} \dagger W\% \acute{O} X \bullet < \ddot{O} @... Y\grave{a}YT\check{S} p < W\alpha PYk TS^a$ قال الزججاج : ((ترك جواب " لو " لأن في الكلام دليلاً عليه ... والذي أتوهمه - والله اعلم - ، وقد قاله بعض أهل اللغة ، أن المعنى : لو أن قرأنا سيرت به الأرض ، أو كلم به الموتى ، لما آمنوا به))^(٢) .

وقد تأثر الزمخشري بتعليل الزججاج المذكور آنفاً ، فقال في تفسير الآية :

(٤) ينظر على سبيل التمثيل: الكشاف ١٥٩/١ (سورة البقرة / ٨٣) ، ١ / ٦٣٨ (المائدة / ٤٥) ، ٢٧٩/٢ (التوبة/ ٥٣) ، ١٥٩/٤ (الروم / ٢١) ، ٢٠٨/٤ (الشورى/ ٣) .

(٥) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفراء ٩٧/١ (سورة البقرة / ١٦٥) ، ٢٤٨/١ - ٢٤٩ (آل عمران / ١٨٠) ، ٤٠١/١ (الأعراف / ١٩٣) ، ٦٥/٢ (الرعد / ٣٥) ، ٤٩/٣ (الجاثية/ ٣١) .

(٦) معاني القرآن ، للفراء ٢٤١/٢ .

(١) الكشاف ٣ / ٢٠٠ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٤٨/٣ .

" ولو أن قرأنا " : ((جوابه محذوف ، كما تقول لغلامك : (لو إني قمت إليك) ، وتترك الجواب ، وقيل معناه: ولو أن قرأنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الأرض وتكلم الموتى وتنبههم ، لما آمنوا به))^(٣) .

يَنْضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ قَدْ انْتَفَعَ بِمَعَانِي الْفِرَاءِ وَالزَّجَّاجِ فِي التَّعْلِيلِ بِالْحَذْفِ لِدَلَالَةِ شَيْءٍ آخَرَ . وَهُوَ أَثَرٌ قَدْ تَكَرَّرَ فِي الْكَشَافِ كَثِيرًا^(٤) .

ت - علة منع الصرف :

وهي من العلل النحويّة التي راعتها العرب في كلامها، وأوردتها الفراء في معانيه^(٥)، ومن أمثلتها عنده ، ما قاله في توجيه إعراب " مصر " من قوله تعالى: $WÓ†WTÎ \frac{1}{4}$ $Wésâ ÷ Y_i PVÖ@... f û é RÖYÿ` \%W• p©WTŽKV... e & \alpha` k TWTž Wésâ ü Y_i PVÖ@†YŠ uøWTB` KV... ØS| VÖ QWÜXM†WTÊ ..._ £p±YÚ N...éR¹ Y\%` â@...))$ ، قال الفراء : ((وقوله : " اهبطوا مصرا " كتبت بالألف ،

وأسماء البلدان لا تتصرف ، خفت أو ثقلت ، وأسماء النساء إذا حُف منها شيءٌ ، جرى^(١) إذا كان على ثلاثة أحرف و أوسطها ساكن ، مثل : (دعد) و (هند) و (جمل) . وإنما انصرفت إذا سمي بها النساء ، لأنها تردد ، وتكثر بها التسمية ، فتخف لكثرتها . وأسماء البلدان لا تكاد تعود ، فان شئت جعلت (الألف) التي في (مصرا) ألفاً يوقف عليها^(٢) ، فإذا وصلت لم تُتَوَّنْ فيها ، كما كتبوا $\frac{1}{4} N\delta,, Y©HTV\tilde{O}W^a$ ^(٣) و $\frac{1}{4}$ $h...WÉyX\alpha...WéWTÎ$ ^(٤) بالألف ، وأكثر القراء على ترك الاجراء^(٥) فيهما^(٦) .

(٣) الكشاف ٢ / ٥٢٩

(٤) ينظر على سبيل المثال : الكشاف ٢١٢/١ (سورة/١٦٥)، ٢٤٢/١ (سورة البقرة/١٩٧) ، ٤٤٦/١ (آل عمران/ ١٨٠) ، ١٨٨/٢ (الأعراف/ ١٩٣) ، ٥٣٢/٢ (الرعد/ ٣٥) .

(٥) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفراء ٢٥٤/١ (النساء / ٣) ، ٤٢٨/١ (التوبة / ٢٥) ، ١٩/٢ (هود / ٦٤) ، ٣ / ١٨٩ (نوح/٢٣)، ٢١٧/٣-٢١٨ (الإنسان/ ١٨) .

(١) أي : صرف

(٢) وهي قراءة الجمهور ، ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٤٢٩/١ ، والبحر المحيط ٢٣٤/١-٢٣٥ .

(٣-٤) سورة الإنسان / ٤ ، ١٥ .

(٥) أي : ترك التنوين

(٦) قرأ نافع والكسائي وأبو بكر وهشام بتنوين ((سلاسل)) و ((قواريرا)) ، والباقون بغير تنوين . ووقف عليه قبل وحمزة (سلاسل) بغير ألف، ووقف الباقيون بالألف ، ينظر : العنوان في القراءات السبع ٢٠١ .

وإن شئت جعلت " مصر " غير المصر التي تعرف ، يريد : اهبطوا مصرا من الأمصار ، فان الذي سألتم لا يكون إلا في القرى والأمصار . والوجه الأول أحب إلي ، لأنها في قراءة عبد الله : " اهبطوا مصر " بغير الف^(٧) ، وفي قراءة أبيّ : " اهبطوا فان لكم ما سألتم واسكنوا مصر " ، وتصديق ذلك أنها في سورة (يوسف) بغير ألف : ¼

fò: †W® ÜMX... WÉp±YÚ N...éSTÖSž` @...

. ((^(٨)))^(٩) » WÜK YPYÚ...fò J ðS/ @...

وقد تابع أبو إسحاق الزجاج أبا زكريا الفراء فيما ذهب إليه من تعليل في توجيه إعراب (مصرا) ، في سورة البقرة ، فقال : ((الأكثر في القراءات إثبات الألف . وقد قرأ بعضهم " اهبطوا مصر فان لكم " بغير ألف ، فمن قرأ " مصرا " بالألف فله وجهان : جائز أن يراد بها (مصرا) من الأمصار ، لأنهم كانوا في نية ، وجائز أن يكون أراد (مصر) بعينها ، فجعل (مصرا) اسماً للبلد ، فصرف لأنه مذكر سمي به مذكر^(١٠) . وجائز أن يكون (مصر) بغير ألف ، على أنه يريد (مصرا) بعينها ، كما قال عز وجل :

fò: †W® ÜMX... WÉp±YÚ N...éSTÖSž` @... ¼

» WÜK YPYÚ...fò J ðS/ @... ، وإنما لم يصرف لأنه [اسم]^(١) للمدينة ، فهو مذكر سمي به مؤنث^(٢)))^(٣) .

وقد اقتفى الزمخشري أثر الفراء والزجاج فيما ذهبوا إليه من تعليل ، فقال في تفسير قوله تعالى " اهبطوا مصرا " : ((وقرئ " اهبطوا " بالضم^(٤) ، أي : انحدروا إليه من التيه ويحتمل أن يريد العلم ، وإنما صرفه ، مع اجتماع السببين فيه ، وهما : التعريف والتأنيث ، لسكون وسطه ، كقوله [تعالى] : ¼ » †_TšéSTßWè ؟^(٥) و

وهي قراءة ابن مسعود وأبي وطلحة وابن عباس وأبان بن تغلب والحسن والأعمش ، ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١ / ٤٢٩ ، والبحر المحيط ٢٣٤-٢٣٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ١٣٨ .

^(٧) وهي قراءة ابن مسعود وأبي وطلحة وابن عباس وأبان بن تغلب والحسن والأعمش ، ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١ / ٤٢٩ ، والبحر المحيط ٢٣٤-٢٣٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ١٣٨ .

^(٨) الآية / ٩٩ .

^(٩) معاني القرآن ، للفراء ١/٤٢-٤٣ .

^(١٠) المراد : أنه اسم لبلد مذكر ، وعلى أنه اسم لمدينة يجوز صرفه أيضاً ، لأنه ثلاثي ساكن الوسط ، ينظر : هامش المحقق (٤) ، معاني القرآن وإعرابه ١/١٤٤ .

^(١) زيادة يقتضيتها السياق .

^(٢) بمعنى أن كلمة (مصر) اسم لأي مصر من الأمصار ، وأطلقت على مدينة بعينها ، ينظر : هامش المحقق ٧ ، معاني القرآن وإعرابه ١/١٤٤ .

^(٣) معاني القرآن وإعرابه ١ / ١٤٤ .

^(٤) هي قراءة أبي حيوة شريح والحسن ، ينظر : المختصر ، لابن خالويه ٦ .

^(٥) سورة آل عمران / ٣٣

¼ « & †_TT° éRÖWè »^(٦) ، وفيهما العجمة والتعريف . وإن أريد به البلد ، فما فيه إلا سبب واحد ، وأن يريد (مصرا) من الأمصار . وفي مصحف عبد الله ، وقرأ به الأعمش : " اهبطوا مصر " - بغير تنوين - ، كقوله : « ادخلوا مصر »^(٧) . وبالموازنة بين النصوص الثلاثة المتقدمة نجد أن الزمخشري قد أفاد مما أورده الفراء والزجاج من آراء في إعراب " مصرا " مصروفة وغير مصروفة ، وهو أثر تكررت نظائره في غير موضع من الكشاف^(٨) .

ث - مراعاة اللفظ :

وهي من العلل التي أوردها الزجاج في معانيه كثيرا^(٩) ، ومن أمثلتها لديه: استحسانه وقوع " إن " التي في معنى (ما) النافية ، مع (ما) التي في معنى (الذي) ، مراعاة للفظ، في قوله تعالى : ¼ ÓØsäHTTPVÞTPVÑWÚ `ÿTWÍ VÖWè ¼ « Yā~YĒ ÓØS| HTPVTPPVÑWQÚ ÜMX... : †WÜ~YĒ (الأحقاف / ٢٦) ، فقال : ((" إن " ها هنا في معنى (ما) ، و(إن) في النفي مع (ما) التي في معنى الذي ، احسن في اللفظ من (ما) ، ألا ترى أنك لو قلت : (رغبت فيما ما رغبت فيه) ، لكان الأحسن أن تقول : (قد رغبت فيما إن رغبت فيه) ، تريد : في الذي ما رغبت فيه ، لاختلاف اللفظين))^(١٠) . وعلى تقدير الزجاج المذكور آنفاً يكون معنى الآية الكريمة : ولقد مكناهم فيما لم نمكنكم فيه ، ومبعث استحسانه مجيء (إن) النافية مع (ما) الموصولة ، قائم على تجنب تكرار لفظ (ما) ، وهو ما عبر عنه باختلاف اللفظين . واقتفى الزمخشري أثر الزجاج في تفسير الآية المذكورة آنفاً ، فقال : ((" إن " نافية ، أي : فيما ما مكناكم فيه إلا أن (إن) أحسن في اللفظ ، لما [في]^(١١) جامعة (ما) مثلها من التكرار المستبشع . ومثله مجتنب ، إلا ترى أن الأصل في (مهما) : (ماما) ، فليشاعة التكرير قلبوا الألف هاء))^(١٢) .

(٦) سورة الأنعام / ٨٦

(٧) الكشاف / ١ / ١٤٥ .

(٨) ينظر على سبيل التمثيل : الكشاف / ١ / ٢٩٢ (سورة البقرة / ٢٤٧) ، ٤٦٧/١ (النساء/ ٣) ، ٢ / ٢٥٩ (التوبة/ ٢٥) ، ٥٩٥/٣ (فاطر/ ١) ، ٦٧٢/٤ (الإنسان/ ١٨) .

(٩) ينظر على سبيل التمثيل: معاني القرآن وإعرابه ٥٢/٢-٥٣ (النساء/ ٤٠) ، ٢٩٤-٢٩٥ (الأنعام/ ١٣٩) ، ٥٧/٣ (هود/ ٥٠) ، ١٩٧/٤ (لقمان/ ١٦) ، ٨٩/٥ (القمر / ٢٠) .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٤٤٦/٤ .

(١١) في الطبعة المعتمدة في هذا البحث : (فيه) ، والتصويب من طبعة دار المعرفة للكشاف ٥٢٥/٣ .

(١٢) الكشاف / ٤ / ٣٠٨

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد تأثر الزمخشري بالزجاج واضحا فيما ذهب إليه من تعليل ، ومثله كثير (٤).

ج - مراعاة المعنى :

وهي من العلل التي راعتها العرب في كلامها ، ومثالها عند الفراء : حمله (أو) في نصبها الفعل المضارع (يتوب) ، على معنى (حتى) أو (إلا أن) ، في تفسير قوله تعالى :

XE` ÚKKV, ô@... WÝYÚ ðÐVÖ ð` ` T-VÖ ¼
 óØXä` -VÖWÆ ð†éST• WTý ` èVK... eòpøW®
 óØSäPVBXM†WTÊ óØSäWTŠPY; WÄSTý ` èVK...
 f úésÛYÖHTðÀ° « (آل عمران / ١٢٨) ، إذ قال : ((في نصبه وجهان ،
 أن شئت جعلته معطوفا على قوله : WÄð¹ pTÍ W-YÖ ¼

WÝýY; PVÖ@... WÝYQÚ †_ TTÊWÆð°
 « (٥) أي : " أو يتوب عليهم أو يعذبهم ". وان شئت جعلت نصبه على مذهب (حتى) ، كما تقول : (لا أزال ملازمك أو تعطيني) ، أو (إلا أن تعطيني حق) ((٦). ورأي الفراء هذا قد أخذه الزجاج ، فقال : ((ونصب " أو يتوب " على ضربين : جائز أن يكون عطفًا على قوله :

WÝYQÚ †_ TTÊWÆð° WÄð¹ pTÍ W-YÖ ¼
 ` èVK... Nv...èSÆWÉVÒ WÝýY; PVÖ@...
 ð†éST• WTý ` èVK... óØSäW• Y%<ÑWTý
 ` èVK... óØXä` -VÖWÆ

« (والوجه الثاني) : على النصب بـ (أو) ، إذ كانت في معنى

(إلا أن) ، فالمعنى : " ليس لك من الأمر شيء " أي : ليس يؤمنون إلا أن يتوب الله عليهم ، أو حتى يتوب الله عليهم ((١).

ويورد الزمخشري التعليل السابق في حمل (أو) على معنى (إلا أن) كأنه ارتضاه ، أو انه جدير بالقبول والذكر ، فقال : ((" أو يتوب " عطف على ما قبله ، و " ليس لك من الأمر شيء " اعتراض ، وقيل : " أو " بمعنى : " إلا أن " كقولك : (لألزمك أو

(٤) ينظر على سبيل التمثيل : الكشاف ٥١١/١ (النساء / ٤٠) ، ٧١/٢ (الأنعام / ١٣٩) ، ٤٠٢/٢ (هود / ٥٠) ، ٤٩٦/٣ (لقمان / ١٦) ، ٤٣٦/٤ (القمر / ٢٠) .

(٥) الآية / ١٢٧ من السورة نفسها

(٦) معاني القرآن للفراء ٢٣٤/١

(١) معني القرآن وإعرابه ١ / ٣٦٨ .

تعطيني حقي) ، على معنى : ليس لك من أمرهم شيء إلا أن يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم ،
أو يعذبهم فتنشفى منهم))^(٢) .

يَنْضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ قَدْ ائْتَنَرَ بِالْفِرَاءِ وَالزَّجَّاجِ فِيمَا ذَهَبَا إِلَيْهِ مِنْ تَعْلِيلٍ ،
ومثل هذا الموقف قد ورد في غير موضع من الكشاف^(٣) .

وهناك علل أخرى أوردتها الزَّمْخَشَرِيَّ في الكشاف لها أصل عند الفراء والزَّجَّاجِ في
كتابيهما في (معاني القرآن) ، من نحو : علة الاتباع^(٤) ، وعلة الإضافة^(٥) ، وعلة أمن
اللبس^(٦) ، وعلة السَّماع^(٧) ، وعلة الحذف لكثرة الاستعمال^(٨) الخ.

(٢) الكشاف ١ / ٤١٢ - ٤١٣ .

(٣) ينظر على سبيل التمثيل : الكشاف ١ / ٢٧٨ (سورة البقرة / ٢٣٣) ، ١ / ٦٠٢ (المائدة / ٢) ، ٢ / ٨٤
(الأنعام / ١٦١) ، ٢ / ٢٦٧ (التوبة / ٣٤) ، ٤ / ١٣٨ (الزمر / ٥٩) .

(٤) علل الزَّمْخَشَرِيَّ بها ضم الراء من كلمة ((مردفين)) (الأفعال / ٩) ، عند تشديد الدال ، اتباعاً لضم
الميم ، متابعاً في ذلك الزَّجَّاجِ ، وقد ذكر ابن خالويه في مختصره أن قراءة ((مردفين)) رواها الخليل عن
أهل مكة . ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٤٠٢-٤٠٣ ، والمختصر لابن خالويه ٤٩ ، والكشاف ٢ / ٢٠٢ .
(٥) علل الزَّمْخَشَرِيَّ بها حذف تاء (عبدة) ، من قراءة : ((وعيد الطاغوت)) (المائدة / ٦٠) ، متابعاً في ذلك
الفراء ، وذكر ابن خالويه فيها تسع عشرة قراءة ينظر : معاني القرآن ، للفراء ١ / ٣١٤ والمختصر ، لابن
خالويه ٣٣ ، والكشاف ١ / ٦٥٢ .

(٦) علل الزَّمْخَشَرِيَّ بها حذف حرف النفي (لا) من قوله تعالى : ((قالوا تالله تقتلوا تذكروا يوسف))
(يوسف / ٨٥) متابعاً في ذلك الفراء . ينظر : معاني القرآن ، للفراء ٢ / ٥٤ ، والكشاف ٢ / ٤٩٨ .

(٧) علل الزَّمْخَشَرِيَّ بها تفخيم لام لفظ الجلالة (الله) ، بقوله : ((فان قلت : هل تفخم لأمه ؟ قلت : نعم ،
قد ذكر الزَّجَّاجِ أن تفخيمها سنة ، وعلى ذلك العرب كلهم ، وإطباقهم عليه دليل انهم ورثوه كابراً عن كابر))
الكشاف ٦ / ١ .

(٨) علل الزَّمْخَشَرِيَّ بها حذف الألف في الكتابة من ((بسم الله الرحمن الرحيم)) ، وإثباتها في قوله :
((اقرأ باسم ربك الذي خلق)) (العلق / ١) ، متابعاً في ذلك الزَّجَّاجِ ، فقال : ((قد اتبعوا في حذفها حكم
الدرج دون الابتداء الذي عليه وضع الخط لكثرة الاستعمال)) . الكشاف ١ / ٥ ، وينظر : معاني القرآن
وإعرابه ١ / ٤١ .

المبحث الرابع

مسائل الخلاف النحوي

لقد عرض الزمخشري في كتابه (الكشاف) الكثير من مسائل الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين ، وقد تباين موقفه منها ، بين مجارٍ لرأي البصريين أحياناً ، ولرأي الكوفيين أحياناً أخرى . وقد سبقني إلى إحصاء تلك المسائل غير واحد من الباحثين ^(١) . غير أنني سأدلي بدلوي فيما أخذه الزمخشري عن (معاني القرآن) للفرّاء ، و(معاني القرآن وإعرابه) للزجاج ، من تلك المسائل، ينتظمها العنوانان الآتيان :

١ - مسائل خلافيّة تأثر فيها الزمخشري بالفرّاء .

٢ - مسائل خلافيّة تأثر فيها الزمخشري بالزجاج .

١ - مسائل خلافيّة تأثر فيها الزمخشري بالفرّاء

أ - مجيء اسم الإشارة بمعنى الاسم الموصول

جوّز الكوفيون مجيء أسماء الإشارة مطلقاً بمعنى الأسماء الموصولة . وذهب البصريون ، إلّا الزجاج ^(٢) ، إلى منع ذلك ، إلّا في (ذا) وحدها ، إذ جوّزوا أن تكون موصولة إذا سبقت بـ (ما) أو (من) الاستفهاميتين ^(٣) .

قال الفرّاء في تفسير قوله تعالى : $\delta\theta < \tilde{O}Y\tilde{Z} \dagger W\tilde{U}W\grave{e} \frac{1}{4}$

(طه / ١٧)

» $u\theta W^a \acute{e}S\tilde{U}HTWT\grave{y} \delta\theta YP-Y\tilde{U}WT-Y\tilde{S}$

((يعني : عصاه . ومعنى " تلك " : (هذه) . وقوله [تعالى] : " بيمينك " في مذهب صلة لـ (تلك) ، لأن (تلك) و (هذه) توصلان كما توصل (الذي) .

^(١) منهم الدكتور فاضل السامرائي ، في رسالته : الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ٣٢٢ - ٣٣٢ .
واحمد جمعة الهيّتي ، في رسالته : الدراسات النحوية في الكشاف ١٢٣ - ١٢٦ .

^(٢) وافق أبو إسحاق الزجاج رأي الكوفيين في جواز مجيء أسماء الإشارة مطلقاً بمعنى الاسم لموصول ، قال في تفسير قوله تعالى ((وما تلك بيمينك يا موسى)) (طه / ١٧) : ((تلك) اسم مبهم يجري مجرى (التي) ويوصل كما توصل (التي) . المعنى : وما التي بيمينك يا موسى)) . ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٥٣ - ٣٥٤ .

^(٣) تنظر المسألة وما قيل فيها ، في : الإنصاف في مسائل الخلاف (المسألة ١٠٣) ١٧٧ / ٢ - ٧٢٢ ، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ٣٣٢ ، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٣٨٥ - ٣٨٦ .

قال الشاعر (١) :

عدس ما لعباد عليك إمارة
أمنت ، وهذا تحملين طليق

يريد : (الذي تحملين طليق) ((٢) .

واقفتي الزمخشري أثر الفرء ، فجوز مجي اسم الإشارة بمعنى الاسم الموصول في الآية السابقة ، فقال : ((ويجوز أن تكون " تلك " : اسماً موصولاً ، صلته " بيمينك ")) (٣) .

ب - نصب الفعل المضارع بعد الفاء في جواب (لعل) .

ذهب الكوفيون إلى جواز نصب الفعل المضارع بعد الفاء في جواب (لعل) ، حملاً للترجي على التمني . ومنع ذلك البصريون (٤) . قال الفرء في توجيه نصب " فاطلع " في

قراءة (حفص) لقوله تعالى : ¼ SÜÓÉWÆÓÉYÊ WÓ†WTÎ Wè ¼
†_ŠÓ£W² ØYÖ XY` TŠ@... SÝHTWÜHTWäHTWTÿ
Sç ÄSTÖ` TŠVK... øØPYÖWÄPVÖ
ð`HTWT%` a VK... (36) ð`HTWT%` a VK, ô@...
WÄTYÖPV° VK†WTÊ g < . WéHTWÜQW©Ö@...
uØWª éSÚ YäHTVÖXM... uvØVÖXM...

((وقوله : " فاطلع " بالرفع ، يرده على قوله : " ابلغ " .

ومن جعله جواباً لـ (لعلّي) نصبه (٥) ، وقد قرأ به بعض القراء .

قال : وأنشدني بعض العرب (٦) :

(١) ليزيد بن مفرغ الحميري ، ينظر : جمهرة اللغة (عدس) ٢ / ٢٦٣ ، ومقاييس اللغة (عدس) ٤ / ٢٤٥ ، وشرح الرضي على الكافية ٢ / ٥٥ ، وشرح قطر الندى ١٠٦ ، وتاج العروس (عدس) .

(٢) معاني القرآن ، للفرء ٢ / ١٧٧ .

(٣) الكشاف ٣ / ٥٧ . وورد اسم الإشارة بمعنى الاسم الموصول عند الزمخشري كذلك ، (هؤلاء) بمعنى (الذين) في : ١ / ١٦٠ (سورة البقرة / ٨٥) ، و (ذلك) بمعنى (الذي) في : ١ / ٣٦٧ (آل عمران / ٥٨) .

(٤) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس ٥ / ١٤٩ ، ومعنى اللبيب ٢ / ١٣٠ .

(٥) قرأ حفص ((فاطلع)) بالنصب على جواب الترجي . وقرأ الباقر بالرفع على العطف على ((ابلغ)) . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٥٧٠ ، والكشاف ٢ / ٢٤٤ ، والعنوان في القراءات السبع ١٦٧ ، والبحر المحيط ٤٦٦/٧ .

(٦) رجز المجهول ، و (علّ) أصلها : (لعلّ) ، و (صروف الدهر) : في نوائبه وحوادثه ، و (اللمة) : الشدة . وقد ورد هذا الشاهد برواية أخرى هي : تدلنا اللمة من لماتها .

ينظر : لسان العرب (علل) ، وشرح الشواهد ، للعيني ، مطبوع على شرح الأشموني ٢ / ٣٠٧ ، وهامش محقق كتاب (معاني القرآن) ، للفرء ٩ / ٣ : (٥) ، (٦) .

يدلِّنا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَّاتِهَا

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دُولَاتِهَا

فَتَسْتَرِيحُ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا

فنصب على الجواب بـ (لعلَّ) ((^(١)).

ووافق الزمخشريّ أبا زكريا الفراء في توجيه قراءة (حفص) لقوله تعالى: " فَأَطَّلَعَ " بالنَّصْبِ على جواب (لعلَّ) ، فقال : ((وقرئ : " فَأَطَّلَعَ " بالنصب على جواب التَّرجِيّ ، تشبيهاً للتَّرجِيّ بالتَّمنيِّ)) ((^(٢)).

وفي موضع آخر من (الكشَّاف) تابع الزمخشريّ أبا زكريا الفراء في حمل القراءة ، بنصب الفعل المضارع الواقع بعد (الفاء) على جواب الترجي ، واحتجَّ له بالآية المذكورة آنفاً من سورة (غافر) ، إذ قال في تفسير قوله تعالى : ¼ **†WÚWè ¼ uvøPV{ PV¥WTÿ I SāPVÕWÁVÖ öÐÿYα` ÝSTÿ SāWÁWÉ ÞW• WTÊ SEPv{ PV; WTÿ ` èVK... (3) uvüWE` { YP; Ö@... (عيس / ٣ - ٤) : ((وقرئ : " فَتَنَفَعُ " ((^(٣) ، بالرفع عطفاً على (يَذَكَّرُ) . والنَّصْبُ جواباً لـ " لعلَّ " ، كقوله [تعالى] : ¼ **YāHTVÖXM... uvøVÖXM... WÄTYÕPV° VK†WTÊ uøW^a éSÚ ((^(٤).****

وقد عرض الدكتور فاضل السامرائي لهذه المسألة الخلافية مورداً رأي أبي حيان فيها ^(٥) ، ومنوهاً على موافقة ابن هشام له ^(٦) ، ومعقِّباً بقوله : ((ولم يذكر الزمخشريّ أنّه منصوب في جواب التَّرجِيّ . وإنما قال في قوله تعالى ، في قراءة من قرأ " فَأَطَّلَعَ " بالنَّصْبِ : " وقد لمح فيها معنى التمني من قرأ " فَأَطَّلَعَ " بالنصب " ^(٧) . فهو إذن تنزيل (لعلَّ) منزلة (ليت) في المعنى ، وليس الأمر كما ذهب إليه كما يبدو لي ((^(٨).

(١) معاني القرآن ، للفراء ٣ / ٩ . وينظر كذلك : ٢٣٥ (عيس / ٤ - ٣) .

(٢) الكشَّاف ٤ / ١٦٧ .

(٣) قرأ بالرفع السبعة سوى عاصم . وقرأ بالنصب عاصم والأعرج وأبو حيوة وابن أبي عبلة . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٦٧٢ ، وإعراب القرآن ، للنحاس ١٤٩/٥ ، والكشف ٢ / ٣٦٢ ، والبحر المحيط ٤٣٧/ ٨ .

(٤) الكشَّاف ٤ / ٧٠١ .

(٥) ينظر : البحر المحيط ١ / ٩٩ .

(٦) ينظر : مغنى اللبيب ٢ / ١٣٠ .

(٧) شرح المفصل ٢ / ١٩٦ .

(٨) الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشريّ ٣٣٠ - ٣٣١ .

على أنّ الزمخشريّ قد أودع كشّافه رأيه بجواز النّصب على جواب التّرجي ، محتجّاً له بالآية نفسها في ثلاثة مواضع منه ^(١) . وهو ما يؤيّد تأثر الزمخشريّ بالفراء .

ت - توكيد المضمّر المنصوب بـ (إنّ) بلفظة (كلّ) منوّنة

لقد أجاز الفراء نصب لفظة " كلّ " على النعت ^(٢) (التوكيد) للضمير المنصوب بـ

(إنّ) ، من قوله تعالى : f ŪTÿYi PVÖ@... WÓ†WTÎ ¼

QbÔRÒ †PVβXM... vN...èSαWi T` | WT• ` a @...

» : †wä-YÊ (غافر / ٤٨) ، فقال : ((رفعت " كلّ " بـ " فيها ")

، ولم تجعله نعتاً " إنّ " ، ولو نصبته على ذلك ^(٣) ، وجعلت خبر " إنّ " : " فيها " ، [لجاز]

^(٤) . ومثله : WE` ÚKKV, ô@... QWÜMX... ` ÔSTÎ ¼

%YāPVÖYÖ I sāPVÖTRÒ » ^(٥) ، ترفع " كلّهُ لله " ، وتتصبها ^(٦)

على هذا التفسير ^(٧) . لقد وجّه الفراء النّصب في " كلّاً " على أنه نعت توكيد (للمضمّر

المنصوب بـ (إنّ) ، على تقدير الإضافة والحذف ، لأجل التنوين الذي هو عوض من

المضاف . في حين منع البصريّون النّصب في " كلّ " على التوكيد للمضمّر المنصوب بـ "

إنّ " ، لعدم الإضافة ، إذ لا يستغنى بالتنوين عنها ^(٨) .

وقد اقتفى الزمخشريّ أثر الفراء فيما ذهب إليه من توجيهه ، فقال : ((وقرئ " كلا "

على التأكيد لاسم " إنّ " ، وهو معرفة ، والتنوين عوض من المضاف إليه ، يريد : إنّنا كلّنا .

أو كلّنا فيها . فان قلت : هل يجوز أن يكون " كلا " حالاً قد عمل " فيها " فيها ؟ ، قلت : لا ،

لأنّ الظرف لا يعمل في الحال متقدّمة ، كما يعمل في الظرف متقدماً ، تقول :

(كلّ يوم لك ثوبٌ) ، ولا تقول : (قائماً في الدار زيد)) ^(٩) .

^(١) ينظر : الكشّاف ١ / ٩٥ (سورة البقرة / ٢٢) ، ٤ / ١٦٧ (غافر / ٣٧) ، ٤ / ٧٠١ (عبس / ٤) .

^(٢) لقد سبقت الإشارة إلى أن مصطلح (النعت) يطلق لدى الكوفيين على الصفة ، كما يطلق على التوكيد .

ينظر : المبحث الثاني من هذه الدراسة ، الخاص بالمصطلح النحوي ص ٧٠ .

^(٣) قرأ بالنصب : الكسائي والفراء ، وقرأ الباقر بالرفع . ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس ٤ / ٣٦ .

^(٤) زيادة يقتضيها السياق ، إذ تركت (لو) بغير جواب .

^(٥) سورة آل عمران / ١٥٤ .

^(٦) قرأ بالرفع : أبو عمرو ، وابن أبي ليلى وعيسى ، ويحيى بن المبارك . وقرأ الباقر بالنصب . ينظر :

التيسير في القراءات السبع ٩١ ، وإتحاف فضلاء البشر ١٨٠ .

^(٧) معاني القرآن ، للفراء ٣ / ١٠ .

^(٨) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس ٤ / ٣٦ ، ومشكل إعراب القرآن ٢ / ٦٣٧ ، والدراسات النحوية

واللغوية عند الزمخشريّ ٣٣٠ .

^(٩) الكشّاف ٤ / ١٧١ .

ورجَّح ابن هشام - الذي عرض آراء الفرّاء والزّمخشريّ وابن مالك في هذه المسألة- أن تكون " كل " ، في قراءة النّصب ، بدلا من ضمير الحاضر (نا) ، بدل كلّ ، فقال : ((والأجود أن تقدر " كلّ " بدلا من اسم (إنّ) ، وإنّما جاز إبدال الظاهر من ضمير الحاضر بدل كل ، لأنّه مفيد للإحاطة ، مثل : (قمتّم ثلاثتكم)))^(١) . والباحث يركن إلى رأي ابن هشام في هذه المسألة ، لأنّ " كلّ " وإن كان لفظه نكرة ، فهو معرفة عند سيبويه^(٢) ، على تقدير الإضافة والحذف فيصح إبداله من المضمّر المعرفة (اسم إنّ) بدل كلّ ، ((وبدل الكل^(٣) لا يحتاج إلى ضمير ، ويجوز لـ (كل) أن تلي العوامل لم تتصل بالضمير ، نحو : (جاءني كلّ القوم) ، فيجوز مجيئها بدلا ، بخلاف (جاءني كلّهم) ، فلا يجوز إلاّ في الضرورة))^(٤) .

ث - استعمال (لولا) بمعنى النفي

أجاز الفرّاء استعمال (لولا) بمعنى النفي في قوله تعالى : ¼
dàWTÿóÉWÎ pÆWTβ†Vò ð, • óÉVÕWTÊ
: †WäWÄWÉ WPWTÊ pÆWPWÛ...fò
W×óÉTWÎ , PV• MX... : †WäSPHTTWÛÿ XM...
(يونس / ٩٨) » N...éSPWÛ...fò : †WQÛVÖ ð̣̣ STBéSTÿ
، فقال : ((وهي في قراءة أبيّ : " فهلاًّ " ^(٥) ، ومعناها : أنّهم لم يؤمنوا ، ثم استثنى قوم يونس ، بالنّصب على الانقطاع ممّا قبله . ألا ترى أنّ ما بعد " إلاّ " في الجحد يتبع ما قبلها ، فنقول : (ما قام أحدٌ إلاّ أبوك) و (هل قام أحدٌ إلاّ أبوك) ، لأنّ (الأب) من (الأحد) ، فإذا قلت : (ما فيها أحدٌ إلاّ كلبًا وحمارًا) نصبت ، لأنّها منقطعة ممّا قبل " إلاّ " ، إذ لم تكن من جنسه، كذلك كان " قوم يونس " منقطعين من قوم غيره من الأنبياء))^(٦) .

وتابع الزّمخشريّ رأي الفرّاء ، فقال في توجيه إعراب الآية نفسها : ((" فلولا كانت " : فهلاًّ كانت " قرية " واحدة من القرى التي أهلكتها ... وقرأ أبيّ وعبد الله : " فهلاًّ كانت " ، " إلاّ قوم يونس " استثناء من القرى ، لأنّ المراد أهلها ، وهو استثناء منقطع

(١) مغنى اللبيب ١ / ١٦٥ .

(٢) ينظر : الكتاب ٢ / ١١٤ - ١١٥ .

(٣) الأصوب أن يقال : (وبدل الشيء من الشيء وهو كله) ، لان ((كل)) من الألفاظ الملازمة للإضافة المحضة ، فلا يجوز دخول (ال) التعريف عليها . ينظر : الكتاب ٢ / ١١٦ - ١١٧ ، والجمل ٣٧ ، و (ال) في اللغة العربية دراسة لغوية نحوية ٧٨ .

(٤) مغنى اللبيب ٢ / ١١٢ .

(٥) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس ٢ / ٢٦٨ ، والبحر المحيط ٦ / ١٠٧ .

(٦) معاني القرآن ، الفرّاء ١ / ٤٧٩ . وينظر كذلك : ٢ / ٣٠ (هود / ١١٦) .

بمعنى : ولكن قوم يونس لمّا آمنوا . ويجوز أن يكون متّصلاً ، والجملة في معنى النَّفي ، كأنّه قيل : ما آمنت قرية من القرى الهالكة إلّا قوم يونس ، وانتصابه على اصل الاستثناء ((^(١))).
يَبْضَحُ مَمَّا تَقْدَمُ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ قَدْ وَافَقَ الْفَرَاءَ فِيْمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ مَجِيءِ (لولا) بِمَعْنَى النَّفْيِ ، وَهُوَ مَا لَا يَجِيزُهُ الْبَصْرِيُّونَ (^(٢)).
وقد سبقت الإشارة إلى أنّ الفراء قد تأثر بقواعد النحويين البصريين وأقيستهم تأثراً كبيراً ، حتى أوغل في القياس النحوي أكثر من البصريين أنفسهم (^(٣)).
وافصح ذلك التأثير عن موافقة الفراء لآراء البصريين في مجموعة من المسائل الخلافية في النحو ، فضلاً عن المسائل اللغوية ، التي حفل بها كتابه (معاني القرآن) . وقد انتثره الزمخشريّ فضمّن كشفه بعض تلك المسائل ومن أمثلتها :

ج . الفصل بين المتضايين بغير الظرف والجار والمجرور

أجاز الكوفيون الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة الشعر . ومنع البصريون الفصل بينهما ، إلّا بالظرف والجار والمجرور ، لضرورة الشعر . واليه ذهب الفراء من الكوفيين (^(٤)) . إذ قال في توجيه قراءة ابن عامر ، لقوله تعالى :
wαk Y' W| YÖ f ÜTQWTÿW; ðËYÖ. W; W{ Wè ¼
WÔ` • TWTÎ f úYK ÒXÉpT- SÜ<Ö@... f ÜYQÚ
óØYâYËHTVÖ` èVK...
« óØSâSê: †W{ WETñT® (الأنعام / ١٣٧) ، ببناء " زَيْن " للمفعول ، ورفع " قتل " ، ونصب " أولادهم " ، وجر " شركائهم " (^(٥)). على أنّه مضاف إليه لقوله : " قتل " ، وفصل بينهما بالمفعول به " أولادهم " : ((وليس قول من قال : إنما أرادوا مثل قول الشاعر (^(٦)) :

فزعجتها متمكّنا
زجّ القلوص أبي مزاده

بشيء . وهذا ممّا كان يقوله نحوياً أهل الحجاز ، ولم نجد مثله في العربية ((^(٧))).

(١) الكشاف ٢ / ٣٧١ . وينظر كذلك : ٤٣٦ (هود / ١١٦) .
(٢) ينظر : أمالي ابن الشجري ٢ / ٢١٢ ، والقرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ١٢٦ - ١٢٧ .
(٣) ينظر : المبحث الثالث من هذه الدراسة (أدلة الاحتجاج النحوية) .
(٤) تنظر المسألة وما قيل فيها في : الإنصاف في مسائل الخلاف (المسألة ٦٠) ٢ / ٤٢٧ - ٤٣٦ ، والبحر المحيط ٤ / ٢٢٩ - ٢٣٠ .
(٥) سبق تفصيل القول في قراءات هذه الآية في المبحث الثالث ص () .
(٦) سبق تخريج البيت في المبحث الثالث ص () .
(٧) معاني القرآن ، للفراء ١ / ٣٥٧ - ٣٥٨ .

وفي موضع آخر ، رمى الفرّاء رواية البيت السابق بالبطلان ، فقال :
((باطل ، والصواب : زَجَّ القلوص أبو مزاده)) (١) .

وقد ارتضى الزمخشري رأي الفرّاء في توهين قراءة ابن عامر ، فقال :
((وأما قراءة ابن عامر : " قتل أولادهم شركائهم " برفع (القتل) ، ونصب (الأولاد) ،
وجر (الشركاء) ، على إضافة (القتل) إلى (الشركاء) ، والفصل بينهما بغير الظرف ،
فشيء لو كان في مكان الضرورات ، وهو الشعر ، لكان سمجاً مردوداً ، كما سمج وُردَّ :

زَجَّ القلوصَ أبي مزاده

فكيف به الكلام المنثور ؟. فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته؟ (٢).
يتضح ممّا سبق أنّ الزمخشريّ قد تابع رأي الفرّاء ، الذي تابع به البصريين ، في
منع الفصل بين المتضايين بالمفعول به . على أنّ هذه القراءة التي توافرت فيها شروط العمل
بالقراءة ، من تواتر ، وصحة سند ، وموافقة مصحف عثمان (رضي الله عنه) ، وموافقتها العربية
ولو بوجه محتمل ، ينبغي أن تستقر بها قاعدة لما يرد عن العرب (٣) . وهو ما اختاره ابن
مالك ، وشرّاح ألفيته من بعده، ووصفوه بأنّه الحق . قال ابن مالك ، بعد أن مثّل للفصل بين
المتضايين (٤) .

وعمدتي قراءة ابن عامر فكم لها من عاضد وناصر

وذهب الدكتور احمد مكي الأنصاري إلى جواز الفصل بين المتضايين في النثر
بالمفعول به، استنادا إلى قراءة ابن عامر لآية سورة الأنعام المذكورة آنفاً (٥).

(١) المصدر السابق نفسه ٢ / ٨١ - ٨٢ .

(٢) الكشاف ٢ / ٧٠ .

(٣) ينظر : نظرية النحو القرآني ٨٠ - ٨٤ ، ١٥٨ .

(٤) الكافية الشافية ٢ / ٩٧٩ ، وينظر : النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٥٥ ، وشرح الأشموني ٢ / ١٦٧ ،

وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٢ / ٢٠ .

(٥) ينظر : نظرية النحو القرآني ٧٩ .

ح - هل تكون (إلا) بمعنى (الواو) ؟

ذهب الكوفيون إلى أنّ (إلا) تكون بمعنى (الواو) . ومنع البصريون ذلك ^(١) . واشترط الفرّاء في (لولا) الواقعة بمعنى (الواو) أن تسبق باستثناء ، فقال في تفسير قوله تعالى : $\frac{1}{4}$ TWš óYŸUWè - WÉTTWz ñ• ` -

WEp¹ TW® ðÐWä` - Wè QYÓWéWTÊ
g & z...WEW™ <Ö@... YŸY• ó©WÜ<Ö@...
N...éPRÖWéWTÊ ` yS• PRÒ †WÚ ñ• ` - TWš Wè
Jð,, WLùYÖ I SâWEp¹ W® óØS| Wâés- Sè
óØRÑ` - VÖWÆ g†PVÞYÖÖ WÜérÑWÿ
f ÛTÿY; PVÖ@... , PV• MX... dàQW• Sš
ð,, WTÊ óØSä` ÞYÚ N...éSÜVÖVÀ°

) » øYTBóéTW- ` Tz@...Wè óØSâóéTW- ` • WTŽ

البقرة / ١٥٠) : ((فقوله : " إلا الذين ظلموا " معناه : إلا الذين ظلموا منهم ، فلا حجة لهم ، " فلا تخشوهم " . وهو كما تقول في الكلام : الناس كلهم لك حامدون إلا الظالم لك المعتدي عليك ، فان ذلك لا يعتد بعداوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة . وكذلك الظالم لا حجة له ، وقد سمّي ظالماً .

وقد قال بعض النحويين ^(١) : (إلا) في هذا الموضع بمنزلة (الواو) ، كأنه قال : لئلا يكون للناس عليكم حجة ولا الذين ظلموا . فهذا صواب في التفسير ، خطأ في العربية ، إنما تكون (إلا) بمنزلة (الواو) إذا عطفها على استثناء قبلها ، فهناك تصير بمنزلة (الواو) ((^(٢) . وقد التزم الفرّاء هذا الرأي ، مخالفاً به الكوفيين ، في غير موضع من معانيه ^(٣) .

ووافق الزمخشري في تفسيره الآية السابقة رأي الفرّاء ، في حمل (إلا) على الاستثناء وعدم إنزالها بمنزلة (الواو) ، فقال : ((" إلا الذين ظلموا " استثناء من الناس ، ومعناه : لئلا يكون حجة لأحد من اليهود ، إلا للمعاندین منهم الفائلين : ما ترك قبلتنا إلى الكعبة إلا ميلاً إلى دين قومه وحبا لبلده ، ولو كان على الحق للزم قبلة الأنبياء .. ويجوز أن يكون المعنى : لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه إلى الكعبة التي هي

^(١) تنظر المسألة وما قيل فيها في : الإنصاف في مسائل الخلاف (المسألة ٣٥) ١ / ٢٦٦ - ٢٧٢ ، والجنى الداني ٥١٨ - ٥١٩ .

^(٢) القائل بهذا أبو عبيدة معمر بن المثنى ، والأخفش . ينظر : الجنى الداني ٥١٨ .

^(٣) معاني القرآن ، الفرّاء ١ / ٨٩ .

^(٤) ينظر على سبيل التمثيل : ١ / ٢٩٣ (النساء / ١٤٨) ، ٢ / ٢٠٠ (الأنبياء / ٢٢) ، ٣ / ٢٧٢ - ٢٧٣ (الليل / ١٩ - ٢٠) .

قبلة (إبراهيم) و (إسماعيل) أبي العرب ، إلا الذين ظلموا منهم ، وهم أهل مكة ، حين يقولون : بداله فرجع إلى قبلة آباءه ، ويوشك أن يرجع إلى دينهم)) (٤).

خ - وقوع الجملة الفعلية الماضية حالا

ذهب الكوفيون إلى جواز أن يقع الفعل الماضي حالا ، واليه ذهب الأخفش الأوسط من البصريين . وذهب البصريون إلى جواز وقوع الجملة الفعلية الماضية المثبتة حالا ، إذا كان الفعل الماضي وصفا لمحدوف . أو كان مع الفعل الماضي (قد) ظاهرة أو مقدرة (١) . وإليه ذهب الفراء ، إذ قال في توجيه إعراب " أو جاءوكم حصرت صدورهم " ، من قوله

تعالى: ¼ WÜèSÉSEÉTT<ÑWŽ ` éVÖ N...èPR Wè

ÜXM†WTÊ ... N...èSÉWÉVÒ †WÜVÒ

` ØSâèS; S• WTÊ N...óéPVÖWéWTŽ

ñ• ` ~Wš ` ySâéSTÖST• <Î @...Wè

, W• Wè \$ ` ØSâéSÙPRŽYW- Wè

† ^ QT-YÖWè ` ØSä` PYÚ N...èS; Y• PV• WTŽ

, PV• MX... (89) ... [xk Y±WTβ , W• Wè

uØVÖXM... WÜéSTÖY±Wÿ WÝÿY; PVÖ@...

ØSäWTP` ~WŠWè ` ØRÑWTP` ~WŠ Y>z ` éWTÎ

` ØRÒèSò: †f TTTT- ` èVK... eÌ HTWT' ~YQÚ

ÜKV... ` ØSâSαèSÿS² p< WEY±WŠ

» ` ØRÒéSTÖY• HTWÍ Sÿ (النساء / ٨٩ - ٩٠) ، : ((وقولك للرجل

: (أصبحت كثر مالك) لا يجوز إلا وأنت تريد: قد كثر مالك ، لأنهما جميعا قد كانا ،

فالثاني حال للأول ، والحال لا تكون إلا بإضمار " قد " أو بإظهارها . ومثله في كتاب الله [

تعالى]: " أو جاءوكم حصرت صدورهم " يريد - والله أعلم - : جاءوكم قد حصرت

صدورهم : وقد قرا بعض القراء - وهو الحسن البصري - " حَصْرَةَ صَدُورُهُمْ "

((٢)) (٣)

وفي موضع آخر من معانيه ، وبعد إيراد قراءة الحسن البصري المذكورة آنفاً للآية

نفسها ، قال الفراء : ((والعرب تقول : (أتاني ذهب عقله) يريدون : قد ذهب عقله . وسمع

(٤) الكشّاف ١ / ٢٠٦ . وينظر كذلك : ٥٨٢ (النساء / ١٤٨) ، ٣ / ١١٠ (الأنبياء / ٢٢) ، ٤ / ٧٦٤ (الليل / ١٩ - ٢٠) .

(١) تنظر المسألة وما قيل فيها في : الإنصاف في مسائل الخلاف (المسألة ٣٢) (١ / ٢٥٢ - ٢٥٨) .

(٢) هي قراءة الحسن ويعقوب ، ينظر : المختصر ، لابن خالويه ٢٧ - ٢٨ ، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٥١ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ١ / ٢٤ .

الكسائي بعضهم يقول : " فأصبحت نظرت إلى ذات التناير " . فإذا رأيت (فعل) بعد (كان) ففيها (قد) مضمرة ، إلا أن يكون مع (كان) جدد ، فلا تضمير فيها (قد) مع جدد ، لأنها تؤكد ، والجدد لا يؤكد ، ألا ترى أنك تقول : (ما ذهبت) ، ولا يجوز : (ما قد ذهبت) ((^(٤)) . وبهذا يكون الفراء قد سار على وفق القاعدة المقررة لدى جمهور البصريين ، في أن الجملة الفعلية الماضية المثبتة إذا وقعت حالا ، فلا بد من (قد) ظاهرة أو مقدره لتقرب الفعل الماضي من الحال ^(٥) .

وانتشر الزمخشري أبا زكريا الفراء في اتباعه البصريين ؟^(٦) ، فقال في توجيه إعراب الآية نفسها : " حصرت صدورهم " في موضع الحال ، بإضمار (قد) . والدليل عليه قراءة من قرأ : " حصرة صدورهم " . و (حصرات صدورهم) . و (حاصرات صدورهم) ((^(٧)) . ولعل ما ذهب إليه أبو حيان في موافقة الكوفيين ، بقوله : ((ولا يحتاج إلى إضمار (قد) ، لأنه قد كثر وقوع الماضي حالا في لسان العرب بغير (قد) ، فساغ القياس عليه))^(٨) ، هو المذهب الخليلي بالقبول ، الذي ينسجم مع طبيعة اللغة ، لكونها مسموعة قبل أن تكون مقيسة ، ولا سيما هناك شواهد قرآنية تعضده .

واستناداً إلى ما تقدم أسس الدكتور احمد مكي الأنصاري قاعدته بجواز مجيء الحال من الجملة الفعلية الماضية ، فقال : ((يجوز مجيء الحال جملة فعلية فعلها ماضٍ مطلقاً ، سواء أكان مسبوفاً بـ (قد) ، وهو الكثير ، [أم]^(٩) غير مسبوق بها ، وهو القليل))^(١٠) .

د - لا يجوز تقديم معمول اسم الفعل عليه

ذهب الكوفيون إلى أن (عليك) و (دونك) و (عندك) في الإغراء ، يجوز تقديم معمولاتها عليها . ومنع ذلك البصريون ^(١١) ، وإليه ذهب الفراء من الكوفيين ، إذ قال في توجيه إعراب " كتاب الله عليكم " من قوله تعالى $\rho\epsilon\omega\upsilon\sigma\chi\epsilon\sigma\varsigma \frac{1}{4}$ $\sim \text{ØRÑS} \cdot \text{TTHTWT} \sim \text{äQWÚRK} \dots \sim \text{ØS} | \sim \sim \text{VÖWÆ}$

^(٤) معاني القرآن ، للفراء ١ / ٢٨٢ .

^(٥) ينظر : جامع البيان ، للطبري ٥ / ١٢٥ ، والإنصاف في مسائل الخلاف (المسألة ٣٢) ١ / ٢٥٤ .

^(٦) وهو ما ذهب إليه الزجاج أيضاً . ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٨٩ .

^(٧) الكشاف ١ / ٥٤٧ . وينظر كذلك : ٣ / ٣٢٤ (الشعراء ١١١ / ١) .

^(٨) البحر المحيط ٦ / ٣٥٥ .

^(٩) في المطبوع (أو) ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

^(١٠) نظرية النحو القرآني ١٢٣ ، ١٦٦ .

^(١١) تنظر المسألة وما قيل فيها ، في : الإنصاف في مسائل الخلاف (المسألة ٢٧) ١ / ٢٢٨ - ٢٣٥ ، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ١٧٨ - ١٨٥ .

... ` ØS| STŽ. WéWıVK...Wè ` ØRÑSŽ†WTƆWŠWè
WÝYÚ ñÆHTWTƆW± `™SÜ<Ö@...Wè
pÆVÑVÖWÚ †WÚ , PV• MX... Yò: †W©PYƆÖ@...
JðY/ @... ð^ HTWT• Yò \$ ` ØS| SPHTWÚ` TÿKV...
†QWÚ ØRÑVÖ QWÔYŠ KR...Wè ` &ØRÑ` -VÖWÆ
)) : (النساء / ٢٣ - ٢٤) » ` ØS| YÖ. VƆ fò: ...fαWè

وقوله " كتاب الله عليكم " كقولك : (كتابًا من الله عليكم) . وقد قال بعض أهل النحو : معناه : عليكم كتاب الله . والأوّل أشبه بالصّواب . وقلّمًا نقول العرب : (زيّدًا عليك) أو (زيّدًا دونك) ((^(٥) . فالفرّاء رجّح أن يكون " كتاب " مصدرًا مؤكّدًا لما قبله ، على أن يكون (معمولًا) لاسم فعل الأمر " عليكم " بمعنى : الزموا كتاب الله . وقد نبّه أستاذي الدكتور قيس إسماعيل الأوسي على وهم البغدادي في ظنه أنّ الفرّاء قد صرّح في هذا النص بجواز عمل اسم الفعل مؤخرًا ومحدوفًا^(٦) .

وقال الزّجاج في توجيه الآية نفسها : ((وقوله : " كتاب الله عليكم " منصوب على التوكيد ، محمول على المعنى ، لأنّ معنى قوله " حرمت عليكم أمهاتكم " : كتب الله هذا كتابًا وقد يجوز أن يكون منصوبًا على جهة الأمر ، ويكون " عليكم " مفسرًا له ، فيكون المعنى : الزموا كتاب الله . ولا يجوز أن يكون منصوبًا بـ " عليكم " لأنّ قولك : (عليك زيّدًا) ، ليس له ناصب متصرّف فيجوز تقديم منصوبه^(١) ... ويجوز أن يكون " كتاب الله عليكم " رفعًا^(٢) ، على معنى : هذا فرض الله عليكم ، كما قال جلّ وعزّ :

, PV• MX... N...; éS' TTW%o<ÖWTÿ ` yVÖ ¼
Y>& α†WäPVB ÝYQÚ _ àWÆ†W^a
.((^(٣)))^(٤) » b& ç ÄHTTVÖWTSŠ

واقْتفى الزّمخشري أثر الفرّاء والزّجاج في توجيه إعراب الآية السابقة ، فقال : ((" كتاب الله عليكم " مصدر مؤكّد ، أي : كتب الله ذلك عليكم كتابًا ، وفرضه فرضًا ، وهو

(٥) معاني القرآن ، الفرّاء ١ / ٢٦٠ .

(٦) ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ١٨٢ . بمعنى : أن (عليك) ، في قولك : (عليك زيّدًا) ، عامل غير متصرف ، فلا يجوز تقديم معموله عليه . ينظر : مشكل إعراب القرآن ١ / ١٩٤ - ١٩٥ .

(١) بمعنى : أن (عليك) ، في قولك : (عليك زيّدًا) ، عامل غير متصرف ، فلا يجوز تقديم معموله عليه . ينظر : مشكل إعراب القرآن ١ / ١٩٤ - ١٩٥ .

(٢) لم أجد لها ذكر في كتب القراءات . إنّما نسب الزّمخشري وأبو حيان الى ابن السميّع اليماني أنّه قرأ : " كتّبُ الله عليكم " جمعًا ورفعًا . ينظر : الكشاف ١ / ٤٩٧ ، والبحر المحييط ٣ / ٢١٥ .

(٣) سورة الأحقاف / ٣٥ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٣٦ - ٣٧ .

تحريم ما حرم . فان قلت : علام عَطِفَ قوله : " وأحلَّ لكم " (٥) ؟ قلت : على الفعل المضمر الذي نصب " كتاب الله " أي : كتب الله عليكم تحريم ذلك ، وأحل لكم ما وراء ذلكم . ويدل عليه قراءة اليماني (٦) : " كتب الله عليكم " ، " وأحلَّ لكم " . وروي عن اليماني : (كتب الله عليكم) ، على الجمع والرفع (٧) ، أي : هذه فرائض الله عليكم . ومن قرأ : " وأحلَّ لكم " على البناء للمفعول ، فقد عطفه على " حرِّمَتْ " ((٨) .

يتضح ممَّا سبق أنَّ الزَّمخشريّ قد وافق البصريين في منع تقديم معمول اسم الفعل عليه ، متأثراً بأراء الفراء والزجاج .

٢ - مسائل خلافيّة تأثر فيها الزَّمخشريّ بالزجاج

أ- إعمال (ما) الحجازية عمل (ليس) في نصب الخبر

ذهب الكوفيون إلى أنّ (ما) في لغة أهل الحجاز لا تعمل في الخبر ، فهو منصوب بحذف حرف الخفض . وذهب البصريون إلى أنّها تعمل في الخبر ، وهو منصوب بها (١) . وتابع الزجاج البصريين فيما ذهبوا إليه ، فقال في توجيه إعراب " ما هذا بشراً " من قوله تعالى: $\frac{1}{4} I S\dot{a}WTP` T\ddot{y}VK...W\alpha \dagger QW\ddot{U}WT\ddot{O}WT\ddot{E}$, $W\ddot{Y}^` \dot{A}VP^1 W\dot{I} W\ddot{e} I S\dot{a}WTP\beta\alpha Wi < \ddot{O}VK...$ $\ddot{o}-HTTW\check{s} W\ddot{Y} < \ddot{O}ST\dot{I} W\ddot{e} QW\ddot{Y}S\dot{a}W\ddot{y}Y\ddot{Y}^` T\ddot{y}VK...$ $\ddot{o}\ddot{U}MX... \dots [\dot{E}W- WT\check{S} ...W_i HTW\grave{a} \dagger W\ddot{U} Y\grave{a}PV\ddot{O}Y\ddot{O}$ (يوسف) $cy\ddot{y}X\dot{E}V\ddot{O} b\dot{D}V\ddot{O}W\ddot{U} , PV\bullet MX... : \dots W_i HTW\grave{a}$ / (٣١) : (هذه القراءة المعروفة ، وقد رويت : " ما هذا بشرى " (٢) أي : ما هذا [بعبد] (٣))

(٥) قرأ حمزة والكسائي وحفص : ((وأحلَّ)) على البناء للمفعول وقرأ الباقر : ((وأحلَّ)) على البناء للفاعل ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٢٣٠ - ٢٣١ ، والكشف ١ / ٣٨٥ .

(٦) ينظر : المختصر ، لابن خالويه ٢٥ . واليماني : هو محمد بن عبد الرحمن ابن السميع . له اختيار في القراءة ينسب إليه ، شذ فيه ، قرأ على أبي حنيفة . ينظر : غاية النهاية ١٦٢ / ٢ - ١٦٣ .

(٧) لم أجد لها في كتب القراءات ، ولعلها من اختيارات ابن السميع اليماني الشاذة . غير أن ابن جنبي في (المحتسب) أشار إلى أن (ابن السميع) قد قرأ " كتَبَ " بفتحيتين ، فقال : ((ومن ذلك قراءة محمد بن السميع : ((كتب الله عليكم)) مفتوحة الكاف ، وليس بعد التاء ألف ، والباء نصب)) ١ / ١٨٥ .

(٨) الكشّاف ١ / ٤٩٧ .

(١) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف (مسألة ١٩) ١٦٥/١-١٧٢ .

(٢) قرأ الجمهور (ما هذا بشراً) على لغة أهل الحجاز بأعمال (ما) عمل (ليس) . وقرأ ابن مسعود في إحدى قراءتيه ((ما هذا بشرى)) بمعنى : انه ليس من الأرقاء الذين يشترون ويبيعون . ونسب له الزَّمخشريّ انه قرأ " ما هذا بشر " بالرفع على لغة بني تميم . وقرأ الحسن وأبو الحويرث الحنفي ((ما هذا

مشتري . وهذه القراءة ليست بشيء ، لأن مثل " بشري " يكتب في المصحف بالياء ،
وقولها : " إن هذا إلا ملك كريم " : " ملك " مطابق في اللفظ لـ " بشر " .

وسيبيويه ^(٤) ، والخليل وجميع النحويين القدماء يزعمون أن " بشراً " منصوب خبر
" ما " ، ويجعلونه بمنزلة [خبر] ^(٥) (ليس) . و (ما) معناها معنى (ليس) في النفي ،
وهذه لغة أهل الحجاز ، وهي اللغة القدمى الجيدة . وزعم بعضهم ^(٦) أن الرّفع في
[قوله تعالى] ^(٧) : " ما هذا بشراً " أقوى الوجهين . وهذا غلط ، لأن كتاب الله [تعالى] ولغة
رسول الله ﷺ [أقوى الأشياء وأقوى اللغات . ولغة بني تميم : " ما هذا بشر " ، ولا تجوز
القراءة بها إلا برواية صحيحة ، والدليل على ذلك إجماعهم على :
¼ p\$ yXäY• HTWäQWÚRK... uf ÚSâ †QWÚ (١) ، وما قرأ
أحدٌ : ﴿ ما هُنَّ أمّهاتُهُم ﴾ ^(٢) ^(٣) .

وانتشر الزمخشريّ أبا إسحاق الزجّاج في ترجيح القراءة بنصب " بشراً " على لغة
أهل الحجاز بإعمال (ما) عمل (ليس) فقال : ((وإعمال (ما) عمل (ليس) هي اللغة
القدمى الحجازية . وبها ورد القرآن ، ومنها قوله تعالى : ﴿ ما هُنَّ أمّهاتِهِم ﴾ . ومن قرأ على
سليقته من بني تميم ، قرأ : " بشر " بالرفع ، وهي في قراءة ابن مسعود ^(٤) . وقرئ : " ما
هذا بشرى " ، أي : ما هو بعبد مملوك لئيم ، " إن هذا إلا ملك كريم " . تقول : هذا بشرى ،
أي : حاصل بشرى ، بمعنى : هذا مُشْرَى . وتقول : (هذا لك بشرى أم بكبرى ؟) والقراءة
هي الأولى ، لموافقها المصحف ، ومطابقة " بشر " لـ " ملك " ^(٥) .

بشرى)) بكسر الباء والشين . ينظر : المختصر ، لابن خالويه ٦٣ ، والمحاسب ٣٤٢/١ - ٣٤٣ ،
والكشاف ٤٦٦/٢ .

^(٢) في المطبوع : (بعد) وما أثبتته يقتضيه السياق .

^(٤) ينظر : الكتاب ٥٩/١ .

^(٥) ما بين القوسين زيادة يقتضيتها السياق .

^(٦) صاحب هذا الرأي هو الفراء : ينظر كتابه : معاني القرآن ٤٢/٢ .

^(٧) في المطبوع : (قولك) ما أثبتته يقتضيه السياق .

^(١) سورة المجادلة ٢/ ، بنصب أمهات . وقرأ ابن مسعود (رضي الله عنه) : ((ما هن بأمهاتهم)) ينظر : معاني
القرآن ، للفراء ١٣٩/٣ ، والمختصر ، لابن خالويه ١٥٣ .

^(٢) قرأ بها : المفضل عن عاصم . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٦٢٨ ، والمختصر ، لابن خالويه ١٥٣ .

^(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٠٧/٣ - ١٠٨ .

^(٤) ينظر : قراءة عبد الله بن مسعود ، جمع وتحقيق ودراسة - رسالة ماجستير - مخطوطة ص ٧٦ .

^(٥) الكشاف ٤٦٦/٢ . وينظر : المصدر نفسه ٤٨٥/٤ .

يَنْضَح مَمَّا تَقَدَّمَ سِير الزَّمْخَشْرِيِّ فِي رَكْب الزَّجَّاج ، وَاَنْتِفَاعَهُ بِتَعْلِيلَاتِهِ فِي تَرْجِيحِ مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ بِأَعْمَالِ (مَا) النَّصْبِ فِي الْخَبْرِ ، حَمَلًا عَلَى (لَيْسَ) فِي لُغَةِ الْحَجَازِيِّينَ ، الَّتِي وَصَفَاهَا بِـ " اللُّغَةِ الْقَدِيمِي الْجَيِّدَةِ " .

ب - تَقْدِيمُ خَبْرٍ لَيْسَ عَلَيْهَا

أَجَازُ الْبَصْرِيُّونَ إِلَّا الْمَبْرَدَ ، تَقْدِيمُ خَبْرٍ (لَيْسَ) عَلَيْهَا ، حَمَلًا عَلَى جَوَازِ تَقْدِيمِ خَبْرٍ (كَانِ) عَلَيْهَا . وَمَنْعُ ذَلِكَ الْكُوفِيِّونَ ^(٦) . وَاسْتَدْلُّ الْبَصْرِيُّونَ عَلَى صِحَّةِ مَذْهَبِهِمْ بِالْآيَةِ الْكُرَيْمِيَّةِ: ¼ V• KV... 1/4 ، yXä-YŽK< tWTÿ Wx` éWÿ ، TVÖ ~TVÖ (هُودُ ٨ /) « ÖSä` PTWÆ † [TTÊ è S£p±WÚ ð... » ((قَالُوا : قَدْ تَقَدَّمَ مَعْمُولُ خَبْرِهَا " يَوْمَ يَأْتِيهِمْ " عَلَيْهَا ، وَمَا كَانَ لِمَعْمُولِ خَبْرِهَا أَنْ تَقْدَمَ عَلَيْهَا ، لَوْلَا صِحَّةُ أَنْ يَتَقَدَّمَ الْخَبْرُ عَلَيْهَا ^(٧) . وَتَابِعَهُمُ الزَّجَّاجُ ، فَقَالَ فِي تَوْجِيهِ إِعْرَابِهَا : " يَوْمَ يَأْتِيهِمْ " مَنْصُوبٌ بِـ (مَصْرُوفٍ) ، الْمَعْنَى : لَيْسَ الْعَذَابُ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ ((^(١) . وَهَذَا النَّصُّ يَبْطُلُ دَعْوَى ابْنِ عَقِيلٍ (ت ٧٦٩ هـ) فِي عَدِّ الزَّجَّاجِ فِي الْمَانِعِينَ ، وَيُثَبِّتُ أَنَّهٗ مِنَ الْمَجِيزِينَ ^(٢) .

وَاقْتَفَى الزَّمْخَشْرِيُّ أَثْرَ الزَّجَّاجِ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ، فَتَابَعَ مَذْهَبَ الْبَصْرِيِّينَ ، فَقَالَ فِي تَوْجِيهِ إِعْرَابِ الْآيَةِ نَفْسَهَا : ((" يَوْمَ يَأْتِيهِمْ " : مَنْصُوبٌ بِخَبْرٍ (لَيْسَ) ، وَيَسْتَدْلُّ بِهِ مِنْ يَسْتَحْجِزُ تَقْدِيمَ خَبْرٍ (لَيْسَ) عَلَى (لَيْسَ) ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا جَازَ تَقْدِيمَ مَعْمُولِ خَبْرِهَا عَلَيْهَا ، كَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى جَوَازِ تَقْدِيمِ خَبْرِهَا ، إِذِ الْمَعْمُولُ تَابِعٌ لِلْعَامِلِ ، فَلَا يَقَعُ إِلَّا حَيْثُ يَقَعُ الْعَامِلُ))^(٣) .

ت - الْعَطْفُ عَلَى اسْمِ (إِنَّ) بِالرَّفْعِ قَبْلَ تَمَامِ الْخَبْرِ

مَنْعُ الْبَصْرِيُّونَ أَنْ يَعْطِفَ عَلَى اسْمِ (إِنَّ) بِالرَّفْعِ قَبْلَ تَمَامِ الْخَبْرِ . وَأَجَازَ ذَلِكَ الْكُوفِيُّونَ ^(٤) ، مَحْتَجِّينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ¼ WYÿYi PVÖ@... QWÜMX... 1/4 N...èS †Wâ f ÛTÿYi PVÖ@...Wè N...éSPWÚ...fò WÜéLSTTX%HTJ ð±Ö@...Wè

(٦) تَنْظُرُ الْمَسْأَلَةَ وَمَا قِيلَ فِيهَا ، فِي : الْإِنْصَافِ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ (الْمَسْأَلَةُ ١٨) (١٦٠/١ - ١٦٤) .

(٧) يَنْظُرُ شَرْحَ ابْنِ عَقِيلٍ ٢٧٨/١ .

(١) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٤٠/٣ .

(٢) يَنْظُرُ : شَرْحَ ابْنِ عَقِيلٍ ٢٧٨/١ .

(٣) الْكَشَافُ ٣٨١/٢ .

(٤) تَنْظُرُ الْمَسْأَلَةَ وَمَا قِيلَ فِيهَا ، فِي : مَشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢٣٢/١ - ٢٣٣ ، وَالْإِنْصَافِ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ

(الْمَسْأَلَةُ ٢٣ /) (١٨٥/١ ، وَالتَّبْيَانِ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ١٢٨/١ ، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٥٣١/٣) .

WÝWÚ...fò óÝWÚ uüWEHTW±PVPÖ@...Wè
 XÉYž , • @... Yz óéW~Ö@...Wè gJ ð/ @†YTŠ
 dÇóéWž ð,, TWTÊ †_™YÖHTTW² WÖYÜWÆWè
 WÜÉSTßW¥mi mō` š óØSā , W• Wè ` y ä` X-VÖWÆ

« (المائدة / ٦٩) ، قال الزَّجَّاجُ : ((وقال سيبويه والخليل ^(٥) ، وجميع البصريين : إنّ قوله : " والصابئون ^(٦) " محمول على التأخير ، ومرفوع بالابتداء ، والمعنى : إنّ الذين آمنوا والذين هادوا مَنْ آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ، والصابئون والنصارى كذلك أيضاً ، أي : من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم . وانشدوا في ذلك قول الشاعر ^(٧) :

وإلا فأعلموا أنا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق

المعنى : وإلا فأعلموا أنا بغاة ما بقينا في شقاق ، وانتم أيضاً كذلك ^(٨) .

وانتشر الزمخشريّ أبا إسحاق الزجّاج والبصريين في منع العطف على اسم (إنّ) بالرفع قبل تمام الخبر ، موجّهاً الآية الكريمة السابقة بما وجّهوه ، فقال : ((" والصابئون " : رفع على الإبتداء ، وخبره محذوف ، والنّيّة به التأخير عمّا في حيّز " إنّ " من اسمها وخبرها ، كأنّه قيل : إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا ، والصابئون كذلك . وأنشد سيبويه شاهداً له :

وإلا فأعلموا أنا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق

أي : فأعلموا أنا بغاة وانتم كذلك . فإن قلت : هلاً زعمت أنّ ارتفاعه للعطف على محلّ " إنّ " واسمها ؟ ، قلت : لا يصحّ ذلك قبل الفراغ من الخبر ^(٩) .

يتضح ممّا تقدم موافقة الزمخشريّ للزجّاج والبصريين في منع العطف على اسم (إنّ) بالرفع قبل تمام الخبر ، واستدلّاه على ذلك بما ساقوه من شواهد .

والباحث يركن إلى ما ذهب إليه الدكتور احمد مكي الأنصاري من رأي، مستندا فيه إلى السماع الصحيح ، وفي مقدمته القرآن الكريم ، لتعديل القاعدة البصرية ، إذ قال : ((يجوز العطف بالرفع على موضع (إنّ) بعد استكمال الخبر بالإجماع ، وقبله على القول

^(٥) ينظر : الكتاب ١٥٥/٢ - ١٥٦ .

^(٦) القراءة بالرفع مجمع عليها ، وقرأ بالنصب " والصابئين " أبيّ وسعيد بن جبير والحجدي ، ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس ٣١/٢ ، والمحتسب ٢١٧/١ ، والكشاف ٦٦٢/١ ، والبحر المحيط ٥٣١/٣ .

^(٧) من الوافر ، لبشر بن أبي خازم الأسدي ، ينظر : ديوانه ١٦٥ ، والكتاب ١٥٦/٢ ، وأسرار العريبة ٩٥ وتخليص الشواهد ٣٧٣ ، وخزانة الأدب ٢٩٣/١ .

^(٨) معاني القرآن وإعرابه ١٩٣/٢ .

^(٩) الكشاف ٦٦٠/١ - ٦٦١ .

الرَّاجِح))^(٢) . واتَّخذ من إجماع القراء السبعة على رفع كلمة " الصابئون " ^(٣) في الآية السابقة دليلاً على توثيق قاعدته المقترحة، إذ وردت كلمة " الصابئون " مرفوعة في سياق الآية قبل استكمال الخبر ، وهو ما يعضد مذهبه .

ث - (الميم) في (اللُّهُمَّ) عوض من حرف النداء

ذهب الكوفيون إلى أنَّ (الميم) المشددة في (اللُّهُمَّ) ليست عوضاً من حرف النداء ، إنَّما هي بقية جملة محذوفة ، إذ أصل (اللُّهُمَّ) عندهم : يا اللهُ أَمناً بخير ، وقد كثر استعمالها في كلامهم فاختصروها إلى (اللُّهُمَّ) طلباً للخفة . واستدلوا على صحة مذهبهم بجواز الجمع بين أداة النداء (يا) والميم المشددة في (اللُّهُمَّ) في نحو قول الشاعر^(٤) :

إِنِّي إِذَا مَا حَدَثَ أَلَمًا أَقُولُ يَا لَلُّهُمَّ يَا لَلُّهُمَّا

وذهب البصريون إلى أنَّها عوض من حرف النداء ، وخرَّجوا اجتماع (حرف النداء) و (الميم المشددة) في (اللُّهُمَّ) من شعر على الضرورة ^(١) .

وتابع الزَّجَّاج البصريين ، فعَدَّ (الميم) المشددة في " اللُّهُمَّ " قوله تعالى :

δ̄δ̄YŌHTWÚ J ð̄y SäPVŌÖ@... XŌSTÎ ¼
 δ̄δ̄<ŌSÛ<Ö@... øYTpŽèSTŽ gδ̄<ŌSÛ<Ö@...
 δ̄δ̄<ŌSÛ<Ö@... SĀXϕPWŹWè Sò: †W- WTŽ ÝWÚ
 » Sò: †W- WTŽ ÝQWÛYÚ

يا (النداء) ، إذ المعنى : يا اللهُ ، فقال : ((فأما إعراب " اللُّهُمَّ " : فضمُّ

الهاء وفتح الميم ، لا اختلاف في اللفظ به بين النحويين ، ولم يقل أحد من العرب إلا : (

اللُّهُمَّ) ولم يقل أحد : (يا اللُّهُمَّ) . قال الله عزَّ وجلَّ : <ϕMX...Wè ¼

f û†Vò ÜMX... J ð̄y SäPVŌÖ@... N...éSTÖ†WTÎ

^(٢) نظرية النحو القرآني ١٥٨ .

^(٣) لقد اجمع القراء السبعة على قراءة " والصابئون " بالرفع ، وما ذكره الزَّمَخْشَرِيُّ بأنَّ (ابن كثير) قرأ بالنصب ، لم أجده في كتب القراءات ، غير أنَّ الذي وجدته أنَّ (ابن جبير) قد قرأ بالنصب (والصابئين) ، ممَّا يرجح أن يكون (ابن كثير) تصحيفاً عن (ابن جبير) - والله اعلم - . ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس ٣١/٢ والمحتسب ٢١٧/١ ، والكشاف ٦٦٢/١ ، والبحر المحيط ٥٣١/٣ .

^(٤) رجز ، لأبي خراش الهذلي ، أو أمية بن أبي الصلت ، وهو من شواهد : المقتضب ٢٤٢/٤ ، والمخصص ١٣٧/١ ، والأمالى الشجرية ١٠٣/٢ ، وشرح المفصل ، لابن يعيش ١٦/٢ ، وارتشاف الضرب ١٢٦/٣ ، وشرح أبيات المغني ، للبغدادي ٣٣٩/٤ ، وغير موجود في ديوان الهذليين .

^(١) تنظر المسألة وما قيل فيها ، في : الإنصاف في مسائل الخلاف (المسألة ٤٧) ٣١٤/١ - ٣٤٧ ، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، ومصادره ٢٧٣-٢٧٥ ، و (أل) في اللغة العربية دراسة لغوية نحوية ، ومصادره ١٠٣-١٠٦ .

XÔSTÎ ¼ : وقال : ^(٢) » VPÌ W™ < Ö@... Wésâ ...Vj HTWâ
 WEY° †WTÊ QWØSäPVÖÖ@...
 ...^(٣) » X³ ~ αKKV, ô@...Wè g < W. éHTWÛQW©Ö@...

وقال الخليل وسيبويه^(٤) وجميع النحويين الموثوق بعلمهم : [إنَّ]^(٥) " اللَّهُمَّ " بمعنى : يا
 الله ، و [إنَّ]^(٦) (الميم) المشددة عوض من " يا " لأنَّهم لم يجدوا [يا]^(٧) مع هذه (الميم)
 في كلمة ، ووجدوا اسم الله جلَّ وعزَّ مستعملاً بـ (يا) إذا لم يذكر الميم ، فعلموا أنَّ (الميم)
 من آخر الكلمة بمنزلة (يا) في أولها ، والضمة التي في أولها ضمة الاسم المنادى في المفرد
 ، والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم التي قبلها)^(٨) .

وانتشر الزمخشريُّ أبا إسحاق الزَّجَّاج فيما تابع به البصريين ، فقال : (((الميم) في
 " اللَّهُمَّ " عوض من (يا) ، ولذلك لا يجتمعان ، وهذا بعض خصائص هذا الاسم ، كما
 اختصَّ بالتاء في القسم ، وبدخول حرف النداء عليه ، وفيه لام التعريف ، ويقطع همزته في
 (يا الله) ، وبغير ذلك))^(٩) .

وذهب بعض المحدثين ، ومنهم الدكتور فاضل صالح السامرائي ، إلى القول : ((وقد
 دلَّت الدراسات الحديثة على أنَّ أصل (اللَّهُمَّ) عبري ، هو : (الوهيم) ، ومعناها : (الآلهة)
 وهم يريدون به الواحد ، وإنما جمعه للتعظيم))^(١) .

ويرى أستاذي الدكتور قيس إسماعيل الأوسي أنَّ متابعة المستشرقين ، في إرجاع
 الكثير من الألفاظ والصيغ العربية إلى أصول عبرية ، أمر خطير ، إذ أراد المستشرقون ،
 وفيهم يهود ، تقديم (العبريَّة) على (العربية) في تاريخها ووجودها . وفي الردِّ على رأي
 الدكتور فاضل السامرائي ، يقول الدكتور قيس الأوسي : ولماذا لا يكون أصل (الوهيم)
 العبريَّة ، هو (اللَّهُمَّ) العربية ؟! ، وهو يرى : ((أنَّ الخوض والاختلاف في أصل (اللَّهُمَّ) في
 الدراسات النحوية المعاصرة لن ينفع في شيء ويكفي في (اللَّهُمَّ) القول : إنَّه من الأسماء

^(٢) سورة الأنفال / ٣٢ .

^(٣) سورة الزمر / ٤٦ .

^(٤) ينظر : الكتاب ١٩٦/٢ - ١٩٧ .

^(٥) -^(٦) في المطبوع : (أن) بفتح الهمزة ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

^(٧) في المطبوع : (ياء) ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

^(٨) معاني القرآن وإعرابه ٣٩٣/١ - ٣٩٤ .

^(٩) الكشاف ٣٤٩/١ .

^(١) معاني النحو ٦٩٧/٤ ، وينظر : العربية ، ليوهان فك ٢-٣ ، ومدرسة الكوفة ٣٢٣ ، وأبحاث ونصوص
 في فقه اللغة العربية ١١٨ .

المختصة بالنداء ، ودلالته على النداء واضحة ، وهو لا يحتاج في ذلك إلى استعمال أداة النداء معه . وقد جاء استعمالها معه لضرورة الشعر في شواهد معدودة ((^(٢)).

والباحث يركن إلى رأي أستاذه ، ويراه المذهب الخليق بالقبول ، ذلك لأنه يتفق مع طبيعة اللغة وميلها نحو السهولة واليسر فضلا عن جنوحها نحو السماع قبل القياس . وحسبك بالقرآن الكريم خير عاضد له ، وهو افصح نص عرفه العرب ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ج - (بئس) و (نعم) أفعال هما أم اسمان؟

ذهب الكوفيون ، إلا الكسائي ، إلى أن (نعم) و (بئس) اسمان مبتدئان ، وذهب البصريون إلى أنهما فعلا ماضيان لا يتصرفان ((^(٣)).

وتابع الزجاج البصريين فيما ذهبوا إليه ، فقال في تفسير قوله تعالى ¼

، - YāYŠ N...` èW£W• pT®@... †WÙf TT©` LùYŠ
: †WÜYŠ N...èS£SÉ <ÑWý ÜKV... óØSäW©SÉ ßVK...
(سورة البقرة) » †[T~` Tç ÅWTŠ J õS/ @... WÓW¥ßKV...

(٩٠/)) " بئس " إذا وقعت على " ما " جعلت بمنزلة اسم منكور ، وإنما ذلك في " نعم " و " بئس " لأنهما لا يعملان في اسم علم ، إنما يعملان في اسم منكور دال على جنس ، أو اسم فيه ألف ولام يدل على جنس ، وإنما كانتا كذلك ، لأن " نعم " مستوفيه لجميع المدح ، و " بئس " مستوفية لجميع الذم ، فإذا قلت : (نعم الرجل زيد) فقد استحق (زيد) المدح الذي يكون في سائر جنسه فقله [تعالى] " بئسما اشتروا به أنفسهم " : بئس شيئا اشتروا به أنفسهم ((^(١)).

ووافق الزمخشري البصريين في أنهما فعلا ، متابعا بذلك الزجاج في تفسيره الآية

المذكورة آنفاً ، فقال : ((" ما " : نكرة منصوبة مفسره لفاعل " بئس " ، بمعنى : بئس شيئا " اشتروا به أنفسهم " ، والمخصوص بالذم " أن يكفروا ")) ((^(٢)).

ح - عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد (إن) الشرطية

إذا ولي (إن) الشرطية اسم مرفوع ، ارتفع عند الكوفيين بالفعل الذي بعده . وارتفع

عند البصريين بفعل مقدر ، يفسره المذكور بعده . وارتفع عند الأخفش الأوسط بالابتداء ((^(٣)).

(٢) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٢٧٥ .

(٣) تنظر المسألة وما قيل فيها في : الإنصاف في مسائل الخلاف (المسألة ١٤) ٩٧/١ - ١٢٦ .

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٧٢/١ .

(٢) الكشاف ١٦٥/١ ، وينظر كذلك : ١٦٠/٢ - ١٦١ (في تفسير الآية ١٥٠ من سورة الأعراف) .

(٣) تنظر المسألة وما قيل فيها : الإنصاف في مسائل الخلاف (المسألة ٨٥) ٦١٥/٢ - ٦٢٠ .

وقد ذهب الزَّجَّاج مذهب البصريين ، فقال في توجيه إعراب " أحد " من قوله تعالى

WÝYQÚ bÝWTŠVK... óÜMX...Wè ¼

ōī Wα†W• WT• ˘ a @... WÜK YòXÉpT- SÜ<Ö@...

(SaóEX- KV†WTÊ » (التوبة/٦) : ((وأما الإعراب في (أحد) مع (إن)

: فالرفعُ بفعل مضمر ، الذي ظهر يفسرُهُ ، المعنى : إن استجارك أحدٌ . ومَنْ زعم أنه يُرْفَعُ (أحدٌ) بالابتداء ، فخطأ^(٤) لأنَّ الجزاء لا يتخطى ما يرفع بالابتداء ، ويعمل فيما بعده))^(٥) .

واقفتي الزَّمخشري أثر الزَّجَّاج في اتِّباعه البصريين في توجيه إعراب " أحد " من

الآية السابقة ، فقال : ((" أحد " : مرتفع بفعل الشرط مضمرا ، يفسرُهُ الظَّاهرُ ، تقديرُهُ :

وان استجارك أحدٌ استجارك . ولا يرتفع بالابتداء ، لأنَّ (إن) من عوامل الفعل ، لا تدخل على غيره))^(٦) .

خ - (تقعد) بمعنى : تصير

فسرَ الزَّجَّاج الفعل (تقعد) بمعنى : تصير ، فقال في تفسير قوله تعالى :

ōī WÝWTý ˘ ŌWĀ˘ • WŽ , W• Wè ¼

ōDYÍ SPSÆ uøVÖXM... ZàVÖéSTpŌç ĀWÚ

QWŌRÒ †Wäp¹ S©˘ %WTŽ , W• Wè

†_ ÚéSTŌWÚ WÝSĀpTÍ W• WTÊ Y ˘ ©W%T<Ö@...

... [αés©˘ TMQWÚ » (الإسرائ/٢٩) : ((معناه : لا تبخل ولا تسرف . " فتقعد

" : منصوب على جواب النهي ، و" محسورا " أي : قد بالغت في الحمل على نفسك وحالك

حتى تصير بمنزلة مَنْ قد حسر ، و(الحسر) و(المحسور) : الذي قد بلغ الغاية في التعب

والإعياء))^(١) .

وإثبات معنى الصيرورة للفعل (قعد) هو مذهب كوفي^(٢) . إذ إنَّ البصريين لا

يثبتون (قعد) بمعنى (صار) إلا في المثل : " شحذ شفرته حتى قعدت كأنها حربة " ^(٣) .

^(٤) قصد بذلك تخطئة الأخفش، لأن (إن) الشرطية مختصة بالدخول على الأفعال من جهة نظر البصريين فلا بد من تقدير فعل قبل ((أحد)). ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٦١٦/٢ .

^(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤٣١/٢ .

^(٦) الكشاف ٢٤٨/٢ .

^(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٦/٣ .

^(٢) نسبة الدكتور فاضل السامرائي إلى الكسائي والفرّاء ، ولم أجده في معاني القرآن ، للفرّاء . ينظر :

الدراسات النحوية واللغوية عند الزَّمخشري ٣٢٨-٣٢٩ .

^(٣) أساس البلاغة (قعد) ص ٥١٥ ، والنهر الماد ٢/٢٩٥ ، وشرح الاشموني ١/٢٧٤ ، والدراسات النحوية

واللغوية عند الزَّمخشري ٣٢٨-٣٢٩ .

واقْتَفَى الزَّمْخَشْرِيَّ أَثْرَ الزَّجَّاجِ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَمْلِ الْفَعْلِ (تَقَعَدَ) عَلَى مَعْنَى (تَصْيِيرَ) ، فِي الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ أَنْفًا ، فَقَالَ : ((" فَتَقَعَدُ مَلُومًا " : فَتَصْيِيرَ مَلُومًا عِنْدَ اللَّهِ ، لِأَنَّ الْمُسْرِفَ غَيْرَ مَرْضِيٍّ عِنْدَهُ وَعِنْدَ النَّاسِ))^(٤) .

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ (الْكَشَّافِ) كَانَ لِلزَّمْخَشْرِيِّ الرَّأْيَ نَفْسَهُ ، إِذْ حَمَلَ قَوْلَهُ تَعَالَى:

†_ŪésŪp; TWŪ WŪSĀpTÍ W• TWTÊ ¼

: ((" فَتَقَعَدُ " مِنْ قَوْلِهِمْ : " شَحَذَ الشَّفْرَةَ حَتَّى قَعَدَتْ كَأَنَّهَا حَرَبَةٌ " بِمَعْنَى: صَارَتْ، يَعْنَى :

فَتَصْيِيرَ جَامِعًا عَلَى نَفْسِكَ الذَّمَّ وَمَا يَتَّبِعُهُ مِنَ الْهَلَاكِ مِنَ إِلَهِكَ ، وَالْخِذْلَانَ وَالْعِجْزَ عَنِ النَّصْرَةِ مِمَّنْ جَعَلْتَهُ شَرِيكًا لَهُ))^(٥) .

(٤) الْكَشَّافُ ٦٦٢/٢ .

(٥) الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ ٦٥٧/٢ .

الفصل الثاني

**أثر معاني القرآن للفراء ، ومعاني
القرآن وإعرابه للزجاج ، في المباحث
النحوية في (الكشاف) للزمخشري**

الفصل الثاني

أثر معاني القرآن للفرّاء ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، في المباحث النحوية في الكشاف للزمخشريّ

لقد أودع الزمخشريّ تفسيره (الكشاف) طائفة كبيرة من الآراء النحوية ، التي تأثّر فيها بمن سبقه من العلماء ، فضلاً عما انفرد به هو نفسه من آراء ، أفصحت عمّا يمتلكه من مقدرة علمية في النحو ودراساته . وكان لآراء الفرّاء والزجاج النسيب الوفير فيهما اعتمده الزمخشريّ في دراساته النحوية من آراء . إذ وافقهما في كثير منها ، وربّما اكتفى بعرض آرائهم في المسألة الواحدة ، لأنّها جديرة بالقبول والذكر . في حين لم يأل جهداً في ردّ قسم منها ، إنْ خالفت رأيه ومذهبه . وقد جعلت ما تأثّر فيه الزمخشريّ من موضوعات النحو بالفرّاء والزجاج في ثلاثة مباحث رئيسة : -

١ - الاسم وما يتعلّق به ٢ - الفعل وما يتعلّق به ٣ - الحرف وما يتعلّق به

المبحث الأول

الاسم وما يتعلق به

أولاً : المرفوعات

١ - المبتدأ والخبر

ثمة توجيهات كثيرة بالرفع على الابتداء والخبر تضمنها الكشاف ، رصد الباحث جذورها في معاني القرآن ، للفراء ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج^(١) . ويمكن الاجتزاء منها ، بالأمثلة الآتية :

أ - الابتداء بالنكرة لمسوغ

أجاز الزَّجَّاجُ أَنْ يَكُونَ "تنزيل" من قوله تعالى $\frac{1}{4}$ vy š (1)
XYHTWÜ` š QW£Ö@... WÝYQÚ bôÿ X¥PWTŽ
t ^ HTWT• YÒ (2) gy ~Yš QW£Ö@...
I SãS• HTWTÿ...f ò pÆVÕJ g ±STÊ (فصلت / ١-٣)
(، مبتدأ ، على الرغم من كونه نكرة ، فقال : (("تنزيل" : رفع بالابتداء ، وخبره "كتابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ"))^(٢) .

وارتضى الزمخشري رأي الزَّجَّاجِ ، فأورده في كشافه ، في تفسير الآية نفسها ، فقال :
((وجوز الزَّجَّاجُ أَنْ يَكُونَ "تنزيل" مبتدأ ، و"كتاب" خبره ، ووجهه أَنَّ (تنزيلاً) تخصص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ))^(٣) .
يتَّضح ممَّا تقدَّم أَنَّ الزَّمخْشَرِيَّ قد تَأَثَّرَ برأي الزَّجَّاجِ ، فصرَّح به ، والتمس له المسوِّغ ، وهو تخصيص النكرة "تنزيل" بالوصف الملفوظ به : "من الرحمن الرحيم" .
وورد مثل هذا الأثر في غير موضع^(٤) .

(١) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفراء ٤٥٣/١ (التوبة / ١١٢) ، ١٨٣/٢ - ١٨٤ (طه / ٦٣) ، ١٨٠/٣ (الحاقَّة / ٢-١) . ومعاني القرآن وإعرابه ٤٢١/١-٤٢٢ (آل عمران / ٥٨) ، ٤٧١/٢-٤٧٢ (التوبة / ١١٢) ، ١٣٠/٣ (يوسف / ١٠٢) ، ٣٦٣/٣ (طه / ٦٣) ، ٢١٣/٥ (الحاقَّة / ٢-١) . والكشاف ٣٦٧/١ (آل عمران / ٥٨) ، ٣١٤/٢ (التوبة / ١١٢) ، ٥٠٧/٢ (يوسف / ١٠٢) ، ٧٢/٣ (طه / ٦٣) ، ٥٩٨/٤ (الحاقَّة / ٢-١) .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٧٩/٤ .
(٣) الكشاف ١٨٤/٤ .

ب - حذف المبتدأ بعد القول

أشار الفراء إلى كثرة حذف المبتدأ في آيات القرآن الكريم بعد القول ، ذكر ذلك عند تفسيره الآية الكريمة ¼ ñ< VK...WE` Ú@... YÆVÖ†WTÎ Wè ¼
 wÝ` T~WÆ ñ< QWÆSÎ f ûóéWTÆóÉYTÊ
 , W• \$ WÐVÖWè øYPÖ
 ÜKV... uvøW©WÆ SâérÕST• pTTÍ WTŽ
 †WTÞWÁWÉ ÞWTÿ
 " بإضمار (هو) ، ومثله في القرآن كثير ، يرفع بالضمير ((^(١)) .

وتابع أبو إسحاق الزجاج أبا زكريا الفراء ، فيما ذهب إليه ، فقال في توجيه إعراب الآية نفسها : ((رفع " قرّة عين " على إضمار : هو قرّة عين لي ولك ، وهذا وقف التّمَام ، ويقبح رفعه على الابتداء ، وأن يكون الخبر : " لا تقتلوه " ، فيكون كأنّه قد عرف أنّه قرّة عين له))^(٢) .

واقطفى الزّمخشري أثر الفراء والزجاج في توجيه إعراب الآية نفسها ، فقال : ((" قرّة عين " : خبر مبتدأ محذوف ، ولا يقوى أن تجعله مبتدأ و" لا تقتلوه " خبراً ، وقرأ ابن مسعود (رضي الله عنه) دليل على أنه خبر ، قرأ : " لا تقتلوه قرّة عين لي ولك " ^(٣) ، بتقديم " لا تقتلوه "))^(٤) .

يتّضح ممّا تقدّم أن الزّمخشري قد سار في ركب الفراء والزجاج ، فيما ذهبوا إليه من توجيه ، فضلاً عن تعضيده رأيهما بإيراد قراءة ابن مسعود (رضي الله عنه) .

ت - الخبر جملة رابطها إعادة المبتدأ بنفسه

وجّه الفراء إعراب " ما الحاقّة " من قوله تعالى : ¼
 †WÚ (1) SàPVTÎ : †W™ < Ö@...
 SàPVTÎ : †W™ < Ö@...
 ((بأنها جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر ، وهما في موضع رفع ، و " الحاقّة " الأولى مرفوعة بهما . فقال :))

^(٤) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ٢٠٧/٢ (المائدة / ٩٥) ، ٢٨٦/٤ (يس / ٣٣) .
 والكشّاف ٦٧٨/١ (المائدة / ٩٥) ، ١٤/٤ (يس / ٣٣ ، ٣٦) .

^(١) معاني القرآن ، للفراء ٣٠٢/٢ .

^(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٣٣/٤ .

^(٣) قرأ ابن مسعود (رضي الله عنه) : ((لا تقتلوه قرّة عين لي وله)) ، وقرأ الحسن البصري ، وجماعة : ((لا تقتلوه قرّة عين لي ولك)) . ينظر : المختصر ، لابن خالويه ١١٢ .

^(٤) الكشّاف ٣٩٤/٣ - ٣٩٥ .

و " الحاقّة " : مرفوعة بما تعجّبت منه

من ذكرها ، كقولك : الحاقّة ما هي ؟ ، والثانية : راجعة على الأولى . وكذلك قوله [تعالى]
XÜk YÜW~<Ö@... ñ ^ HTWT™p² KV...Wè ¼
و (١) ، و XÜk YÜW~<Ö@... ñ ^ HTWT™p² KV... : †WÚ
†WÚ (1) SàWÆYα †f TTTTÍ <Ö@... ¼
» SàWÆYα †WÍ <Ö@... (٢) : أي شيء القارعة ؟ ، ف (ما) في موضع
رفع بـ (القارعة) الثانية ، والأولى مرفوعة بجملتها ((٣) .

ووافق أبو إسحاق الزّجاجُ أبا زكريا الفراءَ فيما ذهب إليه من توجيهه ، فجعل خبر
المبتدأ في الآية السابقة جملة اسمية ، رابطها تكرار المبتدأ بلفظه في موضع التّفخيم ، فقال :
[الأولى مرفوعة (٤) بالابتداء ، و " ما " : رفع بالابتداء أيضا ، و " الحاقّة " الثانية : خبر " ما " ،
والعائد على " ما " : (الحاقّة) الثانية ، على تقدير " ما هي ؟ ، والمعنى : تفخيم شأنها ،
واللفظ لفظ استفهام ، كما تقول : زيدٌ ما هو ؟ ، على تأويل التعظيم لشأنه في مدح
كان أو ذم ((٥) .

واقتنى الزّمخشريُّ أثر الفراءَ والزّجاجَ ، فقال في توجيهه إعراب الآية نفسها :
((" الحاقّة " : الساعة الواجبة الوقوع ، الثابتة المجيء ... وارتفاعها على الابتداء ، وخبرها :
" ما الحاقّة " ، والأصل : الحاقّة ما هي ؟ ، أي : أي شيء هي ؟ ، تفخيماً لشأنها وتعظيماً
لهولها ، فوضع الظاهر موضع المضمّر لأنّه أهول لها ((٦) .
يَبْضَحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزّمخشريَّ قد تأثر بالفراءَ والزّجاجَ فيما ذهبوا إليه من إعراب ،
فأورده في (الكشّاف) جملة وتفصيلاً .

ث - تعدد الخبر

جوز الزّجاجُ تعدد الخبر للمبتدأ الواحد ، فقال في توجيهه إعراب " عتيد " من قوله
تعالى ¼ Wj HTWå I SāspÿXEWtÎ Wó†VÎ Wè ¼
: (سورة ق/٢٣) : dÿ~Y• WÆ J ð÷WÿVÖ †WÚ

(١) سورة الواقعة / ٢٧ .

(٢) سورة القارعة / ١-٢ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٣/ ١٨٠ .

(٤) في المطبوع : (الأولى مرفوع) ، وما أثبتته اسلم .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٣ .

(٦) الكشّاف ٤/ ٥٩٨ .

((" ما " : رفع بـ " هذا " ، و " عتيد " : صفة لـ " ما " ، فيمن جعل " ما " في مذهب النكرة ، المعنى : هذا شيءٌ لدي عتيد . ويجوز أن يكون رفعه على وجهين ، غير هذا الوجه : على أن يرفع " عتيد " بإضمار ، كأنك قلت : هذا شيءٌ لدي هو عتيد . ويجوز أن ترفعه على أنه خبر بعد خبر ، كما تقول : هذا حلوةٌ حامض ، فيكون المعنى : هذا شيءٌ لدي عتيد . ويجوز أن يكون رفعه على البديل من " ما " ، فيكون المعنى : هذا عتيد))^(١) .

وانتثر الزمخشريُّ أبا إسحاق الزجاج في توجيه إعراب الآية نفسها ، فقال : ((فان قلت : كيف إعرابُ هذا الكلام ؟ ، قلت : إن جعلت " ما " موصوفه ، فـ " عتيد " : صفة لها ، وإن جعلتها موصولة ، فهو بدل ، أو خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأ محذوف))^(٢) .

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد التطابق التام بينهما ، مما يؤكد تأثر الزمخشريِّ بالزجاج في ذهابه إلى تعدد الخبر للمبتدأ الواحد .

٢ - كان وأخواتها

أ - اسم (كان) مصدر مؤول من (أن) والفعل

جعل الفراء اسم (كان) مصدرًا مؤولًا من (أن) والفعل ، في إعرابه الآية الكريمة
 † T [T % W • WÆ X \$ † P V P Y Ö Ö W Ü † W { K V ... ¼
 u ø V Ö X M ... : † T W P T T ` - T W š ` è V K ... ó Ü K V ...
 « ó ø S ä ` P T Q Y Ú w ô S - W α (يونس / ٢) ، فقال : ((نصبت " عجبًا " بـ " كان " ، ومرفوعها " أنٌ أوحينا " . وكذلك أكثر ما جاء في القرآن ، إذا كانت (أن) ومعها فعلٌ : أن يجعلوا الرفع في (أن) ، ولو جعلوا (أن) منصوبة ورفعوا الفعل كان صوابًا))^(٣) .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤٥/٥ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٢٠٣/١ (سورة البقرة / ١٢١) ، ٦٤/٣ (هود / ٧٢) ، ١٠٧/٤ - ١٠٨ (النمل / ٢) ، ٣٨٤/٤ (فصلت / ٢٣) .

(٢) الكشاف ٣٨٦/٤ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٤١١/٢ (هود / ٧٢) ، ٣٤٧/٣ (النمل / ٢) ، ٤٨٩/٣ (لقمان / ١ - ٣) ، ١٩٦/٤ (فصلت / ٢٣) .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٤٥٧/١ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٢٣٧/١ (آل عمران / ١٤٧) .

ووافقهُ الزَّجَّاجُ فجعل موضع (أن) رفعًا ، على أنها اسم (كان) ، والتقدير: أكان للناس عجبًا وحينًا^(١) .

واقْتَفَى الزَّمْخَشَرِيُّ أثرهما ، فقال في إعراب الآية نفسها : ((و " أن أوحينا " : اسم كان ، و " عجبًا " : خبرها))^(٢) . ثم استطرد الزَّمْخَشَرِيُّ ذاكراً قراءة ابن مسعود (ﷺ) في الآية برفع (عجب)^(٣) على أنه اسم (كان) ، والخبر (أن أوحينا) . ورجَّح في هذه القراءة أن تكون (كان) تامة ، فقال : ((و الأجدود أن تكون " كان " تامة ، و " أن أوحينا " بدلاً من " عجب "))^(٤) .

يتضح ممَّا تقدَّم أن الزَّمْخَشَرِيَّ قد تابع الفراء والزَّجَّاج في جعل اسم (كان) مصدرًا مؤوَّلاً من (أن) والفعل ، على القراءة المجمع عليها .

ب - جواز وقوع اسم الإشارة اسماً لـ (مازال) أو خبراً عنها

جوَّزَ الزَّجَّاجُ أن يكون اسم الإشارة (تلك) في موضع رفع ، اسماً لـ (مازال) ، أو في محل نصب ، خبراً عنها ، في الآية الكريمة $\frac{1}{4}$ TWÜWTÊ + óØSäHTTúWé` ÆW ðÐ < ÖYPTŽ ÆVÖ...W! ... [Ÿ-g ±Wš óØSäHTWP < ÖWÁW- uøQW• Wš WÝÿ YÿYÜHTWTž » (الأنبياء / ١٥) ، فقال : ((يجوز أن تكون " تلك " في موضع رفع ، اسم [مازالت]^(٥) ، و " دعواهم " في موضع نصب ، خبر [مازالت]^(٦) . وجائز أن يكون " دعواهم " الاسم ، في موضع رفع ، و " تلك " في موضع نصب ، على الخبر))^(٧) .

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/٣ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٢٣٥/٢ (الأنعام / ٢٣) .

(٢) الكشَّاف ٣٢٦/٢ . وورد مثل هذا التوجيه في : ١٢/٢ (الأنعام / ٢٣) .

(٣) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس ٢٤٤/٢ ، والبحر المحيط ١٢٢/٥ ، وقراءة عبد الله بن مسعود ، جمع تحقيق ودراسة ٦٠ .

(٤) الكشَّاف ٣٢٧/٢ .

(٥-٦) في المطبوع : (زالت) ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٣٨٦/٣ .

ووافقهُ الزَّمخشريّ فيما ذهب إليه ، فقال في إعراب الآية نفسها : ((و " تلك " مرفوع أو منصوب ، إسماً أو خبراً ، وكذلك " دعواهم "))^(٨) .
وبالموازنة بين النصين السابقين نجد التطابق التام بينهما ، فيتّضح تأثر الزَّمخشريّ بآراء الزَجَّاج .

٣ - أن وأخواتها

أ - اقتران خبر (أن) بـ (الباء) لتناول النفي إياها مع ما في حيزها
أجاز الزَجَّاج ، كما أجاز الفراء^(١) ، دخول (الباء) في " بقادر " ، الواقع خبراً لـ
" أن " ، في قوله تعالى : ¼ N...` èW£WTÿ ` yVÖWèVK...
WÌ VÖWz ÷Yi PVÖ@... J ðW/ @... QWÜKV...
ð³` αKKV, ô@...Wè g< . WéHTWÜQW©Ö@...
QWÝXäYÍ <ÖW• YŠ fø` ÅWTÿ óØVÖWè
ÜKV... uvøVÖWÆ] αYÿHTWÍ YTSŠ
& uøWTŽ` éWÜ<Ö@... føTGYTTT` TMŠÿ
uøVÖWÆ I SãPVTBMX... uvøVÖWTSŠ
c£ÿYÿWTÎ xòpøTW® QXÔRÒ (الأحقاف / ٣٣) ،
فقال : ((دخلت (الباء) في خبر [أن]^(٢) بدخول " أو لم " في أول الكلام ، ولو قلت :
ظننت أن زيداً بقائم) لم يجز ، ولو قلت : (ما ظننت أن زيداً بقائم) ، جاز بدخول (ما) ،
ودخول [أن]^(٣) إنما هو توكيد للكلام فكأنه في تقدير : أليس الله بقادر على أن يحيي الموتى
فيما ترون وفيما تعلمونه ؟))^(٤) .

ووافق الزَّمخشريّ الزَجَّاج فيما ذهب إليه ، فصرح برأيه في توجيه إعراب الآية
نفسها ، فقال : ((" بقادر " محله الرفع ؛ لأنه خبر " أن " ، يدل عليه قراءة عبد الله :
" قادر " ^(٥) ، وإنما دخلت (الباء) لاشتغال النفي في أول الآية على " أن " وما في حيزها .

(٨) الكشف ١٠٦/٣ .

(١) أجاز الفراء دخول (الباء) في خبر (أن) المسبوق بجحد ، ينظر كتابه : معاني القرآن ٥٦/٣ على ان
الباحث اكتفى بهذه الإشارة إلى الفراء ، واثبت نص الزجاج لتصريح الزَّمخشريّ بالنقل عنه بقوله : ((وقال
الزجاج)) .

(٢-٣) في المطبوع : (إن) (ان) ، على التوالي ، وما أثبتته يقضيه السياق .

(٤) معاني القرآن إعرابه ٤٤٧/٤ .

(٥) قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وابن كثير وأبو عمرو والأعمش وحمزة والكسائي : ((بقادر)) وقرأ الأعرج
وابن أبي إسحاق وعاصم والجحدري ((يقدر)) ، وقرأ عبد الله بن مسعود ((قادر)) : ينظر : معاني

وقال الزَّجَّاج : لو قلت : (ما ظننت أن زيدا بفائم) جاز ، كأنه قيل : أليس الله بقادر؟ ، ألا ترى إلى وقوع (بلى) مقررة للقدره على كل شيء ، من البعث وغيره ، لا لرؤيتهم))^(١) .
يَتَضَح مَمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمَخْشَرِيَّ قَدْ ارْتَضَى رَأْيَ الزَّجَّاجِ جَمَلَةً وَتَفْصِيلاً ، فَصَرَّحَ بِنَسْبَتِهِ إِلَيْهِ ، وَهُوَ مِنْ آثَارِ الزَّجَّاجِ الْمَنْقُولَةِ بِالنَّصِّ ، الْمَصْرُوحُ بِهَا فِي (الْكَشَّافِ) .

ب - اقتران خبر (إن) بـ (الفاء) لتضمن اسمها معنى الجزاء

أجاز الزَّجَّاج دخول (الفاء) في الخبر (إن) ، جواباً لاسمها إن كان اسماً موصولاً ، لتضمن صلته معنى الشرط ، فقال في توجيه إعراب " فبشرهم بعذاب اليم " من الأبيات الكريمة ¼
WÝÿY; PVÖ@... QWÜMX...
gŒHTWTÿ † TLWTYŠ f ûè S£SÉ < ÑWTÿ
f ûéSTÕS• pTÍ WTÿWè J ðY/ @...
Yα` k TWç ÅYŠ WÝGJ gTT~Y%PVPÖ@...
f ûéSTÕS• pTÍ WTÿWè xJÌ WŠ
f ûè S£SÚ < K†WTÿ f ÛTÿY; PVÖ@...
g§†PVPÖ@... f ÛYÚY ó©YÍ < Ö@†YŠ
] †...W; f TTTÅTYŠ ySãó£JTY- W%WTÊ
] y ~YÖKV... (آل عمران / ٢١) ، : ((جاز دخول (الفاء) في خبر (إن)

، ولا يجوز (إن زيدا فقائم) ، وجازها هنا " فبشرهم بعذاب اليم " ، لأن (الذي) يوصل ، فيكون صلته بمنزلة الشرط للجزاء ، فيجاب بـ (الفاء) . ولا يصلح (ليت الذي يقوم فيكرمك) . لأن (إن) كأنها لم تذكر في الكلام ، فدخول الجواب بـ (الفاء) عليها ، كدخولها على الابتداء والتمني داخل ، فزيل معنى الابتداء والشرط))^(١) . وكلام الزَّجَّاج المذكور آنفاً يفيد أن الاسم الموصول " الذين " ، وفي صلته الفعل " يكفرون " ، قد أشبه الشرط في عمومته واستقباله ، فتضمن الكلام معنى الشرط ، فجاز دخول (الفاء) في خبر (إن) الداخلة عليه ، ودخول (إن) لم يغير المعنى الأصلي للجملة ، كونها تفيد التوكيد ، فبقي في الاسم الموصول معنى الشرط . بخلاف (ليت) التي غيرت معنى الجملة إلى التمني ، فزال معنى الابتداء والشرط .^(٢)

القرآن ، للفراء ٥٧/٣ ، وإعراب القرآن ، للنحاس ١٧٤/٤ ، والكشاف ٣١٣/٤ ، وقراءة عبد الله بن مسعود ٣٨ .

(١) الكشاف ٣١٣/٤ ، وينظر : ٢٩٨ / ٤ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٩١/١ .

(٢) ينظر : إعرابه القرآن ، للنحاس ٣٦٣/١ .

واقْتَفَى الزَّمْخَشْرِيَّ أَثْرَ الزَّجَّاجِ ، فيما ذهب إليه من توجيهه ، فقال في إعراب الآية نفسها : ((فإن قلت : لم دخلت (الفاء) في خير (إنَّ) ؟ ، قلت : لتضمن اسمها معنى الجزاء ، كأنه قيل : الذين يكفرون فبشرهم ، بمعنى : مَنْ يكفر فبشرهم ، و (إنَّ) لا تغيّر معنى الابتداء ، فكأن دخولها كلا دخول ، ولو كان مكانها (ليت) أو (لعل) لأمتنع إدخال (الفاء) ، لتغير معنى الابتداء))^(٣).

ت - تخفيف (أن)

قال الزَّجَّاجُ في تفسير قوله تعالى ¼ SEYž...fòWè
 Sÿ` ùW™ <Ö@... XÜKV... ` y SäHTúWé` ÆW
 f ûk YÜVÖHTWÅ<Ö@... Jg †Wα YãPVÖYÖ
 » (يونس / ١٠) : ((و " أن الحمد لله رب العالمين " - بالتخفيف - على حذف (أن) الشديدة والهاء والمعنى : أنه الحمد لله رب العالمين))^(١).

وارتضى الزَّمْخَشْرِيَّ رأي الزَّجَّاجِ ، فقال في إعراب الآية نفسها : ((و " أن " هي المخففة من الثقيلة ، واصله : أنه الحمد لله ، على أن الضمير للشأن))^(٢) .
 يتّضح ممّا تقدّم أنّ الزَّمْخَشْرِيَّ قد تأثّر بالزَّجَّاجِ ، فتابعه فيما ذهب إليه.

٤ - الفاعل

أ - الرفع على اللفظ بفعل ظاهر أو مقدر :

قال الفرّاء في توجيهه إعراب " أحدهما أو كلاهما " من قوله تعالى
 , PV• KV... ðÐQSTŠWα uøWµWTÎ Wè ¼
 : , PV• MX... Nv... è SÿS%T` ÅWTŽ
 Sâ †QWTÿ MX...
 XY` TÿWÿYÖ. Wé<Ö@†YŠWè
 †QWÚMX... & †[PHTW©` šXM...
 ðÏ WÿPYÆ QWÝWç ÅRÖ` %WTÿ
 ` è VK... : †WÛSâSÿWš VK... WαWi Y| <Ö@...
 ÔSÍ WTŽ ð,, TWTÊ †WÛSâð,, YÖ
 , W• Wè x PçRK... : †WÛSäVPÖ

(٣) الكشّاف ٣٤٨/١ .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٨/٣ .

(٢) الكشّاف ٣٣١/٢ .

ŌSTÎ Wè †WÛSãóETWä` PTWTŽ » †_ÜTTÿXEW{ , ^ • óÉTWTÎ †WÛSäVPÖ

(الإسراء / ٢٣) ، : ((وقوله [تعالى] "إما يبلغن عندك الكبر" ^(٣) فإنه ثني لأن (الوالدين) قد ذكرا قبله ، فصار الفعل على عددهما ، ثم قال: "أحدهما أو كلاهما" على الائتلاف ... وقد قرأها ناس كثير : "إما يبلغن عندك الكبر" ^(٤) ، جعلت "يبلغن" فعلا لـ "أحدهما" ، فكررت ^(٦) عليه "كلاهما" ^(٧) . وبهذا يكون الفراء قد وجّه إعراب "أحدهما" في قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش : "إما يبلغن" ، على الائتلاف ، على أنه فاعل لفعل مقدر ^(١) ، وفي قراءة الجمهور "إما يبلغن" ، على أنه فاعل للفعل "يبلغن" المذكور . واقتفى الزجاج أثر الفراء ، فوجّه إعراب "أحدهما" في قراءة الجمهور على أنه فاعل للفعل "يبلغن" . أما على قراءة حمزة والكسائي فهو مرتفع عنده على البدل من الضمير (الألف) في "يبلغن" ، إذ قال : ((ترفع "أحدهما" بـ "يبلغن" ، و"كلاهما" عطف عليه . ويقرأ : "يبلغن عندك الكبر" ، ويكون "أحدهما أو كلاهما" بدل من الألف)) ^(٢) . وانتثر الزمخشريّ أبا زكريا الفراء وأبا إسحاق الزجاج في توجيه إعراب الآية نفسها ، فقال : ((و"أحدهما" : فاعل "يبلغن" ، وهو فيمن قرأ "يبلغن" : بدل من (ألف) الضمير الراجع إلى (الوالدين) . و"كلاهما" عطف على "أحدهما" فاعلاً وبدلاً)) ^(٣) . وبالموازنة بين النصوص الثلاثة المتقدمة يتبين لنا تأثر الزمخشريّ بآراء الفراء والزجاج جملةً وتفصيلاً .

ب - الرّفْعُ على المحلِّ بفعل ظاهر

من أمثلة ذلك التي تأثر فيها الزمخشريّ بالفراء والزجاج ، ما أورده في توجيه إعراب "بنفسك" من قوله تعالى <K...WÉpTTÎ @... ¼ ðÐY©pTÉWPYŠ uøWÉ Vò ðÐW%HTWT • Yò

^(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش . ينظر : الكشف ٤٣/٢ ، والتيسير في القراءات السبع

١٣٩ ، والعنوان في القراءات السبع ١١٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢٨٢ .

^(٤) هي قراءة أهل المدينة وأهل البصرة وعاصم الكوفي ، تنتظر : المصادر السابقة .

^(٦) في المطبوع "فكررت بـ فكرت عليه كلاهما" ، وما أثبتته يقضيه السياق .

^(٧) معاني القرآن ، للفراء ١٢٠/٢ .

^(١) قدره محقق كتاب (معاني القرآن) ، للفراء بـ ((إن يبلغ أحدهما أو كلاهما)) . ينظر : الهامش (٣)

١٢٠/٢ .

^(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٤/٣ .

^(٣) الكشّاف ٦٥٧/٢ .

...@<Ö~TWéó×WÆV~`Đ̄šW©Y~%_† »)

الإسراء / ١٤) ، على أنه في موضع رفع بالفعل " كفى " ، إذ قال الفرّاء: ((وكلّ ما في القرآن من قوله " وكفى بربك " (٤) ، " وكفى بالله " (٥) ، و " كفى بنفسك اليوم " ، فلو ألقيت (الباء) كان الحرف مرفوعاً ... وإنما يجوز دخول (الباء) في المرفوع إذا كان يُمدّحُ به صاحبه)) (٦).

وقال الزّجاج متابعاً الفرّاء في أنّ " بنفسك " مجرورة لفظاً مرفوعة محلاً على الفاعلية: ((" بنفسك " : في موضع رفع ، وإن كان مجروراً بالباء)) (١).
واقْتفى الزّمخشري أثرهما ، فقال في توجيه إعراب الآية المذكورة آنفاً : ((و " بنفسك " : فاعل كفى)) (٢).

ت - رفع الاسم، بعد أداة الشرط، بفعلٍ شرطٍ مضمّرٍ، يفسرُه الظاهرُ

من أمثلة ذلك التي التزم فيها الزّجاج رأي البصريين ، قوله في توجيه إعراب " أحد " من قوله تعالى : ¼ Wè...Wè ¼

WYŶYQŪ bŶWTšVK... óÜMX...Wè ¼
WÜk YòXÉpT- SÜ<Ö@...
SâóÉX- KV†WTÊ ðĭ Wα†W• WT• ` a @...
WØHTVŌVò WÄWÜ` ©WTÿ uøPV• Wš
@... / ðY » (التوبة / ٦) : ((وأما الإعراب في " أحد " مع " إن " : فالرّفْعُ بفعلٍ مضمّرٍ ، الذي ظهر يفسرُه ، المعنى : وإن استجارك أحد)) (٣).

واقْتفى الزّمخشري أثر الزّجاج في متابعته البصريين فوجّه إعراب الآية السابقة بما وجهه الزّجاج ، فقال : ((" أحد " : مرتفع بفعل الشرط مضمراً ، يفسره الظاهر ، تقديره : وإن استجارك أحد استجارك)) (٤).

(٤) الإسراء / ١٧، ٦٥ ، والفرقان / ٣١ .

(٥) وردت (١٧) مرة في القرآن الكريم ، منها : النساء / ٦ ، ٤٥ ، ٧٠ ، يونس / ٢٩ ، والعنكبوت / ٥٢ ، والفتح / ٢٨ ، ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (كفى) ٦١٣ .

(٦) معاني القرآن ، للفرّاء ١١٩/٢ .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٣١/٣ .

(٢) الكشّاف ٢٥٣/٢ . وورد نظير هذا التوجيه في إعراب قوله تعالى ((أو لم يكف بربك)) (فصلت / ٥٣) ، ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء ٢١/٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٩٢/٤ ، والكشّاف ٢٠٧/٤ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤٣١/٢ .

(٤) الكشّاف ٢٤٨/٢ . وورد مثل هذا التوجيه النحوي كذلك ، في قوله تعالى : ((إن امرؤ هلك ليس له ولد)) (النساء / ١٧٦) ، ينظر : معاني القرآن وإعرابه ١٣٦/٢ ، والكشّاف ٥٩٨/١ .

وبالموازنة بين النصين السابقين يتبين لنا أنّ الزمخشري مجارٍ للزجاج في التزامه رأي البصريين ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك من قبل (٥).

ثانيا : المنصوبات

١ - المفعول به

أ - النصب بفعل مضمر

وجّه الفراء نصب "ملة" من قوله تعالى ¼
 ...[éSâ N...éSβÉS{ N...éSTÖ †WTÎ Wè
 %N...èSYW• T` äWTŽ uüW£HTW±WTβ ` èVK...
 WàPVÕYÚ ` ÔWŠ ` ÔSTÎ
 \$ †_TÉ~TTYPWŠ ðyGTTYâ. W£` TŠXM...
 WÝYÚ WÜ†VÒ †WÚWè

WÜK YòX£` - SÜ<Ö@... (سورة البقرة / ١٣٥) على أنه خبر

لفعل ناقص مضمر ، أو مفعول به لفعل متعدّد مضمر ، فقال : ((فان نصبتّها بـ (نكونُ) كان صوابًا ، وإن نصبتّها بفعل مضمر كان صوابًا ، كقولك : بل نتبعُ "ملة إبراهيم")) (١) .

ووافقّه الزجاج ، فقال في توجيه إعراب الآية نفسها : ((تنصب " الملة " على تقدير :

بل نتبعُ ملة إبراهيم . ويجوز أن تنصب على معنى : بل نكونُ أهل ملة إبراهيم ، وتحذف

(الأهل) .. ويجوز الرفع (٢) : " بل ملة إبراهيم حنيفًا " . والأجود والأكثر النصبُ)) (٣) .

ومنه أيضا ما أورده الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ((إذا الشمس كورت)) (التكوير / ١) ، ينظر :
 الكشاف ٧٠٧/٤ .

(٥) ينظر : (المبحث الرابع) من (الفصل الأول) الخاص بـ (مسائل الخلاف النحوي) من هذه الدراسة .

(١) معاني القرآن ، للفراء ٨٢/١ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٢٩٥/١ (النساء / ١٦٤) .

(٢) قراءة الجمهور : ((ملة)) بالنصب ، وقرأها الأعرج وابن جندب : بالرفع . ينظر : المختصر ، لابن خالويه ١٠ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢١٣/١ . وورد مثل هذا التوجيه في : ١٣٣/٢ (النساء / ١٦٤) .

وانتثرهما الزمخشريّ فقال في توجيه إعراب الآية نفسها : ((" بل ملة إبراهيم " : بل [نكون] ^(٤) ملة إبراهيم ، أي : أهل ملته ... وقيل : بل نتبع ملة إبراهيم . وقرئ : " ملة إبراهيم " بالرفع ، أي : ملّته ملّتنا ، أو : أمرنا ملّته ، أو : نحن ملّته ، بمعنى : أهل ملّته)) ^(٥) .

وبالموازنة بين النصوص الثلاثة ، نجد تأثر الزمخشريّ ، فيما ذهب إليه بالفراء والزجاج ، واضحا جليا .

ب - النصب بنزع الخافض

يرى جمهور النحويين أنّ حذف حرف الجر (الخفض) يكون قياسا مع الحرفين المصدريين : (أن) و (أنّ) ، وأنّ الحذف مع غيرهما يقتصر فيه على السماع ، ويكون المصدر المؤول ، بعد حرف الجر المحذوف ، في موضع نصب بنزع الخافض ^(١) .

وانتثر الزجاج مذهب جمهور النحويين فقال في توجيه إعراب " أن نأخذ " من قوله

تعالى ¼ ÜKV... J ðY/ @... Wϕ †WÄWÚ WÓ†WTÎ
 ÝWÚ , PV• MX... W; Sž<K†PVB
 †WTPWÄHTWT• WÚ †WTB` ÝW- Wè
 ... ^ ϕXM... : †TPVBXM... , I SâWÏPYÆ
 :)) " معاذ الله " :)) (يوسف ٧٩/) ، :)) " معاذ الله " :

منسوب على المصدر ، المعنى : أعوذ بالله معاذا ، وموضع " أن " : نصب المعنى : أعوذ بالله من أخذ أحد إلا من وجدنا متاعنا عنده ، فلما سقطت (من) أفضى الفعل فنصب ^(٢) .

واقطفى الزمخشريّ أثر الزجاج ، فيما ذهب إليه من توجيه ، فقال في توجيه إعراب

الآية نفسها : ((ومعنى " معاذ الله أن نأخذ " : نعود بالله معاذا من أن نأخذ ، فأضيف المصدر إلى المفعول به ، وحذف (من))) ^(٣) .

وبإنعام النظر في كلام الزمخشريّ تتضح مطابقتة لكلام الزجاج وتأثره به.

٢ - المفعول المطلق

^(٤) في المطبوع : (تكون) بالتاء ، والتصحيح عن الفراء والزجاج في كتابيهما في (معاني القرآن) .

^(٥) الكشّاف ١٩٤/١ . وورد مثل هذا الأثر في : ٥٩٠/١ - ٥٩١ (النساء / ١٦٤) .

^(١) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس ٣٤٠/٢ ، وشرح ابن عقيل ٥٣٩/١ ، وشرح الأشموني ٢٣٥/٢ - ٢٣٦ والنحو الوافي ١٣٥/٢ - ١٣٦ ، ومعاني النحو ١٤٢/٣ .

^(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٢٤/٣ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٤٥٣/٢ (التوبة / ٥٤) .

^(٣) الكشّاف ٤٩٣/٢ . وورد مثل هذا الأثر في : ٢٨٠/٢ (التوبة / ٥٤) .

أ - المصدر المنصوب لتوكيد فعله الظاهر

ذكر الزَّجَّاجُ أنَّ المصدَرَ المؤكِّدَ لفعله يكونُ بمنزلةِ تكرارِ الفعلِ ، وهذا ما وجَّهَ به إعراب "تسليماً" من قوله تعالى ¼ δΘQYTŠWαWè ð,, TWTÊ ¼ uøPV• Wš f ûéšPYpÚèSÿ , W• W£f TTTT• W® †WÙ~YÊ ði éSÙYPÑW™Sÿ , W• QWØR' `y SâWTP` ~WTŠ ` ØXäY©STÉ BKV... öøYÊ N...è SÿTTmi Yðm- ðE` ~ðµWTÎ †QWÙQYÚ †_ -W£Wš) » †_ Û~YÕpT©WTŽ N...éSÙPYÕW©SÿWè

النساء ٦٥/) فقال : ((و "تسليماً" مصدرٌ مؤكِّدٌ ، والمصادرُ المؤكِّدةُ بمنزلةِ ذكرِ الفعلِ ثانيًا ، كأنك إذا قلت : (سلِّمْتُ تسليماً) فقد قلت : سلِّمْتُ سلِّمْتُ . وحقُّ التوكيدِ أنْ يكونَ محققًا لما تذكره في صدرِ كلامِكَ ، فإذا قلت : (ضربتُ ضربًا) فكأنك قلت : أحدثتُ ضربًا أحقُّه ولا أشكُّ فيه ، وكذلك " ويسلموا تسليماً " أي : يُسَلِّمُونَ لحكمِكَ تسليماً ، لا يدخلون على أنفسهم فيه شكًا)) (١) .

ووافق الزَّمخشرِيُّ رأيَ الزَّجَّاجِ في إعرابِ الآيةِ السابقةِ فقال : ((" ويسلموا " : وينقادوا ويزعنوا لما تأتي به من قضائك ، لا يعارضوه بشيء و "تسليماً" : تأكيدٌ للفعلِ بمنزلةِ تكريره ، كأنه قيل : وينقادوا لحكمه انقيادًا لا شبهة فيه ، بظاهرهم وباطنهم)) (٢) .

يتضح ممَّا تقدَّم أنَّ الزَّمخشرِيَّ قد تابعَ الزَّجَّاجَ فيما ذهب إليه من رأيٍ ، فأورده في الكشَّافِ بعبارةٍ موجزةٍ بليغةٍ .

ب - المصدر المنصوب لتوكيد فعله المضمر

وجَّهَ الفراءُ إعرابَ " فَضْرَبَ " و "مَنَّا" و "فداء" من قوله تعالى ¼ WÝÿY; PVÖ@... ñys• ~YÍ VÖ ...VϕMX†WTÊ ð†ó£WµWTÊ N...è S£WÉ VÒ : ...WϕXM... uvøPV• Wš g ††WTÎ QX£Ö@... N...è PRÿS- WTÊ `y SâéSÛS• pW• <' KV... †QWÚMX†WTÊ ðÈ †WT' Wé<Ö@... †QWÚXM...Wè Sÿ` ÅWš †?TWQTPWÚ WÄWµWTŽ uøPV• Wš [ò: ...WÿYÊ » & †WâWα...W! ` è VK... ñ†ó£TTW™<Ö@...

(١) معاني القرآن وإعرابه ٧٠/٢-٧١ . وورد مثل هذا التوجيه في : (٣١٩/١ سورة البقرة /٢٣٦) ، (٢٧٤/٥ النبأ /٢٩) .

(٢) الكشَّاف ٥٢٩/١ . وورد مثل هذا الأثر في : (٢٨٥/١ سورة البقرة /٢٣٦) ، (٦٩٠/٤ النبأ /٢٩) .

(سورة محمد ﷺ / ٤) على النصب بفعل مضمر ، فقال : ((وقوله عز وجل : " فَضْرَبَ الرَّقَابِ " نُصِبَ عَلَى الْأَمْرِ ، وَالَّذِي نُصِبَ بِهِ مُضْمَرٌ ... وقوله : " فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِذَا فِدَاءٌ " منصوب أيضاً على فعل مضمر : فَأَمَّا أَنْ تَمَنَّا ، وَإِذَا أَنْ تَقْدُوا))^(٣) .

وتابع الزمخشريّ أبا زكريا الفراء فيما ذهب إليه ، فقال في توجيه إعراب الآية نفسها : " فَضْرَبَ الرَّقَابِ " أصله : فَاضْرِبُوا الرَّقَابَ ضَرْبًا ، فَحُذِفَ الْفِعْلُ ، وَقُدِّمَ الْمَصْدَرُ ، فَأُنْيِبَ مَنْابَهُ ، مُضَافًا إِلَى الْمَفْعُولِ ... " مَنْابٌ " و " فِدَاءٌ " : مَنْصُوبَانِ بِفَعْلَيْهِمَا مُضْمَرَيْنِ ، أَي : فَأَمَّا تَمَنُونَ مَنْابًا ، وَأَمَّا تَقْدُونَ فِدَاءً . وَالْمَعْنَى : التَّخْيِيرُ بَعْدَ الْأَسْرِ بَيْنَ أَنْ يَمْنُوا عَلَيْهِمْ فَيُطْلَقُوهُمْ ، وَبَيْنَ أَنْ يَفَادُوهُمْ))^(٤) .

وبإنعام النظر في النصين السابقين يتضح تأثر الزمخشريّ بالفراء في توجيه إعراب الآية بشكل جليّ .

٣ - المفعول فيه (الظرف)

أ - ظرف المكان

حمل الزجاج توجيه إعراب " كل مرصد " على الظرفية المكانية ، فقال في تفسير قوله تعالى ¼ WœVÕW©B@... ...VϕMX†WTÊ S×SES™ <Ö@... SESäpT®KKV, ô@... N...éSTÕS• pTTÎ @†WTÊ ñ• ` -Wš WÜK YØXEpT- SÜ<Ö@... ` y SâèSj STzWè ` y SâésÜPRŽYw- Wè óØSâèSEñ± ` š@...Wè QWÔS{ óØSävÖ N...èSÿSÅpTTÎ @...Wè x & YW² ó EWÜ (التوبة / ٥) : ((" كل مرصد " ظرف ، كقولك : (ذهب مذهبًا) و (ذهب طريقًا) و (ذهب كل طريق) ، فلست تحتاج أن تقول في هذا إلا ما تقوله في الظروف ، مثل : (خلف) و (أمام) و (قدام))^(١) .

وتابع الزمخشريّ أبا إسحاق الزجاج ، فيما ذهب إليه ، فقال في توجيه إعراب الآية نفسها : ((" كل مرصد " : كل ممرٍّ ومجتاز ترصدونهم به ، وانتصابه على الظرف ، كقوله ¼ ØSävÖ QWÜðYSTpÂÎ KV, W• ¼

^(٣) معاني القرآن ، للفراء ٥٧/٣ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٥٢/٢ (يوسف / ٧٩) .

^(٤) الكشاف ٣١٦/٤ . وورد مثل هذا الأثر في : ٤٩٣/٢ (يوسف / ٧٩) .

^(١) معاني القرآن وإعرابه ٤٣١/٢ .

» WØ~YÍ WT• ˘ ©SÙ<Ö@... ðÐV° . WÉY²
 .((٢))٣

وعلق ابن المنير الإسكندري على توجيه الزمخشري ، فقال : ((ويكون انتصابه ، دون جرّه ، من الاتّساع ، لان (المرصد) ظرف مختص ، والأصل قصور الفعل عن نصبه))^(٤) . ثم استدلّ على ظرفيته بـ : ((أنّ الظرفية يقوِّبها قوله [تعالي] " حيث وجدتموهم " ، فيقتضيها قصد المطابقة بين ظرفي المكان))^(٥) .

وبإنعام النظر في نصّ الزمخشري ، يبدو تأثره واضحا برأي الزجاج في حمل " كلّ مرصدٍ على الظرفية المكانية .

ب - ظرف الزمان

وجّه الزجاج إعراب " طرفي النهار " من الآية الكريمة : ¼

WáI éVÖJ ð±Ö@... gyYYÎ VK...Wè
 Yα †WäPVPÖ@... XøWTÊWÉV°
 WÝYQÚ †_TÉVÖS; Wè

» & XÖTT˘ ~TPVÖ@... (هود / ١١٤) ، بالنصب على الظرفية الزمانيّة ، فقال : ((فـ " طرفا النهار " : غدوّه وعشيّه ، (وصلاة طرفي النهار) : الغداة والظهر والعصر ... وهو منصوب على الظرف ، كما تقول : (حينّا طرفي النهار وأولّ الليل) . ومعنى " زلفاً من الليل " : الصلاة القريبة من أولّ الليل [وهي] ^(١) المغرب وعشاء الآخرة))^(٢) .

واقترقى الزمخشري اثر الزجاج ، فقال في توجيه إعراب الآية نفسها : ((" طرفي النهار " : [غدوّه وعشيّه] ^(٣) و " زلفاً من الليل " : وساعات من الليل ، وهي ساعاته القريبة من آخر النهار ، من (ازلفه) إذا قربه و (ازدلف إليه) ، و (صلاة الغدوة) : الفجر . و (صلاة العشيّة) : الظهر والعصر ، لان ما بعد الزوال عشيّ . و (صلاة الزلف) : المغرب والعشاء . وانتصاب " طرفي النهار " على الظرف ، لأنّهما مضافان إلى الوقت ،

^(٢) سورة الأعراف / ١٦ .

^(٣) الكشاف ٢٤٧/٢ - ٢٤٨ .

^(٤) الانتصاف ، لابن المنير الإسكندري ، مطبوع على هامش الكشاف ٢٤٧/٢ .

^(٥) المصدر نفسه ٢٤٧/٢ .

^(١) زيادة اقتضاها التصرف اليسير في النص .

^(٢) معاني القرآن وإعرابه ٨٢/٣ .

^(٣) في المطبوع : (غدوه وعشيّه) ، والتصويب من معاني القرآن وإعرابه للزجاج .

كقولك : (أقمته عنده جميع النهار)، و (أتيتته نصف النهار ، وأوله ، وآخره)، تنصب هذا كَلِّه على إعطاء المضاف حكم المضاف إليه ، ونحو ¼
 . ((^(٤)))^(٥) » Yα †WäPVPÖ@... ðÇ...W£ <° VK...Wè
 يتضح ممَّا تقدَّم تأثر الزمخشري بالزجاج في تفسير الآية السابقة وإعرابها .

٤ - المفعول له

قال الزجاج في توجيه إعراب "أمنة" من قوله تعالى ¼ <ΦXM...
 ðš†WÄPRPÖ@... SÖRN~J TY- WÇ ÅSÿ
 ((و"أمنة")) (الأنفال / ١١) : ((و"أمنة" منصوص : مفعول له كقولك : (فعلت ذلك حذر الشر)، والتأويل : أن الله [تعالى] آمنهم
 أمنا حتى غشيهم النعاس ، لما وعدهم من النصر ، يقال : (قد أمنت آمن أمنا - بفتح الألف
 - ، وأمانا و أمنة))^(٦).

وانتثر الزمخشري أبا إسحاق الزجاج في توجيه إعراب الآية السابقة ، فقال :
 ((و"أمنة" : مفعول له . فإن قلت : أما وجب أن يكون فاعل الفعل المعلل والعللة واحدا؟،
 قلت : بلى ، ولكن لما كان معنى " يغشاكم النعاس " : تتعسون ، انتصب "أمنة" على أن
 النعاس والأمنة لهم ، والمعنى : إذ تتعسون أمنة ، بمعنى : أمنا، أي : لأمنكم ، و"منه" :
 صفة لها، أي : أمنة حاصلة لكم من الله عز وجل))^(١). وهذا الوجه الذي ذكره الزمخشري
 سبقه الزجاج إليه ، فهو متأثر به وقد علق الشيخ ابن المنير الإسكندري على سؤال
 الزمخشري : (أما وجب أن يكون فاعل الفعل المعلل والعللة واحدا؟)، فقال :
 ((فاعل (يغشي النعاس إياهم) هو الله تعالى ، وهو فاعل (الأمنة) أيضا ، وخالفها ،
 وحينئذ يتحد فاعل الفعل والعللة فيرتفع السؤال ، ويزول الأشكال على قواعد السنة التي
 تقتضي نسبة أفعال الخلق إلى الله تعالى ، على أنه خالقها ومبدعها . ولمورد السؤال أن
 يقول : المعتبر أن يكون فاعل الفعل متصفا بالعللة كما هو متصف بالفعل ، والباري عز

^(٤) سورة طه / ١٣٠ .

^(٥) الكشاف ٤٣٤/٢ - ٤٣٥ .

^(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤٠٣/٢ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٢١١/١ (سورة البقرة / ١٣١)،
 ١٨٢/٤ (الروم / ٢٤) ، ٢٧٤/٤ (فاطر / ٤٣) ، ٤٣/٥ (ق / ١١)، ٢٨٣/٥ (عبس / ١-٢) .

^(١) الكشاف ٢٠٣/٢ . وورد مثل هذا الأثر في : ١٩١/١ (سورة البقرة / ١٣١)، ٤٧٤/٣ (الروم / ٢٤)،
 ٦١٨/٣ (فاطر / ٤٣)، ٣٨١/٤ (ق / ١١)، ٧٠١/٤ (عبس / ١-٢) .

وجل وان كان خالق الأمانة للعبد وكان بها آمناً ، فالعبد هو الفاعل اللغوي وإن كان الله تعالى هو الفاعل حقيقةً وعقيدةً ، وحينئذ يفتقر السؤال إلى الجواب السالف ((^(٢))).
وقد وجّه الزمخشري الآية وجهة أخرى ، مفادها أنّ (الأمانة) بمعنى : الإيمان ، والمعنى : ((أنّ ما كان بهم من الخوف كان يمنعهم من النوم ، فلما طامن الله قلوبهم وأمنهم رقدوا))(^(٣)).

٥ - الاستثناء

أ - الاستثناء بـ (إلا) المتصل

وجّه الفرّاء إعراب " من " من قوله تعالى : $\dagger W\acute{U}W\grave{e} \frac{1}{4}$:
: , W• Wè óØRÑRÖHWé` ÚKV...
øY• PVÖ@†YTŠ y RÒñŸHTVÖ` èKV...
†WßðŸPYÆ` y RÑSTŠQXEWÍ STŽ
WÝWÚ...fò óÝWÚ , PV• MX... uvøWÉ <ÖS!
(سبأ / ٣٧) » †_™YÖHTTW² WÖYÙWÆWè

بالنصب على الاستثناء ، من غير أن يحدد وجهته ، فقال : ((" من " : في موضع نصب بالاستثناء))(^(٤)).

وأفاد الزجاج من توجيه الفرّاء السابق ، فقال في توجيه إعراب الآية نفسها : ((موضع " من " : نصب بالاستثناء على البدل من (الكاف) و (الميم) على معنى : ما يقرب إلا من آمن وعمل صالحاً ، أي : ما تقرب الأموال إلا من آمن وعمل بها في طاعة الله))(^(١)).
واقتنى الزمخشري أثر الفرّاء والزجاج ، فيما وجّهها به الآية نفسها ، فقال : ((" إلا من آمن " : استثناء من " كم " في " تقربكم " ، والمعنى : أنّ الأموال لا تقرب أحداً إلا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله ، والأولاد لا تقرب أحداً إلا من علمهم الخير ، وفقهم في الدين ، ورشحهم للصالح والطاعة))(^(٢)).

(٢) الانتصاف ، لابن المنير الإسكندري ، مطبوع على هامش الكشاف ٢٠٢/٢ .

(٣) الكشاف ٢٠٣/٢ .

(٤) معاني القرآن ، للفرّاء ٣٦٣/٢ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٤١٠/١ (الأنفال / ١٦) ، ٣٦٣/٢ (الشعراء / ٨٩) ، ٢٥٨/٣ (الغاشية / ٢٣) .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٥/٤ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٣٢٧/١ (سورة البقرة / ٢٤٦) ، ٧٠-٦٩/٣ (هود / ٨١) ، ٣٢/٤ (النور / ٥) .

(٢) الكشاف ٥٨٦ / ٣ . وورد مثل هذا الأثر في : ٢٠٦ / ٢ (الأنفال / ١٦) ، ٤١٦/٢ (هود / ٨١) ، ٢١٤/٣ (النور / ٥) ، ٣٢١/٣ (الشعراء / ٨٩) ، ٧٤٥/٤ (الغاشية / ٢٣) .

يُنْضَح مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشْرِيَّ قَدْ اتَّكَأَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ وَتَوَجَّيْهَهَا عَلَى كِتَابِي
الْفَرَاءِ وَالزَّجَّاجِ فِي (مَعَانِي الْقُرْآنِ) .

ب - الاستثناء بـ (إلا) المنقطع

وَجَّهَ الْفَرَاءُ إِعْرَابَ " إِلا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ " مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ¼
 ðœβkv... : †wùpvβxm... óεtpy{w; wtê
 ðœ` ©vpö (21) cεtpy{w; sú
 (22) \εy¹` ~tw±sùys̄ yxä` ~vöwæ
 wëwéw{ wè uøpvöwéwtž ýwú , pv• mx...
 » (الغاشية / ٢١-٢٤) ، على الاستثناء بنوعيه ، فقال : ((تكون مستثنيا من الكلام الذي
 كان التذكير يقع عليه ، وان لم يذكر ، كما تقول في الكلام : (اذهب فعض وذكر ، وعمم إلا
 من لا تطمع فيه) . ويكون أن تجعل : " من تولى وكفر " منقطعا عما قبله ، كما تقول في
 الكلام : (قعدنا نتحدث ونتذاكر الخبر إلا أن كثيرا من الناس لا يرغب) ، فهذا
 المنقطع . وتعرف المنقطع من الاستثناء بحسن (أن) في المستثنى ، فإذا كان الاستثناء
 محضا متصلا لم يحسن فيه (أن) ، ألا ترى أنك تقول : (عندي مائة إلا درهما) ، فلا
 تدخل (أن) هاهنا ، فهذا كاف من ذكر غيره))^(٤).

وانتشر الزَّمْخَشْرِيَّ أبا زكريا الفراء فيما ذهب إليه من توجيهه ، فقال في توجيهه إعراب
 الآية نفسها : ((" إلا مَنْ تولى " : استثناء منقطع ، أي : لست بمستولٍ عليهم ، ولكن من
 تولى " وكفر " منهم ، فان لله الولاية والقهر ، فهو يعذبه " العذاب الأكبر " الذي هو عذاب
 جهنم . وقيل : هو استثناء من قوله : " فذكر " أي : فذكر إلا من انقطع طمعك من إيمانه
 وتولى ، فاستحق العذاب الأكبر . وما بينهما اعتراض))^(١).

يُنْضَح مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشْرِيَّ قَدْ أورد رأبي الفراء السابقين في تفسير الآية
 الكريمة، مقدما ثانيهما على الأول ، من غير التصريح بنسبتهما إلى الفراء ، إنما اكتفى عند
 إيراد الرأي الأخير بالقول : " وقيل " .

وفي توجيهه إعراب " ما لهم به من علم إلا اتباع الظن " من قوله تعالى :
 †pvβxm... ` yxäxö` éwtî wè ¼
 øw©~yæ w~ ~y©wù<ö@... †wtþ<öw• wtî
 wóésª wα ðywtÿ óεtwú wý` tš@...
 †wúwè sâéstöwt• wtî †wúwè jðy/ @...
 wãqy%ts® ýyñhtvöwè sâés%vöw²

(٤) معاني القرآن ، للفراء ٢٥٨/٣ - ٢٥٩ .

(١) الكشاف ٧٤٥/٤ .

WÝÿY; PVÖ@... QWÜMX...Wè & ` ØsäVÖ
xJÐW® ØYÉVÖ Yã~YÊ N...éSÉVÖWT• ` ž@...
óÝYÚ - YãYŠ ØsäVÖ †WÚ & Sã` PTOYÚ
WÃ†WT%PYTŽ@... , PV• MX...] y <ÖYÆ
SâéSTÖWT• WTÎ †WÚWè & QXÝJ ðÄ¹ Ö@...
: (("اتباع")) (النساء ١٥٧/) ، قال الزَّجَّاج : « †?TWP~YÍ WTÿ
منصوب بالاستثناء ، وهو استثناء ليس من الأول ^(٢) ، المعنى : ما لهم به من علم لكنهم
يتبعون الظن)) ^(٣) .

وتابع الزَّمخشريّ أبا إسحاق الزَّجَّاج فيما ذهب إليه من توجيهه ، فقال في توجيهه
إعراب الآية نفسها : " إلاَّ أتباع الظن " : استثناء منقطع ، لأنَّ (اتباع الظن) ليس من جنس
(العلم) ، يعني : ولكنهم يتبعون الظن)) ^(٤) .
لا شك أن الأثر واضح وجليّ ، فالزَّمخشريّ قد اعتد برأي الزَّجَّاج جملة وتفصيلا .

ت - الاستثناء بـ (غير)

وجّه الفراء إعراب " غير أولي الضرر " ، من قوله تعالى PV• ¼
WÝYÚ WÜè SÝYÄHTWÍ <Ö@... ÷XéW• p©Wÿ
Sα` k WTçÆ WÜk YPYÚ` èSÜ<Ö@...
، (النساء ٩٥/) » XαWÆJ ðμÖ@... ØYÖÖè KR...
بنصب " غير " ^(١) على الاستثناء ، إذ قال : ((وقد ذكر أن " غير " نزلت بعد أن ذكر فضل
المجاهد على القاعد ، فكان الوجه فيه الاستثناء والنصب)) ^(٢) .
ووافق الزَّجَّاج مذهب الفراء في إعراب الآية نفسها ، فقال : ((ويجوز أن يكون
" غير أولي ضرر " نصبا على الاستثناء من " القاعدين " ، المعنى : لا يستوي القاعدون إلا
أولي الضرر ، على اصل الاستثناء (النصب))) ^(٣) .

^(٢) يريد : الاستثناء المنقطع .

^(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٢٨/٢ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٢٩٣/٣ (الكهف / ٥٠) ،
٩٣/٤ (الشعراء / ٧٧) .

^(٤) الكشّاف ٥٨٧/١ . وورد مثل هذا الأثر في : ٧٢٧/٢ (الكهف / ٥٠) ، ٣١٩/٣ (الشعراء / ٧٧) .
^(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحزمة : ((غير أولي الضرر)) رفعا على أنها صفة لـ
((القاعدون)) ، وقرأ ابن عامر ونافع والكسائي : ((غير أولي الضرر)) نصبا على الاستثناء ، أو الحال .
ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٢٣٧ ، والكشف ٣٩٦/١ .

^(٢) معاني القرآن ، للفراء ٢٨٣/١ .

^(٣) معاني القرآن وإعرابه ٩٣/٢ .

واقْتَفَى الزَّمَخْشَرِيَّ أَثْرَهُمَا ، فِي تَوْجِيهِ النَّصْبِ فِي " غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ " ، عَلَى
الْإِسْتِنَاءِ ، وَجُوزَ أَنْ يَكُونَ قَدْ انْتَصَبَ عَلَى الْحَالِ ، فَقَالَ : ((وَالنَّصْبُ اسْتِثْنَاءٌ مِنْهُمْ ، أَوْ
حَالٌ عَنْهُمْ)) (٤) .

يَبْضَحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ " غَيْرِ " فِي قِرَاءَةِ مَنْ نَصَبَ (الرِّاءِ) مِنْهَا ، قَدْ حَمَلَتْ عَلَى
(إِلَّا) فَافَادَتِ الْإِسْتِنَاءَ ، وَأَخَذَتْ حُكْمَ الْأِسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ (إِلَّا) ، قَالَ سَيْبَوِيهِ :
((وَكُلُّ مَوْضِعٍ جَازٍ فِيهِ الْإِسْتِنَاءُ بِـ (إِلَّا) ، جَازٍ بِـ (غَيْرِ) ، وَجَرَى مَجْرَى الْأِسْمِ الَّذِي
بَعْدَ (إِلَّا) ، لِأَنَّهُ اسْمٌ بِمَنْزِلَتِهِ ، وَفِيهِ مَعْنَى (إِلَّا))) (٥) . عَلَى أَنَّ ثُبُوتَ نَزْوْلِ " غَيْرِ أُولِي
الضَّرَرِ " بَعْدَ نَزْوْلِ " لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ " ، لَا مَعَهَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، يَرْجَحُ كَوْنُهَا اسْتِثْنَاءً ،
لَا صِفَةً (٦) .

٦ - الْحَالُ

وَجَّهَ الْفَرَاءُ إِعْرَابَ " قَائِمًا " مِنْ آيَةِ الْكَرِيمَةِ : ¼ WÿXäW®
: , W• I SãPVTßVK... J ðS/ @...
WÉSå , PV• MX... WãHTVÖXM...
Sà VÑXMMù; HTTPÖWÛ<Ö@...Wè
gy <ÖYÅ<Ö@... N...éRÖOè RK...Wè
) » & Y , ó©YÍ <Ö@†YŠ †?TWÛXMú: †TWTÎ
آلِ عِمْرَانَ (١٨ /) ، بِأَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْقَطْعِ (٧) ، فَقَالَ : ((مَنْصُوبٌ عَلَى الْقَطْعِ ، لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ
نَعَتْ بِهِ مَعْرِفَةً)) (٨) .

وَتَابَعَهُ الزَّجَّاجُ فِي تَوْجِيهِ إِعْرَابَ " قَائِمًا بِالْقِسْطِ " ، فَقَالَ : ((وَنَصَبَ
" قَائِمًا بِالْقِسْطِ " : حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ ، لِأَنَّ الْحَالَ الْمُوَكَّدَةَ تَقَعُ مَعَ الْأَسْمَاءِ فِي غَيْرِ الْإِشَارَةِ ، نَقُولُ :
(إِنَّهُ زَيْدٌ مَعْرُوفًا) ، وَ ¼ WÉSåWè <Ö@... SQI W™
) » (١) ، وَ " لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ")) (٢) .

(٤) الْكَشَّافُ ٥٥٣/١ .

(٥) الْكِتَابُ ٣٤٣/٢ .

(٦) يَنْظُرُ : الْكَشْفُ ٣٩٦/١ .

(٧) الْقَطْعُ : مِصْطَلَحٌ كُوفِيٌّ بِمَعْنَى : الْحَالُ . يَنْظُرُ : الْمِصْطَلَحُ النَّحْوِيُّ نَشَأَتْهُ وَتَطَوَّرَ ١٧٠ ، وَالْمِصْطَلَحُ
النَّحْوِيُّ عِنْدَ الْفَرَاءِ ٦٤ .

(٨) مَعَانِي الْقُرْآنِ ، لِلْفَرَاءِ ٢٠٠/١ .

(١) سُورَةُ الْبَقْرَةِ ٩١ .

(٢) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٣٨٧/١ - ٣٨٨ .

واقتنى الزمخشريّ اثر الفراء والزجاج ، في توجيههما إعراب " قائمًا بالقسط " ، فقال: ((وانتصابه على أنه حال مؤكدة منه ، كقوله [تعالى] : **﴿ وهو الحق مصدقا ﴾**))^(٣).

وبالموازنة بين النصوص الثلاثة المتقدمة تتضح متابعة الزمخشريّ للفراء والزجاج فيما ذهبوا إليه من توجيهه ، فضلا عن احتجابه لرأيه بالشاهد الذي احتج به الزجاج نفسه ، وهو ما يوثق تأثره به. على أن مثل هذا التأثير والتأثر قد تكررت نظائره عند الزمخشريّ^(٤).

ومن الأمثلة الأخرى التي تفصح عن تأثر الزمخشريّ بالفراء والزجاج ، توجيه إعراب

" كاظمين " من قوله تعالى **óØSã` αYi BVK...Wè ¼ YΦXM... YàWTÊY; > , • @... W×óéWTÿ ÷WÿVÖ ñ†éSTÖSÍ <Ö@...**

W& Ük YÜYA¹ HTTVÒ XÉY- †WTPW™ <Ö@...

» (غافر / ١٨) ، إذ قال الفراء : ((نصبت على القطع ، من المعنى الذي يرجع من ذكرهم في القلوب والحناجر ، والمعنى : إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين . وان شئت جعلت قطعه من (الهاء) في قوله [تعالى] " وأنذرهم " ، والأول أجود في العربية))^(٥).

وقال الزجاج متابعا للفراء في توجيه إعراب " كاظمين " : ((نصب " كاظمين " على الحال ، والحال محمولة على المعنى ، لأن القلوب لا يقال لها (كاظمة) ، وإنما (الكاظمون) أصحاب القلوب ، والمعنى : إذ قلوب الناس لدى الحناجر في حال كظمهم))^(١)

وتابعهما الزمخشريّ ، فقال في توجيه إعرابها : ((فان قلت : " كاظمين " بم انتصب؟، قلت : هو حال عن أصحاب القلوب على المعنى ، لأن المعنى : إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها . ويجوز أن يكون حالا عن القلوب ، وأن القلوب كاظمة على غم

(٣) الكشاف ٣٤٣/١ .

(٤) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفراء ١٢/١ (سورة البقرة ٢/) ، ٢٥٠/١ (آل عمران ١٩١/) ، ٢٨٦/٢ (النمل ٢/) ، ٣٢٦/٢ (لقمان ٣/) ، ٣٥٠/٢ (الأحزاب ٦٠-٦١) . ومعاني القرآن وإعرابه ٧٠/١ (سورة البقرة ٢/) ، ٤٩٨-٤٩٩ (آل عمران ١٩١/) ، ١٠٧/٤-١٠٨ (النمل ٢/) ، ١٩٣/٤ (لقمان ٣/) ، ٢٣٦/٤ (الأحزاب ٦٠-٦١) . والكشاف ٣٦/١ (سورة البقرة ٢/) ، ٤٥٣/١ (آل عمران ١٩١/) ، ٣٤٧/٣ (النمل ٢/) ، ٤٨٩/٣ (لقمان ٣/) ، ٥٦١/٣ (الأحزاب ٦٠-٦١) .

(٥) معاني القرآن ، للفراء ٦/٣ .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣٦٩/٤ .

وكرّب فيها مع بلوغها الحناجر ويجوز أن يكون حالا عن قوله [تعالى] : " وأنذرهم " أي : وأنذرهم مقدرين أو مشارفين الكظم))^(٢) .
 ينضح ممّا تقدّم أنّ الزمخشريّ قد اتكأ في تفسيره الآية السابقة على الفراء والزجاج .

٧ - التمييز

ذكر الفراء في توجيه إعراب $s\ddot{a}pV\ddot{O}\ddot{O}@tWT\hat{E} \frac{1}{4}$ إعرابيين فقال : ((إذا أضفت (افضل)^(٣) إلى شيء فهو بعضه ، وحذف المخفوض يجوز وأنت تنويه ، فان شئت جعلته : خيرهم " حفظاً "^(٤) ، فحذفت (الهاء) و (الميم) ، وهي تتوى في المعنى . وان شئت جعلت " حافظاً " تفسيراً^(٥) لـ (أفضل)^(٦) ، وهو كقولك : (لك أفضلهم رجلاً) ، ثم تلغي (الهاء) و (الميم) فنقول : (لك أفضل رجلاً ، وخير رجلاً)))^(٧) .

ووافق أبو إسحاق الزجاج أبا زكريا الفراء في إعراب " حفظاً " و " حافظاً " على التمييز ، فقال : ((وتقرأ " حافظاً " . و " حفظاً " : منصوب على التمييز ، و " حافظاً " : منصوب على الحال ، ويجوز أن يكون " حافظاً " [منصوباً]^(١) على التمييز أيضا))^(٢) .
 وائتثر الزمخشريّ الفراء والزجاج فيما وجّها به الآية السابقة ، فقال : ((و " حافظاً " : تمييز ، كقولك : (هو خيرهم رجلاً) و (لله دره فارساً) . ويجوز أن يكون حالا . وقرئ " حفظاً " ، وقرأ الأعمش : " فإله خير حافظ "))^(٣) .

(٢) الكشاف ١٥٧/٤ .

(٣) يريد به اسم التفضيل ، في إشارة منه إلى اسم التفضيل في الآية الكريمة : ((خير)) .

(٤) قرأ ابن عامر وابن كثير وأبو عمرو ونافع وأبو بكر عن عاصم : ((حفظاً)) . وقرأ حمزة الكسائي وحفص عن عاصم : ((خير حافظاً)) . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٣٥٠ . وقرأ الأعمش : ((والله خير حافظ)) ، وقرأ ابن مسعود : ((والله خير الحافظين)) . ينظر : المختصر ، لابن خالويه ٦٤ .
 (٥) (التفسير) : مصطلح كوفي بمعنى (التمييز) عند البصريين . ينظر : المصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٦٤ .

(٦) يريد : اسم التفضيل في الآية الكريمة : ((خير)) .

(٧) معاني القرآن ، للفراء ٤٩/٢ .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١١٨/٣ .

(٣) الكشاف ٤٨٥/٢ - ٤٨٦ .

يتبين ممّا تقدّم أنّ الزّمخشريّ قد اعتد برأي الزّجاج والفرّاء في توجيه إعراب الآية السابقة بالنصب على التمييز ، فأورده بالمصطلح البصري ، وقد تكرر مثل هذا الأثر في (الكشّاف) كثيراً^(٤) .

٨ - النصب على المدح

وجّه الفرّاء إعراب "الصابرين" من قوله تعالى $\frac{1}{4}$ TPVÖ ~ ð̄̄̄̄
 N...éPRÖWéstŽ ÜKV... QWαYi < Ö@...
 WÖW%YÎ óØRÑWåés- Sè
 g ÈX£pT- WÜ< Ö@...
 QWÝYÑHTVÖWè g †X£pTTç ÁWÜ< Ö@...Wè
 YJ ð/ @†YŠ WÝWÜ...fò óÝWÜ QWαYi < Ö@...
 X£Yž , • @... Yz óéTW~< Ö@...Wè
 YàW| MXù; HTTPÖWÜ< Ö@...Wè
 g ^ HTWT• YÑ< Ö@...Wè
 øWTŽ...fòWè WÝGTTTQX~Y%PVPÖ@...Wè
 - YãQYT%Sš uøVÖWÆ WÓ†WÜ< Ö@...
 ... uøWTŠó£TSÍ < Ö@... ÷XèVϕ
 óØYåYÿ` äWÄYŠ ûéstÊ ésÜ< Ö@...Wè
 N\$...è SÿWäHTWÆ ...VϕXM...
 Á WÝÿYαYi HTJ ð± Ö@...Wè
 Yò: †TWª K< †W%< Ö@...
 WÜk YšWè Yò: ...J ð£J ðµÖ@...Wè
 %X\$K< †W%< Ö@... (سورة البقرة / ١٧٧) ، نصيبًا على المدح ، فقال
 : ((ونصبت "الصابرين" لأنها من صفة " من " ، وإنما نصبت لأنها من صفة اسم
 واحد ، فكأنه ذهب به إلى المدح ، والعرب تعترض من صفات الواحد ، إذا تطاولت ، بالمدح
 أو الذم ، فيرفعون إذا كان الاسم رفعا ، وينصبون بعض المدح ، فكأنهم ينوون إخراج
 المنصوب بمدح

(٤) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفرّاء ٢٢٤/١ (آل عمران / ٩١) ، ٢٥٦/١ (النساء/٤) ،
 ١٥٣/٣ (الصف/٣) . ومعاني القرآن وإعرابه ٤٤٢/١ (آل عمران / ٩١) ، ١٢/٢ (النساء/٤) ،
 ٢٣١/٣ (الإسراء/١٤) ، ٧٥/٤ (الفرقان/٦٦) ، ١٦٣/٥ (الصف / ٣) .
 و الكشّاف ٣٨٣/١ (آل عمران / ٩١) ، ٤٧٠/١ (النساء / ٤) ، ٦٥٣/٢ (الإسراء / ١٤) ،
 ٢٩٢/٣ (الفرقان / ٦٦) ، ٥٢٣/٤ (الصف / ٣) .

مجدد غير متبع لأول الكلام وقد قال بعضهم^(١) : " وأتى المال على حبه ذوي القربى - والصابرين " فنصب " الصابرين " على إيقاع الفعل عليهم . والوجه أن يكون نصبا على نية المدح ، لأنه من صفة شيء واحد))^(٢)

وتابع أبو إسحاق الزَّجَّاجُ أبا زكريا الفراء في توجيه إعراب " الصابرين " من الآية نفسها ، نصبا على المدح ، فقال : ((في نصبها وجهان : أجودهما المدح ، كما وصفنا^(٣) في النعت إذا طال . المعنى : اعني الصابرين ، وقال بعض النحويين : أنه معطوف على " ذوي القربى " كأنه قال : وأتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين ، وهذا لا يصلح أن إليه يكون " والموفون " رفع على المدح للمضمرين ، لأن ما في الصلة لا يعطف عليه بعد المعطوف على الموصول))^(٤) .

وقد أشار الدكتور عبد الجليل عبدة شلبي في تحقيقه النص المذكور آنفاً إلى أن " الموفون " تحتل إعرابين : ((إما العطف على " من آمن " وأما على أنه منقطع خبر الضمير المحذوف ، و " ذوي القربى " معمول لـ " أتى " وهو من صلة " مَنْ " فـ " الصابرين " إن عطف على " ذوي القربى " فهو عطف على معمول الصلة ، ولا يجوز العطف على معمول الصلة بعد ذكر معطوف على الموصول نفسه فهذا يمتنع هذا العطف إلا إذا كانت " الموفون " اسماً منقطعاً))^(٥) .

واقْتَفَى الزَّمْخَشَرِيُّ اثر الفراء والزَّجَّاجِ فيما ذهبوا إليه من توجيهه ، فقال في إعراب الآية نفسها : ((" والموفون " عطف على " مَنْ آمن " وأخرج " الصابرين " منصوباً على

(١) هو الكسائي ، وقد رده الفراء والزجاج والنحاس ، ومفاد الرد هو : أن ما في صلة الموصول ((مَنْ)) وهو قوله تعالى ((وأتى المال على حبه)) لا ينسق عليه بعد المعطوف على ((مَنْ)) وهو قوله تعالى ((الموفون)) ، لأن ذلك يؤدي إلى التفريق بين الصلة والموصول بالمعطوف ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس ٢٨١/١ .

(٢) معاني القرآن للفراء ١٠٥/١ ، ١٠٨ ، وورد مثل هذا التوجيه في : ١٠٦/١ (النساء/١٦٢) ، ٤٥٣/١ (التوبة/١١٢) .

(٣) يريد قوله في توجيهه رفع ((الموفون)) السابق ، على المدح ، وهو : ((أن النعت إذا طال وكثر رفع بعضه ونصب على المدح)) . ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٢٤٧/١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٤٧/١ . وورد مثل هذا التوجيه في : ١٣١/٢ (النساء/١٦٢) ، ٢٢٦/٤ (الأحزاب / ٣٣) .

(٥) هامش المحقق رقم (٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٤٧/١ .

الاختصاص والمدح ، إظهار لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الأعمال))^(١) .

يَنْضَح مَمَّا تَقَدَّمَ سِيرَ الزَّمْخَشْرِيِّ فِي رِكَابِ الْفَرَاءِ وَالزَّجَّاجِ فِي تَوْجِيهِهِ نَصَبِ (الصَّابِرِينَ) عَلَى الْإِخْتِصَاصِ وَالْمَدْحِ . وَمِثْلُ هَذَا الْأَثَرِ عَنْهُمَا قَدْ تَكَرَّرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكَشَافِ .

ثالثاً : المجرورات

الإضافة

وَجَّهَ الْفَرَاءَ إِضَافَةً إِلَى " مَكَرٌ " إِلَى " اللَّيْلِ " مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ¼

WÝÿY; PVÖ@... WÓ†WTÎ Wè
WÝÿY; PVÖYÖ N...éSÉYÄpµS• pTTª @...
` ÔWTŠ N...è SαWi T` | WT• pTª @...
g ÔTT` ~TPVÖ@... SÉT` | WÚ
» Xα†f TTTTäPVPÖ@...Wè

(سبأ / ٣٣) ،

على الاتساع في لغة العرب فقال : أَلَمْ " مَكَرٌ " لَيْسَ لـ " اللَّيْلِ " وَلَا لـ " النَّهَارِ " إِنَّمَا الْمَعْنَى : بَلْ مَكَرَكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ نُضِيفَ الْفِعْلَ ^(٢) إِلَى (اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) وَيَكُونَا كَالْفَاعِلَيْنِ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : (نَهَارُكَ صَائِمٌ وَلَيْلُكَ نَائِمٌ) ، ثُمَّ تُضِيفُ الْفِعْلَ إِلَى (اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) ، وَهُوَ فِي الْمَعْنَى لِلْأَدْمِيينِ ، كَمَا تَقُولُ : (نَامَ لَيْلِكَ) ، وَ(عَزَمَ الْأَمْرَ) ، إِنَّمَا عَزَمَهُ الْقَوْمُ . فَهَذَا مَمَّا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ فَتَنْتَسِعُ بِهِ الْعَرَبُ ^(٣) .

وتابع الزَّجَّاجُ أَبَا زَكْرِيَا الْفَرَاءَ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ رَأْيٍ ، فَقَدَرَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ : ((مَعْنَاهُ : بَلْ مَكَرَكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)) ^(٤) . فَأَبْدَلَ مِنْ (الْبَاءِ) الَّتِي أَفَادَتْ مَعْنَى الْإِلْصَاقِ فِي رَأْيِ الْفَرَاءِ ، (فِي) الْمُرَادِفَةَ لَهَا فِي مَعْنَى الْإِلْصَاقِ ^(٥) .

(١) الكشاف ٢٢٠/١ . وورد مثل هذا الأثر في : ٥٩٠/١ (النساء / ١٦٢) ، ٣١٤/٢ (التوبة / ١١٢) ،

٦٤٨/٢ (الإسراء / ٣) ، ٥٣٨/٣ (الأحزاب / ٣٣) .

(٢) يريد الفراء بمصطلح (الفعل) : الاسم المشتق والوصف ، وكل منهما يعمل عمل الفعل .

ينظر : المصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٦٨ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٣٦٣/٢ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٤/٤ .

(٥) ينظر : حاشية الأمير / على معنى اللبيب ١ / ١٤٦ .

واقْتَفَى الزَّمْخَشْرِيَّ أثرهما ، فحمل إضافة " مكر " إلى " الليل " على الاتساع في
الطرف ، فقال : ((ومعنى " مكر الليل والنهار " : مكرم في الليل والنهار ، فاتسع في
الطرف بإجرائه مجرى المفعول به ، وإضافة الـ " مكر " إليه))^(١) .
يَنْضَحُ مَمَّا تَقَدَّمَ تَأْتُرُ الزَّمْخَشْرِيَّ بِالْفَرَاءِ وَالزَّجَّاجِ فِيمَا ذَهَبَا إِلَيْهِ مِنْ رَأْيِ بِإِضَافَةِ
الوصف إلى الطرف على الاتساع في اللغة والتضمين .

ومن المسائل الأخرى التي تأثر فيها الزَّمْخَشْرِيَّ بِالزَّجَّاجِ ، وصرح بنسبتها إليه ،
قول الزَّجَّاجِ في تفسير قوله تعالى $v \div Y_i PV\ddot{O} @ \dots W\acute{O} \dagger WT\hat{I} W\grave{e} \frac{1}{4}$
 $\ddot{o} Y P T \beta M X \dots Y z \acute{o} \acute{e} W \acute{I} H T W T \ddot{y} W \acute{Y} W \acute{U} \dots f \grave{o}$
 $Y z \acute{o} \acute{e} W T \ddot{y} W \acute{O} < ' Y Q \acute{U} \emptyset R \acute{N} \grave{ } \sim V \acute{O} W \acute{E} \acute{n} \zeta \dagger W \acute{z} V K \dots$
« (غافر / ٣٠) : ((" مثل يوم الأحزاب " أي : مثل
يَوْمِ حَزْبِ حِزْبٍ ، و " الأحزاب " هاهنا : قوم نوح وعاد وثمود وَمَنْ أَهْلِكَ بَعْدَهُمْ وَقَبْلَهُمْ))^(١) .
فقال الزَّمْخَشْرِيَّ : ((" مثل يوم الأحزاب " : مثل أيامهم لأنه لما أضافه إلى (الأحزاب) ،
وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ، ولم يلبس أن كل حزب منهم كان له يوم دمار ، اقتصر على
الواحد من الجمع ، لأن المضاف إليه أغنى عن ذلك ... وقال الزَّجَّاجِ : مِثْلَ يَوْمِ حَزْبِ
حِزْبٍ))^(٢) .

يَنْضَحُ مَمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشْرِيَّ قَدْ اعْتَدَ بِرَأْيِ الزَّجَّاجِ فَأُورِدَهُ فِي (الكشَّاف) منسوبًا
إليه ، ولولا أنه رأيٌ جديرٌ بالقبول والذكر لما ذكره وصرَّح به .

ومن مسائل الإضافة أيضًا التي تأثر فيها الزَّمْخَشْرِيَّ بِالْفَرَاءِ وَالزَّجَّاجِ ، الإضافة إلى
غير المتمكَّن ، وهي الجملة ، قال الفراء في توجيه إعراب " يوم هم " من قوله تعالى :
 $S \times \acute{o} \acute{e} T W \ddot{y} W \acute{U} \dagger Q W T \ddot{y} K V \dots f \acute{u} \acute{e} S T \acute{O} L W T T T \grave{ } \textcircled{W} \ddot{y} \frac{1}{4}$
 $\acute{o} V \acute{O} W \acute{E} \acute{o} \emptyset T S \acute{a} \times \acute{o} \acute{e} T W T \ddot{y} (1 2) X \acute{Y} \ddot{y} P Y \acute{I} \acute{O} @ \dots$
« (الذاريات/ ١٢-١٣) :

((و إنما نصبتَ " يوم هم " لأنك أضفته إلى شيئين ، وإذا أضيف (اليوم) و (الليلة) إلى اسم
له فعل ، فارتفع ، نصب (اليوم) وإن كان في موضع خفض أو رفع ، وإذا أضيف إلى (
فَعَلٌ) أو (يَفْعُلُ) ، أو إذا كان كذلك ، ورفعه في موضع الرفع، وخفضه في موضع الخفض
، يجوز ؛ فلو قيل : " يوم هم على النار يفتنون " ، فرفع (يوم)^(٣) ، لكان وجهها))^(٤) .

(١) الكشَّاف ٥٨٥/٣ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٧٢ .

(٣) الكشَّاف ١٦٤/٤ .

(٤) هي قراءة ابن أبي عبلة . ينظر : المختصر ، لابن خالويه ١٤٥ ، والكشَّاف ٣٩٧/٤ .

(٤) معاني القرآن ، للفراء ٨٣/٣ .

وقد تابع الرَّجَّاجُ أبا زكريا الفراء فيما ذهب إليه من توجيهه ، فقال في توجيهه إعراب الآية نفسها : ((وقوله : "يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يَفْتَنُونَ" بنصب "يوم" ، ويجوز (يَوْمٌ هُمْ عَلَى النَّارِ يَفْتَنُونَ) ، فَمَنْ نَصَبَ فَهُوَ عَلَى وَجْهَيْنِ : (أحدهما) : على معنى : يقع الجزاء يوم هم على النار يفتنون . ويجوز أن يكون لفظه لفظ نصب ، ومعناه رفع ، لأنه مضاف إلى جملة الكلام))^(٥) .

واقْتَفَى الزَّمْخَشَرِيُّ أثر الفراء والرَّجَّاجِ ، فقال في تفسير الآية نفسها : ((فَإِنْ قُلْتَ : فِيمَ انْتَصَبَ (اليوم) الواقع في الجواب؟))^(١) قلت : بفعل مضمر دل عليه السؤال ، أي : يقع يوم هم على النار يفتنون . ويجوز أن يكون مفتوحاً^(٢) لإضافته إلى غير متمكن ، وهي الجملة فَإِنْ قُلْتَ : فما محلُّه مفتوحاً ؟ ، قلت : يجوز أن يكون محلُّه نصباً بالمضمر الذي هو (يقع) ، ورفعا على : هو يوم هم على النار يفتنون . وقرأ ابن أبي عبلة بالرفع))^(٣) .
وبإِنْعَامِ النظر في النصوص الثلاثة المتقدِّمة نجد أن الزَّمْخَشَرِيَّ قد تأثر بالفراء والرَّجَّاجِ فيما ذهبوا إليه من توجيهه إضافة الظرف الزماني (يوم) إضافة غير محضة ، إلى غير المتمكن وهي الجملة .

رابعاً : التوابع

١ - النعت (الصفة)

أ - النعت السببي

وَجَّهَ الفراءُ إعراب "الظالم" من قوله تعالى : ¼
 ÓÝÝÚ †WTP` - XÉpTTžKV... : †WTPQWTŠWα
 YàTWTÿóÉWÍ <Ö@... YâY; HTWâ
 / النساء / » †WäSTÖ` âVK... gyYÖ†JðÀ¹ Ö@...
 (٧٥) ، بأنه نعت سببي لبيان صفة ما تعلق بمتبوعه ، فقال : ((وقوله "الظالم أهلها" :
 خفض "الظالم" لأنه نعت لـ (الأهل) ، فلما أعاد (الأهل) على "القرية" ، كان فعل ما

^(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥٢/٥ .

^(١) يريد : قوله تعالى : ((يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يَفْتَنُونَ)) الواقع في جواب قوله تعالى : ((يسألون أيا ن يوم الدين)) ؟ .

^(٢) يريد : مبنياً على الفتح لان إضافته غير محضة . ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢٣٧/٤ ، ومشكل إعراب القرآن ٦٨٦/٢ .

^(٣) الكشاف ٣٩٧/٤ .

أضيف إليها بمنزلة فعلها ، كما تقول : (مررت بالرجل الواسعة داره) ، وكما تقول : (مررت برجل حسنة عينه)^(٥) .

ووافق الزَّجَّاجُ أبا زكريا الفراء فيما ذهب إليه من توجيهه ، فقال في توجيهه إعراب " الظالم أهلها " من الآية نفسها : ((هو نعت لـ " القرية " ، ووحده " الظالم " لأنه صفة تقع موقع الفعل ، تقول : (مررت بالقرية الصالح أهلها) ، كقولك : (التي صلح أهلها)))^(٦) .

وانتشر الزَّمخشرِيُّ الفراءَ والزَّجَّاجُ ، فيما وجَّها به الآية السابقة ، فقال : ((فان قلت : لم ذكر " الظالم " وموصوفه مؤنث ؟ ، قلت : هو وصف لـ " القرية " إلا أنه مسند إلى " أهلها " فأعطي إعراب " القرية " لأنه صفتها ، وذكر لإسناده إلى (الأهل) ، كما تقول : (من هذه القرية التي ظلم أهلها)))^(١) .

يُتَّضح ممَّا تقدَّم تأثر الزَّمخشرِيِّ ، في توجيهه إعراب الآية السابقة بالفراء والزَّجَّاجِ ، إذ انتظمت عبارته رأيهما بإيجاز حسن .

ب - النعت بالمصدر :

يرى الفراء أن النعت بالمصدر يكون على التأويل بالمشتق ، قال في توجيهه إعراب " كَذِب " من قوله تعالى :
- YāY±~YÛWTĪ uøVÖWÆ è Sò: †W- Wè ¼
& x †Y; Vò x z WÿYŠ (يوسف / ١٨) : ((معناه : مكذوب ،
والعرب تقول للكذب : مكذوب ... فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعولا))^(٢) .

ويرى الزَّجَّاجُ أنَّ النعت بالمصدر يكون على تأويل مضاف ، وهو تأويل البصريين ، ويكون على التأويل بالمشتق ، وهو رأي الكوفيين^(٣) . فقال في تفسير الآية السابقة : ((فلما رأى يعقوب (عليه السلام) القميص ، قال : كذبتم ... فالدم دم كذب ، أي : ذو كذب ، والمعنى : دم مكذوب فيه))^(٤) . لقد جمع الزَّجَّاجُ في تفسيره المذكور أنفاً رأي الكوفيين ورأي البصريين معا ، إذ حمل النعت بالمصدر " كذب " على تقدير مضاف هو : (ذو كذب) ، وفسر المعنى بحمل المصدر المنعوت به على المشتق ، وهو اسم المفعول : (مكذوب) .

^(٥) معاني القرآن ، للفراء ١/٢٧٧ .

^(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢/٧٧ .

^(١) الكشاف ١/٥٣٥ .

^(٢) معاني القرآن ، للفراء ٢/٣٨ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٣/٥ (غافر / ٣) .

^(٣) ينظر : شرح ابن عقيل ٢/٢٠٠-٢٠١ ، ومعاني النحو ٣/١٨٤ .

^(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣/٩٦ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٤/٣٦٦ (غافر / ٣) .

وأورد الزمخشريّ الرأيين ، فضلا عن رأي ثالث يقتضي الوصف بالمصدر للمبالغة ، فقال متابعا الكوفيين في توجيه إعراب " كره لكم " من قوله تعالى : $\bar{\delta} \sim Y \cdot R \bar{\delta} \frac{1}{4}$ $WésâWè ñÓ†W \cdot YÍ < \bar{\delta} @ \dots S \bar{\delta} S | \sim \sim V \bar{O} W \bar{E}$ (سورة البقرة/٢١٦)،: ((إما أن يكون بمعنى الكراهة، على وضع المصدر موضع الوصف مبالغة ... كأنه في نفسه لفرط كراهتهم له. وإما أن يكون فعلا بمعنى مفعول ،كالخبز بمعنى المخبوز، أي : وهو مكروه لكم ((^(٥) .

يتّضح من النص السابق أن الزمخشريّ قد التزم رأي الكوفيين في حمل النعت بالمصدر على التأويل بالمشتق . وفي توجيه إعراب "كذب " من سورة يوسف ^(١) التزم الزمخشريّ رأي البصريين ، فقال : ((" بدم كذب " ذي كذب. أو وصف بالمصدر مبالغة، كأنه نفس الكذب، وعينه، كما يقال للكذاب : (هو الكذب بعينه والزور بذاته) ((^(٢) . يتضح من النص السابق أنّ الزمخشريّ قد اعتدّ برأي البصريين الذي أثبتّه الزجاج في تفسير الآية السابقة ، وبذلك يكون الزمخشريّ قد انتثر الفراء والزجاج معاً في مسألة النعت بالمصدر .

ت - النعت بالجامد

الأصل في النعت أن يكون مشتقا ، وقد ينعت بالجامد على التأويل بالمشتق ، ومنه الموصول ^(٣) كما في قوله تعالى $\bar{\delta} \bar{\delta} M X \bar{u}; H T T V \bar{O} \bar{O} \bar{e} K R \dots \frac{1}{4}$ $f \hat{u} \acute{e} S \bar{A} \bar{e} \bar{Y} T W T \bar{y} W \bar{Y} \bar{y} Y ; P V \bar{O} @ \dots$ $u \bar{o} V \bar{O} X M \dots f \hat{u} \acute{e} S \bar{c} \bar{A} W T \cdot \bar{e} \% T W T \bar{y}$ $W \bar{a} V \bar{O} \sim T T Y ^ a W \acute{e} < \bar{\delta} @ \dots \bar{ñ} y X \bar{a} Q Y T \bar{S} W \bar{x}$ (الإسراء/٥٧)، إذ وقع الاسم الجامد " الذين " نعنا للمبتدأ " أولئك"، وفي ذلك يقول الزجاج: ((" أولئك " : رفع بالابتداء، و " الذين " : رفع صفة لهم ، و " يبتغون " : خبر الابتداء، المعنى : الجماعة الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة))^(٤) . فنقدير الآية على رأي الزجاج إذن : أولئك المدعوون إلخ .

^(٥)الكشاف ٢٥٧/١ - ٢٥٨ .

^(١) الآية ١٨/ .

^(٢) الكشاف ٤٥١/٢ . وورد مثل هذا الأثر في : ١٤٩/٤ (غافر / ٣) .

^(٣) ينظر : شرح ابن عقيل ١٩٥/٢ ، وأوضح المسالك ١٨٦ .

^(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٤٦/٢ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٧٠/ ١ (سورة البقرة /٣) .

وانتشر الزمخشريّ أبا إسحاق الزجّاج في توجيه إعراب الآية نفسها ، فقال :
 ((" أولئك " مبتدأ ، و " الذين يدعون " : صفته ، و " يبتغون " : خبره ، بمعنى : أن ألتهتم أولئك
 يبتغون الوسيلة ، وهي القربة إلى الله تعالى))^(٥) .

٢ - التوكيد

وجّهه الفراء تكرار " أنكم " من قوله تعالى : ¼
 ` y RÑPVTBKV... ` y S{ SÿYÅWTÿVK...
 ` y S• P S{ Wè ó Ø P R• YÚ ... V Ç X M...
 † [ù H T V À¹ YÆ W è † _ T Š... W È S T Ž
 (المؤمنون / ٣٥) » WÜés- WÉ` ñoJž y RÑPVTBKV...
 ، على أنه توكيد لفظي ، لدلالاتها على معنى واحد ، فقال : ((أعيدت " أنكم " مرتين
 ومعناها واحد ، إلا أن ذلك حسن لما فرقت بين " أنكم " وبين خبرها بـ " إذا " ... وان لم
 تعرض بينهما بشيء لم يجز ، فخطأ أن تقول : (أظن أنك أنك نادم) ، إلا أن تكرر
 كالتوكيد))^(١) .

وأورد الزجّاج في توجيه إعراب الآية نفسها رأي الفراء من غير التصريح باسمه ،
 فقال : ((فأما " أنكم " الأولى ، فموضعها نصب على معنى : أيعدكم بأنكم إذا متم ؟ ، وموضع
 " أن " الثانية عند قوم كموضع الأولى ، وإنما ذكرت توكيدا ، فالمعنى على هذا القول : أيعدكم
 أنكم تخرجون إذا متم ؟ ، فلما بعد ما بين (أن) الأولى والثانية ، بقوله : " إذا متم وكنتم ترابا
 وعظاما " ، أعيد ذكر " أن "))^(٢)

وانتشرهما الزمخشريّ فيما ذهبا إليه من رأي في حمل تكرار " أنكم " على التوكيد
 اللفظي ، واستحسنه للفصل بين " أنكم " الأولى و " أنكم " الثانية بـ " إذا " الظرفية ، فقال :
 ((ثنى " أنكم " للتوكيد ، وحسن ذلك لفصل ما بين الأول والثاني بالظرف ، و " مخرجون " :
 خبر عن الأول))^(٣) .

٣ - العطف

(٥) الكشاف ٦٧٣/٢ . وورد مثل هذا الأثر : في ٣٧/١ (سورة البقرة / ٣) .

(١) معاني القرآن ، للفراء ٢٣٤/٢ - ٢٣٥ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١١/٤ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٤٥٩/٢ (التوبة / ٦٣) .

(٣) الكشاف ١٨٦/٣ . وورد مثل هذا الأثر في : ٢٨٥/٢ (التوبة / ٦٣) .

وهو ضربان : عطف البيان ^(٤) وعطف النسق. والاصل في العطف أن يعطف على اللفظ، وقد يعطف على المحل، أو المعنى ^(٥).

أ - العطف على اللفظ

١ - عطف الاسم على الاسم

وجّه أبو إسحاق الزَّجَّاج عطف الاسم المنصوب " فسقا " على الاسم المنصوب قبله " لحم خنزير " ، من قوله تعالى : $\frac{1}{4} \text{ } \ddot{\text{O}}\text{ST}\ddot{\text{I}}$ ، $\text{ñ}\ddot{\text{Y}}\text{--VK... J}\ddot{\text{O}}\text{:}$ ، $\text{J}\ddot{\text{O}}\text{V}\ddot{\text{O}}\text{XM... f}\ddot{\text{O}}\text{Y}\ddot{\text{S}} \text{ ` } \grave{\text{e}}\text{RK... : } \text{t}\text{W}\ddot{\text{U}} \text{ } \acute{\text{A}}$
 $\text{x}\text{y}\text{Y}\acute{\text{E}}\text{t}\text{V}^\circ \text{u}\ddot{\text{O}}\text{V}\ddot{\text{O}}\text{W}\acute{\text{E}} \text{ t [T}\ddot{\text{U}}\text{Q}\text{W}\text{E}\text{W}^{\text{TM}}\text{S}\ddot{\text{U}}$
 $\ddot{\text{U}}\text{KV... : } , \text{P}\text{V}\cdot \text{M}\text{X...} , - \text{S}\ddot{\text{a}}\text{S}\ddot{\text{U}}\text{W}\acute{\text{A}}\text{p}^1 \text{W}\ddot{\text{T}}\ddot{\text{y}}$
 $\text{t_}\ddot{\text{U}}\text{W} \text{ ` } \grave{\text{e}}\text{VK... Z}\grave{\text{a}}\text{W}\cdot \text{T}\text{T} \text{ ` } \sim \text{TW}\ddot{\text{U}} \text{ f } \acute{\text{u}}\text{e}\text{R}\ddot{\text{N}}\text{W}\ddot{\text{T}}\ddot{\text{y}}$
 $\text{W}\ddot{\text{O}}\text{T}\text{T} \text{ ` }^{\text{TM}}\text{V}\ddot{\text{O}} \text{ ` } \grave{\text{e}}\text{VK... t [T}\ddot{\text{S}}\acute{\text{e}}\text{S}\acute{\text{E}}\text{p}\text{T}\text{©}\text{Q}\text{W}\ddot{\text{U}}$
 $\text{e} \text{ ` } \text{ ` } - \text{Y}\alpha \text{ I } \text{S}\ddot{\text{a}}\text{P}\text{V}\text{T}\beta\text{X}\text{M}\text{t}\text{W}\text{T}\acute{\text{E}} \text{ w}\text{E}\ddot{\text{y}} \text{X}\nabla\text{P}\text{Y}\ddot{\text{z}}$
 $\text{Q}\text{W}\ddot{\text{O}}\text{T}\text{Y}\grave{\text{a}}\text{K}\text{R... t [T}\ddot{\text{I}} \text{ p}\text{T}\text{©}\text{Y}\acute{\text{E}} \text{ ` } \grave{\text{e}}\text{VK...}$
 (الأنعام) » - & YãYŠ J ðY/ @... Xα ` k TWç ÅYÖ

(١٤٥/)، فقال : (([ف " فسقا "] ^(٦) عطف على " لحم خنزير " ، المعنى : إلا أن يكون المأكول ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير أو فسقا . فسمي ما ذكر عليه غير اسم الله فسقا، أي خروجاً من الدين)) ^(١).

واقتنى الزمخشري أثر الزجَّاج في عطف الاسم المنصوب " فسقا " على الاسم المنصوب قبله ، فقال : ((" أو فسقا " عطف على المنصوب قبله ، سمي ما أهل به لغير الله " فسقا " لتوغله في باب الفسق)) ^(٢).

٢ - عطف الجملة على الجملة

وجّه الزَّجَّاج إعراب قوله تعالى : $\frac{1}{4} \text{ } \text{u}\text{v}\ddot{\text{O}}\text{W}^{\text{a}} \acute{\text{e}}\text{S}\ddot{\text{U}} \acute{\text{A}}\text{W}\grave{\text{e}}$
 $\text{u}\ddot{\text{O}}\text{V}\ddot{\text{O}}\text{XM... S}\ddot{\text{a}}\text{H}\text{T}\text{W}\text{P}\text{T} < \ddot{\text{O}}\text{T}\text{W}^{\text{a}} \text{ ` } \alpha \text{VK...} < \Phi \text{XM...}$
 $\text{w}\ddot{\text{Y}}\text{H}\text{T}\text{T}\text{V}^1 < \ddot{\text{O}}\text{T}\text{S}\text{©}\text{Y}\ddot{\text{S}} \text{W}\ddot{\text{U}}\acute{\text{O}}\acute{\text{e}}\text{T}\text{W}\acute{\text{E}}\acute{\text{O}} \text{E}\text{T}\text{Y}\acute{\text{E}}$
 $\frac{1}{4}$: $\text{x} \ddot{\text{U}}\text{k} \text{Y}\% \text{S}\text{Q}\ddot{\text{U}}$ (الذاريات / ٣٨) ، بأنه عطف على قوله تعالى : $\frac{1}{4}$
 $\text{t}\text{E}\text{H}\text{T}\text{W}\text{T}\ddot{\text{y}} \text{...f}\ddot{\text{O}} \text{X}^3 \text{ ` } \alpha \text{K}\text{K}\text{V}, \acute{\text{o}}\text{@... } \acute{\text{A}}\text{W}\grave{\text{e}}$

^(٤) سبق بيان اثر الفراء والزجاج فيه عند الزمخشري . ينظر : الفصل الأول المبحث الثاني ص .

^(٥) ينظر : الإتيان في علوم القرآن ١٩٩/١ .

^(٦) في المطبوع : (ففسق) ، وما أثبتته اسلم .

^(١) معاني القرآن وإعرابه ٣٠٠/٢ . وورد مثل هذا التوجيه في : ١٧٠/٥ (الجمعة / ٣) .

^(٢) الكشَّاف ٧٥/٢ . وورد مثل هذا الأثر في : ٥٣٠/٤ (الجمعة / ٣) .

الذاريات / ٣٧) (٣) .
 عطف الجملة على الجملة ، فقال : ((هذا عطف على قوله [تعالى] $\frac{1}{4}$ AWè
 tϵHTWTÿ...fò X³ ` αKKV, ô@...
 عطف الجملة على الجملة ، فقال : ((وفي موسى " عطف على " وفي
 الأرض آيات " أو على قوله " وتركنا فيها آية " على معنى : وجعلنا في موسى آية)) (٤) .
 وبإنعام النظر فيما تقدم يتبين اقتفاء الزمخشري أثر الزجاج في عطف الجملة على
 الجملة بالواو ، وهو من عطف الخاص على العام ، إذ إن إرسال موسى (ﷺ) إلى
 فرعون ، هو آية من تلك الآيات .

ب - العطف على المحل

ومن أمثلته عطف الفعل المضارع المجزوم " أكن " على محل الفعل المضارع
 المنصوب المقترن بـ (الفاء) الواقع جوابًا للطلب ، من قوله تعالى :
 : , W• ` éVÖ Jg †Wα WÓésÍ W~WTÊ $\frac{1}{4}$
 uvøVÖXM... õøYpWTpŽÉPVÿVK...
 x ^ ÿXÉTWTÎ wÔW-VK...
 WÝYQÚ ÝS{ VK...Wè ðÈPVÿJ ð² VK†WTÊ
 : ((يقال : كيف جزم " واكن " ، وهي مردودة على فعل منصوب ؟ ، فالجواب في ذلك أن
 الفاء) لو لم تكن في " فاصدق " كانت مجزومة ، فلما رددت " وأكن " ، ردت على تأويل

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٦٥/٥ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٣٢٠/١ (سورة البقرة / ٢٣٨) ،
 ٤٢٩/٢ (التوبة / ٣) ، ١٠٣/٥ (الرحمن / ٦٨) .

(٤) الكشّاف ٤٠٣/٤ . وورد مثل هذا الأثر في : ٢٨٧/١ (سورة البقرة / ٢٣٨) ، ٢٤٤/٢ (التوبة / ٣) ،
 ٤٥٣/٤ (الرحمن / ٦٨) .

الفعل لو لم تكن فيه (الفاء) ، ومن أثبت (الواو) رده على الفعل الظاهر فنصبه ، وهي في قراءة عبد الله ، " وأكون من الصالحين " (١) ((٢).

وتابعه الزجّاج في حمل الفعل المجزوم المعطوف (بالواو) "واكن" ، على محل الفعل الواقع جواباً للطلب ، على نية حذف (الفاء) منه ، فقال : ((فمن قال : " فاصدق واكن من الصالحين " ، " فاصدق " جواب " لولا أخرتني " ، ومعناه : هلاً أخرتني ، وجزم " واكن " على موضع " فاصدق " ، لأنه على معنى : إن أخرتني اصدق واكن من الصالحين ، ومن قرأ : " وأكون " فهو على لفظ : " فاصدق وأكون " ((٣).

وانتشرهما الزمخشري ، فوجّه القراءة بجزم " واكن " ، عطفاً على محل " فاصدق " لو لم تكن فيه (الفاء) ، إذ هو في موضع جزم ، لأنه جواب الطلب ، فقال : ((وقرئ : " واكن " عطفاً على محل " فاصدق " ، كأنه قيل : إن أخرتني اصدق واكن . ومن قرأ : " وأكون " على النصب ، فعلى اللفظ)) (٤).

وبإنعام النظر في النصوص الثلاثة المتقدّمة نجد أن العلماء الثلاثة قد اتفقوا على الاحتجاج لمن جزم " واكن " بأنه عطفه على موضع " فاصدق " ، لأن موضعه ، قبل دخول (الفاء) فيه ، جزم ، لأنه جواب الطلب ، وجواب الطلب إذا كان بغير (فاء) ولا (واو) مجزوم ، وفي المعطوف على الجواب مضارعة للجواب ، فلذلك جزم كما يجزم جواب الشرط (١).

ت - العطف على المعنى

وجّه الفراء إعراب " ولا الضالين " من قوله تعالى : $W\epsilon g^2 \frac{1}{4}$. $\bar{\delta}\epsilon \bar{\cup}W\bar{A} \bar{T}BKV... \bar{\delta}Y\bar{y}Y_i P\bar{V}\bar{O}@...$
 $Y\alpha \bar{k} TW\zeta A \acute{o}\bar{X}\bar{a} \sim V\bar{O}W\bar{E}$
 $\acute{o}\bar{X}\bar{a} \sim V\bar{O}W\bar{E} g \ddot{\epsilon}S\mu\bar{\rho}T\zeta \bar{A}W\bar{U}<\bar{O}@...$

(١) قرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم وحزمة ونافع والكسائي : ((واكن)) جزماً بحذف (الواو) . وقرأ أبو عمرو بن العلاء : ((وأكون)) بـ (الواو) وهي قراءة عبد الله بن مسعود أيضا . ينظر : معاني القرآن ، للفراء ١٦٠/٣ ، والمختصر ، لابن خالويه ١٥٧ ، وكتاب السبعة في القراءات ٦٣٧ ، والكشاف ٣٢٣/٢ ، والكشاف ٥٤٤/٤ .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ١٦٠/٣ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٧٨/٥ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٢٥٧/٢ (الأنعام / ٥٩) ، ٢٦٣/٢ (الأنعام / ٧٢) ، ٤٣٥/٤ (الجاثية / ٣٢) .

(٤) الكشاف ٥٤٤/٤ . وورد مثل هذا الأثر في : ٣١/٢ (الأنعام / ٥٩) ، ٣٨/٢ (الأنعام / ٧٢) ، ٢٩٣/٤ (الجاثية / ٣٢) .

(١) ينظر : الكشاف ٣٢٣/٢ .

بأنه (الفاتحة ٧/) » WÜK TPYÖ: †J ðµÖ@... , W• Wè

نُسِقَ بـ (الواو) على قوله تعالى : " غير المغضوب عليهم " ، لتضمن " غير " معنى (الجحد) في " لا " ، فقال : ((وأما قوله تعالى : " ولا الضالين " فإنَّ معنى " غير " معنى " لا " فلذلك ردت ^(٢) عليها " ولا "))^(٣).

وتابعه الزَّجَّاجُ ، فعد قوله تعالى " ولا الضالين " معطوفا بـ (الواو) على قوله تعالى " غير المغضوب عليهم " ، فقال : ((إنّما عطف بـ " الضالين " على " المغضوب عليهم " ، وإنّما جاز أن يقع " لا " في قوله تعالى : " ولا الضالين " ، لأنَّ معنى " غير " متضمن معنى النفي))^(٤). على أنّ الزَّجَّاجَ قد خالف جمهور البصريين الذين يرون أنّ (لا) في " ولا الضالين " زائدة ، والتقدير : والضاكين ، وتابع الكوفيين بحملها على تأكيد معنى النفي في " غير " ^(٥).

وانتثرهما الزَّمخشرِيّ ، فوجّه إعراب الآية السابقة على وفق ما ذهب إليه من إعراب، فقال : ((فإن قلت : " لم دخلت " لا " في " ولا الضالين " ؟ ، قلت : لما في " غير " من معنى النفي ، كأنه قيل : لا المغضوب عليهم ولا الضالين))^(٦).

٤ - الإبدال

أ - الإبدال من اللفظ

١ - إبدال النكرة من المعرفة ، وبالعكس

وجّهه الفرّاء إعراب " ناصية " من قوله تعالى : ¼

†? ðTÁWÉ` ©WPTVÖ
(1 5) YàW~Y² †PVPÖ@†YTŠ
] àTWTŠY; HTTVÖ x àW~Y² †WTB

^(٢) (الرد) : مصطلح كوفي بمعنى (العطف) . ينظر : المصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٦٩ .

^(٣) معاني القرآن للفرّاء ٨/١ .

^(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥٤/١ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٢٥٤/١ (سورة البقرة / ١٨٥) .

^(٥) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس ١٧٦/١ ، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٣٣ ، ومشكل إعراب القرآن ٧٢/١ ، ومغني اللبيب ٣١/٢ .

^(٦) الكشّاف ١٧/١ . وورد مثل هذا الأثر في : ٢٢٨/١ (سورة البقرة) .

، (العلق / ١٥-١٦) ، بالخفض على التكرير (البدل) ،
 فقال : ((وقوله عزَّ وجلَّ ¼ ©WPTVÖ ¼
 (1 5) YàW~Y² †PVPÖ@†YTŠ
 ¼ » على التكرير، كما قال [تعالي] ¼
 x . . W£g² uøVÖXM...
 Y . . W£g² (52) x y ~YÍ W • TT` ©QSÚ
 » (١) ، المعرفة ترد على النكرة بالتكرير، والنكرة على المعرفة ومن
 نصب " ناصية " جعله فعلاً للمعرفة ، وهي جائزة في القراءة ((٢)) (٣) .

وانتشر الزمخشريّ أبا زكريا الفراء ، فوجّه إعراب الآية نفسها على وفق رأي الفراء
 المذكور آنفاً، فقال : ((" ناصية " بدل من " الناصية " ، وجاز بدلها [من] (٤) المعرفة ،
 وهي نكرة ، لأنها وصفت فاستقلت بفائدة . وقرئت " ناصية " على : هي ناصية ،
 و " ناصية " بالنصب ، و كلاهما على الشتم . ووصفها بالكذب والخطأ على الإسناد المجازي .
 وهما في الحقيقة لصاحبها (٥) . وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك :
 (ناصية كاذب خاطئ) ((٦) .

وفي توجيه إعراب قوله تعالي : ¼ ðPVBMX...Wè ¼
 x . . W£g² uøVÖXM... v ÷ Yÿ` äWT • VÖ
 Y . . W£g² (52) x y ~YÍ W • TT` ©QSÚ
 » (الشورى / ٥٢-٥٣) ، جوّز الفراء إبدال المعرفة " صراط الله
 " من النكرة " صراط مستقيم " ، في تفسير سورة العلق المذكورة من قبل (١) . وقد تابعه
 الزجّاج في ذلك التوجيه (١) .

(١) سورة الشورى / ٥٢-٥٣ .

(٢) قرأ الجمهور ((ناصية كاذبة خاطئة)) بجر الثلاثة على أن ((ناصية)) بدل نكرة من المعرفة . قرأ أبو
 حيوة ، وابن أبي عبله ، وزيد بن علي ، بنصب الثلاثة على الشتم . وقرأ الكسائي في رواية :
 (ناصية كاذبة خاطئة) برفعها ، أي : هي ناصية كاذبة خاطئة . ينظر : المختصر ، لابن خالويه ١٧٦ ، و
 الكشّاف ٧٧٨/٤ ، والبحر المحيط ٤٩٥/٨ ، ومعجم القراءات القرآنية ١٩٨/٨ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٢٧٩/٣ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٧٩/٣ (سورة ق / ٣٣) .

(٤) في المطبوع : (عن) ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

(٥) هذا رأي الزجّاج ، بقوله ((وتأويله : بناصية صاحبها كاذب خاطئ ، كما يقال : (فلان نهارة صائم
 وليله قائم) والمعنى : هو صائم في نهارة وقائم في ليله)) . معاني القرآن وإعرابه ٣٤٥/٥ .

(٦) الكشّاف ٧٧٨/٤ . وورد مثل هذا الأثر في : ٣٨٩/٤ - ٣٩٠ (سورة ق / ٣٣) .

(١) ينظر : معاني القرآن ، للفراء ٢٧٩/٣ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٤٠٤/٤ .

وائتثرهما الزمخشريّ فيما ذهباً إليه من توجيهه، فقال: ((" صراط الله " بدل))^(١). وهذا
البدل ممّا يحمل على العهد^(٢).

ينضح ممّا تقدّم اقتفاء الزمخشريّ أثر الفراء والزجاج في عدم اشتراط تطابق البدل
والمبدل منه تعريفاً وتكثيراً ، إلا أنّه لم يستحسن إبدال النكرة من المعرفة ما لم تكن موصوفة
كـ (ناصية) في سورة العلق.

٢- إبدال الظاهر من المضمّر

وجّه الزجاج إعراب " أن اذكره " من قوله تعالى : $\frac{1}{4}$ TWÚWè :
, PV• MX... Sã~YPHùW©βVK...
óÜKV... SÝTõHT¹ `~J ð- Ö@...
I & SâWES{ <ϕVK...
من (الكهف / ٦٣) ، بأنّه بدل اشتمال من
المضمّر (الهاء) في " أنسانيه " ، حملاً على المعنى ، فقال : (((كسر الهاء) وضمها
جائزان في " أنسانيه " ^(٣) ، " أن اذكره " : بدل من (الهاء) لاشتمال الذكر على
(الهاء) في المعنى ، والمعنى : وما أنساني أن اذكره إلا الشيطان))^(٤).
وائتثره الزمخشريّ في إبدال الظاهر من المضمّر ، بدل اشتمال ، حملاً على المعنى ،
فقال : ((و " أن اذكره " : بدل من (الهاء) في " أنسانيه " أي : وما أنساني ذكره إلا
الشيطان))^(٥).

٣- إبدال المصدر المؤول من الاسم الظاهر قبله بدل اشتمال

وجّه الفراء إعراب المصدر المؤول " أن تأتبهيم " بأنّه في موضع نصب ، رده على
" الساعة " من قوله تعالى : $\frac{1}{4}$ WÜèS£ñÀ¹ PWÿ ` ÔWäWTÊ
ÜKV... WàWÆ†J ð©Ö@... , PV• MX...
\$ _ àW• pTç ÅWŠ ØSäW~YŽ <K†WTŽ
& †WäR° ...W£`®VK... fò: †W- ` ÝTWÍ WTÊ
» (سورة محمد ﷺ / ١٨) ، فقال : ((" أن " مفتوحة في القراءة كلها... وهو من المكرر

(١) الكشّاف ٢٣٥/٤.

(٢) ينظر : (البدل) في : (الجملة العربية - القرآن الكريم) ٩٠.

(٣) قرأ حفص عن عاصم : (أنسانيه) بضم (الهاء) . وقرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم برواية أبي بكر
بن شعبة ، وحمزة وأبو عمرو ونافع والكسائي بكسر (الهاء) ينظر : كتاب السبعة في القراءات
٣٩٣-٣٩٤.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٠٠/٣. وورد مثل هذا التوجيه : في ٣٨٣/٣ (الأنبياء / ٣).

(٥) الكشّاف ٧٣٣/٢. وورد مثل هذا الأثر في : ١٠٢/٣ (الأنبياء / ٣).

: هل ينظرون إلا الساعة، هل ينظرون إلا أن تأتيهم بغتة ؟ . والدليل على ذلك أن التي في (الزخرف) في قراءة عبد الله : ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الساعة ﴾ ^(١) ، ومثله : ¼ f ûéSPYÚ` èSQÚ bÓ†W- Xα δ, • óéVÖWè tÆHTWTPYÚ` èQSÚ cò: †W©YTBè ^(٢) ، لولا أن تطئوهم ، ف [أن] ^(٣) في موضع رفع عند (الفتح) ^(٤) ، و " أن " في (الزخرف) وهاهنا نصب مردودة ^(٥) على " الساعة " ، والجزم جائز ^(٦) ، تجعل " هل ينظرون إلا الساعة " مكثفياً ، ثم تبتدئ " أن تأتيهم " ، [وتجيئها] ^(٧) ب (الفاء) على الجزاء ، والجزم جائز ^(٨) .

واقفتي الزمخشري اثر الفراء في إبدال المصدر المؤول " أن تأتيهم " من الاسم الصريح المنصوب " الساعة " ، فقال في إعراب الآية نفسها: ((" أن تأتيهم " : بدل اشتمال من " الساعة " ، نحو " أن تطئوهم " من قوله [تعالى] ¼ bÓ†W- Xα cò: †W©YTBè f ûéSPYÚ` èSQÚ .» tÆHTWTPYÚ` èQSÚ

وقرى : " أن تأتيهم " ، بالوقف على " الساعة " ، واستئناف الشرط ^(٩) .

ب- الإبدال من المحل

(١) سورة الزخرف/٦٦ .

(٢) سورة الفتح/٢٥ .

(٣) في المطبوع : (فإن) ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

(٤) يريد : عند الآية (٢٥) في سورة الفتح .

(٥) (الرد) و(المردود) : مصطلح كوفي بمعنى (البدل) . ينظر : المصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٦٣ .

(٦) نسبت القراءة بجزم ((تأتيهم)) إلى أبي عمرو بن العلاء . ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس ١٨٥/٤ .

ولم أجد لها في كتب القراءات .

(٧) في المطبوع : (وتجيئها) ، و ما أثبتته يقتضيه السياق .

(٨) معاني القرآن ، للفراء ٦١/٣ .

(٩) الكشاف ٣٢٣/٤ . وورد مثل هذا الأثر عن الزجاج في توجيه إعراب قوله تعالى ((لا ينهاكم الله عن

الذين لم يقاثلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم)) (الممتحنة ٨ /) ،

بإعراب ((أن تبروهم)) ، في موضع جر على البدل من (الذين) . ينظر : معاني القرآن وإعرابه

١٥٧/٥ - ١٥٨ ، والكشاف ٥١٦/٤ .

حمل الزَجَّاج، في أحد رأبيه، نصب " دينا قيماً ملة إبراهيم " (١) من قوله تعالى :

øYPTúWÿWå øYPPVßXM... ` ÖSTÎ ¼
x . WÉg² uøVÖXM... õøQYTŠWα
†_TÙW~YÎ †_TPÿY xy~YÍ W• TT` ©QSÚ
õø~TYå. WÉ` TŠXM... WàPVÖYQÚ
& †_TÉ~TYPWŠ

صراط مستقيم " ، فقال : ((وأما نصب "ديناً قيماً ملة إبراهيم" فمحمول على المعنى ، لأنه لما قال : " هداني إلى صراط مستقيم " ، دلّ على : عرفني ديناً قيماً، ويجوز أن يكون البديل من معنى " هداني إلى صراط مستقيم " ، المعنى : هداني صراطاً مستقيماً، ديناً قيماً، كما قال عز وجل : ﴿ ويهديك صراطاً مستقيماً ﴾ (٢) ، و " ملة إبراهيم" بدل من " ديناً قيماً " ، و " حنيفاً " : منصوب على الحال من " إبراهيم " ، المعنى : هداني وعرفني ملة إبراهيم في حال حنيفيته، وهو هنا لـ " إبراهيم " ، حسن منه لغيره)) (٣).

واقفتي الزمخشريّ اثر الزَجَّاج في توجيه إعراب " دينا قيماً " نصباً على البديل من محل " إلى صراط مستقيم " ، حملاً على المعنى ، فقال : ((" دينا " : نصب على البديل من محل " إلى صراط " ، لأنّ معناه : هداني صراطاً ، بدليل قوله [تعالى] : " و يهديكم صراطاً مستقيماً " ... " وملة إبراهيم " : عطف بيان ، و " حنيفاً " : حال من " إبراهيم ")) (٤).

يتضح ممّا تقدّم أن الزمخشريّ قد ائثر الزَجَّاج فيما ذهب إليه من توجيهه، واحتج لرأيه بما احتج به الزَجَّاج أيضاً ، واختلف مع الزَجَّاج في توجيه إعراب " ملة إبراهيم " التي عدها الزَجَّاج بدلاً من " دينا قيماً " ، بإعرابها على أنّها عطف بيان ، وقد التزم الزمخشريّ توجيه البديل المطابق أو الموافق ، على أنّه عطف بيان في مواضع كثيرة من الكشاف (٥).

ت- الإبدال من المعنى

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع : ((دينا قيماً)) مفتوحة القاف مشددة الياء مكسورة . وقرأ ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي : ((دينا قيماً)) مكسورة القاف خفيفة الياء مفتوحة . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٢٧٤ ، والكشف ٤٥٨/١-٤٥٩ .

(٢) سورة الفتح ٢/ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣١٠/٢-٣١١ .

(٤) الكشاف ٨٣/٢-٨٤ .

(٥) ينظر على سبيل التمثيل : الكشاف ٦٨١/١ (المائدة/٩٧) ، ٥٣٧/٢ (إبراهيم ١-٢) ، ٥٤٦/٢ (إبراهيم/١٦) .

وَجَّهَ الزَّجَّاجُ إِعْرَابَ " أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ " مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ¼

óØW{ N...` èW£WTÿ ` yVÖKV...
f ÛYQÚ ØSäWTÖ` %øWTÍ †WP<ÑVÖ` åVK...
óØSäPVTßKV... XÜèS£TRÍ <Ö@...
» WÜéSÄY- ó£WTÿ , W• óØXä` ~VÖXM...

(يس/٣١) ، بأنَّه من معنى: " الم يروا كم أهلكننا " ، فقال: ((وموضع "كم" نصب بـ "أهلكننا" ^(١) ، لأن " كم " لا يعمل فيها ما قبلها، خبراً كانت أو استفهاماً ... ، و "أنَّهم" بدل من معنى " الم يروا كم أهلكننا " . والمعنى : الم يروا أن القرون التي أهلكننا أنَّهم لا يرجعون. ويجوز " إنَّهم [إليهم] ^(٢) لا يرجعون " ^(٣) ، بكسر " إن " ومعنى ذلك الاستئناف ، المعنى : هم إليهم لا يرجعون)) ^(٤) .

يتبين من كلام الزَّجَّاجِ أَنَّهُ علق الفعل " يروا " عن العمل في لفظ " كم " ، ونصيها معموله لـ " أهلكننا " ، وأبدل " أنَّهم " من معنى " الم يروا كم أهلكننا " وذلك ما تأثره الزَّمخشرى وعده بدلاً من المعنى ، لا من اللفظ ، فقال : ((" الم يروا " الم يعملوا ، وهو معلق عن العمل في " كم " لأنَّ " كم " لا يعمل فيها عامل قبلها ، كانت للاستفهام أو للخبر ، لأن أصلها الاستفهام ، إلا أن معناه نافذ في الجملة ، كما نفذ في قولك : (الم يروا أن زيِّداً لمنطلق) ، وإن لم يعمل في لفظه . و " لأنَّهم إليهم لا يرجعون " بدل من " كم أهلكننا " على المعنى ، لا على اللفظ ، تقديره : الم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم ؟. وعن الحسن : كسر (إن) على الاستئناف ، وفي قراءة ابن مسعود : " الم يروا من أهلكننا " ^(٥) ، والبدل على هذه القراءة بدل اشتغال)) ^(٦) .

وقد رد ابن هشام هذا التوجيه بقوله : ((إن عامل البدل هو عامل المبدل منه ، فإن قدر عامل المبدل منه " يروا " فـ " كم " لها الصدر فلا يعمل فيها ما قبلها ، وإن قدره " أهلكننا " فلا تسلط له في المعنى على البدل . والصواب أن " كم " مفعول لـ " أهلكننا " ، والجملة إما معمولة لـ " يروا " على أَنَّهُ علق عن العمل في اللفظ ، و " أن " وصلتها مفعول لأجله . وإما معترضة بين " يروا " وما سد مسد مفعوليه ، وهو " أن " وصلتها)) ^(٧) .

(١) وهو رأي الفراء أيضاً، والمسوخ له عنده سبقها بفعل قلبي ، ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء ٢/٣٧٦، ٣٣٣.

(٢) في المطبوع (أنَّهم لا يرجعون) ، وما أثبتته يقتضيه سياق الآية.

(٣) وهي قراءة الحسن ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء ٢/٣٧٦، والمختصر ، لابن خالويه ١٢٦، ١٢٥-١٢٧.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/٢٨٥.

(٥) ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء ٢/٣٣٣ ، ٢٧٦ ، وجامع البيان ، للطبري ١٦/٢٣١.

(٦) الكشاف ٤/١٣-١٤.

(٧) مغني اللبيب ١/١٥٧.

ولعل ابن هشام لم يلتفت إلى رأي الزَّجَّاج في حمل البدل على المعنى، ولم يعتد بعبارة الزَّمخشريّ ((بدل من " كم أهلكنا " على المعنى لا على اللفظ)) . وقد وهم محمد الأمير في حاشيته على المغني^(١) فنسب هذا الرأي إلى ابن عطية^(٢) (ت ٥٤١ هـ) ، وهو في حقيقته رأي الزَّجَّاج .

خامساً : الممنوع من الصرف

١- المنع من الصرف لعدة واحدة تقوم مقام علتين (صيغة منتهى الجموع)

علل الفراء عدم إجراء^(٣) " مواطن " من قوله تعالى : $\dot{Y}W\dot{I} V\ddot{O} \frac{1}{4}$ $W\dot{Y}Y^{\circ} \dots W\acute{e}W\acute{U} \acute{A} J \ddot{O}S / @ \dots S\ddot{O}S \{ W\acute{E}W \pm WTB$ $* x \acute{a}W\alpha k Y' W \{$ (التوبة/٢٥) ، فقال : ((نصبت " المواطن " لان كل جمع كانت فيه ألف قبلها حرفان وبعدها حرفان ، فهو لا يجري، مثل (صوامع) و (مساجد) و (قناديل) و (تماثيل) و (محاريب) . وهذه (الياء) بعد الألف لا يعتد بها، لأنها قد تدخل فيما ليست هي منه ، وتخرج ممّا هي منه وإنما منعهم من إجرائه أنه مثال لم يأت عليه شيء من الأسماء المفردة و أنه غاية للجماع، إذ انتهى الجماع إليه ، فينبغي له ألا يجمع . فذلك أيضا منعه من الانصراف))^(٤) .

يتضح من كلام الفراء أن صيغة منتهى الجموع لا تختص بوزن صرفي محدد، وإنما هي كل جمع تكسير ، بعد ألف تكسيره حرفان ، نحو : (صوامع) و (مساجد) و (مواطن) ، أو ثلاثة أحرف أوسطها ساكن ، نحو (قناديل) و (تماثيل) و (محاريب)، وهي العلة الأولى ، وكون هذا الجمع لا نظير له في الأحاد ، إذا لم يأت على صيغته شيء من الأسماء المفردة ، وهي العلة الثانية .

وقال الزَّجَّاج في تبين علة منع صرف (مواطن) في الآية نفسها : ((وزعم بعض النحويين أن " مواطن " لم ينصرف ها هنا لأنه جمع ، و أنها لا تجمع . قال أبو إسحاق : وإنما لم تجمع لأنها لا تدخل عليها الألف والتاء، لا نقول : (مواطنات) ، وإنما لم ينصرف " مواطن " عند الخليل لأنه جمع ، و أنه على مثال الواحد، ومعنى

(١) ينظر حاشية الأمير على مغني اللبيب ١٥٧/١ .

(٢) هو أبو محمد عبد الحق بن غالب الاندلسي، صاحب تفسير (المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز) ينظر : هدية العارفين ٥٠٢/١ .

(٣) (إجراء الاسم) عند الكوفيين: صرفه وتنوينه ، و (عدم إجرائه) : منع صرفه . ينظر: الفصل الأول ، المبحث الثاني الخاص بالمصطلح النحوي .

(٤) معاني القرآن ، للفراء ٤٢٨/١ .

(ليس على مثال الواحد) أي : ليس في ألفاظ الواحد ما جاء على لفظه ، و أنه لا يجمع كما يجمع الواحد جمع تكسير))^(١) .

واقْتَفَى الزَّمْخَشَرِيُّ اثرَ الفَرَّاءِ والزَّجَّاجِ ، في تعليل منع " مواطن " من الصرف ، فقال: ((وامتناعه من الصرف لأنه جمع، وعلى صيغة لم يأت عليها واحد))^(٢) .

٢ - المنع من الصرف لعلتين

أ- العَمِّيَّة والتأنيث

علل الزَّجَّاجُ منع صرف " ثمود " من قوله تعالى : $u\theta v\ddot{o}m\chi...w\grave{e} \frac{1}{4}$ $\gg \text{†}_- \text{TM} \text{Y}\ddot{O} \text{THTW}^2 \text{ } \acute{o} \acute{o} \text{S}\grave{a} \text{†W}\grave{z} \text{KV}... \text{W } \acute{e} \text{S}\grave{U} \text{VT}'$ (الأعراف/٧٣، هود/٦١) ، بأنه علم لمذكر سميت به القبيلة، فمنع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي، فقال : ((و" ثمود " في كتاب الله مصروف وغير مصروف. فأما المصروف فقوله : $W\bullet \text{KV}... \frac{1}{4}$: $QW\ddot{U}MX... :$ ، $\% \acute{o} \acute{o} \text{S}\grave{a} \text{QWT}\check{S} \text{W}\alpha \text{N}... \acute{e} \text{S}\acute{E} \text{W}\acute{E} \text{W}\{ \text{N}... \text{W } \acute{e} \text{S}\grave{U} \text{VT}'$ ، الثاني غير مصروف، فالذي صرفه جعله اسماً للحي ، فيكون مذكراً سمي به مذكر ، ومن لم يصرفه جعله اسماً للقبيلة))^(٤) .

واقْتَفَى الزَّمْخَشَرِيُّ اثرَ الزَّجَّاجِ، فعلل منع صرف " ثمود " في الآيتين المذكورتين أنفاً بما جعله الزَّجَّاجُ علةً لمنع الصرف فيها، وهو العلمية والتأنيث ، فقال : ((قرئ " وإلى ثمود " بمنع الصرف ، بتأويل القبيلة، " وإلى ثمود " بالصرف ، بتأويل الحي، أو باعتبار الأصل ، لأنه اسم أبيهم الأكبر، وهو : ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح))^(٥) .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤٣٩/٢-٤٤٠. وورد مثل هذا التوجيه في: ٣٠٤/٣ (الكهف/٧٩)، ٢٥٨/٥ (الإنسان/٤)، ٢٦٠/٥ (الإنسان/١٥-١٦) .

(٢) الكشَّاف ٢٥٩/٢. وورد مثل هذا الأثر في: ٦٦٧/٤ (الإنسان/٤) ، ٦٧١/٤ (الإنسان/١٥-١٦) .

(٣) سورة هود/٦٨. قرأ حمزة وحفص: ((الا ان ثمود)) بغير صرف، ومثله في: (الفرقان/٣٨) و(العنكبوت/٣٨) و (النجم /٥١) . ووافقهما أبو بكر على ترك الصرف في (النجم) خاصة. وصرفهن الباقيون . وتفرّد الكسائي بصرف ((ألا بعداً لثمود)) . ولم يصرفه الباقيون. ينظر: معاني القرآن، للفراء ٢٠/٢، وكتاب السبعة في القراءات ٣٣٧ ، والكشف ٥٣٣/١-٥٣٤ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٤٨، ٣/٢، ٥٩/٣٤٨. وورد هذا التوجيه في: ٢٦١/٥ (الإنسان/١٨) .

(٥) الكشَّاف ١٢٠/٢ .

وفي موضع آخر ، قال : ((وقرئ " ألا أن ثمود " و " لثمود " كلاهما بالـصـرف وامتناعه، فالـصـرف للذهاب إلى الحي أو الأب الأكبر ، ومنعه للتعريف والتأنيث، بمعنى القبيلة))^(١) .

يتضح ممّا تقدّم أنّ الزمخشريّ قد تأثر برأي الزجاج في تعليل الصرف ومنعه في (ثمود) ، فأورده في الكشاف .

ب- العلمية والعجمة

يمنع الاسم الأعجمي من الصرف في المعرفة إذا كان علماً موضوعاً للواحد لا للجنس، وزاد عن ثلاثة أحرف ، نحو (قارون) و (طالوت) و (جالوت) و (إبراهيم) و (إسماعيل) ، فهو لا ينصرف في المعرفة لـ (العلمية والعجمة)^(٢) .

قال الزجاج في تعليل منع صرف "قارون" من قوله تعالى : ¼

ÝYÚ f ù†W{ WÜèS£HTWÎ QWÜMX...

uøW^a éSÚ X×óéWTÎ » (القصص ٧٦) : (("قارون" : إسم أعجمي لا ينصرف ، ولو كان (فاعولاً) من العربية ، من (قرنت الشيء) ، لانصرف ، فلذلك لم ينون))^(٣) .

واستند الزمخشريّ إلى رأي الزجاج، فقال في تفسير الآية نفسها : (("قارون" : اسم أعجمي مثل (هارون) ، ولم ينصرف للعجمة والتعريف . ولو كان (فاعولاً) من (قرن) لانصرف))^(٤) .

يتضح ممّا تقدّم تأثر الزمخشريّ برأي الزجاج في تعليله منع صرف "قارون" للعلمية والعجمة.

ت- العدل عن التأنيث والتكرار

علل الزجاج منع انصراف "مثنى وثلاث ورباع" من قوله تعالى : ¼

, PV• KV... ` ØS• pTÉ Yž óÜMX...Wè
uøWÜHTWT• W~<Ö@... Á N...éñ¹ Y©pTÍ STŽ
ØRÑVÖ ð‡†ð° †WÚ N...és™YÑB@†WTÊ
uøWTP<' WÚ Yò: †W©PYPÖ@... WÝYQÚ
, (النساء/٣) » \$ WÄHTWTŠSαWè ð• HTVÖR' ðè

(١) المصدر نفسه ٤٠٩/٢. وورد مثل هذا الأثر في : ٦٧٢/٤ (الإنسان/١٨).

(٢) ينظر : الكتاب ٢٣٥/٣، وما ينصرف وما لا ينصرف ٤٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٥٣/٤. وورد مثل هذا التوجيه في: ٣٢٨/١ (سورة البقرة/٢٤٧).

(٤) الكشاف ٤٢٩/٣. وورد مثل هذا الأثر في: ٢٩٢/١ (سورة البقرة/٢٤٧).

فقال : ((ومعناه : اثنين اثنين ، وثلاثاً ثلاثاً ، وأربعاً أربعاً ، إلا أنه لا ينصرف لجهتين ، لا اعلم أن أحد من النحويين ذكرهما ، وهي أنه اجتمع فيه علتان : أنه معدول عن اثنين اثنين ، وثلاث ثلاث ، وأنه عدل عن تأنيث))^(١) .

وقد ارتضى الزمخشريّ تعليل الزجّاج المذكور آنفاً ، فأورده في تفسير الآية نفسها ، فقال : ((" مثنى وثلاث ورباع " معدولة عن أعداد مكررة ، وإنما منعت الصرف لما فيها من العدلين : عدلها عن صيغها ، وعدلها عن تكررها ، وهي نكرات يعرفن بلام التعريف))^(٢) .

يتضح ممّا تقدّم أن الزمخشريّ قد تأثر برأي الزجّاج فأورده بالمعنى ، إذ عبر عن قول الزجّاج (أنها معدولة عن اثنين اثنين) بـ (التكرار) ، وعن (التأنيث) بـ (الصيغ) .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٩/٢. وورد مثل هذا التوجيه في : ٢٦١/٤ (فاطر/١) .

(٢) الكشاف ٤٦٧/١. وورد مثل هذا الأثر في ٥٩٥/٣ (فاطر/١) .

المبحث الثاني

الفعل وما يتعلق به

أولاً : التعدي واللزوم

١ - (ضَاء ، أَضَاء) ، (ظَلَمَ ، أَظْلَمَ)

ذكر الفراء أنّ في الفعلين (أضاء) و (أظلم) لغتين، هما: (ضَاء) و (ظَلَمَ)، إذ قال في تفسير قوله تعالى $S + V\tilde{N}WT\dot{y} \frac{1}{4}$ $\tilde{n}\dot{E}V^1 mi m < \dot{O}z \tilde{n}\dot{E} \alpha Wi < \dot{O}@...$: $\dagger W\dot{U}P V\dot{O}TR\dot{O} \$ \acute{o}\acute{O}S\acute{a}W\dot{E}HTW\pm \dot{`} T\dot{S}VK...$ $Y\acute{a}-Y\acute{E} N... \acute{o}\acute{e}TW- QW\dot{U} \acute{O}S\acute{a}V\dot{O} f\grave{o}: \dagger TW\eta\dot{I}VK...$ $\acute{o}\acute{O}X\acute{a} \dot{`} -V\dot{O}W\dot{E} W\dot{O}V\dot{O} < \grave{A}^{\circ} VK... : ...W\phi XM...W\grave{e}$ $\& N... \acute{e}S\dot{U}\dagger WT\dot{I}$ ((سورة البقرة/٢٠) : ((فيه لغتان، يُقال: (أضاء القمر) ، و (ضاء القمر)، فمن قال: (ضاء القمر)، قال: (يَضوءُ^(١)، ضَوْءًا). و (الضوءُ) فيه لغتان: ضمُّ الضَّادِ وفتحُها. " وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ " فيه لغتان: (وظلمَ)^(٢))).

وسارَ الزَّجَّاجُ في ركبِ الفراءِ ، فقال في تفسير الآية نفسها: ((يقال: (ضَاءَ الشيءُ، يَضوءُ)، و (أضاءَ ، يُضيءُ)، وهذه اللغة الثانية هي المختارة، ويقال: (أظلمَ، و [ظلمَ]^(٣)، و (أظلمَ) المختارُ))^(٤).

يَتَضَحُّ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الفراءَ، والزَّجَّاجَ قد عَدَّا الفعلين (أضاء، واطلم) فعلين لازمين. غير أن الزمخشري قد وافقهما في رأي على لزوميتهما ، واحتمل في الآخر أن يكونا متعديين، فقال: ((و " أضاء " إمَّا متعدُّ بمعنى: كُلَّمَا نَوَّرَ لَهُمْ مَمْشَىً وَمَسْلَكًا أَخَذُوهُ، والمفعول محذوف. وإمَّا غير متعدُّ بمعنى: كُلَّمَا لَمَعَ لَهُمْ " مَشَوْا " في مطرح نوره وملقى ضوئه، ويعضده قراءة

(١) ومن قال (أضاء) فالمضارع منه (يُضيءُ) .

(٢) معاني القرآن، للفراء ١٨/١ وورد مثل هذا التوجيه في: ٢٩٩/١-٣٠٠ (المائدة/٢).

(٣) في المطبوع: (ظلمَ) بفتح اللام، وما أثبتته يقتضيه المقام .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٩٦/١ . وورد مثل هذا التوجيه في ١٤٣، ١٥٦/٢ (المائدة/٨، ٢).

ابن أبي عبلة: " كَلَّمَا ضَاءَ لَهُمْ ^(٥) " ... و " أَظْلَمَ ":
 يحتمل أن يكون غير متعد، وهو الظاهر، وأن يكون متعدياً منقولاً من (ظَلَمَ الليل)، وتشهد
 له قراءة يزيد بن قطيب: " أَظْلَمَ " على ما لم يُسَمَّ فاعله ^(١).

وبإنعام النظر في نصّ الزمخشريّ نجد كفة لزوميّة الفعلين هي الراجحة، إذ عضد
 لزوميّة " أضاء " بقراءة ابن أبي عبلة، ورجح أن يكون " أَظْلَمَ " لازماً بقوله " هو الظاهر ".
 على أن استعمال (أضاء) لازماً ومتعدياً قد نصّت عليه المعجمات وكتب التفاسير، إذ يقال:
 (أضاء الشيء بنفسه) و (أضاءه غيره) ^(٢).

٢ - (جَرَمَ، أَجْرَمَ، جَرَّمَ)

حمل الفراء تعدية الفعل (جرم) على معنى الفعل (كسب)، فقال في تفسير قوله تعالى

WÝÿ Y; PVÖ@... †WäQSTÿKV†H; TTWTÿ ¼
 N...éPRŌí mYñš , W• N...éSPWŪ...fð

...WçXM...Wè ... J ðY/ @... WEMXù; HTTWÁW®

, W• Wè & N...èS †ð¹ p² @†WTÊ óØS• < ÖVÖWš

SÜ†WLT TTTWPW® óØRÑPVPWUXE` ðmi m-

XÝWÆ óØS{ èPRÿf² ÜKV...] zóéTWÍ

ÜKV... Yz...WEW™ <Ö@... YÿY• ` ©WÜ<Ö@...

» 'N...èSÿWT• ` ÁWTŽ

(المائدة / ٢)، فقال: ((قرأ يحيى بن وثاب والأعمش: " وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ " ^(٣) من (أَجْرَمْتَ)،
 وكلام العرب، وقراءة الفراء: " يَجْرِمَنَّكُمْ " بفتح الياء. جاء التفسير: وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمِ.
 قال الفراء: وسمعت العرب تقول: (فلان جريمة أهله) يريدون: كاسب لأهله، (وَخَرَجَ
 يَجْرِمُهُمْ): يكسب لهم، والمعنى فيها متقارب: لَا يَكْسِبَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمٍ أَنْ تَفْعَلُوا شَرًّا .
 ف " أن " ^(٤) في موضع نصب . فإذا جعلت في (أن) : (على)، ذهبت إلى معنى: لا

^(٥) قرأ أبي وابن مسعود: ((كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ)) . وقرأ الأعمش: ((إِضَاءَ لَهُمْ)) بالإمالة والمد . وقرأ ابن

أبي عبلة: ((ضاء لهم)) . وقرأ الضحاك ويزيد بن قطيب: ((وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ)) بالبناء للمفعول . ينظر:
 المختصر، لابن خالويه ٣، والكشاف ٧٦/١، والبحر المحيط ٨٩/١-٩٠ .

^(١) الكشاف ٨٦/١ . وورد مثل هذا الأثر في: ٦٠٢/١، ٦١٢ (المائدة / ٢،٨) .

^(٢) ينظر: الصحاح (ض و أ)، ومعالم التنزيل في التفسير ٣٠/١ .

^(٣) وهي أيضاً قراءة ابن مسعود . ينظر: المختصر، لابن خالويه ٣١ .

^(٤) في: ((أَنْ تَعْتَدُوا)) .

يحملنكم بُغْضُهُمْ عَلَى كَذَا وَكَذَا ، عَلَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا^(٥) ، فيصلح طرح (علي) ، كما تقول :
(حملتني أَنْ أُسأل ، وعلى أَنْ أُسأل) ((١)).

وحمل الزَّجَّاجُ الفعل "جرم" في تعديهِ إلى مفعول واحد واثنين ، على معنى الفعل
(كسب) أيضاً ، إذ وجه معنى الآية المذكورة آنفاً ، فقال : ((المعنى : لا يَكْسِبَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمٍ
لأن تعتدوا . وموضع " أَنْ " ^(٧) : نصبٌ ، أي : تعتدوا لأن صدوكم عن المسجد الحرام ،
فموضع " أَنْ " الأولى : نصب مفعول له ، وموضع " أَنْ " الثانية : نصب مفعول به ،
المعنى : لا يَكْسِبَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمٍ ، أي بُغْضُكُمْ قوماً ، الاعتداء بصددهم إِيَّاكُمْ عن المسجد
الحرام . يقال : (فلان جريمة أهله) أي : هو كاسبهم . وقيل في التفسير : لا يَحْمِلَنَّكُمْ بُغْضُ
قَوْمٍ ، والمعنى واحد))^(١).

وفي موضع آخر من معانيه ، ذكر الزَّجَّاجُ أَنَّ ((أَجْرَمَنِي كَذَا وَكَذَا ، وَجَرَمَنِي ،
وَجَرَمَنِي ، وَأَجْرَمْتُ) بمعنى واحد))^(٢).

يَبْتَضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّجَّاجَ قد سار في ركب الكوفيين ، إذ تابع الفراء في حمل معنى
(جرم) على معنى (كسب) من جهة ، فضلاً عن قوله : إِنَّ (أَجْرَمَ) و (جَرَمَ) بمعنى
واحد ، وهذا ما يرجح متابعته الكسائي في كونها لغتين من جهة ثانية ، إذ نسب ابن النحاس
إلى الكسائي قوله في توجيه قراءة " وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ " بضم الياء : ((قال الكسائي : هما لغتان ،
وَلَا يَعْرِفُ الْبَصْرِيُّونَ الضَّمَّ فِي هَذَا الْمَعْنَى))^(٣).

وانتثرهما الزمخشري ، فقال في توجيه إعراب الآية نفسها : ((" جرم " يجري
مجري " كسب " في تعديهِ إلى مفعول واحد واثنين ، تقول : (جرم ذنباً) نحو : كَسَبَهُ ،
و (جَرَمْتُهُ ذَنْباً) نحو : كَسَبْتُهُ إِيَّاهُ ، ويقال : (أَجْرَمْتُهُ ذَنْباً) على نقل المتعدي إلى مفعول
بالهمزة إلى مفعولين ، كقولهم : (أَكْسَبْتُهُ ذَنْباً) ، وعليه قراءة عبد الله : " وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ بِضَمِّ
الياء ، و (أَوَّلُ الْمَفْعُولِينَ) على القراءتين : ضمير المخاطبين ، (والثاني) : " أَنْ تَعْتَدُوا "
... والمعنى : وَلَا يُكْسِبَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمٍ ، لِأَنَّ صَدُّوكُمْ ، الاعتداء ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ عَلَيْهِ))^(٤).

(٥) يريد: تفسير قوله تعالى ((ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا)) الآية (٨) من السورة نفسها .

(٦) معاني القرآن، للفراء ٢٩٩/١ . وينظر: المصدر نفسه ٨/٢-٩ (هود ٢٢/٢) .

(٧) في ((أَنْ صَدُوكُمْ)) و ((أَنْ تَعْتَدُوا)) . فالأولى في موضع نصب مفعول له ، أي : لِأَنَّ صَدُّوكُمْ .
والثانية في موضع نصب مفعول به ، أي لا يكسبنكم شنآن قوم الاعتداء .

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٤٣/٢ .

(٢) المصدر نفسه ١٥٦/٢ .

(٣) إعراب القرآن ، للنحاس ٤/٢ .

(٤) الكشف ٦٠٢/١ .

وفي موضع آخر من (الكشاف) فسّر الزمخشريّ قوله تعالى ¼ W• Wè ،
 SÜ†WLT TTTWPW® óØS| QWTÞWÚXE` ðmi m-
 ، PV• KV... uvøVÕWÆ] z óéTWÍ
 "عُدِّي "يَجْرِمَنَّكُمْ" بحرف الاستعلاء
 ، مُضَمَّنًا معنى فعل يتعدّى به ، كأنه قيل : ولا يحملنكم . ويجوز أن يكون قوله
 " أنْ تَعْتَدُوا " (٦) بمعنى : على أنْ تعتدوا ، فحذف مع (أنْ) ... والمعنى : لا يَحْمِلَنَّكُمْ
 بُغْضُكُمْ للمشركين على أنْ تتركوا العدلَ فتعتدوا عليهم ((٧).

٣- (أَنْذَرَ ، يُنذِرُ)

استدلَّ الفراء على تعدية الفعل " ينذر " ، في قوله تعالى : ¼
 ÝYQÚ ..._ Ýy YÝW® †_ TTª <K†WTŠ WαYi ÞS~YPÖ
 WEPY- WT%STýWè Sã` TBSÝPVÖ
 WÝyYi PVÖ@... WÜK YPYÚ` èSÜ<Ö@...
 gÆHTW™YÖHTJ ð±Ö@... f úéSTÖWÜ` ÁWTý
) » †_ TPW©WŠ ...[£` - VK... óØSävÖ QWÜKV...

(الكهف / ٢) ، إلى مفعولين ، بوجود أسماء مضمرة يقع عليها الفعل قبل وقوعه على
 (البأس) ، لأنَّ (البأس) لا يُنذَرُ ، وإنما يُنذَرُ به ، فقال : ((مع (البأس) أسماء مضمرة يقع
 عليها الفعل ، قبل أنْ يقع على (البأس) . ومثله في (آل عمران) :
 ¼

SÖRÑYÖ. Vϕ †WÜPVTBXM...
 ñÇQXéW• STý SÝHTð¹` ~TPV- Ö@...
 وفي موضع (٢) . وفي موضع (١) معناه : يخوفُكُمْ أولياءَهُ ((٢). وفي موضع
 آخر من معانيه قال : ((" لِيُنذِرَ بِأَسَا شَدِيدًا " المعنى : لِيُنذِرَكُمْ بِأَسَا شَدِيدًا ، البأس لا يُنذِرُ ،
 وإنما يُنذَرُ به)) (٣) . فأضمر المفعول الأول ، واقتصر على الثاني مصرحاً به .
 وائثره الزمخشريّ ، فقال : ((" أَنْذَرَ " متعدِّ إلى مفعولين ، كقوله [تعالى]
 ` ØRÑHTWTB` αWj BVK... : †TPVVTBXM... ¼

(٥) سورة المائدة / ٨ .

(٦) استدرك الزمخشريّ في هذا الموضع ما فاته من توجيه في تفسير الآية (٢) من سورة المائدة التي سبقت
 الإشارة إليها ، على أنْ هذا التقدير في حقيقته هو رأي الفراء . تنتظر : ص من هذا الفصل .

(٧) الكشاف ١/ ٦١٢ .

(١) الآية / ١٧٥ .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٢/ ١٣٣ .

(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٤٨ .

«^(٤) فاقترصر على أحدهما ، واصله: $\text{t_T}\% \text{yXEWI t_TŠ...Wj WÆ}$ "لينذر" الذين كفروا "بأسًا شديدًا"»^(٥).

٤ - (اختارَ) متعدّدٌ بنفسه على تقدير حذف حرف الجر (من)

أجاز الفراء تعدية الفعل " اختار " بنفسه ، في قوله تعالى :
 $\text{I sāWU` éWTI uøW^a éSÚ Wα tWT• ` ž@...Wè ¼}$
 $\text{¾,, TS- Wα WÜK YÅ` \%TW^a}$
 ((وجاء))
 في التفسير : اختار منهم سبعين رجلاً . وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم ، إذ طُرحت (من) ،
 لأنه مأخوذ من قولك : (هؤلاء خيرُ القومِ ، وخيرُ من القومِ) ، فلمَّا جازت الإضافة مكانَ
 (من) ولم يتغيّر المعنى ، استجازوا أن يقولوا : (اختَرْتُكُمْ رجلاً ، واختَرْتُ منكم رجلاً)
 ((^(٦))).

ووجه الزجّاج وصل الفعل (اختارَ) بمفعوله على تقدير حذف حرف الجر (من)
 أيضًا ، فقال في إعراب الآية نفسها : ((معناه : واختارَ موسى من قومِهِ ، ... ومعنى
 (اختارَ قومَهُ) : اختارَ من قومِهِ ، فحذفت (من) ، ووصل الفعل فنصبَ ، يقال :
 (اختَرْتُ من الرجالِ زيدًا) و(اختَرْتُ الرجالَ زيدًا) ، وأنشدوا^(١) :

ومنا الذي اختارَ الرجالَ سماحةً وجوداً إذا هبَّ الرياحُ الزعازعُ))^(٢).

واقطفى الزمخشري أثر الفراء والزجّاج فيما ذهبوا إليه من إجازة تعدية (اختار) بنفسه
 على تقدير حذف حرف الجر (من) ، فقال في توجيه إعراب الآية نفسها : ((واختار موسى
 قومه "أي: من قومِهِ ، فحذف الجارَ ، وأوصل الفعل، كقوله:

ومنا الذي اختيرَ الرجالَ سماحةً))^(٣)

^(٤) سورة النبأ / ٤٠ .

^(٥) الكشف ٧٠٢/٢-٧٠٣ .

^(٦) معاني القرآن ، للفراء ٣٩٥/١ .

^(١) البيت من الطويل ، للفردق ، ديوانه ، ٥١٩ برواية :

منا الذي اختير الرجال سماحةً وخيراً إذا هب الرياح الزعازع .

^(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٨٠/٢ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٢١٠/١ (سورة البقرة / ١٣٠) ،
 ٢٧١/١ (سورة البقرة / ١٩٨) .

^(٣) الكشف ١٦٤/٢ . وورد مثل هذا الأثر في : ١٩٠/١ (سورة البقرة / ١٣٠) ،
 ٢٤٥/١ (سورة البقرة / ١٩٨) .

على أنّ مثل هذه التعدية ، ممّا قصره جمهور النحويين على السماع في كلمات معدودة ، إذ رجّحوا أنّ تكون تلك الكلمات القليلة المنصوبة على نزع الخافض مقصورةً على أفعالها الخاصة بها ، وأفعالها مقصورةً عليها^(٤) . وهو ما لم يلق قبولاً لدى الفراء والزجاج والزمخشري الذين أجازوا حذف الحرف عند ائتلاف الكلام وتوافقه ، وعدم تغيير معناه ، إذ إنّ مناسبة الكلام هي التي تحدد الحرف المحذوف ، وذلك عندما يتخصص المعنى ويتّضح كما في الآية السابقة .

٥ - تضمين فعل معنى فعل آخر

قال ابن جني : ((اعلم أنّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بآخر ، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ، إيذاناً بأنّ الفعل في معنى ذلك الآخر . فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه . وذلك كقول الله عزّ اسمه : ¼ WàVÕ` -VÖ 60S| VÖ QWÔYŠKR... uøVÖXM... ñ• WTÊQW£Ö@... Yz †W~Jg ±Ö@... » ó&ØRÑMXú: †fTT©YB (سورة البقرة / ١٨٧) ، وأنت لا تقول : رفنتُ إلى المرأة ، وإنما تقول : رفنتُ بها ، أو معها . لكنه لما كان الرفنتُ هنا في معنى : الإفضاء ، وكنت تُعدي (أفضيتُ) بـ(إلى) ، كقولك : أفضيتُ إلى المرأة ، جئتُ بـ (إلى) مع الرفنتُ ، إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه))^(١) . وتتجلى فائدة التضمين بكسب معنيين في تعبير واحد ، إذ تؤدي كلمة واحدة مؤدّى كلمتين اثنتين^(٢) .

من ذلك ما وجهه الزجاج في إعراب " وقضينا " من الآية الكريمة : ¼ ðBYÖ. Vç Yã` -VÖMX... : †WTÞ` -ðµWTÎ Wè W£YŠ...W Uf ûKV... W£` ÚKKV, ô@... bÃéñ¹ pTÍ WTÚ Yò: , W• Së; HTTWà (معناه: وأوحينا بقوله: (الحجر / ٦٦) ، بقوله: WÜk Y™Y%p ±QSTÚ

(٤) ينظر: الكتاب ٣٧/١-٣٩ ، والمقتضب ٣٣٦/٤ ، والأصول في النحو ٥٤/٢ ، وشرح المفصل ، لابن يعيش ٨/٨ ، والمقرب ١٢٧ ، وارتشاف الضرب ٥٣/٣ ، وأوضح المسالك ٩٨-٩٩ ، وشرح ابن عقيل ٥٣٨/١ ، وشرح الأشموني ٩٠/٢ ، وهمع الهوامع ٢٠٠/١ ، والنحو الوافي ١٣٣/١-١٣٦ .

(١) الخصائص ٣١٠/٢ .

(٢) ينظر: معنى اللبيب ١٩٣/٢ ، والنحو الوافي ٤٤٩/١ ، ومعاني النحو ١٤/٣ .

وتَشْرِقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ كما شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِّ

... وإِنَّمَا جازَ هذا كُلُّهُ لِأَنَّ الثَّانِي يَكْفِي مِنَ الْأَوَّلِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قَالَ: "تَلْتَقِطُهُ السَّيَّارَةُ" لجاز وكفى من "بعض"، ولا يجوز أن يقول: "قد ضَرَبْتَنِي غُلامٌ جاريتك" لأنَّكَ لو أَلْقَيْتَ (الغلام) لم تدلَّ (الجارية) على معناه^(٣).

وتابع الزَّجَّاجُ أبا زكريا الفراءَ فيما أورده في تفسير الآية نفسها، فقال: ((هذا أكثر القراءة - بالياء، وقرأ الحسن: "تَلْتَقِطُهُ" بالتاء، وأجاز ذلك جميع النحويين، وزعموا أن ذلك إنما جاز لأنَّ (بعضَ السَّيَّارَةِ) : (سيَّارةٌ) ، فكأنَّه قال: (تَلْتَقِطُهُ سَيَّارَةٌ بعضُ السَّيَّارَةِ)، وأنشدوا:

وتَشْرِقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ كما شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِّ^(٤).

وانتثرهما الزمخشريّ، فحمل القراءة بالتاء في "تَلْتَقِطُهُ" على المعنى، واحتجَّ له ببيت الأعشى الذي احتجَّ به من قبل، فقال: (("يَلْتَقِطُهُ": يأخذه بعض السيارة، بعض الأقوام الذين يسيرون في الطريق. وقرئ: "تَلْتَقِطُهُ" - بالتاء - على المعنى، لأنَّ (بعضَ السَّيَّارَةِ) : (سيَّارةٌ) ، كقوله:

كما شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِّ^(٥)

ثالثاً: إضمار الفعل

وجَّه الفراءُ إعراب "مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ"، من قوله تعالى ¼
` è VK... ... [éSâ N...éSBÉS{ N...éSTÖ †WTÎ Wè
` ÔWŠ ` ÔSTÎ %N...èSYW• T` äWTŽ uüWEHTW±WTß
öyGTTYâ. WE` TŠXM... WàPVÖYÚ
WÝYÚ WÜ†VÒ †WÚWè \$ †_TÉ-TTYßWŠ
WÜK YÒXE` - SÜ<Ö@...

(سورة البقرة/ ١٣٥)، بالنصب بأحدِ عاملين: إمَّا بـ (نكون) محذوفة، لدلالة "كونوا هوداً" عليها، وإمَّا بفعلٍ مضمَر، فقال: ((فإنَّ نصبها بـ (نكون) كان صواباً، وإنَّ

^(٣) معاني القرآن، للفراء ٢/ ٣٦-٣٧. وورد مثل هذا التوجيه في: ٢/ ٣٢٨ (لقمان/ ١٦).

^(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٩٤. وورد مثل هذا التوجيه في: ٤/ ١٩٧-١٩٨ (لقمان/ ١٦).

^(٥) الكشاف ٢/ ٤٤٧-٤٤٨. وورد مثل هذا الأثر في: ٣/ ٤٩٦ (لقمان/ ١٦).

نصبته بفعل مضمّر كان صواباً ، كقولك : بل نتبع "ملة إبراهيم"^(١) ، وإنما أمر الله [عزّ وجلّ] النبي ﷺ ، فقال : " قُلْ بَلْ مَلَّةٌ إِبْرَاهِيمَ " ((^(٢))).

واقْتَفَى الزَّجَّاجُ اثرَ الفَرَّاءِ ، فيما ذهب إليه من رأي في توجيه نصب " مَلَّةِ إِبْرَاهِيمَ " ، فقال : ((تنصب " المَلَّةَ " على تقدير : بَلْ نَتَّبِعُ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ . ويجوز أن تنصب على معنى : بل نكون أهلَ مَلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ، وتحذف " الأهل " كما قال الله عزّ وجلّ : ¼ ØY• PVÖ@... WàWTÿó£WÍ <Ö@... XÖLWTTT` a Wè twä~YÊ †QWPTS{ (٣) لأنّ القرية لا تُسأل ولا تُجيب . ويجوز الرِّفْعُ " بل مَلَّةُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا " والأجودُ والأكثرُ : النصب . ومجازُ الرِّفْعِ على معنى : قُلْ مَلَّتْنَا وديننا مَلَّةُ إِبْرَاهِيمَ . ونصب " حنيفًا " على الحال ، المعنى : بل نَتَّبِعُ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ فِي حال حنيفيته)) ((^(٤)).

واستمدّ الزمخشريّ إعرابه للآية نفسها من توجيه الفراء والزجاج ، فقال : ((" بل مَلَّةِ إِبْرَاهِيمَ " : بل نكونُ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ، أي : أهلَ مَلَّتِهِ ، كقول عدي بن حاتم : (أَنِّي مِنْ دِينِ) ^(٥) يريدُ : مِنْ أَهْلِ دِينِ . وقيل : بل نَتَّبِعُ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ . وقرئ : " مَلَّةُ إِبْرَاهِيمَ " بالرِّفْعِ ، أي : مَلَّتُهُ ، مَلَّتْنَا ، أو أَمَرْنَا مَلَّتُهُ ، أو نَحْنُ مَلَّتُهُ ، بمعنى : أَهْلُ مَلَّتِهِ . و" حنيفًا " : حال)) ((^(١)).

رابعًا : إعراب الفعل المضارع

١ - مجيء الفعل المضارع في جواب (لَمَّا)

إنّ الاستعمال القرآني المعهود في (لَمَّا) أن يكون جوابها فعلاً ماضياً ، كقوله تعالى
 ØVÖXM... ` y RÑHùQW• Wß †QWÜVÖWTÊ ¼
 أو (الإسراء ٦٧) . أو

(١) وقرأ الأعرج وابن جندب : ((بل ملة إبراهيم)) بالرفع . ينظر : المختصر ، لابن خالويه ١٠٠ .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٨٢/١ .

(٣) سورة يوسف ٨٢/ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢١٣/١ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٥٠٠/١ (آل عمران ١٩٥) ، ١٨٤/٤ (الروم ٣٠/) ، ٣٥٩/٤ (الزمر ٥٩/) .

(٥) أخرجه ابن سعد من رواية ابن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة ، قال : قال عدي بن حاتم (ت ٦٨ هـ) فذكر قصة إسلامه . وفيه : فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : ((يا عدي اسلم تسلم . قال : إني من دين . قال : أنا اعلم بدينك منك)) . ينظر : الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف ، مطبوع على هامش الكشاف ١٩٤/١ .

(١) الكشاف ١٩٤/١ . وورد مثل هذا الأثر في : ٤٥٧/١ (آل عمران ١٩٥) ، ٤٧٩/٣ (الروم ٣٠/) ، ١٣٨/٤ (الزمر ٥٩/) .

جملة اسمية مقرونة بـ " إذا " الفجائية ، كقوله تعالى ¼ †QWÜVÖWTÊ
 QXαWi T<Ö@... øVÖXM... óØSäHùWQ• WTß
 (العنكبوت) » ÜéRÒXÉpT- STÿ óØSå ...VΦXM...

(٦٥ /) ، أو بـ " الفاء " (٢) ، كقوله تعالى ¼ †QWÜVÖWTÊ
 QYαWi <Ö@... øVÖXM... óØSäHùTPVmì ð-
 (لقمان / ٣٢) . غير » c&ÿY±WT• ` TÍ QSÚ ØSäpPYÜWTÊ

أنَّ جواب (لَمَّا) في قوله تعالى : ¼ †QWÜVÖWTÊ
 SÃ` èQWEÖ@... WØ-TYâ. WE` TŠXM... óÝWÆ
 uüWÉpT- S%<Ö@... SãpTTŽfð: †W- Wè
 »] . éSTÖ Yz óéTWTÎ Á †WTPSTÖYÿHTTW• STÿ
 (هود / ٧٤) ، قد جاء فعلاً مضارعاً هو " يُجادِلنا " ، قال فيه الفراء : ((ولم يقل : (جادلنا)
 . ومثله في الكلام لا يأتي إلا بفعل ماض كقولك : (فلما أتاني أتيته) ، وقد يجوز : (فلما
 أتاني أثب عليه) ، كأنه قال : أقبلتُ أثبُ عليه)) (٣) . وبذلك يكون الفراء قد لجأ إلى التأويل
 والتقدير ، فجعل جواب " لَمَّا " فعلاً ماضياً محذوفاً هو (أقبل) ، ولم يُجزْ وقوع الفعل
 المضارع جواباً لها في الكلام ، حرصاً منه على اطراد قواعد النحو .

ووجه الزجَّاج الآية السابقة ، فأورد في تفسيرها رأي الفراء السابق وزاد عليه رأياً
 آخر ، فقال : ((" يُجادِلنا " : حكاية حال قد مضت ، لأنَّ " لَمَّا " جعلت في الكلام ، لَمَّا قد وقع
 لوقوع غيره ، تقول : (لَمَّا جاء زيدٌ جاء عمرو) ، ويجوز : (لَمَّا جاء زيدٌ يتكلمُ وعمرو)
 على ضربين : (أحدهما) : أنَّ (إن) لَمَّا كانت شرطاً للمستقبل وقع الماضي فيها في
 معنى المستقبل ، نحو : إنَّ جاء زيدٌ جئتُ . (والوجه الثاني) : وهو الذي اختاره ، أن يكون
 حالاً لحكاية قد مضت ، المعنى : فلَمَّا ذهبَ عن إبراهيمَ الرَّوْعُ وجاءتُهُ البُشرى أخذَ يُجادِلنا في
 قوم لوط ، وأقبلَ يُجادِلنا . ولم يذكر في الكلام (أخذ) و (أقبل) ، لأنَّ في كلِّ كلامٍ يخاطب
 به المخاطب معنى (أخذ) و (أقبل) ، إذا أردت حكاية الحال ، لأنك إذا قلت : (قامَ زيدٌ)
 دللتَ على فعلٍ ماضٍ ، وإِذا قلتَ : (أخذَ زيدٌ يقولُ) دللتَ على حالٍ ممتدَّة ، من أجلها
 ذكرتَ (أخذَ) و (أقبلَ) (((١) .

واقفتي الزمخشريّ اثر الفراء والزجَّاج ، فأجمل آراءهم في تفسير الآية نفسها ، فقال :
 ((فإن قلتَ : أين جواب لَمَّا ؟ قلتُ : هو محذوفٌ كما حذف [من] (٢) قوله [تعالى] (٣)

- YāYŠ N...éS%WāWΦ †QWÜWTÖWTÊ ¼

(٢) وهو رأي ابن مالك . ينظر : التسهيل ٢٤١ ، والجنى الداني ٥٩٥-٥٩٦ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٢٣/٢ .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٦٤/٣-٦٥ .

(٢) ما بين القوسين زيادة يتطلبها السياق .

الجواب ، وتقديره : اجْتَرَأَ على خطابنا ، أو فَطِنَ لِمُجَادَلَتِنَا ، أو قال : كَيْت و كَيْت ، ثم ابتداءً فقال : " يجادلنا في قوم لوط " وقيل في " يجادلنا " هو جواب (لَمَّا) ، وإِنَّمَا جِيءَ به مضارعاً لحكاية الحال وقيل : إِنَّ " لَمَّا " تردُّ المضارع إلى معنى الماضي ، كما تردُّ " إِنَّ " الماضي إلى معنى الاستقبال . وقيل معناه: أخذ يُجَادِلُنَا ، وأقبل يُجَادِلُنَا ، والمعنى: يجادلُ رُسُلَنَا))^(٤) .

يَتَضَحُّ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ استعمال الفعل المضارع جواباً لفعل الشرط الماضي بعد (لَمَّا) ، قد أخضعه النحويون الثلاثة للتأويل والتقدير تارة ، وللمسمة بلاغية فنية، هي حكاية حال ماضية تارة أخرى . وكان حرياً بهم أن يُجيزوا ذلك على أنه استعمال قرآني خاص ، أو التفريع في قواعدهم مثل ما فعل ابن مالك^(٥) .

٢ - رفع الفعل المضارع على الاستئناف بعد جواب الطلب المجزوم

وَجَّهَ الْفُرَاءُ إِعْرَابَ " وَيَتُوبُ اللَّهُ " مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ¼
 ñysä` TŠPYi WÄSTÿ óØsäéSTÖY• HTWTÎ
 óØS| ÿYÿ` TÿKV†YŠ JōS/ @...
 óØS{ ó£ñ±PWTÿWè óØYåX¥mi mñ` žWè
 WæèSÿñ² gÈpT- WTÿWè `yXä` -VÖWÆ
 (1 4) f ûk YPYÛ` èSQÚ xz óéWTÎ
 %` yXäYŠéSTÖSTÎ ðž` -WçÆ p` Yå<i STÿWè
 ÝWÚ uøVÖWÆ JōS/ @... ñ±és• WTÿWè
 (ورفع %Sò: †W- WTÿ (التوبة / ١٤-١٥) ، بالرفع على الاستئناف ، فقال : ((ورفع قوله [تعالى] : " وَيَتُوبُ اللَّهُ " لأنَّ معناه ليس من شروط الجزاء ، إِنَّمَا هو استئناف ، كقولك للرجل : (ائتي أعطك ، و أحبُّكَ بعدُ ، وأكرمك) ، استئناف ليس بشرط للجزاء))^(٦)

وائنتره الزَّجَّاجُ ، فوافقه على رفع " يَتُوبُ اللَّهُ " على الاستئناف ، فقال : ((وقوله تعالى : ¼ ÝWÚ uøVÖWÆ JōS/ @... ñ±és• WTÿWè

^(٣) سورة يوسف / ١٥ . والتقدير : فلما ذهبوا به فعلوا ما اجمعوا عليه . ينظر : الجنى الداني ٥٩٦ .

^(٤) الكشاف ٤١٢/٢ .

^(٥) ينظر : التسهيل ٢٤١ .

^(٦) معاني القرآن ، للفراء ٤٢٦/١ .

" يتوب " ليس من جنس ما يجاب به " قَاتِلُوهُمْ " ((^(١))).

وبنى الزمخشري حكمه برفع " يتوبُ اللهُ " على ما وجهه الفراء والزجاج ، فقال :

YŴÚ uøVÖWÆ J ðS/ @... ñ†és• WTÿWè ¼))

« : ابتداء كلام ، وإخبار بأنَّ بعض أهل مكة يتوب عن كفره ، وكان ذلك أيضاً ، فقد أسلم ناس منهم وحسن إسلامهم . وقرئ : " ويتوبَ " ^(٢) بالنصب ، بإضمار (أن) ، ودخول التوبة في جملة ما أُجيبَ به الأمرُ من طريق المعنى)) ^(٣).

لقد استمدَّ الزمخشري توجيهه إعراب الآية السابقة على الابتداء ، من توجيهي الفراء والزجاج لها ، إذ إنَّ (الابتداء) مصطلح مرادف لـ (الاستئناف) ، ويعني قطع هذا الكلام عمَّا سبقه ، فيكون حَقُّه الرفع . فضلاً عن إيراده قراءة النَّصْب في " يتوبَ " على إضمار (أن) ، فتدخل التوبة في جواب الطلب بالأمر " قَاتِلُوهُمْ " من طريق المعنى ، وهو ما لم يذكره الفراء ولا الزجاج .

٣ - نصب الفعل المضارع المقترن بـ (الفاء) في جواب (لولا)

ذهب الفراء إلى أنَّ " فيكون " في قوله تعالى ¼ W• óéVÖ : , WÜÉRÑW-WTÊ bðVÖWÚ Yā` -VÖMX... WÓX¥BK... [£ÿY; WTß I sāWĀWÚ ...] « (الفرقان / ٧) ، قد انتصب لأنه جواب بالفاء ، لأن (لولا) بمنزلة (هلاً) التحضيضية ، فقال : ((وقوله [تعالى] ¼ bðVÖWÚ Yā` -VÖMX... WÓX¥BK... : , W• óéVÖ I sāWĀWÚ WÜÉRÑW-WTÊ « جواب بالفاء ، لأن " لولا " بمنزلة (هلاً) ((^(٤))).

وتابع الزجاج أبا زكريا الفراء في توجيه نصب " فيكون " على الجواب لـ (لولا) ، لأنها في معنى (هلاً) التي أولها بالاستفهام ، فقال : ((ومعنى " لولا " : (هلاً) ، وتأويل (هلاً) الاستفهام ، وانتصب " فيكون " على الجواب بـ (الفاء) للاستفهام)) ^(٥).

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤٣٦-٤٣٧ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٢٣٩/٢-٢٤٠ (الأنعام / ٢٧) .
(٢) وهي قراءة ابن أبي إسحاق والأعرج ومقاتل بن سليمان ويونس عن أبي عمرو . ينظر : المختصر ، لابن خالويه ٥١ .
(٣) الكشاف ٢٥٢/٢-٢٥٣ . وورد مثل هذا الأثر في : ١٥/٢ (الأنعام / ٢٧) .
(٤) معاني القرآن ، للفراء ٢٦٢/٢ .
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥٨/٤ .

وانتشرهما الزمخشريّ في توجيهه النصب في " فيكون " ، فقال : ((فَإِنْ قُلْتَ: ما وجها
الرفّع والنّصب في " فيكون " ^(١) ؟ ، قُلْتُ : النّصب لأنّه جواب " لولا " بمعنى (هلاً) ،
وحكمه حكم الاستفهام . والرفّع على أنّه معطوف على " أنزل " ومحلّه الرفّع ، ألا تراك
تقول : (لولا ينزل) بالرفع ، وقد عطف عليه " يلقى " و " تَكُونُ " مرفوعين ^(٢) ، ولا يجوز
النّصب فيهما ، لأنّهما في حكم الواقع بعد (لولا) ، ولا يكون إلا مرفوعاً ^(٣) .

وبإنعام النظر في تفسير الزمخشريّ للآية السابقة يتبين لنا متابعتة للفراء ، والزجاج
في توجيهه نصب الفعل المضارع المقترن بـ (الفاء) على جواب (لولا) التي هي بمنزلة
(هلاً) التي حكمها حكم الاستفهام . فضلاً عن توجيهه القراءة برفع " فتكون " عطفاً على
محل " أنزل " إذ هو في محلّ رفع ، لأنّ المضارع لا يقع بعد (لولا) إلا مرفوعاً .

٤ - جزم الفعل المضارع في جواب الطلب

رَجَّحَ الفراءُ أنْ يكونَ الفعلُ " يرثني " من قوله تعالى : ¼ p ^ wäWTÊ
(5) † ^ QT~YÖWè ðÐBSÏPVÖ ÝYÚ ØYÖ
XÓ...fò óÝYÚ ñ• XEWTYWè ØYPST' XEWTY
Sã<Öf TTTTÄ` - @...Wè \$ ð±ésÍ T` ÅWTý
» † ^ QT~Y¶Wα Jg ±Wα

(مريم / ٥-٦) مجزوماً في جواب الطلب ، فقال : ((وقوله : " يرثني " تُقرأ جَزْماً ورفْعاً ،
قرأها يحيى بن وثاب جزماً ^(٤) ، والجَزْمُ الوَجْهُ ، لأنّ (يرثني) من آية سوى الأولى فحسن
الجزاء . وإذا رفعت كانت صلة للوليّ : هَبْ لي الذي يرثني . ومثله ¼ Yα ò` _...
v\$ ØYPSTÎ QYÏð±STý » و " يُصَدِّقُنِي " ^(٥))) ^(٦) .

(١) قال ابن خالويه : (((فيكون معه)) برفع النون حكاة أبو معاذ)) ، ينظر كتابه : المختصر ١٠٤ .

(٢) يريد في قوله تعالى : « أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها » . الآية ٨ / من السورة نفسها .

(٣) الكشف ٢٦٥/٣-٢٦٦ .

(٤) وهي قراءة أبي عمرو والكسائي . وقرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم وحمزة ونافع بالرفع :
(يرثني ويرث)) . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٤٠٧ .

(٥) سورة القصص / ٣٤ . قراءة الجزم لابن عامر وابن كثير وأبي عمرو ونافع والكسائي . وقراءة الرفع
لعاصم وحمزة . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٤٩٤ .

(٦) معاني القرآن ، للفراء ١٦١/٢-١٦٢ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٢٧٣/٢ (الفرقان / ٦٨-٦٩) .

وتابع أبو إسحاق الزَّجَّاجُ أبا زكريا الفراء في توجيه قراءة الجزم على جواب الطلب، والرفع على صفة الولي، فقال: ((ويقرأ بالجزم: " يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبِ " على جواب الأمر . وَمَنْ قَرَأَ: " يَرِثُنِي وَيَرِثُ " فعلى صفة الولي))^(٧).

واقفنى الزمخشريّ أثر الفراء والزجَّاج في توجيه إعراب الفعل " يرثني " بالجزم على جواب الطلب " هب لي " لأنه بمعنى الجزاء ، وبالرفع على أنه صفة لـ " ولي " ، واحتجّ لرأيه بما احتجّ به الفراء ، فقال: ((" يرثني ويرث " : الجزم جواب الدعاء ، والرفع صفة . ونحوه $\frac{1}{4} Y\alpha \dots _ \grave{o} \dots \ddot{y} \dots _ \ddot{y} \dots _ \ddot{y} \dots _ \ddot{y} \dots$ »^(١)))^(٢) . ثم استنرد الزمخشريّ - كعادته - في ذكر القراءات الشاذة في هذه الآية نقلاً عن ابن خالويه^(٣) .

وقد ذكر مكي ابن أبي طالب القيسي أنّ ما يقوِّي الجزم في " يرثني " أنّ " وليّاً " رأسُ آية ، مستغنٍ عن أنّ يكون ما بعده صفةً له ، فحملهُ على الجواب دون الصفة^(٤) . وبذلك يكون رأيه موافقاً لرأي الفراء .

٥- ما يجوز في الفعل المضارع المقترن بالواو بعد جواب الشرط الجازم

وجه الفراء إعراب " ويجعل لك قصوراً " من قوله تعالى $\frac{1}{4} f\grave{o}: \dagger TW@ \ddot{U}MX\dots v\div Y_i PV\ddot{O}@ \dots \grave{o}i W\alpha \dagger W\%_oWT\check{Z} \ddot{O}\ddot{Y}\ddot{O}. W\Phi \acute{Y}YQ\acute{U} \dots _ \alpha \grave{\ } k TW\grave{z} \ddot{O}\ddot{V}\ddot{O} W\acute{O}W\grave{A}W- \dagger W\grave{a}Y\bullet \grave{\ } \ddot{T}MWT\check{Z} \acute{Y}Y\acute{U} \div XE \grave{\ } \bullet WT\check{Z} \times \mathcal{C}HTTQW\grave{P}TW- \ddot{O}\ddot{V}P\ddot{O} \acute{O}W\grave{A} \grave{\ } \bullet WT\grave{y}W\grave{e} S\mathcal{E}HTW\grave{a} \grave{\ } TBVK, \acute{o}@ \dots$ » (الفرقان / ١٠) في قراءة مَنْ جَزَمَ " وَيَجْعَلُ " ^(٥) ، بأنّه مجزوم ردّاً على موضع " جعل " لأنه جزاء الشرط في موضع جزم . وجوز فيه أنّ يكون مرفوعاً ، ولكن سكَنتْ لامُهُ لأنها لَقِبتْ لامَ كلمةٍ بعدها ، وإن كانَ يجوزُ رَفْعُهُ رَفْعاً بَيِّنَ الضَّمِّ . وجوزَ

^(٧) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٢٠ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٧٦/٤ (الفرقان/٦٨-٦٩).

^(١) سورة القصص / ٣٤ . وقد مر تخريج قراءتي الجزم والرفع فيها .

^(٢) الكشاف ٥/٣ . وورد مثل هذا الأثر في : ٢٩٤/٣ (الفرقان /٦٨-٦٩) .

^(٣) في كتابه : مختصر شواذ القراءات ٨٣ .

^(٤) ينظر : الكشف ٢/٨٤ .

^(٥) قرأ حمزة وأبو عمرو ونافع والكَسائي وحفص عن عاصم : ((ويجعل)) بجزم اللام . وقرأ ابن عامر وابن كثير وأبو بكر عن عاصم : ((ويجعل لك)) بالرفع . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٤٦٢ ، والكشف ١٤٤/٢ . وقرأ عبيد الله بن موسى وطلحة بن سليمان : ((ويجعل)) بالنصب على إضمار أنّ . ينظر : البحر المحيط ٦/٤٨٤ ، ومعجم القراءات القرآنية ٣/٣٩٦ .

فيه النَّصْبَ عَلَى الصَّرْفِ (٦) . فقال : ((" وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا " مجزومة مردودة على " جَعَلَ " ، و " جَعَلَ " في معنى جزم . وقد تكون رفعًا ، وهي في ذلك مجزومة ، لأنها (لامٌ لَقِيَتْ (لَامًا) فَسُكِّنَتْ (١) . وإن رفعتها رفعًا بيِّنًا فجائزٌ . وَنَصَبُهَا جَائزٌ عَلَى الصَّرْفِ)) (٢) .

وتابع أبو إسحاق الزَّجَّاجُ أَبَا زَكْرِيَّا الْفَرَّاءَ فِي تَوْجِيهِ إِعْرَابِ " وَيَجْعَلُ " فِي الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ أَنْفًا ، فَقَالَ : ((فَأَمَّا " يَجْعَلُ " فب (الجزم) ، المعنى : إِنْ يَشَاءُ يَجْعَلُ لَكَ جَنَّاتٍ ، وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا . وَمَنْ رَفَعَ فَعَلَى الْإِسْتِنَافِ ، الْمَعْنَى : وَسَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ، أَي سَيُعْطِيكَ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرَ مِمَّا قَالُوا)) (٣) .

وجوزَ الزمخشريّ عطف " ويجعل " بالجزم ، أو بالرفع ، على جواب الشرط إذ وقع ماضيًا ، فقال : ((وَفُرِيَ : " وَيَجْعَلُ " بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى " جَعَلَ " ، لِأَنَّ الشَّرْطَ إِذَا وَقَعَ مَاضِيًا ، جَازَ فِي جِزَائِهِ الْجَزْمُ وَالرَّفْعُ ... وَيَجُوزُ فِي " وَيَجْعَلُ لَكَ " إِذَا أَدْغَمْتَ : أَنْ تَكُونَ (اللَّامُ) فِي تَقْدِيرِ الْجَزْمِ وَالرَّفْعِ جَمِيعًا . وَفُرِيَ بِالنَّصْبِ ، عَلَى أَنَّهُ جَوَابُ الشَّرْطِ بـ (الْوَائِ))) (٤) .

خامساً : عدم سقوط نون النسوة من الفعل المضارع

علل الفرّاء ملازمة نون النسوة للفعل المضارع المسند إليها ، رفعًا ونصبًا وجرمًا ، بأنك لو أسقطت نون جمع الإناث من الفعل المضارع ، للنصب أو الجزم ، لم يستبين لهن تأنيث ، وليست كذلك حال (النون) في الأفعال الخمسة ، فقال في تفسيره " إلا أن يعقون "

من قوله تعالى ¼ QWÝSâéSÛST• pTÍ PVÕð° ÜMX...Wè
 QWÝSâéQS©WÛWTŽ ÜKV... XÔ` %WTÎ ÝYÚ
 QWÝSâVÖ ` yS• p¶W£WTÊ ` ÝWTÎ Wè
 †WÚ ñÈ p±YpWTÊ ^ àWµÿX£WTÊ
 fûéSÉ` ÅWTÿ ÜKV... : , PV• MX... óØS• p¶W£WTÊ
 ÷Yj PVÖ@... N...WéSÉ` ÅWTÿ ` èVK...

(٦) (الصرف) : مصطلح كوفي يراد به عند البصريين : النصب بـ (أن) مضمرة بعد (واو) المعية . وحقيقته عند الكوفيين إخراج الفعل الثاني المعطوف عما وقع من حكم على الفعل الأول المعطوف عليه .
 ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء ، ٣٤/١ ، ٢٣٥/١ ، والمصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٨٧-١٨٨ .
 (١) تكون (اللام) من " يجعل " في تقدير الرفع بإسكانها للإدغام في (اللام) من ((لك)) ، لا للجزم .
 ينظر : الكشف ١٤٤/٢ .

(٢) معاني القرآن ، للفرّاء ، ٢٦٣/٢ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥٩/٤ .

(٤) الكشف ٢٢٦/٣ .

» & X—tW| PYPÖ@... SáWÿpTÍ SÆ - YâYÿW~YTŠ

سورة البقرة (٢٣٧) ، : ((وَإِنَّمَا قَالَ " إِنْ أَنْ يَعْفُونَ " بِالنُّونِ لِأَنَّهُ فَعَلَ النَّسْوَةَ ، وَفَعَلَ النَّسْوَةَ بِالنُّونِ فِي كُلِّ حَالٍ . يُقَالُ : هُنَّ يَضْرِبْنَ ، وَلَمْ يَضْرِبْنَ ، وَلَنْ يَضْرِبْنَ ، لِأَنَّكَ لَوْ أَسْقَطْتَ النُّونَ مِنْهُنَّ لِلنَّصْبِ أَوْ الْجَزْمِ وَلَمْ يَسْتَبِينَ لَهُنَّ تَأْنِيثٌ . وَإِنَّمَا قَالَتِ الْعَرَبُ : (لَنْ يَعْفُوا) لِلْقَوْمِ ، وَ (لَنْ يَعْفُوا) لِلرَّجُلَيْنِ ، لِأَنَّهُمْ زَادُوا لِلثَّنِينَ فِي الْفِعْلِ أَلِفًا وَنُونًا ، فَإِذَا اسْقَطُوا نُونَ الْاِثْنَيْنِ لِلْجَزْمِ أَوْ لِلنَّصْبِ ، دَلَّتِ الْأَلْفُ عَلَى الْاِثْنَيْنِ .

وكذلك واو (يفعلون) تدل على الجمع إذا أسقطت (النون) جزماً أو نصباً))^(١).

وذهب الزجاج إلى أن موضع "يعفون" من الآية نفسها، نصب بـ "أن"، ورأى أن الفعل المضارع المسند إلى نون جمع الإناث هو مما يستوي فيه الرفع والنصب والجزم، بمعنى أنه ملازم للبناء على السكون للزوم نون جمع الإناث فيه، فقال : ((وموضع "أن يعفون" نصب بـ "أن"، إلا أن جماعة المؤنث في الفعل المضارع تستوي في الرفع، والنصب، والجزم))^(٢).

وفرّق الزمخشري بين نون النسوة الملازمة للفعل المضارع المسند إلى جماعة

النساء، ونون الرفع في الفعل المضارع المسند إلى جماعة الرجال، مستمداً رأيه من توجيهي الفراء والزجاج السابقين للآية نفسها، فقال : (("إلا أن يعفون" يريد : المطلقات . فإن قلت : أي فرق بين قولك : (الرجال يعفون) و (النساء يعفون) ؟ قلت : (الواو) في الأول ضميرهم ، و (النون) علم الرفع . و (الواو) في الثاني لام الفعل ، و (النون) ضميرهن ، والفعل مبني لا أثر في لفظه للعامل ، وهو في محل النصب ، " ويعفون " : عطف على محله))^(٣).

(١) معاني القرآن ، للفراء ١٥٥/١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣١٩/١ .

(٣) الكشف ٢٨٥/١ .

المبحث الثالث

الحرف وما يتعلق به

رَجَّح المرادِيُّ أن يكون الحرف ((كلمة تدل على معنى، في غيرها فقط))^(١). وهو على ثلاثة أقسام : حرف مختص بالاسم ، ومختص بالفعل، ومشارك بين الاسم والفعل. ويكون عاملاً وغير عامل^(٢). وتبيين ذلك عبر المحورين الآتيين:

المحور الأول: معاني الحروف :

يرى جمهور النحويين أن أغلب معاني الحروف يرجع إلى خمسة أقسام، معنى في الاسم خاصة ، كالتعريف . ومعنى في الفعل خاصة ، كالتنفيص . ومعنى في الجملة ، كالنفي والتوكيد . وربط بين مفردين ، كالعطف في نحو: جاء زيد وعمرو . وربط بين جملتين ، كالعطف في نحو: جاء زيد وذهب عمرو. على أن لكل حرف من الحروف معنى رئيساً هو الأصل ، وما ذكر له من معان أخرى لا يفارقها هذا المعنى . وفيما يأتي تبيين جملة من معاني الحروف مما انتثره الزمخشري عن الفراء والزجاج في مؤلفيهما في (معاني القرآن):

أولاً : الحرف الأحادي

١- (همزة الاستفهام)

هي حرف مشترك ، يدخل على الأسماء والأفعال ، لطلب الفهم. وهي أم باب الاستفهام ، لا يتقدم شيء مما في حيزها عليها ، ولذلك استأثرت بتمام التصدير على حروف العطف (الفاء) و(الواو) و(ثم) ، في نحو قوله تعالى: ¼ J ðY/ @... XÝÿY Wα` k TWç ÅWTÊVK... ¼ f ûésç Å` %WTÿ (آل عمران / ٨٣) ، وقوله تعالى: ¼ ØRÑ` • W%HTf TT² KV... : †WQÜVÖWè VK... ØST• ` %W² KV... ` ÝWTÎ bàTTW%~g ±SQÚ (آل عمران / ١٦٥) ، وقوله تعالى: ¼

(١) الجنى الداني ٢٠.

(٢) ينظر: الجنى الداني ٢١-٢٣ ، والنحو الوافي ٤٣/١.

، « WÄWTÎ Wè †WÚ ...VϕXM... J ðyRT' VK... » (يونس/٥١) ،
 بخلاف نظائرها من أدوات الاستفهام فإنها تتأخر عن حروف العطف^(١) .

قال الفراء في توجيه إعراب " أو عجبتم " من قوله تعالى ¼
 ` yS{ fò: †W- ÜKV... ` yST• ` %X• WÆWè KV...
 uøVÖWÆ ` yRÑTQYTŠQWα ÝYQÚ cE < ÒYϕ
 ` ØS{ WαYi PŠ-YÖ ` yRÑPYQÚ wÖS- Wα
 ` yRÑPVÖWÄVÖWè N...ésÍ PV• W• YÖWè
 « (الأعراف/٦٣) ، : ((هذه (واو) نسق أدخلت عليه)
 ألف^(٢) (الاستفهام ، كما تدخلها على (الفاء) فنقول: (أعجبتم؟) ، وليست بـ(أو) ، ولو
 أريد بها (أو) لسكنت (الواو))^(٣) .

وقال الزجّاج متابعا للفراء في توجيه إعراب الآية نفسها: ((هذه (الواو) : واو
 العطف ، دخلت عليها (ألف) الاستفهام فبقيت مفتوحةً ، وقد بيّنا أمرها في الكتاب^(٤)))^(٥) .
 يتضح مما تقدم أن الفراء والزجّاج قد اتفقا على تقدم همزة الاستفهام على حرف
 العطف ، وهو ما ذهب إليه الزمخشري في أحد رأيه ، وقدر في الرأي الآخر جملة محذوفة
 بين همزة الاستفهام وبين حرف العطف ، هي جملة المعطوف عليه ، فيكون كل من الاستفهام
 والعطف على بابه ، فلا تقديم ولا تأخير ، فقال: ((" أو عجبتم " : (الهمزة) للإنكار ،
 و(الواو) : للعطف ، والمعطوف عليه محذوف كأنه قيل: أكذبتم وعجبتم؟))^(٦) فقد
 المعطوف عليه جملة محذوفة يصح العطف عليها ، هي جملة (أكذبتم) . إلا أن الزمخشري
 قد رجع عن هذا الرأي إلى رأي جمهور النحويين عند تفسير الآيات (٩٧،٩٨،٩٩) من
 السورة نفسها ، فتابع رأي الزجّاج في توجيه إعراب قوله تعالى : ¼
 SÖTT` åVK... WÝYÚKV†WTÊKV...
 ØsäW~YTŽK < †Wÿ ÜKV... uvvuüWESÍ < Ö@...
 ` ØsäWè †_ • THTWT~WTŠ †WPTS^a < K†WTŠ

(١) ينظر: الكتاب ١٨٧/٣-١٨٩ ، ومعاني القرآن ، للفراء ٣٨٣/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٨٧/١ ،
 والصاحبي ١١٩-١٢٠ ، والكشاف ١٧١/١ ، والجنى الداني ٣٠-٣١ ، ومغني اللبيب ١٤/١-١٥ ، والإتقان
 في علوم القرآن ١٤٦/١ ، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٣٤٣-٣٤٦ .

(٢) يريد بـ(ألف) الاستفهام: همزة الاستفهام.

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٣٨٣/١ . وينظر: ٩٨ .

(٤) ج ١ ص ٤٨٧ ، في تفسير قوله تعالى : ((أولما أصابنكم مصيبة)) (أل عمران/١٦٥) إذ قال :
 ((هذه (الواو) : واو النسق ، دخلت عليها (ألف) الاستفهام ، فبقيت مفتوحة على هيأتها قبل دخولها ،
 ومثل ذلك في الكلام قول القائل: (تكلم فلان بكذا وكذا) ، فيقول قائل مجيبا له: (أو هو ممن يقول ذلك؟)))

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣٤٦/٢ .

(٦) الكشاف ١١٥/٢ .

WŶYŪKV... Wè VK... (97) WÜésÛMXú: †WTß
 ÜKV... uv÷WESÍ <Ö@... SÔTT` áVK...
 Ø_™SŶ †WPTTS^a <K†WŠ ØSäW~YTŽK<†WTÿ
 (98) WÜés%WĀ<ÖWÿ ` ØSäWè

) » J ðY/ @... W£` | WŪN...éSPYŪKV†WTÊKV...

الأعراف/٩٧-٩٩) إذ قال الزَّجَّاج: ((و (الفاء) في قوله [تعالى]: "أَمِنَ"، و (الواو) في قوله [تعالى]: "أَوْ أَمِنَ": (فتحت لأنها (واو) عطف، و (فاء) عطف دخلت عليها (ألف) الاستفهام)^(١)... وقوله [تعالى]: "أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ" أي: وأمنوا عذابَ الله أن يأتيهم بَغْتَةً وهم لا يشعرون؟))^(٢). فجعل الآيات "أَمِنَ...*" أو

أَمِنَ... *أَفَأَمِنُوا" معطوفة على قوله تعالى: ¼ WzVK†WTÊ ØSäHTWTßp; WzVK†WTÊ ¼
 » WÜèSESĀpT- Wÿ , W• ` ØSäWè ^ àWTP• ç ĀWTŠ (الأعراف/٩٥).

وانتشره الزَّمخشرى في توجيه إعراب الآيات المذكورة آنفاً، فقال: ((و (الفاء) و (الواو) في "أَمِنَ" و "أَوْ أَمِنَ" حرفاً عطفاً دخلت عليهما همزة الإنكار. فَإِنْ قُلْتَ: ما المعطوف عليه؟ ولم عطفت الأولى بـ (الفاء) والثانية بـ (الواو) ؟، قُلْتُ: المعطوف عليه قوله تعالى ﴿ ¼ WzVK†WTÊ ØSäHTWTßp; WzVK†WTÊ ¼ ﴾ وقوله تعالى ﴿ ¼ QWÜKV... ` éVÖWè ¼ ĀWTŠ ^ àWTP• ç ĀWTŠ ¼ ﴾ و قوله تعالى ﴿ ¼ vuüWESÍ <Ö@... WÔTT` áVK... ¼ ﴾ Üés%Y© <ÑWTÿ »^(٣)، وقع اعتراضاً بين المعطوف والمعطوف عليه. وإنما عطف بـ (الفاء)، لأن المعنى: فعلوا وصنعوا فأخذناهم بَغْتَةً، أبعد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً، وأمنوا أن يأتيهم بأسنا ضحى؟. وقرئ: "أَوْ أَمِنَ"^(٤)، على العطف بـ (أو) ((^(٥).

وقد نبّه غير واحد من النحويين القدماء والمحدثين على اضطراب رأي الزَّمخشرى في هذه المسألة^(٦)، ورأوا عدم اطّراد رأيه بتقدير جملة محذوفة بين (الهمزة) و (حرف العطف)

(١) السياق يقتضي: فتحنا لأنهما (واو) عطف و (فاء) عطف، دخلت عليهما (ألف) الاستفهام.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٦٠/٢.

(٣) الآية/٩٦ من السورة نفسها.

(٤) هي قراءة ابن عامر وابن كثير ونافع. وقراءة عاصم وحزمة وأبو عمرو والكسائي: ((أَوْ أَمِنَ)) بتحريك الواو. ينظر: كتاب السبعة في القراءات ٢٨٦-٢٨٧، والكشف ٤٦٨/١-٤٦٩.

(٥) الكشف ١٣٤/٢.

(٦) منهم: أبو حيان الأندلسي، والحسن بن قاسم المرادي، وابن هشام الأنصاري، وبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، والدكتور قيس إسماعيل الأوسي. ينظر: البحر المحيط ١٨٣/١، والجنى الداني ٣٠-٣١،

في المواضع السابقة، واحتجوا بمواضع لا يمكن تقدير فعل فيها ، نحو قوله تعالى :
uøVÖWÆ }yMXú: †WÎ WÉSâ óYwÜWTÊKV... ¼
Y>` pTÉWTB QXÔRÒ (الردع/٣٣) ، إذ لا دليل فيه على حذف جملة
معطوف عليها ، فضلاً عن انتفاء الحاجة إلى تكلف جملة محذوفة بين (الهمزة) و(حرف
العطف) تفضي إلى الإخلال بالمعنى . وهو ما ذهب إليه أستاذي الدكتور قيس إسماعيل
الأوسي^(١) .

وقد تستعمل الهمزة في غير معنى الاستفهام الحقيقي، فتفيد معنى مجازياً^(٢) من نحو:

أ - التسوية

عدَّ الزَّجَّاجُ (الهمزة) ، المعادلة بـ(أم) المتصلة ، بعد كلمة (سواء) ، في نحو
قوله تعالى: **f ÜTÿY; PVÖ@... QWÜMX... ¼**
` yXä` -VÖWÆ eò: ...féW^a N...èSÆWÉVÒ
óØVÖ ` xKV... óØSäWTŽ` αW; BKV...fò
) » WÜÉSPYÚ` èSTÿ , W• óØSä` αY; PSTŽ

سورة البقرة/٦) ، آلة التسوية ، إذ لا يراد بها الاستفهام الحقيقي ، بل هي وما دخلت عليه ،
في معنى الخبر ، ولذلك لا تستوجب جواباً، فقال: ((فأماً دخول (ألف) الاستفهام ،
ودخول (أم) التي للاستفهام ، والكلام خبر ، فإنما وقع ذلك لمعنى التسوية ، والتسوية آلتها (ألف)
الاستفهام و(أم) ، تقول: (أزيد في الدار أم عمرو ؟) ، فإنما دخلت (الألف) و(أم)
(لأنَّ علمك قد استوى في زيد وعمرو ، وقد علمت أنَّ أحدهما في الدار لا محالة ، ولكنك
أردت أن يبين لك الذي علمت ، ويخلص لك علمه من غيره، فلهذا تقول: (قد علمت أزيد في
الدار أم عمرو) ، وإنما تريد أن تسوي عند من تخبره العلم الذي قد خلص عندك ، وكذلك "
سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم " دخلت (الألف) و(أم) للتسوية))^(٣) .

وانتشره الزمخشري في توجيه إعراب الآية نفسها، فقال: ((و(الهمزة) و(أم)
مجردتان لمعنى (الاستواء) ، وقد انسلخ عنهما معنى (الاستفهام) رأساً، قال سيبويه :

ومغني اللبيب ١٤/١-١٥، والبرهان في علوم القرآن ٣٥٠/٢، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٣٤٣-٣٤٦.

(١) ينظر كتابه: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٣٤٦.

(٢) ينظر: الجنى الداني ٣٠-٣٦، ومغني اللبيب ١٥/١-١٨، ومعاني النحو ٤/٦٠٦-٦١٣، وأساليب الطلب
عند النحويين والبلاغيين ٤٢١-٤٦٠، والمعاني المجازية التي خرج إليها أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم ،
فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثالث والرابع - المجلد الرابعون ٣٢٣-٣٦٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٧٧/١.

((جرى هذا على حرف الاستفهام، كما جرى على حرف النداء قولك: (اللهم اغفر لنا أيتها العصابة))^(٤)، يعني: أن هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام ، كما أن ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء . ومعنى (الاستواء): استواؤهما في علم المستفهم عنهما ، لأنه قد علم أن أحد الأمرين كائن ، إما الإنذار وإما عدمه ، ولكن لا بعينه ، فكلاهما معلوم بعلم غير معين))^(١) .

يتضح مما تقدم أن الزمخشري قد تابع الزجاج في جعل (الهمزة) و (أم) آلة التسوية ، وأن دخولهما على الجملة لا يراد به الاستفهام الحقيقي ، بل الإخبار .

ب - (التقرير) الذي يصحبه معنى (التوبيخ)

ويراد به توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته أو نفيه ، ولفظه لفظ (الاستفهام) ، ومعناه (الخبر)^(٢) . ومنه حمل الزجاج (همزة الاستفهام) في قوله تعالى: ¼

ø§†PVPÖ@... WÜèSESÚK<†WTŽKV...
WÜóéTW©PWTŽWè QYαYi <Ö@†YTŠ

و (سورة البقرة/٤٤) ، على معنى (التقرير) (و

التوبيخ) ، فقال: ((ف (الألف) : ألف استفهام ، ومعناه : (التقرير) و (التوبيخ) ها هنا ، كأنه قيل لهم^(٣): أنتم على هذه الطريقة . ومعنى هذا الكلام - والله أعلم - : أنهم كانوا يأمرون أتباعهم بالتمسك بكتابهم ، ويتركون هم التمسك به، لأن جدهم النبي (ﷺ) هو تركهم التمسك به . ويجوز - والله أعلم - أنهم كانوا يأمرون ببذل الصدقة ، وكانوا يضمنون بها ، لأنهم وصفوا بأنهم قست قلوبهم، وأكلوا الربا والسحت ، وكانوا قد نهوا عن الربا . فمنع الصدقة داخل في هذا الباب))^(٤) .

واقتنى الزمخشري أثر الزجاج في حمل (همزة الاستفهام) في " أتأمرون ؟ " من الآية نفسها على معنى (التقرير) المصحوب بـ (التوبيخ) و (التعجيب) ، فقال : ((" أتأمرون ؟ " (الهمزة) للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم ... وكان الأخبار

^(٤) الكتاب ١٧٠/٣ .

^(١) الكشاف ٤٧/١ - ٤٨ .

^(٢) ينظر: الجنى الداني ٣٢ ، مغني اللبيب ١٦/١ - ١٧ ، والمعاني المجازية التي خرج إليها أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم ٣٣٦ .

^(٣) أي: لبني إسرائيل ، وقد تقدم ذكرهم في الآية (٤٠) بقوله تعالى ((يابني إسرائيل آذكروا نعمتي...)) .

^(٤) معاني القرآن وإعرابه ١٢٥/١ .

يأمرون من نصحوه في السر من أقاربهم وغيرهم باتباع (محمد ﷺ) ولا يتبعونه . وقيل كانوا يأمرن بالصدقة ولا يتصدقون ، وإذا أُتوا بصدقات ليفرقوها خانوا فيها))^(٥) .

ت - التبكيٓت^(١)

حمل الزَّجَّاج (همزة الاستفهام) في قوله تعالى ¼ øW©~YÄHTWTÿ ðÆ<ÖSTÎ ðÆBVK...fð WØWTÿ óEWÚ WÝ` TŠ@... øYTßèSj Y• PVTŽ@... X§†QWPÖYÖ XÜèS ÝYÚ gÜ` k TWäHTVÖXM... fØYQÚRK...Wè †WÚ ðÐWP†HTW™` %TSª WÓ†WTÎ \$ J ðY/ @... †WÚ WÓéTSÎ VK... óÜKV... vØYÖ SÜéRÑWTÿ & J] Ì W™YTŠ øYÖ ð` ~TVÖ » (المائدة/١١٦) ، على معنى

التبكيٓت ، إذ احتج بها في تفسير قوله تعالى : ¼ ...VϕXM...Wè (8) pÆVÖMXùSª SáW I SòóéWÜ<Ö@... pÆVÖY• STÎ x ^ ?TßVϕ J g ÷VK†YTŠ » (التكوير /٨-٩) ، فقال : ((فمعنى سؤالها : " بأي ذنب قتلت " ؟ : تبكيٓت قاتلها في القيامة ، لأن جوابها :

(قتلت بغير ذنب) ، ومثل هذا التبكيٓت قول الله تعالى : ¼ øW©~YÄHTWTÿ ðÆ<ÖSTÎ ðÆBVK...fð WØWTÿ óEWÚ WÝ` TŠ@... øYTßèSj Y• PVTŽ@... X§†QWPÖYÖ XÜèS ÝYÚ gÜ` k TWäHTVÖXM... fØYQÚRK...Wè †WÚ ðÐWP†HTW™` %TSª WÓ†WTÎ \$ J ðY/ @... †WÚ WÓéTSÎ VK... óÜKV... vØYÖ SÜéRÑWTÿ & J] Ì W™YTŠ øYÖ ð` ~TVÖ » ، فإنما سؤاله وجوابه تبكيٓت لمن ادعى هذا عليه))^(٢) .

واقفتي الزمخشري أثر الزجَّاج في حمل (همزة الاستفهام) في قوله تعالى لـ (عيسى) عليه السلام : " أنت قلت للناس " على معنى التبكيٓت ، إذ احتج بها في تفسير آيتي المؤودة ، في سورة التكوير ، المذكورتين آنفاً ، فقال : ((فإن قلت : فما معنى سؤال المؤودة عن ذنبها الذي قتلت به ؟ ، وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها ؟ قلت : سؤالها

(٥) الكشَّاف ١/١٣٣ .

(١) بمعنى : التقريع والتعنيف . ينظر : تاج العروس (بكت) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٩٠ . وينظر : المصدر نفسه ٤/٢١٧ .

وجوابها تبيكت لقائلها ، نحو التبيكت في قوله تعالى لعيسى " أنت قلت للناس " إلى قوله " سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق " ((٣).

وبإنعام النظر في النصين المتقدمين نجد أن الزمخشري قد تبنى رأي الزجاج جملة وتفصيلاً، فأورده في الكشاف من غير عزو إليه . ولعل الزجاج أخذه عن شيخه المبرد الذي سبقه إليه (٤) .

٢ - (الباء)

وتأتي لمعان ، منها :

أ - التوكيد

ذهب الزجاج إلى أن (الباء) في " بمؤمنين " قد أفادت توكيد النفي بدخولها على الخبر ، فقال في توجيه إعراب قوله تعالى $X\mathfrak{S}tPVP\ddot{O}@...W\ddot{Y}Y\ddot{U}f\grave{e} \frac{1}{4}$ $J\ddot{O}Y/ @tY\mathfrak{S} tQWTPW\ddot{U}...f\grave{o}S\ddot{O}\acute{e}S\acute{I} WT\ddot{y} Yf\ddot{U}$ $\ddot{O}S\grave{a} tW\ddot{U}W\grave{e} X\acute{E}Y\grave{z}$, • @...g z\acute{o}\acute{e}WT~<\ddot{O}@tYT\mathfrak{S}W\grave{e} $W\ddot{U}k YP\ddot{Y}\ddot{U}^ \grave{e}S\ddot{U}Y\mathfrak{S}$ (سورة البقرة / ٨) ، : ((دخلت (الباء) مؤكدة لمعنى النفي ، لانك إذا قلت : (ما زيد أخوك) ، فلم يسمع السامع " ما " ، ظن أنك موجب ، فإذا قلت : " ما زيد بأخيك " ، و " ما هم بمؤمنين " ، علم السامع أنك تنفي ، وكذلك جميع ما في كتاب الله عز وجل)) (١) .

وضمن الزمخشري تفسيره الآية نفسها ، رأي الزجاج المذكور آنفاً ، فقال : ((فإن قلت : كيف طابق قوله : " وما هم بمؤمنين " قولهم " آما باليوم الآخر " ، والأول في ذكر شأن الفعل لا الفاعل ، والثاني في ذكر شأن الفاعل لا الفعل ؟ ، قلت : القصد إلى إنكار ما ادعوه ونفيه ، فسلك في ذلك طريق أدى إلى الغرض المطلوب ، وفيه من التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره ، وهو إخراج ذواتهم وأنفسهم من أن تكون طائفةً من طوائف المؤمنين ، لما علم من حالهم المنافية لحال الداخلين في الإيمان . وإذا شهد عليهم بأنهم في أنفسهم على هذه الصفة ، فقد انطوى تحت الشهادة عليهم بذلك نفي ما انتحلوا إثباته لأنفسهم على سبيل البت

(٣) الكشاف ٧٠٨/٤ . وينظر : المصدر نفسه ٥٢٤/٣-٥٢٥ .

(٤) ينظر : الكامل ٨٥/٢ ، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٤٤٢-٤٤٣ .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٨٥/١ .

والقطع . ونحوه قوله تعالى : ÜKV... f ûè Sÿy XESTÿ ¼
 ØSå †WÜWè Yα †PVPÖ@... WÿYÚ N...és- S£p• WTÿ
) وهو أبلغ من قولك : (٢) » \$ †Wä` PTYÚ f ûk Y- X£HTW• YTŠ
 . وما يخرجون منها) ((٣) .

ب - المصاحبة

حمل الزَجَّاج (الباء) في " تنبت بالدهن " من قوله تعالى : ¼
 XαéR° YÿYÚ S" S£p• WTŽ ^ áW£W• W®Wè
 XY` âPRÿÖ@†YŠ ñ£ST%?PWŽ fò: †WTP` ~TWª
 WÜk YÖY{ > „ PYÖ wç Ä` %Y² Wè
 معنى المصاحبة ، فقال : ((يقال : " نبت الشجر " و (أنبت) في معنى واحد ، قال زهير (١) .

رأيت نوي الحاجات حول بيوتهم قطيناً لهم حتى إذا أنبت البقل

ومعنى " تنبت بالدهن " (٢) أي : تنبت وفيها دهن ومعها دهن ، كما تقول :
 (جاءني زيد بالسيف) تريد : جاءني ومعه السيف) ((٣) .

واقتنى الزمخشري أثر الزجَّاج في تفسير الآية نفسها ، فجعل معنى
 (الباء) في " تنبت بالدهن " للمصاحبة ، إذ جعلها في موضع الحال ، فضلاً عن متابعتها
 الزجَّاج في الاحتجاج ببيت زهير السابق على أن (نبت) و (أنبت) بمعنى واحد ، فقال :

(٢) سورة المائدة/٣٧ .

(٣) الكشاف ١/٥٥ .

(١) من الطويل ، لزهير بن أبي سلمى . و (أنبت البقل) بمعنى : نبت البقل ، ينظر ديوانه ٧٦ ، ومعاني
 القرآن ، للفرَّاء ٢/٢٣٣ ، إذ قال الفرَّاء : ((هما لغتان ، يقال : (نبتت) أو (أنبتت) ، كقول زهير : ... إذا
 أنبت البقل)) . وجاء في الكتاب أنه : ((قد يجيء (فعلت) و (أفعلت) المعنى فيهما واحد ، إلا أن اللغتين
 اختلفتا ، زعم ذلك الخليل ، فيجيء به قوم على (فعلت) ، ويلحق قوم فيه (الالف)
 فيبنونه على (أفعلت))) . الكتاب ٤/٦١ .

(٢) قرأه ابن عامر وعاصم وحمزة ونافع الكسائي : ((تنبت)) بفتح (التاء) وضم (الباء) ، فتكون (الباء)
 للتعدية ، لأنَّ ((تنبت)) مضارع من الثلاثي اللازم (نبت) . وقرأه ابن كثير وأبو عمر و : ((تنبت)) بضم
 (التاء) وكسر (الباء) ، جعلوه رباعياً من (أنبت) ، فتكون (الباء) زائدة ، أو غير زائدة ، متعلقة
 بمحذوف في موضع الحال . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٤٤٥ ، والكشف ٢/١٢٧ . وقرأ ابن مسعود
 وطلحة ((تخرج الدهن)) ، وروى الزمخشري : ((تخرج بالدهن)) . وفي حرف أبي : ((تنمر بالدهن)) .
 وقرأ سليمان بن عبد الملك : ((تنبت بالدهان)) . ينظر : المختصر ، لابن خالويه ٩٧ ،
 والكشاف ٣/١٨٠-١٨١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/١٠ .

(("بالدهن" : في موضع الحال ، أي : تثبت وفيها الدهن . وقرئ : " تثبت " ، وفيه وجهان ،
(أحدهما) : أنّ (أنبت) بمعنى (نبت) ، وأنشد لزهير :

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطيناً لهم حتى إذا أنبت البقل

والثاني: أن مفعوله محذوف ، أي تثبت زيتونها وفيه الزيت . وقرئ : " تثبت " ، بضم
(التاء) وفتح (الباء) ، وحكمه حكم " تثبت " . وقرأ ابن مسعود : " تخرج الدهن وصبغ
للأكلين " . وغيره : " تخرج بالدهن " . وفي حرف أبي : " تثمر بالدهن " . وعن بعضهم :
" تثبت بالدهان "))^(١) .

ينتضح مما تقدم أن الزمخشري قد تابع الزجاج في جعل معنى (الباء) للمصاحبة ،
إذ دلت (الباء) على ملازمة الانبات للدهن . وفي جعل (أنبت) و (نبت) بمعنى واحد ،
والاحتجاج له ببيت زهير السابق .

وتابعهما في توجيه إعراب الآية نفسها ابن هشام وأورد بيت زهير شاهداً على كون
(أنبت) و (نبت) بمعنى واحد^(٢) . وقال المرادي في (الباء) التي للمصاحبة:
((لها علامتان : (إحداهما) : أن يحسن في موضعها (مع) . (والأخرى) : أن يغني عنها
وعن مصحوبها الحال ... ولصاحبة وقوع الحال موقعها ، سماها كثير من النحويين (باء
الحال)))^(٣) .

ت - الزائدة

عَدَّ الفراء (الباء) في " بالمودة " من قوله تعالى: ¼
ōYÿYi PVÖ@... tWäQSTÿKVtH; TTWTÿ
N...èñi Y• PV• WTŽ , W• N...éSTPwÚ...fò
fò: tWT~YÖ` èVK... óØS{ QWèSYWÆWè ÷PXèSYWÆ
ØXä` ~VÖXM... fûésÍ <ÖSTŽ
N...èSEWÉ ðò` ŸWTÎ Wè YáPV WéWÛ<Ö@tYTŠ
) » JXÎ W™ <Ö@... WÿTPYÚ ØS{ fò: tW- tWÛYTŠ
الممتحنة/١) ، زائدة ، فقال: ((دخول (الباء) في " المودة " وسقوطها سواء ، هذا بمنزلة
قولك: (أظن أنك قائم) و (أظن بأنك قائم)))^(٤) .

(١) الكشف ٣/١٨٠-١٨١ .

(٢) ينظر كتابه: مغني اللبيب ١/٩٦-٩٧ .

(٣) الجني الداني ٤٠ .

(٤) معاني القرآن ، للفراء ٣/١٤٧ . وورد مثل هذا التوجيه في: ١/١٩ (سورة البقرة/٢٠) ،
٢/٢٢٢ (الحج/٢٥) .

وتابعه الزَجَّاج في عد (الباء) في الآية نفسها زائدة ، فقال:
 ((قيل المعنى: تلقون إليهم المودة))^(٥) ، أي على زيادة (الباء) .
 وانتثرهما الزَمَخْشَرِيُّ ، فصرح بزيادة (الباء) في الآية المذكورة آنفاً ، فقال:
 ((" الباء " في " بالمودة " : إما زائدة مؤكدة للتعدي ، مثلها في: $W \cdot Wè \frac{1}{4}$,
 $\emptyset V \ddot{O} X M \dots \grave{y} R \tilde{N} \grave{y} Y \ddot{Y} \grave{T} \grave{y} K V \ddot{T} Y \check{S} N \dots \acute{e} S \acute{I} < \ddot{O} \check{S} \check{Z}$
 " تلقون " محذوف، معناه : تلقون إليهم أخبار رسول الله [ﷺ] بسبب المودة التي بينكم وبينهم))^(٦) .

٣- (اللام)

تقسم (اللام) على قسمين:

(عاملة) و (غير عاملة)^(٣) ، وتأتي لمعان مختلفة ، منها:

أ - التبيين

عد الزَجَّاج (اللام) في " للرؤيا " ، من قوله تعالى على لسان ملك مصر:
 $K \ddot{O} R \text{,} W \ddot{U} < \ddot{O} @ \dots \ddot{t} W \ddot{a} Q S T \grave{y} K V \ddot{T} H \text{;} T T W T \grave{y} \frac{1}{4}$
 $\ddot{U} M X \dots f \emptyset H T T W T \grave{y} \grave{`} \grave{o} S \alpha \acute{A} \emptyset Y T B \acute{e} S \cdot p T T \acute{E} V K \dots$
) » $\acute{u} \grave{e} S \alpha S i T \grave{`} \acute{A} W \check{Z} \ddot{t} W T \grave{y} \grave{`} \grave{o} Q S \acute{E} \ddot{O} Y \ddot{O} \grave{`} y S \cdot P R \ddot{O}$
 (يوسف/٤٣) ، مفيدةً مدخولها معنى التبيين ، فقال: ((هذه اللام) أدخلت على المفعول لتبيين
 ، المعنى : إن كنتم تعبرون ، وعابرين ، ثم بيّن بـ (اللام) فقال: " للرؤيا " . ومعنى (عبرت الرؤيا ، وعبرتها) : خبرت بأخر ما يؤول إليه أمرها))^(٤) .

وأورد الزَمَخْشَرِيُّ في تفسير الآية نفسها رأي الزَجَّاج في إفادة (اللام) معنى التبيين ،
 وزاد عليه أنها أفادت معنى التقوية ، لأنَّ العامل إذا تقدم عليه معموله ، لم يكن في قُوَّتِهِ على
 العمل فيه مثله إذا تأخر عنه ، فعضد بها ، فقال: ((و (اللام) في قوله [تعالى] :

^(٥) معاني القرآن ، وإعرابه ١٥٥/٥ . وورد مثل هذا التوجيه في: ٩٦/١ (سورة البقرة/٢٠) ،
 ٤٢١/٣ (الحج/٢٥) .

^(١) سورة البقرة/١٩٥ .

^(٢) الكشَّاف ٥١٢/٤ . وورد مثل هذا الأثر في: ٨٧/١ (سورة البقرة/٢٠) ، ١٥١/٣ (الحج/٢٥) .

^(٣) قال المرادي: ((إن جميع أقسام (اللام) ، التي هي حرف من حروف المعاني ، ترجع عند التحقيق إلى
 قسمين: (عاملة) و (غير عاملة) . (فالعاملة) قسمان: (جارة) و (جازمة) ، وزاد الكوفيون ثالثاً ، هي
 (الناصبة) للفعل . (وغير العاملة) خمسة أقسام: لام ابتداء ، ولام فارقة ، ولام الجواب ، ولام موطئة ،
 ولام التعريف ، عند من جعل حرف التعريف أحادياً)) . الجنى الداني ٩٥ .

^(٤) معاني القرآن وإعرابه ١١٢/٣ .

((" للرؤيا " إما أن تكون للبيان ، كقوله تعالى $Y\bar{a}\sim Y\bar{E} N\dots\acute{e}ST\beta\uparrow W\{ W\grave{e} \frac{1}{4}$)
 العامل $f \hat{U}T\ddot{y} Y\ddot{Y}\grave{a}. P V\grave{\Psi}\ddot{O}@ \dots W\acute{Y}Y\acute{U}$ »^(٥) ، وإما أن تدخل ، لأنَّ العامل
 إذا تأخر عنه ، فعضد بها ، كما يعضد بها اسم الفاعل إذا قلت : (هو عابر للرؤيا) ،
 لانحطاطه عن الفعل في القوة . ويجوز أن ، يكون " للرؤيا " : خبر (كان) ، كما
 تقول : (كان فلان لهذا الأمر) إذا كان مستقلاً به متمكناً منه . و " تعبرون " : خبر آخر ، أو
 حال ، وأن يضمن " تعبرون " معنى فعل يتعدى بـ (اللام) ، كأنه قيل : إن كنتم تنتدبون
 لعبارة الرؤيا . وحقيقة (عبرت الرؤيا) : ذكرت عاقبتها وآخر أمرها))^(١) . على أن القول
 بزيادة (اللام) في " للرؤيا " لإفادة التقوية ، هو الراجح ، إذ تطرّد زيادتها مع (المفعول
 به) بشرطين ، (أحدهما) : إن كان العامل متعدياً إلى مفعول واحد . (والآخر) : إن كان
 العامل قد ضعف بتأخيره عن معموله . والعامل في " تعبرون " متعد بنفسه إلى مفعول واحد ،
 بنص الزجّاج والزمخشري ، فضلاً عن تأخّره عن معموله " الرؤيا " ، إذ الاصل : إن كنتم
 تعبرون للرؤيا . فـ (اللام) في مثل هذه الحالة زائدة . وزيادتها مقبوضة ، لأنها مقوية للعامل
 ، فضلاً عن تقويتها الاختصاص وتوكيده^(٢) .

ب - القسم والتوكيد

عد الزجّاج دخول (اللام) في " لبئس " ، من قوله تعالى : $f \hat{U}Y\grave{A}ST\ddot{O} \frac{1}{4}$
 $\ddot{o}\Psi PWT\check{S} ? Y\acute{Y}\acute{U} N\dots\grave{e} S\acute{E}W\acute{E}W\{ W\acute{Y}\grave{y}Y\grave{i} P V\ddot{O}@ \dots$
 $, W\bullet N\dots\acute{e}ST\beta\uparrow W\{ * \dots \hat{O}\grave{y}Y\grave{o}; . WETT\acute{O}^a MX\dots$
 $w\acute{E}W| \beta TQS\acute{U} Y\acute{W}\acute{E} f \hat{u}\acute{o}\acute{e}W\grave{a}\uparrow WPW\bullet TTW\grave{y}$
 $\uparrow TW\acute{U} f \dots \grave{L}uX\%VT\ddot{O} \& S\grave{a}\acute{e}ST\ddot{O}W\grave{A}WT\acute{E}$
 ، (المائدة/٧٨-٧٩) » $f \hat{u}\acute{e}ST\ddot{O}W\grave{A}\rho T\acute{E}WT\grave{y} N\dots\acute{e}ST\beta\uparrow W\{$
 لإفادة معنى القسم والتوكيد ، فقال : ((أي : لبئس شيئاً فعلهم ، و (اللام) دخلت للقسم والتوكيد
))^(٣) .

وانتثره الزمخشري في توجيه دخول (اللام) في " لبئس " من الآية نفسها لإفادة
 معنى القسم والتوكيد ، فقال : ((" لبئس ما كانوا يفعلون " : للتعجيب من سوء فعلهم ، مؤكداً
 لذلك بالقسم))^(٤) .

^(٥) سورة يوسف/٢٠ .

^(١) الكشاف ٤٧٤/٢ . وينظر : المصدر نفسه ١٦٣/٢ (الأعراف/١٥٤) .

^(٢) ينظر : المسائل العسكرية ١٩١ ، والجنى الداني ١٠٥-١٠٦ ، ومعاني النحو ٧٠/٣ .

^(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٩٩/٢ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٣٢٥/٢ (الأعراف/١٨) .

^(٤) الكشاف ٦٦٧/١ . وورد مثل هذا الأثر في : ٩٤/٢ (الأعراف/١٨) .

٤ - (الواو)

حرف يكون (عاملاً) و (غير عامل) (٥)، ويأتي لمعان ، منها:

أ - أن ما بعدها غير ما قبلها

عد الفراء دخول (الواو) على " يذبحون " من قوله تعالى: <ΦMX...Wè ¼
 YāYYYÚóéWÍ YÖ uøW^a éSÚ WÓ†WTÎ
 J ðY/ @... WàWÙ` ÅYß N...èSÉS{ <Φ@...
 óÝYQÚ ØRÑHùW• ßVK... <ΦXM... óØRÑ` -VÖWÆ
 óØRÑWßéSÚés©WTý f û` éWÆóÉYÊ YÓ...fò
 f úés™QYTŠW; STýWè g ±...W; WÅ<Ö@... fò; éS^a
 f úés-T`™W• p©WTýWè óØS{ fò: †WTP` TŠKV...
 ØRÑYÖ. VΦ ÁWè & óØS{ fò: †W©Yß
 » cy -YÀ¹ WÆ óØRÑTQYTŠQWα ÝYQÚ còð: „ WTŠ

(إبراهيم/٦) ، لإفادة أن ما بعدها غير ما قبلها ، فقال: ((وقوله [تعالى] : هاهنا: « ويذبحون » ، وفي موضع آخر « يذبحون »^(١) بغير (واو) ، وفي موضع آخر « يقتلون »^(٢) بغير (واو) . فمعنى (الواو) : أنهم يمسه العذاب غير التذبيح، كأنه قال : يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح . ومعنى طرح (الواو) كأنه تفسير لصفات العذاب. وإذا كان الخبر من العذاب أو الثواب مجملاً في كلمة ، ثم فسرتة، فاجعله بغير (الواو) . وإذا كان أوله غير آخره ، فبـ (الواو) ((^(٣) .

وائثره الزمخشري ، فقال في تفسير الآية نفسها: ((فإن قلت: في سورة البقرة : « يذبحون » ، وفي الأعراف : « يقتلون » ، وهاهنا: « ويذبحون » مع (الواو) ، فما الفرق ؟ قلت : الفرق أن (التذبيح) حيث طرح (الواو) : جعل تفسيراً للعذاب وبياناً له ، وحيث أثبت : جعل التذبيح ، [كأنه]^(٤) أوفى على جنس العذاب ، وزاد عليه زيادة ظاهرة، كأنه جنس آخر))^(٥) .

ينضح مما تقدم أن (الواو) الداخلة على « يذبحون » إنما أفادت معنى التخصيص ، إذ إن ما بعدها غير ما قبلها ، وهو ما ذهب إليه الفراء ووافق عليه الزمخشري .

(٥) قال المرادي: ((أقسام (الواو) العاملة: أربعة... و (غير العاملة) راجعة إلى ثمانية أقسام)) .

الجنى الداني ١٥٤ ، ١٥٨ . وينظر : مغني اللبيب ٣٠/٢ - ٣٨ .

(١) سورة البقرة/٤٩ .

(٢) سورة الأعراف/١٤١ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٦٨/٢ - ٦٩ .

(٤) في المطبوع (لأنه) ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

(٥) الكشاف ٥٤٠ /٢ - ٥٤١ .

ومما ائثره الزمخشري عن الزجاج في هذا المعنى ، قول الزجاج في تفسير قوله

تعد _____ الى : ØVÕWÆ N...éRÀ¹ YÉHTWŠ ¼

YáI éVÕUf TT±Ö@...Wè g < . WéVÕUf T±Ö@...

YãPVÕYÖ N...ésÚésTÎ Wè uøV¹ óª Sé<Ö@...

» WÜK Y• YPHTWTÎ (سورة البقرة/٢٣٨) : ((الله [عز وجل]

قد أمر بالمحافظة على جميع الصلوات إلا أن هذه (الواو) إذا جاءت مخصصة فهي دالة

على الفضل للذي تخصصه ، كما قال عز وجل : WÜ±VÒ ÝWÚ ¼

YãPVÕYPÖ ...Q^ èSÝWÆ

- YãYÖTSª SαWè - YãY• W| MXù; HTVTÖWÚWè

» WÖHTùVÑ~YÚWè WÖTTÿ Xα` i X- Wè (٦) فذكر مخصوصين

لفضلها على الملائكة ((٧) .

إذ استمد الزمخشري إفادة (الواو) في " والصلاة الوسطى " معنى التخصيص ، من

توجيه الزجاج المذكور آنفاً ، فقال : ((" الصلاة الوسطى " أي الوسطى بين الصلوات ، أو

الفضلى ، من قولهم للافضل : (الأوسط) . وإنما أفردت وعطفت على [الصلوات] (١)

لانفرادها بالفضل ، وهي صلاة العصر ... وروي عن عائشة وابن عباس - رضي الله

عنهم - : " والصلاة الوسطى وصلاة العصر " (٢) ب (الواو) ، فعلى هذه القراءة يكون

التخصيص لصلاتين ، (احدهما) : الصلاة الوسطى... (والثانية) : العصر ((٣) .

ب - إفادة معنى الحال أو الاستئناف

أجاز الزجاج أن يكون (الواو) في " وهم يجادلون في الله " من قوله تعالى

WÌ YÆ. WÉTJð±Ö@...SÖYª óESTÿWè ¼

Sò: ±W- WTÿ ÝWÚ ±f TTäYTŠ ñ^ ~Y±S-WTÉ

WésãWè J ðY/ @... Á f úésTÖYÿHTW• STÿ óØSãWè

:XÓ±W™YÜ<Ö@... Sÿÿ YÿW® (الرعد/١٣) ، أو واو استئناف ، فقال :

((جائز أن يكون (الواو) واو حال ، فيكون المعنى : فيصيب بها من يشاء في حال جداله

في الله [تعالى] ، وذلك أنه أتى في التفسير أن رجلاً من الجاهلية يقال له (أربد) سأل النبي

(٦) سورة البقرة/٩٨ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٠/١ . وينظر : ١٠٣/٥ (الرحمن/٦٨) .

(٨) في المطبوع : (الصلاة) ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

(٩) ينظر : المختصر ، لابن خالويه ١٥ .

(١٠) الكشَّاف ٢٨٧/١-٢٨٨ . وينظر ١٧٠/١ (سورة البقرة/٩٨) ، ٤٥٣/٤ (الرحمن/٦٨) .

– ﷺ - فقال: (أخبرني عن (ربنا) : أَمِنْ نحاسٍ أم حديدٍ ؟)^(٤) ، فأُنزل الله [عز وجل] عليه صاعقةً ففتلته، فعلى هذا يجوز أن يكون (الواو) : واو حال . ويجوز أن يكون : لما تم الله [عز وجل] أوصاف ما يدل على توحيده وقدرته على البعث ، قال بعد ذلك : " وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ")^(٥) .

واقْتفى الزمخشري أثر الزجّاج في توجيه إعراب (الواو) من " وهم يجادلون " ، فأورد الوجهين اللذين ذكرهما الزجّاج في إعرابها ، مقدماً ثانيهما -الذي هو عدّ (الواو) استئنافية -على أولهما الذي صدره بعبارة " وقيل " ، فقال فيه : ((وقيل : (الواو) للحال . أي : فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم . وذلك أنّ (أريد) أخا لبيد بن ربيعة العامري قال لرسول الله ﷺ - حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين لقتله ، فرمى الله [عز وجل] (عامراً) بغدة كغدة البعير،^(١) وموت في بيت سلولية ، وأرسل على (أريد) صاعقة ففتلته: (أخبرنا عن ربنا أمن نحاس هو أم من حديد^(٢))^(٣) .

ثانياً : الحرف الثنائي

١- (أل)

وهي قسمان ، (أل) المعرفة، و (أل) الزائدة^(٤) .
وتأتي لمعان ، منها:

أ - شمول أفراد الجنس

ذهب الزجّاج إلى أن " الإنسان " من قوله تعالى ¼
QWÜMX... (1) XEp±WÄT<Ö@...Wè
- (العصر/١ -) » \ETT` ©SžøYÉVÖ WÝHTTW©ß, XMô@...
(٢) ، يراد به (الناس) ، وبذلك تفيد (أل) فيه معنى شمول أفراد الجنس، فقال: ((" الإنسان

^(٤) العبارة في الكشف: ((أخبرنا عن (ربنا) : أمن نحاس هو أم من حديد؟)) وهي أسلم من عبارة الزجّاج أعلاه.

^(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٤٣/٣ . وورد مثل هذا التوجيه في ١٠٧/١ (سورة البقرة/٢٨) .

^(١) (غدة البعير) : طاعونه . ينظر: تاج العروس (غدد) .

^(٢) ينظر : الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف ، مطبوع بها مش الكشاف ٥١٩/١ .

^(٣) الكشاف ٥١٩/١ . وورد مثل هذا الأثر في : ١٢١/١-١٢٢ . (سورة البقرة/٢٨) .

^(٤) ينظر : الجني الداني ١٩٢-٢٠٤ ، ومغنى اللبيب ٤٧/١-٥٢ ، و (أل) في اللغة العربية دراسة لغوية نحوية ١٢٢-١٤٤ .

" هاهنا في معنى : الناس، كما تقول: (قد كثر الدرهم والدينار في أيدي الناس) تريد: قد كثر الدراهم ، وقوله [تعالى] " لفي خسر " : (الخسر) و (الخسران) في معنى واحد، المعنى : أن الناس الكفار والعاملين بغير طاعة الله لفي خسر))^(٥) .

وقد تابع الزمخشريّ الزجّاج في تفسير الآية من سورة (العصر) المذكورة آنفاً ، فجعل معنى (أل) من (الانسان) شاملاً لأفراد الجنس، فقال: ((و" الانسان " : للجنس. و (الخسر) : الخسران، كما قيل (الكفر) في (الكفران) . والمعنى: أن الناس في خسران من تجارتهم إلا الصالحين وحدهم، لأنهم اشتروا الآخرة بالدنيا، فربحوا واسعدوا))^(٦) .

يتضح مما تقدم أن (أل) في (الإنسان) قد أفادت استغراق الجنس ، ولم تقصد (إنساناً) معيناً من أفرادهِ ، وضابطها أن تخلفها (كل) حقيقة ، وأن يصح الاستثناء من مدخولها ، إذ إن كل إنسان في خسر باستثناء المؤمنين الصالحين^(١) .

ب - العهد الحضوري

وهو أن يكون مدخول (أل) معهوداً حاضراً ، مبصراً أو محسوساً^(٢) ، نحو قوله تعالى: ¼ @... Ö@... W×óéW~<Ö@... ¼ { VK... W×óéW~<Ö@... ¼ ، إذ « (المائدة/ ٣) ، أي : في اليوم الحاضر ، وهو يوم (عرفة) ، إذ قال الزجّاج : ((أي: الآن أكملت لكم الدين بأن كفيتم خوف عدوكم ، وأظهرتم عليهم، كما تقول : (الآن كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد ، بأن كفينا من كنا نخافه) . وقد قيل أيضاً: " اليوم أكملت لكم دينكم " أي: أكملت لكم فرض ما تحتاجون إليه في دينكم . وذلك جائز حسن ، فأما أن يكون دين الله في وقت من الأوقات غير كامل فـ (لا)))^(٣) .

واقتنى الزمخشريّ أثر الزجّاج فيما ذهب إليه من توجيه لقوله تعالى " اليوم " ، فأورده مصدراً بلفظة (وقيل) ، فقال: ((وقيل: أريد يوم نزولها، وقد نزلت يوم الجمعة ،

^(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣٥٩/٥ .

^(٦) الكشاف ٧٩٤/٤ .

^(١) ينظر: الأصول في النحو ١٧٨/١ .

^(٢) ينظر: اللامات ، للزجّاجي ٢٠-٢١ ، والصاحبي ١٠٠ ، وشرح الرضي على الكافية ١٢٨/١ ، ومغني اللبيب ٤٨/١ .

^(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٤٨/٢ .

وكان يوم (عرفة)، بعد العصر في حجة الوداع ... " أكملت لكم دينكم " كفيتمكم أمر عدوكم ، وجعلت اليد العليا لكم، كما تقول الملوك: (اليوم كمل لنا الملك ، وكمل لنا ما نريد)، إذا كفوا من ينازعهم الملك ، ووصلوا إلى أغراضهم ومباغيتهم. أو: أكملت لكم ما تحتاجون إليه في تكليفكم ، من تعليم الحلال والحرام ، والتوقيف على الشرائع، وقوانين القياس ، وأصول الاجتهاد))^(٤) .

وكان للزَّمخشرِي رأي آخر في تفسير " اليوم " من قوله تعالى في الآية نفسها
 ¼ Ö@... < Ö@... ¼
 δ̄,, TWTÊ óØRÑYpÿY ÝYÚ N...è S£WÉ VÒ
 : قال فيه: « & XÜ` éW- pTž@...Wè óØSåóéW- p• WŽ
 ((لم يرد به يوماً بعينه ، وإنما أراد به الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الأزمنة الماضية والآتية))^(١) . وعلى هذا الرأي فإن (أل) في " اليوم " دخلت لتعريف العهد الجنسي ، إذ إن الأجناس أمور معهودة في الأذهان معلومة للمخاطبين^(٢) .

٢ - (أم)

وتكون على ضربين : (أ) - (متصلة) (ب) - (منقطعة)^(٣) . ف (المتصلة) : هي المعادلة للهمزة في التسوية أو الاستفهام^(٤) . و (المنقطعة) : تكون بمعنى (بل) و (همزة) الاستفهام.

وجه الزَجَّاج أن تكون (أم) المنقطعة بمعنى: (بل) و (همزة) الاستفهام، فقال في توجيه إعراب " أم يقولون افتراه " من قوله تعالى: ¼ WÜ†VÒ †WÚWè
 ÜKV... SÜ...fòó£TSÍ < Ö@... ...W; HTWå
 J ðY/ @... XÜè S ÝYÚ uüW£W• pTÉSTÿ
 ÷Y; PVÖ@... WÌ ÿYÿp±WTŽ ÝYÑHTVÖWè
 WÔ~Y±pTÉWTŽWè Yā` TÿWÿWTÿ WÜ` k TWŠ
 ÝYÚ Yā~YTÊ ð` TÿWα , W• g` HTWT• YÑ< Ö@...
 ó×KV... (37) WÜK YÜVÖHTWÅ< Ö@... Jg †WQα
 ` ÖSTÎ \$ SāHTúW£W• < Ê@... WÜéSTÖésÍ WTÿ
 x áWαés©TYTŠ N...éSTŽK< †TWTÊ
 » - YāYÖpTT' YQU (يونس/٣٧-٣٨) : ((المعنى: بل يقولون افتراه

^(٤) الكشاف ٦٠٥/١ .

^(١) المصدر نفسه ٦٠٤/١ .

^(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٥١٤/١، ومعاني النحو ١٢٧/١ ، و (أل) في اللغة العربية دراسة لغوية نحوية ١٣٣ .

^(٣) ينظر: الجني الداني ٢٠٤-٢٠٧، ومغنى اللبيب ٣٩/١-٤٧، ومعاني النحو ٢٣٩/٣-٢٤٤ .

^(٤) سبق الحديث عن (أم) المتصلة أثناء الحديث عن (همزة التسوية) في هذا المبحث .

. هذا تقرير لهم، لاقامة الحجة عليهم، " قل فأتوا بسورة مثله " أي: أتقولون : النبي اختلقه وأتى به من ذات نفسه، فأتوا من مثله ، أي : بسورة مثل سورة منه ، وإنما قيل : (مثله) يراد : سورة منه ، لأنه إنما التمس من هذا شبه الجنس))^(٥) .

واستمد الزمخشري توجيه إعراب " أم يقولون افتراه " من توجيه الزجاج السابق ، فقال: ((بل أيقولون اختلقه ، على أن الهمزة تقرير لإلزام الحجة عليهم، أو إنكار لقولهم واستبعاد ، والمعنيان متقاربان))^(٦) .

وفي تفسير " أم يقولون افتراه " من قوله تعالى $S\hat{O}y\ X\neq P\check{W}\check{Z} \frac{1}{4}$
 $\dot{Y}Y\acute{U} Y\grave{a}\sim Y\hat{E} \delta \sim \dot{T}yW\alpha , W\bullet g \sim HTWT\bullet g | < \ddot{O} @ \dots$
 $\acute{o}zKV\dots (2) W\ddot{U}k Y\ddot{U}V\ddot{O}HTW\grave{A} < \ddot{O} @ \dots Jg \neq WQ\alpha$
 $\sim \ddot{O}W\check{S} S\& \grave{a}HT\acute{u}W\grave{E}W\bullet T < \acute{E} @ \dots f \acute{u} \acute{e}ST\ddot{O} \acute{e}S\acute{I} WT\grave{y}$
 $\gg \delta \theta QYT\check{S}QW\alpha \dot{Y}Y\acute{U} SQ\grave{I} W^{TM} < \ddot{O} @ \dots W\acute{e}S\grave{a}$

(السجدة/٢-٣) صرح الزمخشري بإفادة (أم) معنى الإضراب، لأنها بمعنى (بل) (والهمزة)، فقال: (كأنه قيل: لا ريب في ذلك ، أي : في كونه مُنزلاً من (ربّ العالمين)، ويشهد لوجهه قوله [تعالى] : " أم يقولون افتراه " ، لأنّ قولهم : هذا مفترى ، إنكار لأن يكون من (ربّ العالمين) ، وكذلك قوله [تعالى] " بل هو الحق من ربك " وما فيه من تقدير أنه من الله [عز وجل] ، وهذا أسلوب صحيح محكم: أثبت أولاً أن تنزيله من (ربّ العالمين) ، وأنّ ذلك ما لا ريب فيه، ثم اضرب عن ذلك إلى قوله " أم يقولون افتراه " . لأنّ (أم) هي المنقطعة الكائنة بمعنى: (بل) و (الهمزة) ، إنكاراً لقولهم ، وتعجبياً منه ، لظهور أمره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات منه ، ثم أضرب عن الإنكار إلى إثبات أنه الحق من ربك))^(٦) .

٣ - (أو)

تأتى لمعان ، منها :

أ - الإباحة

ذهب الزجاج إلى أنّ (أو) متضمنة لمعنى الإباحة في قوله تعالى: $\frac{1}{4}$
 $\dagger [T\grave{U}Y' \dots f\grave{o} \acute{o}\delta S\grave{a} \sim P\check{Y}T\acute{U} \acute{o}\check{A}T\check{Y}' ST\check{Z} , W\bullet W\grave{e}$
 $\dots _ \alpha \acute{e}S\acute{E} \delta \grave{o} \sim \grave{e}VK\dots$ (الإنسان/٢٤) فقال: ((" أو " هاهناؤكد من (الواو) ، لان (الواو) إذا قلت : (لا تطع زيدا وعمراً)، فأطاع أحدهما ، كان غير عاص ،

^(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢١/٣ . وينظر : ٢٠٣/٤ (السجدة/٣) .

^(٦) الكشاف ٣٤٧ / ٢ .

^(٦) المصدر نفسه ٥٠٦/٣ .

لأنه أمره ألا يطيع الاثنين . فإذا قال : " ولا تطع آثماً أو كفوراً " ، فـ (أو) قد دلت على أن كل واحد منهما أهل لأن يعصى))^(٢) .

وتابع الزمخشريّ أبا إسحاق الزجاج في تفسيره (أو) بمعنى الإباحة، فقال في تفسير الآية المذكورة آنفاً : ((فإن قلت: معنى (أو) : ولا تطع أحدهما ، فهلا جيء بـ (الواو) ليكون نهياً عن طاعتها جميعاً ؟ ، قلت : لو قيل: (لا تطعهما) ، جاز أن يطيع أحدهما ، وإذا قيل : (لا تطع أحدهما) ، علم أن الناهي عن طاعة أحدهما ، عن طاعتها جميعاً أنهى))^(٣) .

٤ - (لا) وتأتي لمعان ، منها

أ - التوكيد

وجه الزجاج إعراب " لا " من قوله تعالى $WTE \frac{1}{4}$: « $\bar{o} : Yz \acute{e}s \cdot QSTP\ddot{O} @ \dots X\ddot{A}TY\hat{I} . W\acute{e}W\ddot{U}Y\check{S} \check{n}y Y\textcircled{<}\hat{I} KR \dots$ » (الواقعة/٧٥) بأنها زائدة للتوكيد ، فقال : ((معناه: أقسم ، ودخلت " لا " توكيداً ، كما قال عز وجل : $\bar{o}y V\ddot{O} \check{`} \acute{A}W\check{y} J \bar{o} , WTL\ddot{u}YP\ddot{O} \frac{1}{4}$: « $g \wedge HTTW \cdot Y | < \ddot{O} @ \dots S\ddot{O}TT \check{`} \acute{a}VK \dots$ »^(١) ، معناه : لأن يعلم أهل الكتاب))^(٢) .

وارتضى الزمخشريّ توجيه الزجاج المذكور آنفاً، فأورده في توجيه إعراب الآية نفسها ، فقال : ((" فلا أقسم " معناه : فأقسم . و (لا) مزيدة مؤكدة ، مثلها في قوله تعالى $S\ddot{O}TT \check{`} \acute{a}VK \dots \bar{o}y V\ddot{O} \check{`} \acute{A}W\check{y} J \bar{o} , WTL\ddot{u}YP\ddot{O} \frac{1}{4}$: « $g \wedge HTTW \cdot Y | < \ddot{O} @ \dots$ » . وقرأ الحسن : " فلا أقسم " ^(٣) ومعناه : فلأنا أقسم))^(٤) .

(٢) معاني القرآن، وإعرابه ٢٦٣/٥ . وورد مثل هذا التوجيه في: ٩٦/١-٩٧ (سورة البقرة/١٩) .

(٣) الكشاف ٦٧٥/٤ . وورد مثل هذا الأثر في: ٨١/١ (سورة البقرة/١٩) .

(١) سورة الحديد/٢٩ .

(٢) معاني القرآن ، وإعرابه ١١٥/٥ . وورد مثل هذا التوجيه في: ٣٢٢/٢ (الأعراف/١٢) ، ١٣١/٥ (الحديد/٢٩) .

(٣) ينظر: المختصر، لابن خالويه ١٥١ .

(٤) الكشاف ٤٦٨/٤ . وورد مثل هذا الأثر في: ٩٠/٢ (الأعراف/١٢) ، ٤٨٣/٤ (الحديد/٢٩) .

ب - النفي

ذهب الفرءاء إلى أن (لا) في قوله تعالى $W \bullet \frac{1}{4}$ ، :

Yz óéTW~YŠ SØY©pTTTÎ KR...

: , W• Wè (1) YàWÙHTW~YÍ <Ö@...

X` pTTÉTPVPÖ@†YŠ SØY©pTTTÎ KR...

(YàWÚ...QWÉPVÖÖ@...) (القيامة/١-٢) ، تفيد معنى الجحد (النفي)

لأمن اللبس في الخبر ، فقال: ((وقوله " لأقسم " كان كثير من النحويين يقولون : " لا " صلة

^(٥) قال الفرءاء: ولا يبتدأ بجحد ثم يجعل صلة يراد به الطرح ، لأن هذا لو جاز ، لم يعرف

خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه . ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة

والنار، فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام المبتدأ منه ، وغير المبتدأ، كقولك في

الكلام : (لا والله لا أفعل ذلك) ، جعلوا (لا) ، وإن رأيتها مبتدأة ، ردًا لكلام قد

كان مضى، فلو أقيت (لا) مما ينوي به الجواب، لم يكن بين اليمين التي تكون جوابًا ،

واليمين التي تستأنف ، فرق . ألا ترى أنك تقول مبتدأً: (والله إن الرسول لحق) ، فإذا قلت:

(لا والله إن الرسول لحق) ، فكأنك كذبت قوما أنكروه ، فهذه جهة (لا) مع الإقسام وجميع

الأيمان في كل موضع ترى فيه (لا) مبتدأ بها ، وهو كثير في الكلام ^(١).

وقد أورد الزمخشري رأي الفرءاء السابق مصدرًا بلفظة (وقيل) في تفسير الآية

نفسها ، بعد أن أثبت رأيه هو بترجيح كونها (نافية) ، فقال : ((إدخال " لا " النافية على

فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم ... وفائدتها توكيد القسم . وقالوا : أنها (صلة)

مثلها في : $S\ddot{O}TT` \grave{a}VK... \grave{o}yV\ddot{O}` \grave{A}W\ddot{y} J \ddot{o} , WTL\grave{u}YP\ddot{O} \frac{1}{4}$

في ذلك : أنه لا يقسم بالشيء إلا اعظامًا له ، يدلك عليه قوله تعالى $WT\grave{E} \frac{1}{4}$: $\ddot{o} :$

Yz éS• QSTPÖ@... XÄTYÎ . WéWÙYŠ ñy Y© <Î KR...

éPVÖ cyW©WÍ VÖ I SāQWTTBXM...Wè (75)

}y ~YÀ¹ WÆ WÜésÙVÖT` ÅWTŽ « ^(٢) ، فكأنه بإدخال حرف (

النفي) يقول : إن (اعظامي) له باقسامي به كـ (لا إعظام) ، يعني أنه يستأهل فوق ذلك

^(٥) مصطلح كوفي بمعنى : زائدة . ينظر : المبحث الثاني من الفصل الأول من هذه الدراسة الخاص بـ

(المصطلح النحوي) .

^(١) معاني القرآن ، للفرءاء ٣ / ٢٠٧ .

^(٢) سورة الحديد / ٢٩ .

^(٣) سورة الواقعة / ٧٥-٧٦ .

. وقيل: إن (لا) نفي لكلام وردَّ له قبل القسم ، كأنهم أنكروا البعث ، فقيل : " لا " أي : ليس الأمر على ما ذكرتم ، ثم قيل : " اقسام بيوم القيامة " ((^(٤)).

٥ - (ما) الحرفية

وتكون زائدة ، ونافية ، ومصدرية^(٥) .

أ - الزائدة :

وتأتي لمعان ، منها : (التوكيد) .

ذهب الزَّجَّاجُ إلى أنَّ (ما) من (إمّا) ، في قوله تعالى :

† QWÚMX... W×W ...fò ðøYPW%oHTWTÿ ¼
 ` ØRÑBPQYÚ bÔS^a Sα ` ØRÑQWTPW~YŽK<†Wÿ
 * øY• HTWTÿ...fò ` yRÑ` ~VÕWÆ WÜéJñ±SÍ WTÿ
 W~ VÕp²VK...Wè uøWÍ PVTŽ@... XYWÜWTÊ
 ` ØSâ , W• Wè ` ØXä` ~VÕWÆ dÇ` éWž ð,, TWTÊ
 f ÛTÿY; PVÖ@...Wè (35) WÜéSTßW¥mi mð` š
 †WPY• HTWTÿ †LWTTTYŠ N...éSTŠPV; VÒ
 : †TWä` ÞTWÆ N...è SαWi T<ÑWT• ` a @...Wè
 ñ^ HTW™p²KV... ððMXù; HTTVÖOèKR...
 WÜèSÿYÕHTWTž †WTä~YÊ ` ØSâ \$ Xα †PVTpÖ@...

» (الأعراف / ٣٥) ، مزيدة لتوكيد معنى الشرط في (إن) الشرطية المدغمة بها ، فقال : ((هذه " إن " التي للجزاء ، ضُمَّت إليها " ما " . والأصل في اللفظ : " إن ما " مفصولة ، ولكنها مدغمة ، وكتبت على الإدغام، فإذا ضُمَّت " إن " إلى " ما " ، لزم الفعل (النون) الثقيلة أو الخفيفة ، وجواب الجزاء في (الفاء) ، أي : في قوله : " فمن اتقى واصلح " . فإنما تلزم " ما " (النون) لأن " ما " تدخل مؤكدة ، فتلزمها (النون) كما تلزم (اللام) (النون) في القسم اذا قلت : (والله لتفعلن) ، فـ " ما " : توكيدٌ ، كما أن (اللام) : توكيدٌ ، فلزمت (النون) كما لزمت (لام) القسم))^(١) .

وانتثره الزمخشري في توجيه إفادة (ما) الزائدة معنى التوكيد ، فقال في توجيه إعراب " إما يأتينكم " : ((هي (إن) الشرطية ضمت إليها " ما " مؤكدة لمعنى الشرط،

(٤) الكشاف ٤ / ٦٥٨ - ٦٥٩ .

(٥) ينظر : الجنى الداني ٣٢٢ - ٣٣٦ ، ومغني اللبيب ٦ - ١٤ ، ومعاني النحو ٣ / ٩٣ - ١٠١ .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٣٣٤ . وورد مثل هذا التوجيه في : ٤٨٢ / ١ (آل عمران / ١٥٩) ، ١٢٧ / ٢ (النساء / ١٥٥) ، ٣١٧ / ٢ (الأعراف / ٣) ، ٥٣ / ٥ (الذاريات / ١٧) .

ولذلك لزمتم فعلها (النون) الثقيلة أو الخفيفة .فإن قلت: فما جزاء هذا الشرط؟، قلت: "الفاء " وما بعده من الشرط والجزاء ، والمعنى : فمن اتقى وأصلح منكم))^(٢) .

ب - النافية

عدَّ الزَّجَّاجُ إعمال (ما) النافية عمل (ليس) في لغة أهل الحجاز ، اللغة القدمى الجيدة ،فقال في توجيهه إعراب قوله تعالى $W_i HTW\grave{a} \dagger TW\acute{U} \frac{1}{4}$... [£W- WTŠ] ... » (يوسف/٣١) : ((و " ما " معناها معنى (ليس) في (النفي) ، وهذه لغة اهل الحجاز ،وهي اللغة القدمى الجيدة ... ولغة بني تميم : (ما هذا بشر^(٣)))^(٤) .

واقتنى الزمخشري أثر الزجَّاج ، فأورد رأيه المذكور آنفاً في إعمال " ما " النافية عمل (ليس) ،فقال : ((وإعمال " ما " عمل (ليس) هي اللغة القدمى الحجازية ، وبها ورد القرآن))^(٥) .

٦- (مِنْ)

وتكون حرف جر زائداً ، وغير زائد^(٦) . ويأتي لمعان مختلفة ،منها:

أ - البيان والتبويض.

ذهب الزَّجَّاجُ إلى أن " من " في قوله تعالى $\dot{Y}W\acute{I} V\ddot{O}W\grave{e} \frac{1}{4}$ ذهب الزَّجَّاجُ إلى أن " من " في قوله تعالى $W\acute{Y}Y\acute{U} \dagger _ \grave{A} \` \%W^a \grave{o} \grave{D}HTWTP \grave{`} -WT\check{Z}...f \grave{o}$ $f \acute{u}...f \grave{o} \acute{o} \acute{E}TS\acute{I} < \ddot{O} @...W\grave{e} \emptyset YTB \dagger W' W\grave{U} < \ddot{O} @...$ $\grave{o} \emptyset -Y\grave{A}^1 W\grave{A} < \ddot{O} @...$ ، تفيد معنى (التبويض) أو (البيان) ، فقال : ((فأما دخول " من " فهي هاهنا تكون على ضربين ،تكون لـ (التبويض) من القرآن ، أي: ولقد آتيناك سبع آيات من جملة الآيات التي يثنى بها على الله (عز وجل)

(٢) الكشاف ١٠٢/٢ . وورد مثل هذا الأثر في: ٤٣١/١ (آل عمران/١٥٩) ،

٥٨٥/١ (النساء/١٥٥) ، ٨٦/٢ (الأعراف/٣) ، ٣٨٩/٤ (الذاريات/١٧) .

(٣) سبق تخريج القراءات ومناقشتها في المبحث الخاص بـ (مسائل الخلاف النحوي) وهو (المبحث الرابع) من (الفصل الأول) من هذا الدراسة .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١٠٨/٣ . وورد مثل هذا التوجيه في: ١٣٤/٥ (المجادلة/٢) .

(٥) الكشاف ٤٦٦/٢ . وورد مثل هذا الأثر في: ٤٨٥/٤ (المجادلة/٢) .

(٦) ينظر: الجنى الداني ٣٠٨-٣٢٢ ، ومغني اللبيب ١٤٦-١٤٧ ، ومعاني النحو ٧٢/٣-٨٠ .

وَأَتَيْنَاكَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ . ويجوز أن يكون (السبع) هي المثاني ، وتكون " من " الصفة^(١) ،
 كما قال عز وجل: N...ÉS%YρWT• ` - @†WTÊ ¼
 ،^(٢) « XÝHTWT' ` è KKV, ô@... WÝYÚ ð` ` - QXEÖ@...
 المعنى: اجتنبوا الأوثان، لأن بعضها رجس^(٣) .

واقْتَفَى الزَّمْخَشْرِيَّ أَثْرَ الزَّجَّاجِ فيما ذهب إليه من توجيهه في إفادة (من) لمعنى
 (البيان) أو (التبويض) ، فقال: ((" من " إما لـ (البيان) ، أو لـ (التبويض) إذا أردت
 بـ (السبع) : الفاتحة أو الطوال ، ولـ (البيان) إذا أردت : الأسباع))^(٤) .

ب - التوكيد

حمل الزَّجَّاجِ (من) في قوله تعالى ¼ PR WéWTÿ †QWÚ
 XÔTT` âVK... óÝYÚ N...è SÉWÉ VÒf ÛTÿ Y; PVÖ@...
 WÜK YÒXE` - SÜ<Ö@... , W• è g ^ HTTW• gÑ<Ö@...
 óÝQYÚ ØS| ` ~TVÖWÆ WÓQWϣWρTSTÿ ÜKV...
 على (سورة البقرة / ١٠٥) ، على
 جهة التوكيد والزيادة ، فقال : ((المعنى : ما يود الذين كفروا والمشركون أن ينزل عليكم
 خير من ربكم ... ودخول (من) هاهنا على جهة التوكيد والزيادة، كما في (ما
 جاعني من أحد) و (ما جاعني أحد)))^(٥) .

وانتشره الزَّمْخَشْرِيَّ فيما ذهب إليه من توجيهه ، فقال في إعراب الآية نفسها: ((" من "
 الأولى لـ (البيان) ، لأنَّ (الذين كفروا) جنس تحته نوعان: (أهل الكتاب)
 و (المشركون) ، كقوله تعالى ¼ WÝÿ Y; PVÖ@... XÝRÑWÿ ` y VÖ
 XÔTT` âVK... óÝYÚ N...è SÉWÉ VÒ
 » ÜK YÒXEρT- SÜ<Ö@...Wè g ^ HTTW• YÑ<Ö@...
 .^(١) والثانية (مزيدة) لاستغراق الخير. والثالثة لابتداء الغاية))^(٢) .

ثالثاً : الحرف الثلاثي

(١) بمعنى: بيانية

(٢) سورة الحج/٣٠ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٨٥/٣ . وورد مثل هذا التوجيه في: ٤٩/٤ (النور/٤٣) .

(٤) الكشاف ٥٨٨/٢ . وورد مثل هذا الأثر في: ٥٤٨/٢ (إبراهيم/٢١) ، ١٥٤/٣-١٥٥ (الحج/٣٠) ،
 ٢٤٦/٣ (النور/٤٣) .

(٥) معاني القرآن، وإعرابه ١٨٩/١ .

(١) سورة البينة/١ .

(٢) الكشاف ١٧٥/١ .

١- (ألا)

وتأتي لمعان، منها:

أ - الاستفتاح والتنبيه

ذهب الزَّجَّاج إلى أن "ألا" في قوله تعالى ¼ WÛ~YÎ ...VϕXM...Wè
WÝWÚ...fò: †WÛVÒ N...ésPTYÚ...fò óØSävÖ
SÝYÚ` ëSTßKV... vN...éTSTÖ †WTÎ ñ\$†PVPÖ@...
%Sò: †WäWÉJñ©Ö@... WÝWÚ...fò: †WÛVÒ
SØSå óØSäPVTßXM...: , W• KV...
, PV• ÝYÑHTVÖWè Sò: †TWäWÉJñ©Ö@...
WÜésÜVÖ` ÅWTÿ (سورة البقرة/١٣) ، تفيد معنى الاستفتاح والتنبيه ،
فقال : ((معنى "ألا" : استفتاح وتنبيه))^(٣) .

وأنثره الزمخشري في تبين معناها ، فقال في إعراب الآية نفسها: ((و"ألا" مركبة
من همزة الاستفهام) و(حرف النفي) لإعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها ،
والاستفهام اذا دخل على النفي أفاد تحقيقاً))^(٤) .

ب - التحضيض

ذهب الزَّجَّاج إلى أن "ألا" في قوله تعالى ¼ V• KV...
†_ÚóéWTÎ fúéSTÖY• HTWWWÍ STŽ
`ySäWPHTWÛ` TÿVK... Nv...és' W| PVB
gÓés^a QWÉÖ@... X" ...É` TzMX†YŠ N...éQSÜWåWè
ðÓQWè KV... óØS{ è SòWÿf TTTTŠ ØSåWè
áQWÉWÚ] & (التوبة/١٣) ، تفيد التوبيخ الذي يصحبه معنى التحضيض،
فقال: ((هذا على وجه التوبيخ ، ومعناه الحض على قتالهم))^(٥) .

واستمد الزمخشري تفسيره للآية السابقة من تفسير الزججاج لها، فقال :
(("ألا تقاتلون" دخلت الهمزة على "لا تقاتلون" تقريراً بانتفاء المقابلة، ومعناه الحض عليها
على سبيل المبالغة ... وبخهم بترك مقاتلتهم ، وحضهم عليها، ثم وصفهم بما يوجب الحض
عليها))^(١) . وما يوجب الحض على مقاتلتهم قوله تعالى في الآية نفسها ¼ ØSåWè
áQWÉWÚ] & «^(٢) .

^(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/٨٨ .

^(٤) الكشاف ١/٦٢ .

^(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢/٤٣٦ .

^(١) الكشاف ٢/٢٥١-٢٥٢ .

^(٢) المصدر نفسه ، الموضع نفسه .

٢ - (رُبَّ) ، وإفادتها معنى (التقليل)

ذهب الزَّجَّاج إلى أن (رُبَّ) حرف قد وضعه العرب لمعنى (التقليل) ، فقال في
تفسير قوله تعالى QS WÉWTÿ †WÛWTŠQS α ¼ إلى N...éSTB†VÒ ` éVÖ N...èSÉWÉW{ WÝÿY; PVÖ@...
WÜK YÜYÖ ` ©SÚ (الحجر/ ٢) : ((والذي أراه- والله أعلم- أن
الكافر كلما رأى حالاً من أحوال العذاب، ورأى حالاً عليها أحوال المسلم، ود لو كان مسلماً
.... فإن قال قائل: فلم كانت "رُبَّ" هاهنا، و(رُبَّ) للتقليل؟، فالجواب في هذا: أن العرب
خوطبت بما تعقله في التهديد، والرجل يتهدد الرجل فيقول له: (لعلك ستندم على فعلك)، وهو
لايشك في أنه يندم، وتقول له: (ربما ندم الانسان من مثل ما صنعت) ، وهو يعلم أن
الانسان يندم كثيراً، ولكن مجازة : أن هذا لو كان مما يود في حال واحدة من أحوال العذاب ،
أو كان الإنسان يخاف أن يندم على الشيء لوجب عليه اجتنابه. والدليل على أنه على معنى
التهديد قوله عز وجل : N...éSTÖS{ <K†WTÿ ` ØSâ` αWϕ ¼ : SØXäXä< ÖSTÿWè N...ésÅQWT• WÛW• WTÿWè
WÜésÜVÖ ` ÅWTÿ ðÇ ` éW©WTÊ \$ SÖWÚVK, ô@...
» (٣) . وجائز أن يكون - والله أعلم - أن أهوال يوم القيامة تسكرهم وتشغلهم عن التمني ،
فإذا أفاقوا من سكرة من سكرات العذاب ودوا لو كانوا مسلمين. فأما من قال إن (رُبَّ) يعني
بها (الكثير) (٤) ، فهذا ضد ما يعرفه أهل اللغة، لأن الحروف التي جاءت لمعنى تكون على
ما وضعت العرب، ف (رُبَّ) موضوعة لـ (التقليل) ، و (كم) موضوعة لـ (التكثير)
، وإنما خوطبوا بما يعقلون ويستفيدون ((٥).

وتعقَّبَه الزَّمخشرِيّ ، في توجيه إعراب الآية نفسها، فأورد رأيه المذكور آنفاً، غير
مصرِّح بنسبته إليه، على الرغم من استعماله بعض عبارات الزَّجَّاج بالنصّ، فقال:
((قرئ: رَبِّمَا ، وربّما (بالتشديد) و(رَبِّمَا) و(رَبِّمَا) بالضم والفتح مع التخفيف (١) . فإن
قُلْتُ: لِمَ دخلت على المضارع وقد أبوا دخولها إلا على الماضي؟، قُلْتُ: لأنَّ المترقِّبَ في

(٣) الآية/٣ من السورة نفسها.

(٤) من القائلين بذلك: سيبويه الذي ذهب إلى أن (رب) بمعنى (كم) الخبرية، فتفيد التكثير. ينظر:
الكتاب ١٦١/٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٧٢/٣-١٧٣.

(١) قرأ ابن عامر وأبن كثير وحمزة وأبو عمرو والكسائي: ((رَبِّمَا)) مشددة. وقرأ عاصم ونافع: (رَبِّمَا)
خفيفة ينظر: كتاب السبعة في القراءات ٣٦٦، والكشف ٢٩/٢. وقرأ أبو السمال العدوي: (ربنما).
ينظر: المختصر، لابن خالويه ٧٠.

إخبار الله بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه، فكأنه قيل: ربّما ودّ. فإن قلت: متى تكون ودادتهم؟، قلت: عند الموت، أو يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين. وقيل: إذا رأوا المسلمين يخرجون من النار، وهذا أيضاً باب من الودادة. فإن قلت: فما معنى (التقليل)؟، قلت: هو وارد على مذهب العرب في قولهم: (لعلك ستندم على فعلك)، وربّما ندم الانسان على ما فعل، ولا يشكّون في تندّمه، ولا يقصدون تقليله، ولكنهم أرادوا: لو كان الندم مشكوكاً فيه أو كان قليلاً لحقّ عليك أن لا تفعل هذا الفعل، لأنّ العقلاء يتحرّزون من التعرّض للغمّ المظنون، كما يتحرّزون من المتيقّن، ومن القليل منه، كما من الكثير، وكذلك المعنى في الآية: لو كانوا يودّون الإسلام مرة واحدة، فبالحري أن يسارعوا إليه، فكيف وهم يودّونه كلّ ساعة... وقيل: تدهشهم أهوال ذلك اليوم فيبقون مبهوتين، فإنّ حانت منهم إفاقة في بعض الأوقات من سكرتهم تمنّوا، فلذلك قلّ ((^(٢))).

يَبْضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّجَّاجَ قَدْ نَصَّ عَلَى أَنَّ (رُبَّ) حَرْفٌ يَفِيدُ التَّقْلِيلَ، وَهُوَ بِذَلِكَ يَتَّبِعُ أَسَازَهُ الْمَبْرَدَ، الَّذِي قَالَ: ((و "رَبَّ" مَعْنَاهَا: الشَّيْءُ يَقَعُ قَلِيلًا))^(٣). وقد سار الزّمخشريّ في أثره، فحمل معنى (ربّ) في سياق الآية الكريمة على المبالغة لاستقراز ذهن السامع إليها.

وذهب ابن هشام إلى أنّ (ربّ) ليست للتقليل دائماً، فقال: ((وليس معناها التقليل دائماً، خلافاً للأكثرين، ولا التكثر دائماً، خلافاً لابن درستويه وجماعة، بل ترد للتكثر كثيراً، أو للتقليل قليلاً))^(٤). وعدّ آية (الحجر) المذكورة أنفاً شاهداً على مجيء (ربّ) للتكثر. وهو المذهب الخليق بالقبول.

المحور الثاني: إنابة الحروف

جوّز جمهور الكوفيين إنابة حروف الجرّ بعضها عن بعض، ومنع ذلك جمهور البصريين وحملوا ما ورد منها على تضمّن معنى فعل يتعدّى بذلك الحرف أو على سبيل الشذوذ^(١). ومال بعض المحدثين إلى رأي البصريين، إذ الأصل في حروف الجرّ أن لكل

(٢) الكشّاف ٥٦٩/٢-٥٧٠.

(٣) المقتضب ١٣٩/٤.

(٤) مغني اللبيب ١١٩/١.

(١) ينظر: معاني الحروف، للرمّاني ٩٦، والجنى الداني ٤٦، ومغني اللبيب ١٠٣/١-١٠٤، ومدرسة الكوفة ٢٨٤، ومعاني النحو ٦/٣-١١.

حرف معناه واستعماله، ولكن قد يقترب معنيان أو أكثر من معاني الحروف ؛ فيستعمل الحرف لأكثر من معنى ، ويؤدى المعنى الواحد بأكثر من حرف^(٢).

وإذا كان الفراء قد أكثر من القول بإنابة حرف عن حرف تماشياً مع مذهبه الكوفي، فالزجاج قد سار في ركابه أيضاً، ومثل ذلك فعل شيخه المبرد من قبل^(٣). ممّا يدلُّ على عدم اطراد قول مَنْ قال بمنع البصريين إنابة الحروف بعضها عن بعض. وكان للزمخشريّ الموقف نفسه إذ أجاز أن ينوب حرف عن آخر متابعا في ذلك الفراء والزجاج ، وفيما يأتي تبين أثرهما عنده في طائفة من المسائل:

١ - (الباء) بمعنى (في)

ذهب الفراء - في أحد رأييه - إلى أنّ (الباء) في " بأيكم " من قوله تعالى
(5) WÜèSÉY±` %TSTÿWè SÉY±` %TS• TW©WTÊ ¼
) » SÜés• pTÉ TWÜ<Ö@... SØRÑg TQT~TÿVK†YŠ

القلم/٥-٦) بمعنى: (في) ، فقال: ((" المفتون " هاهنا بمعنى: (الجنون) ، وهو في مذهب: (الفتون) ، كما قالوا: (ليس له معقول رأي). وإن شئت جعلته: " بأيكم " : في أيكم ، أي: في أيّ الفريقين المجنون، فهو حينئذ (اسم) ليس بـ (مصدر)))^(٤)

يتضح من توجيه الفراء السابق أنه قد جعل (الباء) من " بأيكم " بمعنى (في) عندما يكون (المفتون) اسماً بمعنى (المجنون) ، لا مصدراً بمعنى (الجنون) صيغ على زنة (مفعول).

وتابعه الزجاج في جعل (الباء) من " بأيكم " بمعنى (في) ، فقال: ((معنى (المفتون) : الذي قد فتن بالجنون وفيه قولان للنحويين، قالوا : (المفتون) هاهنا بمعنى: " الفتون " ، المصادر تجيء على المفعول، تقول العرب: (ليس لهذا معقول) أي: عقل ، و(ليس له معقول رأي) بمعنى: عقد رأي... فالمعنى: فستبصر ويبصرون بأيكم الفتون. وفيه قول آخر: " بأيكم المفتون " بالفرقة التي أنت فيها، أو فرقة الكفار التي فيها أبو جهل والوليد بن المغيرة المخزومي ومن أشبههم . فالمعنى على هذا: فستبصر ويبصرون في أي الفريقين المجنون: أفي فرقة الاسلام أم في فرقة الكفر؟))^(١).

(٢) ينظر: معاني النحو ٦/٣-١١.

(٣) ينظر: الشواهد القرآنية في النحو عند المبرد ١١٠-١١١.

(٤) معاني القرآن ، للفراء ١٧٣/٣.

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٠٤/٣-٢٠٥.

وانتثرهما الزمخشريّ في جعل (الباء) من (بأيكم) بمعنى (في) ، فقال :
 ((" المفتون " : المجنون ، لأنه فتن ، أي : محن بـ (الجنون) أو " المفتون " : مصدر
 كـ (المعقول) و (المجلود) ، أي : بأيكم الجنون ، أو بأي الفريقين منكم الجنون : أبفريق
 المؤمنين أم بفريق الكافرين؟ ، أي : في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم ؟ ، وهو تعريض بأبي
 جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وأضرابهما))^(٢) .

٢- (إن) بمعنى (ما)

ذهب الفراء إلى أن (إن) من قوله تعالى ¼ **ÿTWÍ VÖWè** **ÜMX...**
ÜMX... : †WÜ~YÊ óØSäHTTPVÞTPVÑWÚ
» ã~YÊ óØS | HTPVTÞP VÑWQÚ (الأحقاف/٢٦) بمنزلة (ما) في
 الجحد ، فقال : ((يقول : في الذي لم نمكنكم فيه ، و (إن) بمنزلة (ما) في الجحد))^(٣) .
 وتابعه الزجاج في جعل (إن) من " إن مكناكم فيه " في معنى (ما) النافية ، فقال :
 (إن) هاهنا في معنى : (ما) ، و (إن) في النفي مع " ما " التي في معنى (الذي) ، أحسن
 في اللفظ من (ما) ، ألا ترى أنك لو قلت : (رغبت فيما ما رغبت فيه) ، لكان الأحسن أن
 تقول : (قد رغبت فيما إن رغبت فيه) ، تريد : في الذي ما رغبت فيه ،
 لاختلاف اللفظين))^(٤) .

وانتثرهما الزمخشريّ في جعل (إن) من قوله تعالى " إن مكناكم فيه " نائبة عن
 (ما) النافية ، فقال : ((" إن نافية ، أي : فيما ما مكناكم فيه ، إلا أن " إن " أحسن في اللفظ ، لما
 [في]^(٥) مجامعة (ما) مثلها من التكرير المستبشع ، ومثله مجتنب ، ألا ترى أن الأصل في
 (مهما) : (ماما) فلبشاعة التكرير : قلبوا (الألف) : (هاء)^(٦)))^(٧) .

٣- (أو) بمعنى (حتى) و (إلا أن)

وجه الفراء معنى (أو يحاجوكم) من قوله تعالى ¼ **QWÜMX...` ÖSTÎ**
ÜKV... J ðY/ @... ÷WÿSâ uüWÿSâ < Ö@...
: †WÚ WÔ < ' YQÚ bÿf TTTš VK... uvøWTp ŽèSTÿ
` yRÒéQS- : †W™STÿ ` èVK... óØS• ~YTŽè RK...

(٢) الكشاف ٥٨٥/٤-٥٨٦ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٥٦/٣ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤٤٦/٤ .

(٥) في المطبوع : (لما فيه مجامعة) ، والتصويب من طبعة دار المعرفة .

(٦) ينظر : الكتاب ٥٩/٣ .

(٧) الكشاف ٣٠٨/٤ .

ØRÑQYTŠWα WÏPYÆ » (آل عمران/ ٧٣)، بأنه في معنى: حتى يحاجوكم ، وفي معنى: إلا أن يحاجوكم، فقال: ((وقوله [تعالى] : " أو يحاجوكم عند ربكم " في معنى: (حتى)، وفي معنى: (إلا)، كما تقول في الكلام: (تعلق به أبدأً أو يعطيك حقاك)، فتصلح (حتى) و(إلا) في موضع (أو) ((^(١) .

واقفتي الزمخشري أثر الفراء ، فذهب إلى أن قوله تعالى: " أو يحاجوكم " في مذهب: حتى يحاجوكم، فقال في تفسير معناها: ((قل إن هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، " أو يحاجوكم " : حتى يحاجوكم عند ربكم ، فيقرعوا باطلكم بحقهم، ويدحضوا حججتكم))^(٢) .

٤ - (هل) بمعنى (قد)

ذهب الفراء إلى أن (هل) قد تكون جحداً، وتكون خبراً بمعنى (قد) كما في قوله تعالى XYHTW©β, XMô@... øVÖWÆ uøWTŽVK... ` ÖWâ ¼ YRÑWTÿ óØVÖ XE` âPVÏÖ@... WÏYQÚ cÜK Yš (الانسان/ ١) » ... [αÉRÒp; TQWÚ †_ TLTT` ~TW® فقال: ((معناه : قد أتى على الانسان حين من الدهر . و(هل) قد تكون جحداً، وتكون خبراً ، فهذا من الخبر))^(٣) .

وتابع الزجاج أبا زكريا الفراء فيما ذهب إليه من تفسير، فجعل (هل) في الآية السابقة بمعنى (قد) فقال: ((ومعنى " هل أتى " : قد أتى على الانسان، أي: ألم يأت على الانسان حين من الدهر))^(٤) .

وائتثرهما الزمخشري فيما ذهباً إليه من توجيهه، فقال في تفسير (هل أتى): ((" هل " بمعنى : (قد) في الاستفهام خاصة، والأصل: أهل ؟، بدليل قوله: ^(٥)))

أهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم

فالمعنى: (أقد أتى ؟) على التقرير والتقريب جميعاً، أي: أتى على الانسان قبل زمان قريب " حين من الدهر لم يكن " فيه " شيئاً مذكوراً "))^(١) .

(١) معاني القرآن، للفراء ٢٢٣/١ . وورد مثل هذا التوجيه في: ٢٣٤/١ (آل عمران/ ١٢٨) .

(٢) الكشاف ٣٧٤/١ . وورد مثل هذا الأثر في: ٤١٣/١ (آل عمران/ ١٢٨) .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٢١٣/٣ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٧/٥ .

(٥) عجز بيت من البسيط، لزيد الخيل ، صدره: (سائل فوارس يربوع بشدتنا) ، ديوانه ١٠٠ ، وقد ورد كذلك في: المقتضب ٤٤٤/١ ، ٢٩١/٣ ، والخصائص ٤٦٥/٢ ، والكشاف ٣٤٢/٣ ، والجنى الداني ٣٤٤ ، ومغني اللبيب ٢٩/٢ ، وخزانة الادب ٥٠٦/٤ .

يتضح مما تقدم أن الزمخشري متابع للفراء والزجاج في إفادة (هل) في الآية السابقة معنى التقرير، بجعلها بمنزلة (قد). غير أن ذهابه إلى أن الاستفهام فيها مستفاد من همزة مقدرة معها إذ الأصل فيما يراه: (أهل؟)، واحتججه له ببيت (زيد الخيل)، هو مذهب سيبويه، بقوله: ((وكذلك (هل) إنما تكون بمنزلة (قد)، ولكنهم تركوا (الالف) إذ كانت (هل) لا تقع إلا في الاستفهام))^(٢). ورجح ابن هشام قول جماعة يرون أن (هل) لا تأتي بهذا المعنى، وعدّه الرأي الصائب^(٣). ولعله المذهب الخليق بالقبول، إذ إن أدوات الاستفهام المستعملة في غير معناها الحقيقي باقية على معنى الاستفهام، وأفادت المعاني المجازية، وهو ما ذهب إليه باحثون محدثون أيضاً، منهم: الدكتور قيس إسماعيل الأوسي^(٤) والدكتور فاضل صالح السامرائي^(٥).

٥ - (على) بمعنى (من)

ذهب الفراء إلى أن (على) من قوله تعالى ¼ WYÿYi PVÖ@... øVÖWÆ N...éSTÖ †WT• <Ò@... ...VϕXM... WÜéSTpÊ éWT• ~ ©Wÿ X\$†PVPÖ@... (المطففين/٢)، تعتقب (من) فقال: ((يريد: اكتالوا من الناس، وهما تعتقبان: (على) و(من) في هذا الموضع، لأنه حق عليه، فإذا قال: (اكتلتُ عليك) فإنه قال: أخذت ما عليك، وإذا قال: (اكتلتُ منك) فهو كقولك: استوفيت منك))^(٦).

وأنثره الزمخشري فأورد رأيه المذكور آنفاً مصرحاً بنسبته إليه، فقال: ((أبدل (على) مكان (من) للدلالة على ذلك. ويجوز أن يتعلق "على" بـ "يستوفون"، ويقدم المفعول على الفعل لإفادة الخصوصية، أي: يستوفون على الناس خاصة، فأما أنفسهم فيستوفون لها. وقال الفراء: (من) و(على) يعتقبان في هذا الموضع، لأنه حق عليه، فإذا قال:

(١) الكشف ٦٦٥/٤.

(٢) الكتاب ١٨٩/٣.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ٢٩/٢.

(٤) ينظر كتابه: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٣٦٢-٣٦٨، وبحثه: ((المعاني المجازية التي خرج إليها أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم)) المنشور ضمن مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الأربعون ٣٤١-٣٤٢.

(٥) ينظر كتابه: معاني النحو ٦١٨/٤-٦١٩.

(٦) معاني القرآن، للفراء ٢٤٦/٣.

(اكتلت عليك) فكأنه قال: أخذت ما عليك، وإذا قال: (اكتلتُ منك) فكقوله: استوفيت منك^(١)

٦ - (إِلاَّ) بمعنى (لكنَّ)

ذهب الزَّجَّاجُ إلى أن (إِلا) في الاستثناء المنقطع، من قوله تعالى:

J ð ÷ WÿVÖ ñ Ç † W • WTÿ , W • ØYPTBMX... ¼
YWÜ , PV • MX... (1 O) WÜÉSTÖW^a ÓESÜ < Ö @ ...
† ? TW P p © ŠŠ WÓP VÿWTŠ J ð y R' ð y VÖ ð Å °
c æ é SÉ WT Ç Æ Ê ØPYTBMX † WT x ð ; é S^a Wÿ` ÅWTŠ
c Ø - YŠ QW æ

من الاول، والمعنى -والله أعلم-: لكن مَنْ ظلم ثم تاب من المرسلين وغيرهم، وذلك قوله [تعالى]: "ثم بدل حسناً بعد سوء فإني غفور رحيم" ^(٢).

واقتنى أثره الزمخشري في جعل (إِلا) بمعنى (لكن) ، فقال في توجيه إعراب الآية نفسها: ((و (إِلا) بمعنى (لكن) ، لأنه لما أطلق نفي الخوف عن الرسل، كان ذلك مظنة لظرو الشبهة، فاستدرك ذلك، والمعنى: ولكن من ظلم منهم، أي: فرطت منه صغيرة مما يجوز على الأنبياء)) ^(٣).

٧ - (لَمَّا) بمعنى (إِلاَّ)

ذهب الفراء إلى أن (لما) من قوله تعالى: ¼ QSÔRÒ ÜMX...

b ç , YÊ † WŠ † Wä` -VÖWÆ † WQÜVP Ö w` pTÉ TWB
» (الطارق/٤) ، في قراءة من شددها، بمعنى: (إِلا) وعدها لغة في قبيلة (هذيل) ، فقال: ((قرأها العوام (لَمَّا) ، وخففها بعضهم^(٤) . الكسائي كان يخففها، ولا نعرف جهة التنقيح، ونرى أنها لغة في (هذيل) ، يجعلون (إِلا) مع (إِن) المخففة: (لما) ، ولا يجاوزون ذلك، كأنه قال: ما كل نفس إلا عليها حافظ. ومن خفف قال: إنما هي (لام) جواب لـ (إِن) ، و(لما) التي بعدها (صلة)^(٥) ، كقوله: ¼ † WÜY%oWTÊ

(١) الكشاف ٧١٩/٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١١٠/٤.

(٣) الكشاف ٣٥١/٣.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع والكسائي: (لما) خفيفة. وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة: (لَمَّا) مشددة. ينظر: كتاب السبعة في القراءات ٦٧٨.

(٥) بمعنى: زائدة.

في (ما) ، وهي (صلة)، تشديد ((^(٧))).
 وتابعه الزَجَّاج فأورد رأبيه السابقين في إعراب (لما) مخففةً ومشددة ، عد في
 أولهما (ما) لغواً، والمعنى: لعلها حافظ، وقال في الثاني: ((وقرئت " لَمَّا عليها حافظ " بالتشديد، والمعنى معنى: (إلا) ، استعملت " لما " في موضع (إلا) في موضعين:
 " أحدهما " هذا، (والآخر) في باب القسم، يقال: (سألتك لما فعلت) بمعنى: (إلا فعلت))^(١) .
 واقتفى الزمخشري أثر الفرء والزجاج فيما ذهباً إليه من توجيهه، فقال في إعراب
 الآية نفسها: ((فإن قلت: ما جواب القسم؟ ^(٢) قلت: " إن كل نفس لَمَّا عليها حافظ "، لأنَّ
 (إن) لا تخلو، فيمن قرأ: " لَمَّا " مشددة بمعنى: (إلا)، أن تكون نافية. وفيمن قرأها مخففة،
 على أن (ما) صلة، تكون مخففة من الثقيلة، وأيتهما كانت فهي مما يتلقى به القسم))^(٣) .

٨ - (لولا) بمعنى (هلا)

ذهب الفرء إلى أن " لولا " من قوله تعالى $N...ÉRÖ tWÎ Wè \frac{1}{4}$
 $SÔS\{ <K tWTÿ XÓÉS^a QWÉÖ@... ..W; HTWâ g Ó tWÚ$
 $Á ØY- \` ÜWTÿWè ðz tTTWÁJ ð^1 Ö@...$
 $WÓX¥BK R... : , W• ó éVÖ * YÈ...Wé pT^a KKV, ô@...$
 $I SãWÁWÚ WÜ éRÑW~WTÊ bðVÖWÚ Yã` ~VÖMX...$
 [$£ÿY; WTß$] ... « (الفرقان/٧)، بمنزلة (هلاً)، فقال: (وقوله: " لولا أنزل إليه
 ملك فيكون معه " جواب (الفاء)، لأن " لولا " بمنزلة: (هلا)))^(٤) .

وتابعه الزَجَّاج في جعل " لولا " بمعنى: (هلا)، فقال: ((ومعنى " لولا " : (هلا) ،
 وتأويل (هلا) الاستفهام، وانتصب " فيكون " على الجواب (الفاء) للاستفهام))^(٥) .
 واقتفى الزمخشري أثرهما، في توجيه إعراب الآية نفسها، فقال: ((فإن قلت: ما وجه
 الرفع والنصب في " فيكون "؟ ^(٦) قلت: النصب لأنه جواب " لولا " بمعنى (هلا) ، وحكمه
 الاستفهام. والرفع على أنه معطوف على " أنزل " ومحل الرفع ، ألا تراك تقول: (لولا ينزل)

^(٦) سورة النساء / ١٥٥، والمائدة / ١٣.

^(٧) معاني القرآن، للفرء ٣/ ٢٥٤-٢٥٥. وورد مثل هذا التوجيه في: ٢/ ٣٧٦-٣٧٧ (يس/ ٣٢).

^(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١١. وورد مثل هذا التوجيه في: ٤/ ٢٨٦ (يس/ ٣٢).

^(٢) يريد قوله تعالى: ((والسماء والطارق))، الآية الأولى في السورة نفسها.

^(٣) الكشاف ٤/ ٧٣٤. وورد مثل هذا الأثر في: ٤/ ١٤ (يس/ ٣٢).

^(٤) معاني القرآن ، للفرء ٢/ ٢٦٢.

^(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٥٨.

^(٦) قرأ الجمهور: ((فيكون)) بالنصب، وحكي عن أبي معاذ القراءة بالرفع . ينظر: المختصر ، لابن خالويه ١٠٤.

بالرفع، وقد عطف عليه: " يلقى " و" تكون " مرفوعين، ولا يجوز النصب فيهما، لأنهما في حكم الواقع بعد " لولا " ولا يكون إلا مرفوعاً))^(٧).

(٧) الكشاف ٣/٢٦٥-٢٦٦.

الفصل الثالث

**أثر معاني القرآن للفراء ، ومعاني
القرآن وإعرابه للزجاج ، في الشواهد
النحوية في (الكشاف) للزمخشري**

الفصل الثالث

أثر معاني القرآن للفرّاء ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، في

الشواهد النحوية في الكشف للزمخشري

لقد عني علماء العربية بالشواهد عنابةً فائقة ، حينما جعلوا الشاهد أداة الاستقراء اللغوي في أولى خطوات مسحهم الشامل للمساحات اللغوية التي صحّ اخذ اللغة منها ، فضلاً عن اتخاذهم الشاهد - في الوقت نفسه - دليلاً متمكناً في بناء قواعدهم وتثبيت أحكامهم^(١).

ويراد بـ (الشاهد النحوي) : " إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب ، بدليل نقلي صحّ سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة "^(٢).

ويراد بـ (الدليل النقلي) : السماع ، وهو الأصل الأول من أصول الاستدلال النحوية الذي يمثل واقع اللغة . ويمثل (الدليل العقلي) : القياس - الأصل الثاني من أصول الاحتجاج النحوية - محاكاة نطق أهلها^(٣) . ويؤتى بالشواهد في النحو لأحد أمرين : إما الإستدلال والاحتجاج ، وإما التمثيل والبيان^(٤) . وكلا الأمرين مستعملٌ عند الفرّاء والزجاج والزمخشريّ.

وفيما يأتي تبيين لأثر معاني القرآن للفرّاء ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج في الشواهد النحوية في الكشف للزمخشريّ تنتظمه المباحث الآتية .

(١) سبقَت الإشارة إلى أن مادة هذا الفصل تمثل اغلب مادة (السماع) . ينظر : الفصل الأول ص .

(٢) في أصول النحو ٦ .

(٣) ينظر : المباحث اللغوية في العراق ١٢ .

(٤) ينظر : الشواهد القرآنية في النحو عند ابن هشام الأنصاري ٨ .

المبحث الأول

الشواهد النحوية من القرآن الكريم

يعد النص القرآني أوثق نص عربي فصيح وأصح مما وصل إلينا : ¼ PV• ،
?ÝYÚ SÔY¹ HTW%< Ö@... Yã~YŽ<K†WTÿ
óÝYÚ , W• Wè Yã` TÿWÿWTÿ XÜ` k WTŠ
] y~YÑWŠ óÝYQÚ bÔÿX¥PWTŽ - Y\$ ãYÉ <ÖWž
¼ » xÿ~YÜWŠ (فصلت / ٤٢) ، إذ تكفل الله عز وجل بحفظه :
†WTÞ<ÖQW¥WTÞ SÝ`™WÞ †PVTÞXM...
I SãWTÖ †PVTÞMX...Wè WET` { PYi Ö@...
¼ » WÜÉRÀ¹ YÉHTTW™VÖ (الحجر / ٩) ، وتعد بجمعه وقراءته
I SãWÃ` î ðr †WTÞT` -VÖWÆ QWÜMX... ¼ :^(١)

¼ » I SãWTÞ...fðóESTÎ Wè (القيامة / ١٧) ، فهو
أعلى مراتب الكلام باتفاق العلماء ، وأبلغ أثر عرفته العربية على الإطلاق ، لذلك جعله
جمهور العلماء ، مصدرهم الأول في التعميد وتقرير الأحكام ، ومنهم النحويون الذين اقتصروا
من الاحتجاج بالشاهد القرآني لتوثيق مسائلهم النحوية ، لأن النص القرآني أقوى في الحجة من
الشعر ^(٢) . فهو يمثل اللغة العالية النقية ، والمرتبة السامية السنية ، لأن كل ما هو من القرآن
يجب ان يكون متواتراً في أصله وأجزائه ^(٣) .

وقد أكثر الزمخشري من الاستشهاد بالآيات القرآنية في الاستدلال على ما يراه من
توجيهات نحوية ، متأثراً في بعضها بالفراء أو الزجاج . إذ بلغ مجموع ما ائتمرها فيه (٢٦)
شاهداً قرآنياً في المسائل النحوية ؛ كان ما ائتمره عن الفراء منها (١٠) شواهد ، وعن الزجاج
(١٦) شاهداً ، وفيما يأتي تبين المسائل النحوية التي انتظمت تلك الشواهد .

١ - مجيء الاستفهام بمعنى الأمر

في قوله تعالى ¼ WÝÿYi PVÖPYÖ ÔSTÎ Wè
ð` HTWT• YÑ<Ö@... N...ésŽè RK...
WÝGTTQYT~YQÚRK, ô@...Wè
(آل عمران / ٢٠) ،
¼ » & ` yS• T` ÛVÖ`ª VK...fð
عدَّ الفراء الاستفهام في "ءاسلمتم" مستعملاً في معنى الأمر ، واحتج لرأيه بقوله : ((هو
استفهام معناه أمـر ، ومثله قوله تعالى

^(١) قال الزبيدي : " وقرأت الكتابة قراءة وقرآناً ، ومنه سمي القرآن . " تاج العروس (قرأ) .

^(٢) ينظر : معاني القرآن ، للفراء ١ / ١٤ .

^(٣) ينظر : الإتيان في علوم القرآن ١ / ٧٥ .

وتأويله : انتهوا))^(٥) .
 وائتثره الزمخشري في توجيه إعراب الآية نفسها ، واستدل عليها بالشاهد نفسه ،
 فقال : ((يعني : انه قد أتاكم من البيئات ما يوجب الإسلام ، ويقتضي حصوله لا محالة ، فهل
 أسلمتم أم انتم بعد على كفركم ؟ ... ومنه قوله عز و علا : ﴿ فهل انتم منتهون ﴾))^(١) .

٢ - مجيء الأمر في تأويل الجزاء

ففي قوله تعالى $\frac{1}{4}$ N...ÉSÍ YÉ BKV... ` ÔSTÎ
 ÝVPÖ †_TáóEVÒ ` èVK... †[TÆóÉV°
 (التوبة)
 » \$ óØRÑPYÚ WÔQW%TWÍ W• STÿ
 /٥٣) ، ذهب الفراء إلى أن فعل الأمر " أنفقوا " محمول في المعنى على الشرط والجزاء ،
 فقال : ((هو أمر في اللفظ ، وليس بأمر في المعنى ، لأنه أخبرهم أنه لن يتقبل منهم ، وهو
 في الكلام بمنزلة (إن) في الجزاء ، كأنك قلت : إن أنفقت طوعاً أو كرهاً فليس بمقبول
 منك . ومثله [قوله تعالى] : $\frac{1}{4}$ @...
 óÉYÉpTçÅWT• ` a @...
 óÉYÉpTçÅW• p©WTŽ , W• ` èVK... óØSävÖ
 » óØSävÖ^(٢) ، ليس بأمر ، إنما هو على تأويل الجزاء))^(٣) .

وحمل الزمخشري فعل الأمر " أنفقوا " على معنى الخبر ، فقال : ((فإن قلت : كيف
 أمرهم بالإنفاق ثم قال : " لن يتقبل منكم " ؟ ، قلت : هو أمر في معنى الخبر ، كقوله تبارك
 وتعالى : $\frac{1}{4}$ Á WÜ†VÒ ÝWÚ ` ÔSTÎ
 SävTÖ ` Sÿ` ÛW~<ÖWTÊ YàVÕHðTÕJðµÖ@...
 » & ...ZQÿWÚ SÝHTWÜ` ŠQWEÖ@...^(٤) ، ومعناه : لن يتقبل منكم
 أنفقت طوعاً أو كرهاً . ونحوه قوله تعالى " استغفر لهم أو لا تستغفر لهم " أي : لن يغفر الله
 لهم ، استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم))^(٥) .

٣ - خروج الاستفهام إلى معنى التبكيت

(٤) سورة المائدة / ٩١ .

(٥) معاني القرآن ، للفراء ٢٠٢/١ .

(١) الكشف ٣٤٧/١ .

(٢) سورة التوبة / ٨٠ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٤٤١/١ .

(٤) سورة مريم / ٧٥ .

(٥) الكشف ٢٧٩/٢ .

WÝYÚ †WTβp; TWzKV... <ϕMX...Wè ¼ في قوله تعالى
 óØSäWÍ HTWT' ~YÚ WÝGJ gTT~Y%PVPÖ@...
 w—éPRβ ÝYÚWè ððPYÚWè
 øW©~YÆWè uøW^a éSÚWè WØ~Yå. WE` TŠMX...Wè
 †WTβp; WzVK...Wè W\$ ØWTÿóεTWÚ XÝ` TŠ@...
 †_TTÀ¹ ~YÖWçÆ †[TÍ HTWT' ~QYÚ ØSä` ÞYÚ
 WÜk YÎ YÿHTJ ð±Ö@... ðÖLWTTp©WT~YPÖ (7)
 J ðÿTTWÆVK...Wè ó&ØXäYÎ ` ÝY² ÝWÆ
 †[TŠ...W; WÆ WÝÿXÉYÉHTVÑ<ÖYÖ

قال الله عز وجل (الأحزاب ٧/٨) ، ذهب الزَّجَّاج إلى أن تأويل مسألة
 الرسل - والله تعالى يعلم انهم صادقون - : التبكيت للذين كفروا بهم ، فقال : ((قوله [عز
 وجل] " ليسأل الصادقين عن صدقهم " معناه ليسأل المبلغين من الرسل عن صدقهم في
 تبليغهم ، وتأويل مسألة الرسل - والله يعلم انهم صادقون - : التبكيت للذين كفروا بهم ، كما

قال الله عز وجل ¼ <ϕMX...Wè ¼ J ðS/ @... WÓ†WTÎ
 WØWTÿóεWÚ WÝ` TŠ@... øW©~YÅHTWTÿ
 X\$†QWPÖYÖ ðε<ÖSTÎ ðεβVK...fð
 føYQÚRK...Wè øYTBèS; Y• PVTŽ@...

» \$ J ðY/ @... XÜèS ÝYÚ gÜ` k TWäHTVÖXM...
 ... فتأويله التبكيت للمكذبين ((^(٢)).

واقطفى الزمخشري أثر الزَّجَّاج في التوجيه والاحتجاج ، فقال في توجيه إعراب قوله
 عز وجل : " ليسأل الصادقين عن صدقهم " : ((وتأويل مسألة الرسل : تبكيت الكافرين بهم ،
 كقوله [تعالى] » X\$†QWPÖYÖ ðε<ÖSTÎ ðεβVK...fð
 føYQÚRK...Wè øYTBèS; Y• PVTŽ@...
 \$ J ðY/ @... XÜèS ÝYÚ gÜ` k TWäHTVÖXM...
 ((^(٣).

٤ - الاسم الموصول بين (النصب على نزع الخافض) (والرفع على الفاعلية)

ففي قوله تعالى ¼ ñ^ ~Y• W• pT©WTÿWè
 N...éSTÖYÜWÆWè N...éSPTWÚ...fð WÝÿY; PVÖ@...
 ÝYQÚ ØSäSÿÿX¥WTÿWè gεHTW™YÖHTJ ð±Ö@...

(١) سورة المائدة / ١١٦ .
 (٢) معاني القرآن وإعرابه ٢١٧/٤ . وورد مثل هذا التوجيه ، والاحتجاج له بالشاهد نفسه في
 ٢٩٠/٥ (التكوير / ٨-٩) .س.
 (٣) الكشاف ٥٢٤/٣-٥٢٥ . وورد مثل هذا التوجيه ، والاحتجاج له بالشاهد نفسه في :
 ٧٠٨/٤ (التكوير / ٨-٩) .

& YāYŌpμWTĒ - « (الشورى / ٢٦) ، ذهب الفراء إلى أن " الذين " يحتمل النصب على نزع الخافض ، والرفع على الفاعلية ، فقال : ((يكون الذين " في موضع نصب ، بمعنى : ويجيب الله الذين آمنوا ... ويكون إستجابهم بمعنى : استجاب لهم ، كما قال [عز وجل] : ¼ ØSâéSTÖ †VÒ ...VϕXM...Wè (٤) » [WÜèSEY©` mi mñž] ` ØSâéSTßW! PVè èVK... المعنى ، والله اعلم : وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم ، يخسرون . ويكون " الذين " في موضع رفع ، يجعل الفعل لهم ، أي : الذين آمنوا يستجيبون لله ، ويزيدهم الله على إجابتهم والتصديق من فضله)) (٥) .

واقفتي الزمخشري أثر الفراء في التوجيه والاحتجاج ، فقال : ((" ويستجيب الذين آمنوا " أي : يستجيب لهم ، فحذف (اللام) ، كما حذف في قوله تعالى " وإذا كالوهم " ... وقيل : الاستجابة فعلهم ، أي يستجيبون له بالطاعة إذا دعاهم إليها ، " ويزيدهم " هو " من فضله " على ثوابهم)) (٦) .

ه - (ما) بين الموصولية والشرطية

في قوله تعالى : ¼ • óéVÖWè ، • óéVÖWè : ¼ δϵ<ŌWzW <ϕXM... ð : ، J ðS/ @... fð: †W® †WÚ ðϵ<ŌSTĪ ððWT• PVpW- & YJ ð/ @†YTŠ , PV• MX... WáQWéSTĪ , W• « (الكهف / ٣٩) ، وجّه الزجّاج إعراب " ما " بأن تكون موصولة في موضع رفع ، على أنّها خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : الأمر ما شاء الله . وأجاز أن تكون شرطية ، في موضع نصب بفعل الشرط ، وجوابها محذوف ، فقال : " ما " : في موضع رفع ، المعنى : قلت : الأمر ما شاء الله .

ويجوز أن تكون " ما " : في موضع نصب على معنى الشرط والجزاء ، ويكون الجواب مضمراً ، ويكون التأويل : أي شيء شاء الله كان ، ويضمّر الجواب كما ضمّر جواب (لو) في قوله [عز وجل] : ¼ éVÖWè : ¼ QWÜKv... ` éVÖWè : ¼ YāYTŠ p< WαPYK TS^a †_TTß...fðóESTĪ « (١) ، المعنى : لكان هذا القرآن)) (٢) .

(٤) سورة المطففين / ٣ .

(٥) معاني القرآن ، للفراء ٢٤/٣ .

(٦) الكشاف / ٤ / ٢٢٣ .

(١) سورة الرعد / ٣١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٨/٣ .

واقفتى الزمخشري أثر الزجاج في إعراب (ما) في الآية نفسها ، فقال :
 ((يجوز أن تكون " ما " : موصولة ، مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ محذوف ، تقديره :
 الأمر ما شاء الله . أو شرطية ، منصوبة الموضع ، والجزاء محذوف ، بمعنى : أي شيء
 شاء الله كان . ونظيرها في حذف الجواب (لو) في قوله [تعالى] : $\frac{1}{4}$ éVÖWè`
 p< WαPYk TS^a †_TTB...fòóESTÎ QWÜKV...
 .^(٣) » ñÓ†W%X• <Ö@... YāYTŠ

٦- (ما) النافية عاملة عمل (ليس)

ففي قوله تعالى : $\frac{1}{4}$ †QWÜWTÖWTÊ في قوليه تعالي :
 I sāWTpβαWi <ÖVK... , I sāWTP` TÿVK...Wα
 QWÝSäWÿYÿ` TÿVK... WÝ` ÅVP` WÍ Wè
 ...Wj HTWå †WÚ YāPVÖYÖ ð-HTTWš WÝ<ÖSTÎ Wè
 , PV• MX... : ...Wj HTWå óÜMX... ...[ÉW- WTŠ
 النافية عمل (ليس) بنصب " بشرًا " ^(٤) في الآية ، على لغة أهل الحجاز ، بأنه اللغة القدمى الجيدة
 ، وهي أقوى اللغات . واحتج لرأيه بإجماع القراء على قراءة قوله تعالى : $\frac{1}{4}$
) بنصب ^(١) » p\$ yXäY• HTWäQWÚRK... Uf ŪSā †QWÚ
 (الأمهات) ^(٢) .

وانتشر الزمخشري أبا إسحاق الزجاج في التوجيه والاحتجاج ، فقال في توجيه إعراب
 " ما " في الآية نفسها : ((وإعمال " ما " عمل (ليس) هي اللغة القدمى الحجازية ، وبها
 ورد القرآن . ومنهها قولها تعالي : $\frac{1}{4}$ Uf ŪSā †QWÚ
 .^(٣) » p\$ yXäY• HTWäQWÚRK...

٧- زيادة (ما)

في قوله تعالى : $\frac{1}{4}$ WÝYQÚ x àWÜ` šWα †WÜX%WTÊ في قوليه تعالي :
 \$ óØSäVÖ ðÆPYÖ J ðY/ @... (آل عمران / ١٥٩) ، عد
 الفراء " ما " من " فبما " صلة (زائدة) ، واحتج لرأيه بقوله : ((العرب تجعل " ما " صلة

^(٣) الكشف ٧٢٣/٢ .

^(٤) سبق تخريج القراءات في هذه الآية مناقشتها في الفصل الأول ، المبحث الخاص بأدلة
 الاحتجاج النحوي ص .

^(١) سورة المجادلة / ٢ .

^(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ١٠٧/٣-١٠٨ .

^(٣) الكشف ٤٦٦ / ٢ .

في المعرفة والنكرة واحداً . قال الله [تعالی] ¼ †WÜY%WTÊ
 « ó » óØSäWÍ HTWT' ~YQÚ ØXäYµpTÍ WTß
 فبنقضهم))^(٥) .

واقفتي الزمخشري أثره في التوجيه والاحتجاج ، فقال في توجيه إعراب الآية نفسها :
 ((" ما " مزيدة للتوكيد والدلالة على أن لینه لهم ما كان إلا برحمة من الله [تعالی] ، ونحوه :
 óØSäWÍ HTWT' ~YQÚ ØXäYµpTÍ WTß †WÜY%WTÊ ¼
 « » óØSäHTPVPWÄVÖ))^(٦) .

٨ - زيادة (لا)

في قوله تعالی : ¼ †WÜWÓ†WTÎ
 <ΦXM... ðÿS• ` ©WTŽ , PV• KV...
 \$ ðÐSTŽpεTWÚKV... » (الأعراف / ١٢) ، ذهب الفراء إلى أن " لا " من
 قوله تعالی " ألا تسجد " صلة (زائدة) ، والمعنى : ما منعك ان تسجد ، واحتج لرأيه بقوله
 تعالی : ¼ WTLùYPÖ „ AWÿ J ð , SÖTT` åVK... ðyVÖ`
 « ÜèSαYÿpTÍ Wÿ , PV• KV... g ^HTTW• Y | <Ö@...
))^(٧) ، والمعنى : ليعلم أهل الكتاب ألا يقدر أن " لا " ، ف (لا) في الآية زائدة أيضاً .

وتابعه الزجاج في التوجيه والاحتجاج ، فقال : ((ومعنى : " ما منعك ألا تسجد " إلغاء " لا " وهي مؤكدة ، المعنى : ما منعك ان تسجد ... ومثل " ألا " في قوله [تعالی] « ألا تسجد » ،
 قوله [تعالی] : « AWÿ J ð , SÖTT` åVK... WTLùYPÖ „ »
 « g ^HTTW• Y | <Ö@... SÖTT` åVK... » ، أي : ليعلم أهل الكتاب
))^(٨) .

وانتشرهما الزمخشري في توجيه إعراب الآية نفسها ، فقال : ((" ألا تسجد " : " لا " في
 « AWÿ J ð , SÖTT` åVK... WTLùYPÖ „ » ، بدليل قوله [تعالی] ¼ †WÜWÓ†WTÎ
 ñεpTÍ TVÖWž †WÜYÖ WÿS• ` ©WTŽ ÜKV...

(٤) سورة المائدة / ١٣ .

(٥) معاني القرآن ، للفراء ١/٢٤٤ .

(٦) الكشف ١/٤٣١ .

(٧) سورة الحديد / ٢٩ .

(٨) ينظر : معاني القرآن ، للفراء ١/٣٧٤ .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٣٢٢ - ٣٢٣ . وورد مثل هذا التوجيه ، والاحتجاج له بالشاهد نفسه في :
 ١١٥/٥ (الواقعة / ٧٥) .

J Ḍ „ WTLùYPÖ) _____ ، ومثله ^(٢) » J Ḍ\$ ÷WYW~YŠ
 (g ^ HTTP• Y| <Ö@... SÔTT` âVK... ðyVÕ` ÅWÿ
 بمعنى : ليعلم ^(٣))

٩ - حذف المبتدأ

في قوله تعالى : ¼ N...ésŠ†WTŽ ÜXM†WTÊ
 WáI éVÕUf T±Ö@... N...ésÚ†WTÎ KV...Wè
 WáI éW{ QW¥Ö@... N...séWTŽ...fòWè
 %XÝÿ JYÿÖ@... Á óØRÑSTß. Wé` žMX†WTÊ
 » (التوبة / ١١) ، ذهب الفراء إلى أن " فإخوانكم " يرتفع بإضمار مبتدأ، تقديره (هم) ،
 وهو ما عبّر عنه بـ (المكني) في المصطلح الكوفي ، فقال : ((معناه : فهم إخوانكم .
 يرتفع مثل هذا الكلام بأن يضم له اسمه مكنياً عنه . ومثله [قوله تعالى] : ¼
 vN...ésÙVÕ` ÅWTŽ óØPVÖ ÜXM†WTÊ
 ، ^(٤) » óØS| STß. Wé` žMX†WTÊ óØSâfò†WŠ...fò
 أي : فهم إخوانكم ^(٥) .

واقفتي الزمخشري أثر الفراء في التوجيه والاحتجاج ، فقال في توجيه إعراب "
 فإخوانكم في الدين " : ((فهم إخوانكم ، على حذف المبتدأ ، كقوله تعالى : ¼
 vN...ésÙVÕ` ÅWTŽ óØPVÖ ÜXM†WTÊ
 . ^(٦) » óØS| STß. Wé` žMX†WTÊ óØSâfò†WŠ...fò

١٠ - حذف الضمير المفعول

في قوله تعالى : ¼ ḌḌQSTŠWα ḌḌWÆPV Wè †WÚ
 » uøVÕWTÎ †WÚWè (الضحى / ٣) ، ذهب الزمخشري إلى أن الضمير
 المفعول محذوف من " قلبي " ، فقال : ((المعنى : ما قلاك ، كما قال [عز وجل] : ¼
 J ḌW/ @... f ÛTÿXÉY{ . PV; Ö@...Wè

^(٢) سورة (ص) / ٧٥ .

^(٣) الكشف ٨٩/٢ . وورد مثل هذا الأثر في : ٤٦٨/٤ - ٤٦٩ (الواقعة / ٧٥) .

^(٤) سورة الأحزاب / ٥ .

^(٥) معاني القرآن ، للفراء ٤٢٥ / ١ .

^(٦) الكشف ٢٥١ / ٢ .

والمعنى: $\langle g \rangle$ » $\{ \text{WÉY} \} . \text{PV}_i \text{Ö@...Wè} \dots \text{αk Y' Vò}$ ((^(٢)) .

واقْتَفَى الزَّمْخَشْرِيّ اثر الزَّجَّاج في التوجيه والاحتجاج ، فقال : ((حذف الضمير من " قلبي " كحذفه من " الذاكرة " في قوله [تعالي] $\frac{1}{4}$ $\text{J ðW/ @... f ÛTÿXÉY\{ . PV}_i \text{Ö@...Wè}$ $\langle g \rangle$ » يريـد : والذاكرة ، ونحو " فأوى ... فهدى ... فأغنى " ^(٣) ، وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف ((^(٤) .

١١ - حذف الاسم الموصوف لدلالة الصفة عليه

في قوله تعالي : $\frac{1}{4}$ $\text{XÔTT` ãVK... óYÿQÚ ÜMX...Wè}$ $\text{QWÿWÞYÚ` èS-VÖ , PV• MX... g ^ HTWT• YÑ<Ö@...}$ (النساء / ١٥٩) $\text{\$ YãYTŽ` éWÚ WÔ` \%WTÎ - YãYŠ}$ - » ، ذهب الزَّجَّاج إلى وجود موصوف محذوف ، قدره بـ (أحد) ، فقال : ((المعنى : وما منهم من أحد إلا ليؤمنن به ، وكذلك قوله [تعالي] $\frac{1}{4}$ ÜMX...Wè : †QWTPYÚ †WÚWè $\frac{1}{4}$ [قوله تعالي] وكذلك [قوله تعالي] †QWTPYÚ †WÚWè ، †QWTPYÚ †WÚWè » ^(٥) ، المعنى : ما منكم أحد إلا واردة ، وكذلك [قوله تعالي] $\frac{1}{4}$ †QWTPYÚ †WÚWè ، †QWTPYÚ †WÚWè » ^(٦) ، المعنى : وما منا أحد إلا له مقام معلوم)) ^(٧) .

واستمد الزَّمْخَشْرِيّ رأيه في حذف الاسم الموصوف ، من توجيه الزَّجَّاج السابق واحتج له بما احتج به الزَّجَّاج من الشواهد ، فقال : ((" ليؤمنن به " جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره : وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به . ونحوه : †QWTPYÚ †WÚWè $\text{c x †WÍ WÚ I SãVÖ , PV• MX...}$: †QWTPYÚ †WÚWè $\text{` yRÑÞYQÚ ÜMX...Wè}$ ، c x éSTÖ` ÁWQÚ »

(١) سورة الأحزاب / ٣٥ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٣٩/٥ .

(٣) سورة الضحى / ٥ ، ٦ ، ٧ .

(٤) الكشف ٧٦٦/٤ .

(٥) سورة مريم / ٧١ .

(٦) سورة الصافات / ١٦٤ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ١٢٩/٢ .

& †WâS Yα...Wè , PV• MX... ، والمعنى : وما من اليهود والنصارى
أحد إلا ليؤمنن قبل موته بـ (عيسى) ، وبأنه عبد الله ورسوله))^(١) .
وحذف الاسم الموصوف لدلالة الصفة عليه في الآية السابقة ، هو مذهب سيبيويه^(٢)
أيضاً .

١٢ - الاستثناء المنقطع

ففي قوله : ¼ WÓ†WTÎ , W• WØY² †WÆ ,
J ðY/ @... XE` ÚKV... óÝYÚ W×óéTW~<Ö@...
& ðy YšWQα ÝWÚ , PV• MX... (هود / ٤٣) .

ذهب الفراء إلى أن " من " في الآية في موضع نصب ، لأنّ (المعصوم) خلاف لـ
(العاصم) . وأجاز أن يكون (العاصم) في تأويل (المعصوم) ، فيكون (من) في
موضع رفع ، فقال : ((" من " في موضع نصب لأنّ (المعصوم) خلاف لـ (العاصم) ،
والمرحوم معصوم ، فكأنّه نصبه بمنزلة قوله [تعالى] : ¼ ØSävÖ †WÚ
, PV• MX...] y <ÖYÆ óÝYÚ - YāYŠ
& QXÝJ ðÀ¹ Ö@... WÃ†WT%PYTŽ@...^(٣) ... يقول : علمهم
ظن ، وأنت لا يجوز لك في وجه أن تقول : المعصوم عاصم . ولكن لو جعلت (العاصم)
في تأويل (معصوم) ، كأنك قلت : لا معصوم اليوم من أمر الله ، لجاز رفع " من " ، ولا
تتكرن ان يخرج (المفعول) على (فاعل) ، ألا ترى قوله [تعالى] ¼
wÌ YÊ...W x ò: †QWÚ ÝYQÚ^(٤) » فمعناه - والله اعلم - : مدفوق ،
وقوله [تعالى] ¼ ~YTÆ Á x à TW~Y¶...WQα x à f TT-^(٥) » ،
معناها : مرضية))^(٦) .

وجعل الزمخشري الاستثناء في الآية متصلاً من وجهين ، (أحدهما) :
أنّ " من رحم " في تأويل (الراحم) ، و(راحم) و (عاصم) سواء . (والآخر) : أنّ
" لا عاصم " في تأويل : (معصوم) ، و (معصوم) و (مرحوم) سواء . وجوز أن
يكون الاستثناء منقطعاً ، فقال : ((" إلا من رحم " : إلا الراحم ، وهو الله تعالى ، أو لا

(١) الكشاف ٥٨٨/١ .

(٢) ينظر : الكتاب ٣٤٥/٢ .

(٣) سورة النساء / ١٥٧ .

(٤) سورة الطارق / ٦ .

(٥) سورة القارعة / ٧ .

(٦) معاني القرآن ، للفراء ١٥-١٦ / ٢ .

عاصم اليوم من الطوفان إلا من رحم ... وقيل : (لا عاصم) بمعنى : لا ذا عصمة إلا من
رحمه الله^(١)، كقوله [عز وجل] ﴿ wī YĒ ... W ò: †QWÚ ﴾ و ﴿ x à TW~Y¶...WQα x à f TT- ~YTÆ
استثناء منقطع ، كأنه قيل : ولكن من رحمه الله فهو المعصوم ، كقوله [عز وجل]
﴿ ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ﴾^(٢) .

١٣ - بين النصب على المفعولية والنصب على النداء

في قوله تعالى : ¼ †PVP TTW• WTĒ ` ÝTWÍ VÖWè
f û` éWÆóÉYĒ Wx` éTWTÎ ` ySävÖ` %TWTÎ
(1 7) eøÿXEW{ cÓÉS^a Wα ` øSåfò: †W- Wè
W †W%YÆ J ðøVÖXM... vN...è QS VK... óÜKV...
« J ðY\$ / @... (الدخان / ١٧-١٨) ، وجّه الفراء إعراب " عباد الله " بأنه
مفعول به منصوب بالفعل " أدوا " المسند إلى (واو) الجماعة . أو أنه منصوب على النداء ،
فقال : ((يقول : ادفعوهم إلي ، أرسلوهم معي ، وهو قوله [تعالى] : ¼
õøYpWŠ føYÅWÚ ` ÔY^a ` αKV†
« WÔÿYò; . WÉpT^a MX...^(٣) . ويقال : أن أدوا إلي يا عباد الله ،
والمسألة الأولى نصب فيها الـ " عباد " بـ " أدوا " ^(٤) .

وذهب الزجّاج المذهب نفسه ، فقال في توجيه إعراب قوله تعالى " أن أدوا إلي عباد
الله " : " أن اسلموا إلي عباد الله ، يعني : بني إسرائيل ، كما قال [عز وجل] : ¼
õøYpWŠ †f TTTpWÅWÚ ` ÔY^a ` αKV†WTĒ
, W• Wè WÔÿYò; . VÉpT^a MX...
« \$ øSä` TŠPY; WÅSTŽ^(٥) ، أي : أطلقهم من عذابك . وجائز أن يكون
" عباد الله " منصوبًا على النداء ، فيكون المعنى : أن أدوا إلي ما أمركم الله به
يا عباد الله ^(٦) .

واقْتفى الزمخشري أثر الفراء والزجّاج في التوجيه والاحتجاج ، فقال :
((" وعباد الله " : مفعول به ، وهم بنو إسرائيل ، يقول : أدوهم إلي وأرسلوهم معي ، كقوله
تعالى ¼ õøYpWŠ †f TTTpWÅWÚ ÔY^a ` αKV†

(١) وهذا مذهب الزجّاج أيضًا . ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٥٤-٥٥ .

(٢) الكشف ٢ / ٣٩٧ .

(٣) سورة الأعراف / ١٠٥ .

(٤) معاني القرآن ، للفراء ٣ / ٤٠ .

(٥) سورة طه / ٤٧ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢٥ .

, W• Wè WŌyYò; . V£pTª MX...
 \$ ØSä` TŠPY; WÅSTŽ
 يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الإيمان لي وقبول
 دعوتي واتباع
 سبيلي ((^(١)).

١٤ - النصب على بدل الاشتمال

في قوله تعالى : ¼ WÜèS£ñÀ¹ ÞWy ` ÔWäWTÊ
 ÜKV... WàWÆ†Jð©Ö@... , PV• MX...
 (سورة محمد ﷺ) » \$ _ àW• pTç ÅWŠ ØSäW-YŽ <K†WTŽ
 (١٨/) ، ذهب الفراء إلى أن " أن تأتيهم " في موضع نصب ، مردودة على " الساعة " ، أي :
 بدل اشتمال منها . واحتج لرأيه بقوله تعالى : ¼ ð, • óéVÖWè
 cò: †W©YTBè f úéSPYÚ` èSQÚ bÓ†W- Xα
 óØSåésÜVÕ` ÅWTŽ` y PVÖ tÆHTWTPYÚ` èQSÚ
 «^(٢) ، المعنى : لولا أن تطئوهم .
 ف " أن تطئوهم " في موضع رفع ،^(٣) بدل اشتمال من " رجال مؤمنون ونساء مؤمنات " .
 وانتثره الزجاج في التوجيه والاحتجاج ، فقال : ((وموضع " أن " نصب على البدل
 من " الساعة " ، المعنى : فهل ينظرون إلا أن تأتيهم الساعة بغتةً ، وهذا من البدل المشتمل
 على الأول في المعنى ، وهو نحو قوله [تعالى] » ð, • óéVÖWè
 cò: †W©YTBè f úéSPYÚ` èSQÚ bÓ†W- Xα
 óØSåésÜVÕ` ÅWTŽ` y PVÖ tÆHTWTPYÚ` èQSÚ
 «^(٤) ، المعنى لولا أن تطؤوا رجالاً مؤمنين
 ونساءً مؤمنات ((^(٥)).

واقفتي الزمخشري اثر الفراء والزجاج فيما ذهبا إليه من توجيه واحتجاج ، فقال :
 ((" أن تأتيهم " : بدل اشتمال من " الساعة " ، نحو : " أن تطئوهم " من قوله [تعالى]
 » cò: †W©YTBè f úéSPYÚ` èSQÚ bÓ†W- Xα
 «^(٥) ((tÆHTWTPYÚ` èQSÚ

(١) الكشف ٢٧٤/٤ .

(٢) سورة الفتح / ٢٥ .

(٣) ينظر : معاني القرآن ، للفراء ٦١/٣ . وقد سبق تفصيل القول في تفسير الآية وتوجيه إعرابها وتخريج
 قراءاتها في الفصل الثاني من هذه الدراسة ص .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١١/٥ .

(٥) الكشف ٣٢٣/٤ .

١٥ - تعلق الجار والمجرور بما يدل عليه لفظ الجلالة

ففي قوله تعالى : $\text{Á J } \ddot{\text{O}}\text{S/ } @ \dots \text{WÉS}\ddot{\text{A}}\text{WÈ } \frac{1}{4}$
 $\$ \text{X}^3 \text{ ` } \alpha \text{KKV, } \hat{\text{o}} @ \dots \text{ÁWÈ } \text{g} < . \text{WÉHTWÜQW} \odot \ddot{\text{O}} @ \dots$
 $\acute{\text{O}}\text{ØS} \{ \text{WE} \text{ ` } \ddot{\text{a}}\text{W} - \text{WÈ } \acute{\text{O}}\text{ØS} \{ \text{QWÉTY}^{\text{a}} \text{ SØVÖ} \text{ ` } \text{ÁWTÿ}$
 ، (الأنعام / ٣) ، $\text{WÜÉS}\% \text{Y} \odot < \text{ÑWTŽ } \text{†WÚ } \text{SØVÖ} \text{ ` } \text{ÁWTÿWÈ}$
 ذهب الزَّجَّاجُ إلى أنَّ " في السموات " مرتبط و متصل في المعنى بما يدل عليه اسم (الله) عزَّ
 وجلَّ ، بمعنى : " وهو الله في السموات وفي الأرض ، أي : المعبود فيهما " (١) . وجوزَ أن
 يكون خبراً بعد خبر ، " كأنَّه قيل : إنه هو الله ، وهو في السموات وفي الأرض " (٢) . واحتج
 لمذهبه بقوله تعالى : $\text{Á } \div \text{Y}_i \text{ PVÖ} @ \dots \text{WÉS}\ddot{\text{A}}\text{WÈ } \frac{1}{4}$
 $\text{gøÉWÈ } \text{bāHTVÖXM} \dots \text{Yò: } \text{†WÜJ } \ddot{\text{O}} @ \dots$
 . (٣) » $\text{c} \& \ddot{\text{a}} \text{THTVÖXM} \dots \text{X}^3 \text{ ` } \alpha \text{KKV, } \hat{\text{o}} @ \dots$

وأنثره الزَّمخشرى ، فقال في توجيه إعراب الآية نفسها : ((" وفي السموات " :
 متعلق بمعنى اسم الله [تعالى] ، كأنه قيل : وهو المعبود فيها . ومنه قوله [تعالى]
 ﴿ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ﴾ ... ويجوز أن يكون " الله في السموات " خبراً
 بعد خبر ، على معنى : أنه الله ، وأنه في السموات والأرض ، بمعنى : أنه عالم بما فيهما ،
 لا يخفى عليه منه شيء كأنَّ ذاته فيهما)) (٤) .

١٦ - (من) بين (استغراق الجنس) و (التبويض)

في قوله تعالى : $\text{WÝÿY}_i \text{ PVÖ} @ \dots \text{J } \ddot{\text{O}}\text{S/ } @ \dots \text{WÝWÆWÈ } \frac{1}{4}$
 $\text{N} \dots \text{éSTÖYÜWÆWÈ } \text{N} \dots \text{éSPWÜ} \dots \text{f} \ddot{\text{O}}$
 $\text{ØSä} \text{ ` } \text{PYÚ } \text{g} \text{ÆHTW}^{\text{TM}} \text{YÖHTJ } \ddot{\text{O}} \pm \ddot{\text{O}} @ \dots$
 $\dots [\text{£} \text{ ` } - \text{VK} \dots \text{WÈ } \wedge \text{ áWÉYÉ } \text{pTTç} \text{ÁQWÚ}$
 ، (الفتح / ٢٩) ، ذهب الزَّجَّاجُ إلى أنَّ " منهم " تفيد معنى
 تخليص الجنس ، أو أنَّها تفيد معنى التبويض ، فقال : ((" منهم " فيه قولان : أن تكون " منهم
 " هنا تخليصاً للجنس من غيره ... كما قال [عزَّ وجلَّ] :
 $\text{WÝYÚ } \ddot{\text{O}} \text{ ` } - \text{QXÉÖ} @ \dots \text{N} \dots \text{éS}\% \text{Y} \text{PWT} \bullet \text{ ` } - @ \text{†WTÉ } \frac{1}{4}$
 ، لا يريد أن بعضها رجسٌ ، وبعضها غير

(١) - (٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٢٨/٢ .

(٣) سورة الزخرف / ٨٤ .

(٤) الكشف ٥/٢ .

(٥) سورة الحج / ٣٠ .

رجس ، ولكنَّ المعنى : اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان ... (والوجه الثاني) : أن يكون المعنى : وعد الله الذين أقاموا منهم على الإيمان والعمل الصالح مغفرةً وأجرًا عظيمًا))^(٦) .
وانتشر الزمخشريُّ أبا إسحاق الزجاج في رأيه الأول توجيهًا واحتجاجًا ، فقال :
((ومعنى " منهم " : البيان^(٧) ، كقوله تعالى : ﴿ @†WTÊ - ` - @†WTÊ N...ÉS%YPWT• ` - @†WTÊ ﴾ :
.((@†WTÊ XÝHTWT' ` èKKV, ô WÝYÚ ð` - QXEÖ@...^(٨) .

١٧ - إعمال المصدر عمل فعله في نصب المفعول به

في قوله تعالى : ¼ XÜèS ÝYÚ WÜèSÝS%T` ÁWTÿWè ¼
` ySävÖ ñÐYÖ` ÜWTÿ , W• †WÚ J ðY/ @...
g< . WéHTWÜQW©Ö@... WÝYQÚ †_TTÎ ` ; Xα
, W• Wè †_TLTT` ~W® X³` αKKV, ô@...Wè
، (النحل / ٧٣) » WÜÉSÄ~Y¹ W• pT©WTÿ
وجّه الفرءاء إعراب " شيئاً " بأنه مفعول به منصوب بالمصدر العامل
عمل فعله ، وهو قوله تعالى " رزقاً " ، فقال : ((نصبت
" شيئاً " بوقوع (الرزق) عليه ، ... ومثله ¼ èVK...
÷Yϕ xz` éWÿ Á cyHTWTÁp° XM...
. ((^(١)) » †_TÜ~Y• Wÿ (1 4) x àW%Wç Ä` ©WÚ

وانتشره الزمخشريُّ في التوجيه والاحتجاج ، فقال :
(((الرزق) يكون بمعنى : المصدر ، وبمعنى : ما يرزق ،
فإن أردت المصدر ، نصبت به " شيئاً " كقوله [عز وجل]
﴿ أو إطعام ... * يتيمًا ﴾ ، على : لا يملك أن يرزق شيئاً .
وان أردت (المرزوق) ، كان " شيئاً " بدلاً منه ، بمعنى : قليلاً .
ويجوز أن يكون تأكيداً لـ " لا يملك " ، أي : لا يملك شيئاً من الملك))^(٣) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩-٣٠ . وورد استعمال (من) بهذا المعنى في : ١/ ٤٥٢-٤٥٣

(آل عمران / ١٠٤) .

(٧) أي : بيان الجنس .

(٨) الكشف ٤/ ٣٤٨ . وورد استعمال (من) بهذا المعنى في : ١/ ٣٩٦-٣٩٧ (آل عمران / ١٠٤) .

(١) سورة البلد ١٤-١٥ .

(٢) معاني القرآن ، للفرءاء ٢/ ١١٠ .

(٣) الكشف ٢/ ٦٢١ .

١٨ - عطف الشيء على جنسه للاختصاص وبيان الفضل

في قوله تعالى : $\frac{1}{4}$ bāwäYñHTWTÊ †WUXä~YÊ « (الرحمن / ٦٨) ، ذكر الزَّجَّاج

أن (النخل) و (الرَّمَّان) إنما فصلا من (الفاكهة) لفضلهما
 ، فقال : ((قال بعض أهل اللغة ، منهم يونس النحوي ، وهو يتلو الخليل في القدم والحنق :
 إنَّ (الرَّمَّان) و (النخل) من افضل الفاكهة ،
 فصلا بـ (الواو) لفضلهما ، واستشهد في ذلك بقوله
 تعالى :

$\frac{1}{4}$ YāPVÖYPÖ ...Q^ èSYWÆ WÜ†VÒ ÝWÚ
 - YāYÖTS^a SαWè - YāY• W| MXü; HTVTÖWÚWè
 فقال : لفضلهما ^(١) » ÖHTüVÑ~YÚWè WÖTTÿXα` i X-Wè
 فصلا بـ (الواو) ^(٢) .

وارتضى الزمخشري ما أورده الزججاج من أقوال
 أهل اللغة في التوجيه والاحتجاج ، فقال : ((فإن قلت :
 لم عطف (النخل) و (الرمان) على (الفاكهة) وهما منها ؟ ،
 قلت : اختصاصاً لهما وبياناً لفضلهما ، كأنهما لما لهما من
 المزية جنسان آخران ، كقوله تعالى : ﴿ ÖHTüVÑ~YÚWè
)) ^(٣) .

(١) سورة البقرة / ٩٨ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٠٣/٥ .

(٣) الكشف ٤٥٣/٤ .

المبحث الثاني

الشواهد النحوية من القراءات القرآنية

(القراءات) في اللغة :

مفردتها (قراءة) ، وهي مصدر : (قرأ ، يقرأ ، قرأناً) بمعنى : (تلا) ، فهو قارئ .
و(قرأت الشيء قرأناً) : جمعته وضممت بعضه إلى بعض ^(١).

(القراءات) في الاصطلاح :

حدها الزركشي بقوله : ((هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف ، أو كيفيتها من تخفيف وتنقيل وغيرهما))^(٢). وهي عند الدكتور محمد سمير اللبدي : ((تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيراً وتخفيفاً على العباد))^(٣). وبذلك تصب تعريفات القدماء والمحدثين في مصب واحد هو كيفية نطق حروف القرآن الكريم وألفاظه كما سمعت من الرسول ﷺ ، أو قرئت في حضرته فأقرأها، ونقلها الصحابة إلى التابعين وتابعيهم سواء بالتواتر أو بطريق الآماد . وقد عني العلماء بالقراءات ، ونظروا في أسانيدها ، وبيّنوا سبل روايتها ، واشترط جمهورهم في القراءة الصحيحة ثلاثة شروط :

١ - أن يصح سندها إلى النبي ﷺ .

٢ - أن تكون موافقة لرسم مصحف عثمان رضي الله عنه .

٣ - أن توافق أحكام العربية ولو بوجه .

فإذا فقدت أحد هذه الشروط أو كلها عدت القراءة ضعيفة أو شاذة أو باطلة ^(٤).
وقد عني النحويون بالقراءات القرآنية كثيراً فجعلوها في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم إن لم تكن في مرتبته من حيث الصحة والوثوق ^(٥). وقد تمثلت عنايتهم بها باستقصاء القراءات المختلفة الواردة في الآيات القرآنية وتوجيهها .

(١) ينظر : تاج العروس (قرأ) .

(٢) البرهان في علوم القرآن ٣١٨/١ . وينظر : الإتيان في علوم القرآن ٨٠/١ .

(٣) أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ٣٠٩ .

(٤) ينظر : الإبانة عن معاني القراءات ١٠ ، والنشر في القراءات العشر ٩/١ ، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٢٥٧ .

(٥) ينظر : الشواهد والاستشهاد في النحو ٢٢٥ .

والفرء والزجاج من أولئك النحويين الذين عنوا بالقراءات القرآنية وتوجيهها ، فقد حفل كتاب (معاني القرآن) ، للفرء بمجموعة كبيرة من القراءات والتوجيهات ، صار على أثرها الفرء مرجعاً مهماً لكتب القراءات اللاحقة . وأودع الزجاج كتابه (معاني القرآن وإعرابه) طائفة كبيرة منها متابعاً في ذلك أبا زكريا الفرء .

وأكثر الزمخشري في كشافه من إيراد القراءات القرآنية ، مع بيان التوجيه النحوي لها ، بالاعتماد على مؤلفي الفرء والزجاج في (معاني القرآن) . إذ بلغ مجموع ما ائتمرها فيه منها (١٣٧) موضعاً ، كان للفرء منها (٦١) موضعاً ، وللزجاج (٧٦) موضعاً . واستدرك عدداً من القراءات التي كان الفرء والزجاج قد جوزا فيها وجوها وأغفلا عزوها إلى أصحابها ، ولا سيما الشاذة منها .

وفيما يأتي تبين لأثر الفرء والزجاج في الشواهد النحوية من القراءات القرآنية عند الزمخشري في الكشاف^(١) ، تنتظمه المحاور الآتية :

أولاً : استقصاء القراءات وتوجيهها وعزوها إلى أصحابها .

١ - في قوله تعالى : ¼ ðÝTÿY; PVÖ@...Wè
g < †WLT TTTQY-J ðT©Ö@... N...és%W©VÒ
†WäYÖ <' YÜYTŠ Y> àTWLùTQY-TWª Sò: ...W¥W-
†QWÚ \$ bàTPVÖYç óØSäSÍ Wãó £WTŽWè
\$ x y g² †WÆ óÝYÚ J ðY/ @... WÝYQÚ ØSävÒ
pÆW~Y- pTçÆRK... : †WÜPVTBVK†VÒ
WÝYQÚ †_TÁV¹ YTÎ ` ySäSäés- Sè
. (يونس / ٢٧) .

استقصى الفرء ما ورد في " قطعاً " في الآية الكريمة من القراءات فقال : ((وقوله [تعالى] : " كأنما أغشيت وجوههم قطعاً " و " قطعاً " ^(٢) . و (القطع) قراءة العامة . وهي في مصحف أبي " كأنما يغشى وجوههم قطع من الليل مظلم " ^(٣) فهذه حجة لمن قرأ بالتخفيف . وإن شئت جعلت (المظلم) نعتاً لـ (القطع) ، فإذا قلت : (قطعاً) كان قطعاً من الليل خاصة . و (القطع) ظلمة آخر الليل ، [قال تعالى] ¼

^(١) سبقت الإشارة إلى موقف الزمخشري من بعض القراءات ومتابعته الفرء والزجاج في نسبة بعضها إلى الخطأ أو الضعف أو الشذوذ . ينظر : الفصل الأول ص .

^(٢) قرأ ابن كثير والكسائي : ((قطعاً)) ساكنة الطاء . وقرأ ابن عامر وعاصم وحزمة وأبو عمرو ونافع : ((قطعاً)) مفتوحة الطاء . " و " القطع " بسكون الطاء : الطائفة من الليل . وبتحريكها جمع (قطعة) وهي بعض الليل . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٣٢٥ .

^(٣) ينظر : المختصر ، لابن خالويه ٥٧ .

wÄp¹ YÍ YŠ ðDYÖ` áVK†YŠ XE` a VK†WTÊ
 .((¹))²) » XÖTT` -TPVÖ@... WÝYQÚ

واقفتى الزمخشريّ اثر الفراء في استقصاء القراءات في " قطعاً " من الآية نفسها وتوجيهها ، فقال : ((" مظلماً " حال من [الليل] ^(٣) . ومن قرأ " قطعاً " بالسكون من قوله [تعالى] » XÖTT` -TPVÖ@... WÝYQÚ wÄp¹ YÍ YŠ ¼ ^(٤) جعله صفة له ، وتعضده قراءة أبيّ بن كعب : " كأنما يغشى وجوههم قطعاً من الليل مظلم " . فإن قلت : إذا جعلت " مظلماً حالاً من " الليل " ، فما العامل فيه ؟ ، قلت : لا يخلو إما أن يكون " أغشيت " ، من قبل أن " من الليل " صفة لقوله " قطعاً " ، فكان إفضاؤه إلى الموصوف كإفضائه إلى الصفة ، وإما أن يكون معنى الفعل في " من الليل " ^(٥) .

٢ - في قوله تعالى ¼ éTRÖ†WTÎ ... N...; XÜ...WÝYXESTY XÜ. WÉY™HTW©VÖ XÜ. Wj HTWå ØRÑY¶` αKV... ÖÝYQÚ yS{ †W- XE` ñmi mž ÜKV...
 . (طه / ٦٣) » †WÜYåXE` ™Y©YŠ

استقصى الفراء ما ورد في قوله تعالى " إن هذان لساحران " من القراءات ووجهها ، فقال : ((قد اختلف فيه القراء ، فقال بعضهم : هو لحن ، ولكننا نمضي عليه لئلا نخالف الكتاب ... وقرأ أبو عمرو " إن هذين لساحران " ^(٦) ... قال الفراء: ولست أشتهي على أن أخالف الكتاب. وقرأ بعضهم: " إن هذان لساحران " خفيفة. وفي قراءة عبد الله: " وأسروا النجوى أن هذان ساحران " ^(٧) .

(١) سورة هود / ٨١ .

(٢) معاني القرآن، للفراء / ٤٦٢/١ .

(٣) في المطبوع : (الله) ، وما أثبتته يقتضيه المقام .

(٤) سورة هود / ٨١ . يريد : أن (مظلماً) صفة (نعت) لقوله ((قطعاً)) بسكون الطاء ، بمعنى طائفة من الليل .

(٥) الكشاف ٣٤٣/٢ .

(٦) قرأ أبو عمرو وحده : " أن مشددة النون (هذين) بالياء . وقرأ ابن عامر وحمزة ونافع والكسائي : (أن) مشددة النون (هذان) بألف خفيفة النون . وقرأ ابن كثير : (إن هذان) بتشديد نون (هذان) وتخفيف نون (إن) . واختلف عن عاصم ، فروى أبو بكر عنه : (إن هذان) نون (إن) مشددة ، (هذان) بألف خفيفة النون . وروى حفص عنه : (إن) ساكنة النون ، (هذان) بألف خفيفة النون . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٤١٩ ، والكشف ٩٩/٢ - ١٠٠ .

(٧) في المختصر ، لابن خالويه ٨٨ " إن ذان الأساحران " . وينظر : البحر المحيط ٢٥٥/٦ .

وفي قراءة أبي " إن ذان إلا ساحران " ^(١) فقراءتنا بتشديد " إن " وبـ (الألف) على جهتين، (إحداهما) : على لغة بني الحارث بن كعب، يجعلون الاثنتين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بـ (الألف) ... (والوجه الآخر) : أن نقول وجدت الألف من (هذا) دعامة ، وليست بـ (لام) فعَل، فلما تثبت زدت عليها نوناً ثم تركت (الألف) ثابتة على حالها لا تزول على كل حال، كما قالت العرب: (الذي) ، ثم زادوا نوناً تدل على الجماع، فقالوا: (الذين) في رفعهم ونصبهم وخفضهم، كما تركوا (هذان) في رفعه ونصبه وخفضه. وكنانه يقولون (اللذون) ^(٢) .

وتابع الزجّاج أبا زكريا الفراء في استقصاء القراءات في قوله تعالى " إن هذان لساحران " وتوجيهها، فقال: ((أما قراءة أهل المدينة والأكمة في القراءة: فبتشديد (إن ، والرفع في (هذان)، وكذلك قرأ أهل العراق حمزة وعاصم - في رواية أبي بكر بن عياش - والمدنيون. وروى عن عاصم: " إن هذان " بتخفيف " إن "، ويصدق ما قرأه عاصم في هذه القراءة ما يروى عن أبيّ فإنه قرأ: " ما هذان إلا ساحران "، وروى أيضاً عنه أنه قرأ: " إن هذان إلا ساحران "، ورويت عن الخليل أيضاً: " إن هذان لساحران "، بالتخفيف. والإجماع أنه لم يكن أحد بالنحو أعلم من الخليل. وقرأ أبو عمرو وعيسى بن عمر: " إن هذين لساحران "، بتشديد " إن " ونصب " هذين ". فهذه الرواية فيه ^(٣) . وراح الزجّاج يسرد احتجاج النحويين فيها، فقال: ((فأما احتجاج النحويين، فاحتجاج أبي عمرو في مخالفته المصحف في هذا أنه روي أنه من غلط الكاتب ^(٤) ... وأما الاحتجاج في [" إن هذان "] ^(٥) بتشديد [" إن "] ^(٦) ورفع " هذان " فحكى أبو عبيدة ^(٧) عن أبي الخطاب وهو رأس من رؤساء الرواة، أنها لغة لكنانة، ويجعلون (ألف الاثنتين) في الرفع والنصب والخفض على

^(١) في معاني القرآن وإعرابه، للزجّاج ٣/٣٦١ " ما هذان إلا ساحران "، وروى لأبيّ قراءة أخرى " إن هذان إلا ساحران " وينظر إعراب القرآن، للنحاس ٣/٤٣، والتفسير الكبير، للرازي ٢٢/٧٥، والبحر المحيط ٦/٢٥٥.

^(٢) معاني القرآن، للفراء ٢/١٨٣-١٨٤.

^(٣) معاني القرآن، وإعرابه ٣/٣٦١-٣٦٢.

^(٤) يقصد ما روى عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - لما سئلت عن هذه الآية، قالت: " يا ابن أخي كان خطأ من الكاتب)) . وعثمان بن عفان - رضي الله عنه - لما رفع المصحف إليه، وقد رد على هذين القولين كثير من العلماء والدارسين، إذ إن قراءة القرآن وحفظه في صدور القراء أسبق من كتابه في المصاحف. ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢٦/٥٠، والإتقان في علوم القرآن ٢/١٦٦-١٦٧، وقراءة الكسائي دراسة لغوية ونحوية ١٧١-١٧٢.

^(٥-٦) في المطبوع : (أن) بفتح الهمزة، وما أثبتته أسلم.

^(٧) ينظر: مجاز القرآن ٢/٢١.

لفظ واحد... وكذلك روى أهل الكوفة أنها لغة لبني الحرث بن كعب. قال النحويون القدماء: هاهنا (هاء) مضمرة، المعنى: إنه هذان لساحران، وقالوا أيضاً: إن معنى "إنَّ" معنى "نعم"، المعنى: نعم هذان لساحران... وقال الفراء في (هذا) إنهم زادوا فيها (النون) في التنثية، وتركوا (الألف) على حالها في الرفع والنصب والجر، كما فعلوا في (الذي)، فقالوا: (الذين) في الرفع والنصب والجر، فهذا جميع ما احتج به النحويون. والذي عندي، والله أعلم... هو أن ["إنَّ"]^(١) قد وقعت موقع (نعم)، وأن (اللام) وقعت موقعها، وأنَّ المعنى: [نعم] ^(٢) هذان لهما ساحران^(٣). والذي يلي هذه في الجودة مذهب بني كنانة في ترك (ألف) التنثية على هيئة واحدة،^(٤) لأن حق (الألف) أن تدل على الاثنين.. فأما قراءة عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء فلا أجزها، لأنها خلاف المصحف، وكل ما وجدته إلى موافقة المصحف أقرب لم أجز مخالفه، لأن اتباعه سنة، وما عليه أكثر القراء. ولكني أستحسن ["إنَّ"]^(٥) هذان لساحران "بتخفيف" إن"، وفيه إمامان: عاصم والخليل، وموافقة أبي في المعنى وإن خالفه اللفظ، ويستحسن أيضاً "إنَّ هذان" بالتشديد، لأنه مذهب أكثر القراء، وبه يقرأ، وهو قوي في العربية^(٦).

وأجمل الزمخشري ما أورد الفراء والزجاج في الآية من القراءات وتوجيهاتها، فقال: ((قرأ أبو عمرو "إن هذين لساحران" على الجهة الظاهرة المكشوفة. وابن كثير وحفص: "إن هذان لساحران"، على قولك: (إن زيد لمنطلق)، و(اللام) هي الفارقة بين (إن) النافية، والمخففة من الثقيلة. وقرأ أبي: "إن ذان لإساحران". وقرأ ابن مسعود: "أن هذان ساحران": بفتح (أن) وبغير (لام)، بدل من "النجوى". وقيل في القراءة المشهورة "إنَّ هذان لساحران": هي لغة بلحرت بن كعب، وجعلوا الاسم المثنى نحو الأسماء التي آخرها (ألف) كـ (عصا) و(سعدى)، فلم يقلبوها (ياء) في الجر والنصب. وقال

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في المطبوع: (هذان لهما ساحران)، وما بين القوسين منقول عن رسالة الدكتور محمد صالح التكريتي: (الزجاج حياته وأثاره ومذهبه في النحو) ص ٩٠.

(٣) يريد أن "ساحران" خير لمبتدأ محذوف، واللام داخله على الجملة. وقد رد هذا التوجيه بأن الحذف والتوكيد متافيان، إذ الحذف مبني على الاختصار، والتوكيد مبني على الطول. فضلاً عن أن (هما) المحذوف لم يحذف إلا بعد أن عُرف، وإذا كان معروفاً فقد استغنى بمعرفته بـ (اللام). ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢١٩/١١، والإتقان في علوم القرآن ٥٩٢/٢-٦٠.

(٤) أي يعامل المثنى معاملة الاسم المقصور نحو: (عصا) و(رحى).

(٥) في المطبوع (إنَّ) وما أثبتته أسلم.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣٦٣/٣-٣٦٤.

بعضهم: [" إن "]^(١) بمعنى: " نعم " ، و " ساحران " خير مبتدأ محذوف، و (اللام) داخله على الجملة، تقديره : لهما ساحران. وقد أعجب به أبو إسحاق^(٢) ((٣)). يَتَّضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمخَشَرِيَّ قد ائْتَنَرَ الفَرَاءَ وَالزَّجَّاجَ فِي اسْتِقْصَاءِ الْقِرَاءَاتِ الْقِرَائِيَّةِ فِي الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ، وَتَوَجُّيْهِهَا نَحْوِيًّا، وَالْحَرَصَ عَلَى نَسْبَتِهَا لِأَصْحَابِهَا، وَهُوَ أَثَرٌ قَدْ تَكَرَّرَتْ نِظَائِرُهُ فِي الْكَشَافِ^(٤).

ثانياً - استقصاء القراءات وتأييدها بالشواهد.

أ - تجويز وجه نحوي بالتفريع على قراءة ، والاحتجاج له بالقرآن والشعر.

١ - في قوله تعالى ¼ YŔNŴTÿ ` yVÖWèVK... ÜKV... ZàWTÿ ...fò óØSäPVÖ I SāWÛVŌ ` ÅWTÿ öØYPWTŠ N...Sè; HTTPWÛVŌSÆ WŌÿYò; . WET` a MX... (الشعراء ١٩٧).

وجه الزَّجَّاجِ ما ورد في الآية من القراءات ، وجوز في قراءة من قرأ " أو لم تكن لهم آية " ^(٥) ، بالتاء في " تكن " ، ورفع " آية " ، ونصبها ، واحتج لمن نصبها بشاهد قرآني وشاهد شعري ، فقال: ((إذا قلت " يكن " فالاختيار نصب " آية " ، ويكون " أن يعلمه " : اسم (كان) ، ويكون " آية " خبر (كان) ، المعنى : أو لم يكن علم علماء بني إسرائيل أن النبي عليه السلام حق ، وأن نبوته حق آية ؟ ، أي : علامة موحدة ، لأن العلماء الذين آمنوا من بني

(١) في المطبوع: (إن) ، والتصويت عن (معاني القرآن وإعرابه) ، للزَّجَّاجِ ٣/٣٦٣.

(٢) يعني: الزَّجَّاجِ. وينظر: الفصل الأول من هذه الدراسة ، المبحث الخاص بطرائق النقل ص.

(٣) الكشَّاف ٣/٧٢.

(٤) ينظر على سبيل التمثيل: معاني القرآن، للفراء ٢/٢١٠ (الأنبياء/٩٢)، ٢/٢٨٥ (الشعراء/٢١٠)، ٢/٣١٥-٣١٦ (العنكبوت/٢٥)، ٣/١٩ (فصلت/٤٤)، ٣/٢٠٥ (المدثر/٣٦). ومعاني القرآن وإعرابه ٣/٤٠٤ (الأنبياء/٩٢)، ٤/١٠٣ (الشعراء/٢١٠)، ٤/١٦٧ (العنكبوت/٢٥)، ٤/٣٨٩ (فصلت/٤٤)، ٥/٢٤٩ (المدثر/٣٦)، والكشَّاف ٣/١٣٤ (الأنبياء/٩٢)، ٣/٣٣٩ (الشعراء/٢١٠)، ٣/٤٥٠ (العنكبوت/٢٥)، ٤/٢٠٢ (فصلت/٤٤)، ٤/٦٥٣ (المدثر/٣٦).

(٥) قرأ ابن كثير وعاصم وحزمة وأبو عمرو ونافع والكسائي : (أو لم يكن لهم آية) ، بالياء في " يكن " وينصب " آية " . وقرأ ابن عامر : " أو لم تكن لهم آية " ، بالتاء في " تكن " ورفع " آية " ينظر: كتاب السبعة في القراءات ٣٧٤ ، والكشف ٢/١٥٢ ، والعنوان في القراءات السبع ١٤٣ . وفي مختصر ابن خالويه ص ١٠٧ : (" تعلمه " بالتاء ، قراءة الجحدري ") . وينظر: الكشَّاف ٣/٣٣٦.

إسرائيل وجدوا ذكر النبي (ﷺ) ØSāWÏPYÆ † [TŠés• < ÑWÚ ¼
 .^(١) » XŌ~Y• Bæg, ô@...Wè YàHTúWα` éPV• Ö@... Á
 كما قال الله عز وجل ^(٢) . ومن قرأ : " أو لم تكن لهم آية " - بالتاء - جعل " آية " : هي الاسم ،
 و " أن يعلمه " : خبر [" تكن "] ^(٣) . ويجوز أيضاً : " أو لم تكن لهم آية " - بالتاء -
 ونصب " آية " كما قال عز وجل : " ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا " ^(٤) ومثله قول لبيد ^(٥) :

فمضى وقدمها وكانت عادةً منه إذا هي عردت أقدامها

فمنصب " عادة " ، وقد أنت " كانت " وهي لـ (الأقدام) ، لأن الاسم والخبر في
 " كان " لشيء واحد ، وقد جاوز الفعل لفظ التأنيث ^(٦) .

وانتشره الزمخشري في إيراد القراءات في الآية الكريمة ، وتوجيهها ، وتجويز نصب
 آية " في قراءة من قرأ : " أو لم تكن لهم آية " ^(٧) على أنها خبر " تكن " ، والاحتجاج لها بما
 احتج به الزجاج نفسه ، فقال : ((و " قرئ : " يكن " بالتذكير ، و " الآية " : بالنصب على أنها
 خبره ، و " أن يعلمه " : هو الاسم . وقرئ : " تكن " بالتأنيث ، وجعلت " آية " اسماً ،
 و " أن يعلمه " : خبراً . وليست كالأولى ، لوقوع النكرة اسماً والمعرفة خبراً . وقد خرَّج لها
 وجه آخر ليتخلص من ذلك ، فقل : في " تكن " ضمير القصة ، و " آية أن يعلمه " : جملة
 واقعة موقع الخبر ^(٨) هي جملة الشأن ، و " أن يعلمه " : بدلا [من] ^(٩) " آية " ويجوز مع
 نصب الـ " آية " تأنيث " تكن " ، كقوله تعالى ¼ yVÖ J ðyRT'
 ÜKV... : , PV• MX... ÓØSäs• WTP` • YÊ ÝRÑWTŽ
 » N...éSTÖ †WTÎ ، ومنه بيت لبيد :

(١) سورة الأعراف / ١٥٧ . أي : كقول الله تعالى في الآية السابقة .

(٢) في المطبوع : (يكن) بالياء ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

(٣) سورة الأنعام / ٢٣ .

(٤) سورة الأنعام / ٢٣ .

(٥) في معلقته ، من الكامل . ينظر : شرح ديوانه ٣٠٦ . (عرد : ترك القصد وانهمزم) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ١٠١/٤ - ١٠٢ .

(٧) هي قراءة ابن عامر ، كما مرّ قبل .

(٨) هذا الرأي لمكي بن أبي طالب القيسي . ينظر : الكشف ١٥٢/٢ .

(٩) في المطبوع : (عن) ، وما أثبتته أسلم .

منه إذا هي عرّدت أقدامها

فمضى وقدمها وكانت عادةً

وقرئ: " تعلمه " (١) بالتاء (((٢) .

ب- الاحتجاج للقراءة وتأييدها بشاهد قرآني

١- في قوله تعالى $SxóéWTÿ \dots Wj HTWá \frac{1}{4}$
 $WÜk YÎ YÿHTJ ð±Ö@... SÄWÉ PWTÿ$
 $\gg \& óØSäSTÎ \` Yg^2$
(المائدة / ١١٩).

استقصى الفراء ما ورد في " يوم " في الآية من القراءات من غير أن ينسبها لأصحابها ، فقال: ((ترفع الـ " يوم " بـ " هذا " . ويجوز أن تنصبه (٣)؛ لأنه مضاف إلى غير اسم؛ كما قالت العرب: (مضى يومئذ بما فيه) وإن قلت " هذا يومٌ ينفع الصادقين " (٤) كما قال الله [عز وجل]: $N...éSTÍ PVTŽ@...Wè \frac{1}{4}$ ، $PV\bullet \dagger_TÚóÉTWTÿ$ ، (٥) ، تذهب إلى النكرة كان صواباً. والنصب في مثل هذا مكروه في الصفة (٦) ، وهو على ذلك جائز ، ولا يصلح في القراءة (((٧) .

وتابع أبو إسحاق الزجاج أبا زكريا الفراء في استقصاء القراءات في الآية المذكورة آنفاً والاحتجاج لها من القرآن ، فقال: ((القراءة برفع الـ " يوم " ، ونصب الـ " يوم " ، جميعاً ، فأما من رفع الـ " يوم " فعلى خبر " هذا " : الـ " يوم " ، قال الله [تعالى]: اليوم ذو منفعة صدق الصادقين . ومن نصب فعلى أن " يوم " منصوب على الظرف ، المعنى: قال الله [عز وجل]: هذا لعيسى [عليه الصلاة والسلام] في يوم ينفع الصادقين صدقهم (٨) ... ويجوز أن يكون: قال الله [تعالى] هذه الأشياء وهذا الذي ذكرناه يقع في يوم ينفع الصادقين

(١) هي قراءة الجحدري، كما سبق تخريجها في: مختصر ابن خالويه ١٠٧ .

(٢) الكشاف ٣/٣٣٥-٣٣٦ .

(٣) قرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم وحزمة وأبو عمرو والكسائي: " يومٌ رافعاً، وقرأ نافع وحده: "يوم" تصبأً. ينظر: كتاب السبعة في القراءات ٢٥٠ .

(٤) بتوين " يوم " وهي قراءة الأعمش. ينظر: الكشاف ١/٦٩٧ .

(٥) سورة البقرة / ٤٨ ، ١٢٣ .

(٦) الصفة: مصطلح كوفي . بمعنى (الظرف) عند البصريين. ينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٧٧-١٧٨ ، والمصطلح النحوي عند الفراء في معاني القرآن ١٦٠ .

(٧) معاني القرآن، للفراء ١/٣٢٦-٣٢٧ .

(٨) أي: في يوم القيامة ، فـ (قال) ماضٍ بمعنى المستقبل ، أي: سيقوله في يوم القيامة .

صدقهم . وزعم بعضهم أن " يوم " منصوب لأنه مضاف إلى الفعل ^(١)، وهو في موضع رفع بمنزلة (يومئذ) مبني على الفتح في كل حال، وهذا عند البصريين خطأً، لا يجيزون: (هذا يوم آتيك) يريدون: هذا يوم إتيانك ، لأن (آتيك) فعل مضارع، فالإضافة إليه لا تزيل الإعراب عن جهته ، ولكنهم يجيزون (ذلك يوم نفع زيدا صدقه) ، لأن الفعل الماضي غير مضارع، فهي إضافة إلى غير متمكن، وإلى غير ما ضارع المتمكن، ^(٢) . وفيها وجه ثالث : " هذا يومٌ إضمار : هذا يوم ينفع فيه الصادقين صدقهم ^(٣) ويكون كقوله [تعالى] : ¼ PV• †_TÚÓÉTWTÿ N...ÉSTÍ PVTŽ@...Wè w` pÉTTTPVB ÝWÆ }` ` ÉWTB ÷X¶í mō` - . ^(٤)((†L_ TT` ~TW®

وإنتثرهما الزمخشري فأورد ما ذكره من القراءات ونسب القراءة بتتوين " يوم " إلى الأعمش ، فقال: ((قرئ " هذا يوم ينفع " بالرفع والإضافة . وبالنصب، أما على أنه ظرف لـ "قال"، ^(٥) وأما على أن " هذا " مبتدأ، والظرف خبر. ومعناه: هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى [عليه الصلاة والسلام] واقع يوم ينفع. ولا يجوز أن يكون فتحاً ، كقوله تعالى ¼ N...ÉSTÍ PVTŽ@...Wè }` ` ÉWTB ÷X¶í mō` - ، PV• †_TÚÓÉTWTÿ « ñÐYÕ` ÛWŽ , W• WxóéTWÿ ¼ N...ÉSTÍ PVTŽ@...Wè }` ` ÉWTB ÷X¶í mō` - ، PV• †_TÚÓÉTWTÿ « }` ` ÉWTB ÷X¶í mō` - ، PV• †_TÚÓÉTWTÿ ^(٦) « }` ` ÉWTB ÷X¶í mō` - ، PV• †_TÚÓÉTWTÿ ^(٧)((

^(١) يريد: أنه مضاف إلى الجملة الفعلية. وهو رأي الفرء السابق. إذ يجيز الكوفيون في بناء الظرف على الفتح أن يكون مضافاً إلى الفعل مطلقاً . واشترط البصريون فيه أن يكون الفعل مبنياً. ينظر: إعراب القرآن، للنحاس ٥٣/٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٤٤/١-٢٤٥.

^(٢) يريد: إنما يقع البناء في الظرف إذ أضيف إلى الفعل عند البصريين إذا كان الفعل مبنياً وبذلك منعوا أن يبني الظرف على الفتح عند إضافته إلى الفعل المضارع المعرب ينظر: إعراب القرآن ، للنحاس ٥٣/٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٤٥/١، والكشف ٤٢٤/١ .

^(٣) أي: على إضمار (فيه) .

^(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٢٤/٢-٢٢٥ .

^(٥) والمعنى حينئذ: قال الله عز وجل هذا القصص الذي قص عليكم أو هذا الخبر الذي أخبرتم به في يوم ينفع الصادقين، أي : سيقوله في ذلك اليوم. قال مكي بن أبي طالب القيسي: ((وأفعال الله جل ذكره التي يخبر أنها ستكون، بمنزلة الكائنة الواقعة لصحة وقوعها، على ما أخبر به عنها ، فلذلك بخير عما يستقبل من أفعاله بلفظ الماضي ، وهو كثير في القرآن " الكشف ٤٢٤/١ .

^(٦) سورة الانفطار /١٩، فالزمخشري هنا يجاري البصريين في منع بناء " يوم " على الفتح لإضافته إلى فعل

معرب .

^(٧) الكشاف ٦٩٧/١ .

وبالموازنة بين النصوص الثلاثة المتقدمة تبين لنا متابعة الزمخشريّ الفراء والزجاج في استقصاء القراءات الواردة في الآية الكريمة ، والاحتجاج للقراءة بتتوين " يوم " ورفعه بشاهد من القرآن ، وللمزمخشريّ الفضل في نسبة هذه القراءة إلى الأعمش . على أنه قد خالف الفراء في توجيه بناء " يوم " على الفتح لإضافته إلى " ينفع " المضارع المعرب ، فذهب مذهب البصريين الذي أثبتّه الزجاج في جوار إضافة الظروف المبنية إلى الأفعال المبنية .

٢ - في قوله تعالى ¼ V; VÒ ¼ öYš éSTÿ ðDYÖ .

øVÖMX...Wè ðD` T~VÖMX...
 ðDYÖ` %WTÎ ÝYÚ WÝÿY; PVÖ@...
 S¥ÿX¥WÅ<Ö@... J ðS/ @...
 . (الشورى / ٣) » (3) ñy ~YÑW™ <Ö@...

بعد أن اثبت الآية على وفق القراءة ببناء " يوحى " ^(١) للفاعلية ، قال الفراء: ((وقد قرأ بعضهم : " كذلك يوحى " ، لا يسمي فاعله ، ثم ترفع " الله العزيز الحكيم " ، يرد الفعل إليه ، كما قرأ أبو عبد الرحمن السلمي : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم » ^(٢) . ثم قال : " شركاؤهم " أي : زينة لهم شركاؤهم)) ^(٣) .

وأورد الزجاج ما ذكر في الآية من القراءات ، فقال : ((وقرئت : " يوحى " ، وقرئت : " نوحى إليك والى الذين من قبلك " بالنون فمن قرأ " يوحى " بالياء ، فاسم الله عز وجل رفع بفعله ، وهو : " يوحى " . ومن قرأ " يوحى إليك " ، فاسم " الله " مبين عما لم يسم فاعله ... ومن قرأ : " نوحى إليك " بالنون ، جعل " نوحى " إخباراً عن " الله " ، وإن شاء كان " العزيز الحكيم " صفة لـ " الله " عز وجل ، يرتفع كما يرتفع اسم " الله " ويكون الخبر : ¼ WéHTWÜQW©Ö@... Á †WÚ I sāVÖ ¼ .
 . ((٤)) (٥) » X\$ 3` αKKV, ô@... Á †WÚWè

(١) قرأ ابن عامر وعاصم وحمة وأبو عمرو ونافع والكسائي : ((يوحى)) بكسر (الحاء) ، وقرأ بفتح (الحاء) ، ((يوحى)) : ابن كثير وحده . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٥٨٠ ، والكشف ٢٥٠/٢ .
 وقرأ : ((نوحى)) بالنون أبو حيوه وبشر عن أبي عمرو . ينظر : المختصر لابن خالويه ١٣٤ .
 (٢) سورة الأنعام / ١٣٧ . وقد سبق تخريج قراءاتها في الفصل الأول ، المبحث الثالث ص .
 (٣) معاني القرآن ، للفراء ٢١/٣ - ٢٢ .
 (٤) الآية التي تليها ، وهي الرابعة من السورة نفسها .
 (٥) معاني القرآن وإعرابه ٣٩٣/٤ - ٣٩٤ .

واقفتى الزمخشري اثر الفرء والزجاج في استقصاء القراءات في الآية الكريمة ،
والاحتجاج لقراءة " يوحى " ، بالبناء للمجهول ، بقراءة عبد السلمي ، فقال :
((وقرى : " يوحى إليك " على البناء للمفعول .

فإن قلت : فما رافع اسم " الله " على هذه القراءة ؟ ، قلت : ما دل عليه
" يوحى " ، كأن قائلًا قال : من الموحى ؟ فقيل : " الله " ^(١) ، كقراءة السلمي : ﴿ وكذلك زين
لكثير من المشركين قتل أولادهم ﴾ على البناء للمفعول ، ورفع (شركائهم) ، على معنى :
زينه لهم شركائهم . فإن قلت : فما رافعه فيمن قرأ " نوحى " بالنون ؟ ، قلت : يرتفع
بالابتداء ، و " العزيز " وما بعده : إخبارٌ . أو " العزيز الحكيم " : صفتان ؛ والظرف ^(٢) :
خبر ^(٣) .

يتضح مما تقدم أن الزمخشري قد انتفع بمعاني القرآن للفرء ، ومعاني القرآن
وإعرابه للزجاج ، في استقصاء القراءات القرآنية في الآية الواحدة ، وتوجيهها ، والاحتجاج
لها ، وتأييدها بشواهد من القرآن الكريم ، وهو اثر قد تكررت نظائره في غير موضع من
الكشاف ^(٤) .

ت - الاحتجاج للقراءة وتأييدها بشاهد شعري .

١ - في قوله تعالى ¼ VÖWè ¼ TW- ¼ YWÍ VÖWè ¼
: †WT†STÖTS^a Sα
WØ~TYâ. WE` TŠXM...
N...éSTÖ †WTÎ uüWEpT- S%< Ö@†YŠ

^(١) فيحتمل لفظ الجلالة حينئذ أن يرتفع على : الابتداء ، أو على إضمار مبتدأ ، أو بإضمار فعل ، كأنه قال :
الله يوحيه ، أو هو الله ، أو يوحيه الله . ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس ٧١/٤ ، ومشكل إعراب القرآن
٦٤٤/٢ ، والكشف ٢٥٠/٢ .

^(٢) يريد به : قوله تعالى في الآية التي تلي هذه الآية : ((له ما في السموات وما في الأرض))
(الشورى / ٤) .

^(٣) الكشاف ٢٠٨/٤ .

^(٤) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفرء ٤٣١/١ (التوبة / ٣٠) ، ٤٢/٢ - ٤٣ (يوسف / ٣١) ،
٨١/٢ (إبراهيم / ٤٧) ، ٣٠٦/٢ (القصص / ٣٤) ، ٣٤٥/٢ - ٣٤٦ (الأحزاب / ٥٠) .

ومعاني القرآن وإعرابه ٤٤٢/٢ (التوبة / ٣٠) ، ١٠٧/٣ - ١٠٨ (يوسف / ٣١) ،
١٦٨/٣ (إبراهيم / ٤٧) ، ١٤٤/٤ (القصص / ٣٤) ، ٢٣٣/٤ (الأحزاب / ٥٠) .

والكشاف ٢٦٣/٢ (التوبة / ٣٠) ، ٤٦٦/٢ (يوسف / ٣١) ، ٥٦٦/٢ (إبراهيم / ٤٧) ،
٤٠٩/٣ (القصص / ٣٤) ، ٥٥١/٣ (الأحزاب / ٥٠) .

WÓ†WTÎ \$ †_ÛHTWTÕW^a \$ cØHTVÕW^a » (هود / ٦٩) .

ذهب الفرء إلى أن معنى " سلام " و " سلم " واحد ، واحتج له ببيت من الشعر لتعزيد قراءة من قرأ " قالوا سلاماً قال سلمٌ " ^(٥) ، فقال : ((قرأها يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي ، وذكر عن النبي ﷺ أنه قرأ بها ، وهو في المعنى : سلامٌ ، كما قالوا : (حل) و (حلال) ، و (حرم) و (حرام) لأن التفسير جاء : سلموا عليه فرد عليهم . فترى أن معنى " سلمٌ " و " سلامٌ " واحدٌ ، والله اعلم . وأنشدني بعض العرب : ^(١)

مررنا فقلنا إيه سلمٌ فسلمت كما اکتل بالبرق الغمام اللوائح .

فهذا دليل على أنهم سلموا فردت عليهم . وقرأه العامة : " قالوا سلاماً قال سلام " نصب الأول ورفع الثاني ^(٢) . ولو كانا جميعاً رفعاً ونصباً كان صواباً . فمن رفع اضم (عليكم) ... والعرب تقول : (التقينا فقلنا : سلامٌ سلام) . وحجة أخرى في رفعه الآخر : أن القوم سلموا ، فقال حين أنكرهم : هو سلام إن شاء الله ، فمن انتم ؟ ، لإنكاره إياهم ، وهو وجه حسن . ويقال في هذا المعنى : (نحن سلمٌ) ، لأنه التسليم لا يكون من قوم عدوٌّ ^(٣) . وائتثره الزمخشري في استقصاء القراءات في الآية الكريمة ، والاحتجاج لها وتأيدتها بالشعر ، فقال : ((" سلاماً " : سلمنا عليك سلاماً . " سلام " : أمركم سلام . وقرئ : " فقالوا سلماً قال سلمٌ " ، بمعنى : السلام . وقيل (سلم) و (سلام) ، كـ (حرم) و (حرام) ، وأنشد :

مررنا فقلنا إيه سلم فسلمت كما اکتل بالبرق الغمام اللوائح ^(٤) .

^(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي ومن تبعهما . وقراءة ابن عامر وابن كثير وعاصم ونافع : " قالوا سلاماً قال سلام " . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٣٣٧-٣٣٨ . وفي مختصر ابن خالويه ، قرأها : " قالوا سلماً قال سلمٌ " يحيى والأعمش ، ص ٦٠ .

^(١) من الطويل ، لذي الرمة غيلان بن عقبة . (إيه) : طلب للحديث ، و (اکتل الغمام) : تبسّم ، وهو تكشفه بضوء البرق . ينظر : مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف ٤٠٩/٢ .

^(٢) في نصب " قالوا سلاماً " وجهان : يكون مصدرًا ، أو يكون نصبًا بإعمال القول فيه ، وليس بحكاية ، وهو بمنزلة قولك : (قلت حقًا) . وفي رفع " قال سلامٌ " وجهان أيضًا : (أحدهما) على إضمار مبتدأ ، أي : هو سلام ، أو : أمري سلام . (و الآخر) بمعنى : سلام عليكم . ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٦٠/٣-٦١ ، وإعراب القرآن ، للنحاس ٢٩١/٢-٢٩٢ ، والكشف ٥٣٤/١ .

^(٣) معاني القرآن ، للفرء ٢٠/٢-٢١ .

^(٤) الكشاف ٤٠٩/٢ .

٢ - في قوله تعالى ¼ bŌMXú: †WĪ WÓ†WTĪ
, W• ` ØSä` †TQYÚ
ðÈS^a éSÿ N...éSTŌS• †pTÍ WTŽ
gŒW%THTW~WÇÆ Á SâésÍ <ÖVK...Wè
Sāp¹ YÍ W• <ŌWÿ Jg ^ S• <Ö@...
(يوسف) » YáWα †QW~J ð©Ö@... ñ ^ ` ÁWŠ
. (١٠/)

استقصى الفرء القراءات الواردة في قوله تعالى " يلتقطه بعض السيارة " (١) ، وأيد قراءة الحسن " تلتقطه " - بالتاء - ، بشواهد من الشعر العربي الفصيح المقول في عصر الاحتجاج ، فقال : ((قرأه العامة بالياء ، لأن " بعض " ذكر وإن أضيف إلى تأنيث . وقد قرأ الحسن فيما ذكر عنه : " تلتقطه " - بالتاء - وذلك أنه ذهب إلى (السيارة) ، والعرب إذا أضافت لمذكر إلى المؤنث وهو فعلٌ له ، أو بعضٌ له ، قالوا فيه بالتأنيث والتذكير . وأنشدونا : ومنه قول الأعشى (٢) :

وتشرقُ بالقول الذي قد أذعته كما شَرِقَتْ صدرُ القناة من الدم

.... وإنما جاز هذا كله لأنَّ الثاني يكفي من الأوّل ؛ ألا ترى أنه لو قال : (تلتقطه السيارة) لجاز وكفى من " بعض " ؟ . ولا يجوز أن يقول : (قد ضربتني غلام جاريتك) ؛ لأنك لو ألقيت (الغلام) لم تدل الجارية على معناه ((٣).

واستقصى الزجّاج ، هو الآخر ، ما ورد في الآية من القراءات ، وذكر إجازة النحويين لقراءة الحسن : " تلتقطه " ، وتأبيدهم لها ببيت الأعشى ، فقال في تفسير " يلتقطه بعض السيارة " : ((هذا أكثر القراءة - بالياء - ، وقرأ الحسن : " تلتقطه " - بالتاء - ،

(١) قرأ الجمهور : ((يلتقطه)) - بالياء - ، وقرأ مجاهد وأبو رجاء والحسن وقتادة وابن كثير : ((تلتقطه)) - بالتاء . ينظر : المختصر ، لابن خالويه ٦٢ ، وإعراب القرآن ، للنحاس ٣١٦/٢ .

(٢) من الطويل ، ينظر : ديوانه ١٢٣ ، والكتاب ٥٢/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٩٤/٣ ، والكشّاف ٤٤٧/٢ . وصدر القناة (الرمح) : مذكر ، ولكن اكتسب التأنيث من المضاف إليه ، فلذلك أنث فعله ، فقال (شرقت) .

(٣) معاني القرآن ، للفرء ٣٦/٢ - ٣٧ .

وأجاز ذلك جميع النحويين ، وزعموا أن ذلك إنما جاز لأنَّ (بعض السيارة) : (سيارةٌ) ،
فكأنه قال : تلتقطه سيارةٌ بعض السيارة ، وانشدوا :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم ((^(٤)).

واقتنى الزمخشري أثر الفراء والزجاج في استقصاء القراءات في الآية المذكورة آنفاً ،
والاحتجاج لقراءة الحسن : " تلتقطه " بشاهد شعري هو بيت الأعشى المذكور آنفاً ، فقال :
((" يلتقطه " : يأخذه بعض السيارة ، بعض الأقوام الذين يسرون في الطريق . وقرئ :
" تلتقطه " بالتاء ، على المعنى ؛ لأن (بعض السيارة) : (سيارة) ، كقوله :

كما شرقت صدر القناة من الدم ((^(١)).

يَنْضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنْ الزَّمْخَشَرِيُّ قَدْ ائْتَرَ الفَرَّاءَ وَالزَّجَّاجَ فِي إِيرَادِ القَرَاءَاتِ فِي الآيَةِ
الوَاحِدَةِ ، وَالاحتجاجُ لَهَا ، وَتَأْيِيدُهَا بِشَوَاهِدٍ مِنَ الشَّعْرِ العَرَبِيِّ الفَصِيحِ المَقُولِ فِي عَصْرِ
الاحتجاج . وَهُوَ أَثَرٌ قَدْ تَكَرَّرَتْ نَظَائِرُهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الكَشَّافِ ^(٢).

ثالثاً - استقصاء القراءات وترجيح بعضها على بعضها الآخر .

١ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ¼ ÜMX...
` ÝTWÍ WTÊ N...éS™Y• pTÉW• pT©WTŽ
\$ S~ ` • f TTTÉ <Ö@... SØS{ fò: †W-
WÉSäWTÊ N...éSäWT• ` ÞWTŽ ÜMX...Wè
ÜMX...Wè \$ ` ØRÑVPÖ cα` k TWž
ÝVÖWè ` ÝTSÁWTß N...èS éSÁWTŽ
` y RÑÞWÆ fØYÞpTTç ÅSTŽ
†_TLTTT` ~TW® ` ØRÑST• LWTüTYÊ
J ðW/ @... QWÜKV...Wè p< WEST' VÒ ` éVÖWè
. (الأفعال / ١٩) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٩٤/٣ .

(١) الكشاف ٤٤٧/٢ .

(٢) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفراء ٣٠١/١ (النساء / ١) ، ٧٦/٢ (إبراهيم / ٢٢) ،
٢٨٩/٢-٢٩٠ (النمل / ٢٢) ، ٢٩٠/٢ (النمل / ٢٥) ، ٣٨٦/٢ (الصافات / ٥٤) .

ومعاني القرآن وإعرابه ٦/٢ (النساء / ١) ، ١٥٩/٣ (إبراهيم / ٢٢) ، ١١٤/٤ (النمل / ٢٢) ،
١١٥/٤ (النمل / ٢٥) ، ٣٠٥/٤ (الصافات / ٥٤) . والكشاف ٤٦٢/١ (النساء / ١) ، ٥٥١/٢ (إبراهيم
/ ٢٢) ، ٣٥٩/٣-٣٦٠ (النمل / ٢٢) ، ٣٦١/٣ (النمل / ٢٥) ، ٤٥/٤ (الصافات / ٥٤) .

ذكر الفرّاء ما ورد في قوله تعالى " وأن الله مع المؤمنين " من القراءات (٣)، ورجح القراءة بكسر همزة " إن " على فتحها ، واحتج لرأيه بقراءة عبد الله بن مسعود ، فقال : ((كسر ألفها احب إلي من فتحها ، لأن في قراءة عبد الله : " وإن الله لمع المؤمنين " ، فحسن هذا كسرهما بالابتداء (١). ومن فتحها أراد: ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت ، يريد: لكثرتها ولأن الله مع المؤمنين ، فيكون موضعها نصباً ، لأن الخفض يصلح فيها)) (٢).

واقترن الزمخشريّ اثر الفرّاء في ترجيح القراءة بكسر همزة " إن " من قوله تعالى " وأن الله مع المؤمنين " والاحتجاج له بقراءة ابن مسعود ، فقال : ((" وأن الله " قرئ بالفتح على : ولأن الله معين المؤمنين كان ذلك . وقرئ بالكسر ، وهذه اوجه . ويعضدها قراءة ابن مسعود : " [وإن الله لمع المؤمنين] " (٣) (((٤) .

٢- في قوله تعالى $\bar{n} \sim HTW^{\text{TM}} p^2 KV \dots \bar{o} \pm PV_i V\bar{O} \frac{1}{4}$
 $W\bar{U}k Y\bar{O}W^a \sigma \epsilon T S\bar{U} < \bar{O} @ \dots Y\bar{a} V\bar{N} \sim TLWTT < \bar{O}$
 (الشعراء/١٧٦) »

استقصى الزجّاج ما ورد في " لئيكه " من القراءات المختلفة (٥) ، ورجح القراءة بكسر " لئيكه " لمراعاة تعريفها بالألف واللام، فقال: ((" الأيكة": الشجر الملتف ... وأكثر القراء على إثبات الألف واللام في " الأيكة " وكذلك يقرأ أبو عمرو وأكثر القراء. وقرأ أهل المدينة: " أصحاب ليكة " مفتوحة (اللام) ، فإذا وقف على " أصحاب " قال: " ليكة المرسلين" ، وكذلك هي في هذه السورة بغير (ألف) في المصحف، وكذلك أيضاً في

(٣) قرأ ابن عامر ونافع وحفص عن عاصم : ((وأن الله)) بفتح همزة ((أن)) . وكسرها ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة وأبو عمرو والكسائي . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٣٠٥ . وقرأ ابن مسعود ((وإن الله لمع المؤمنين)) . ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء ٤٠٧/١ ، وجامع البيان ، للطبري ٤٥٦/١٣ - ٤٥٧ ، والحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ١٤٦ ، وقراءة عبد الله بن مسعود جمع وتحقيق ودراسة ٧٨ .

(١) أي : أن وقوع (اللام) في خبرها من غير وجود فعل للتعليق حسن كسر همزتها . ينظر : النحو الوافي ٤٩١/١ .

(٢) معاني القرآن ، للفرّاء ٤٠٧/١ .

(٣) في المطبوع : (والله مع المؤمنين) ، وما أثبتته هو الصواب ، كما تبين في تخريج قراءات الآية .
 (٤) الكشاف ٢٠٨/٢ .

(٥) قرأ ابن عامر وابن كثير ونافع: "أصحاب ليكة " هاهنا وفي سورة ص ١٣ بغير همزة، والهاء - (التاء المربوطة) - مفتوحة، وبغير ألف. وقرأ عاصم وحمزة وأبو عمرو والكسائي: "أصحاب لئيكه" - في الموضوعين - بالهمزة والألف وكسر التاء المربوطة. ينظر: كتاب السبعة في القراءات ٤٧٣، والعنوان في القراءات السبع ١٤٢ .

(سورة ص) بغير (ألف) ، وفي سائر القرآن بـ (ألف) . ويجوز وهو حسن جداً: " كذب أصحاب ليكة المرسلين " - بغير (ألف) في الخط- على الكسر، على أن الأصل " الأيكة " فألقيت الهمزة ^(٦) فقيل: " الأيكة " ... قال أبو إسحاق: اعني أن القراءة بجر " ليكة " ، وأنت تريد " الأيكة " واللام ، أجود من أن تجعلها " ليكة " وأنت لا تقدر الألف واللام وتفتحها لأنها لا تنصرف، لأن " ليكة " لا تعرف، وإنما هي (أيكة) للواحد ، و(أيك) للجمع ، فأجود القراءة فيها الكسر ، وإسقاط الهمزة لموافقة المصحف. وأهل المدينة يفتحون على ما جاء في التفسير: أن اسم المدينة التي كانت للذين أرسل إليهم (شعيب) عليه السلام (ليكة) . وكان أبو عبيد القاسم بن سلام يختار قراءة أهل المدينة والفتح، لأن " ليكة " لا تنصرف، وذكر أنه اختار ذلك لموافقتها الكتاب مع ما جاء في التفسير، كأنها تسمى المدينة (الأيكة) ، وتسمى الغيضة التي تضم هذا الشجر (الأيكة) . والكسر جيد على ما وصفنا ^(١) ، ولا أعلمه إلا قد قرئ به ^(٢) .

وإنثرت الزمخشري فأجمل ما في الآية من القراءات، ورجح القراءة بالجر على الإضافة وعدها الوجه، فقال: ((قرئ : "أصحاب الأيكة" بالهمزة وبتخفيفها، وبالجر على الإضافة ، وهو الوجه . ومن قرأ بالنصب ، وزعم أن " ليكة " بوزن (ليلة) : اسم بلد ، فتوهم قاد إليه خط المصحف ، حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة (ص) بغير ألف . وفي المصحف أشياء كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه ، وإنما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللفظ، كما يكتب أصحاب النحو : (لان) ، (لولى) على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف ، وقد كتبت [الأيكة] ^(٣) في سائر القرآن على الأصل ، والقصة واحدة ، على أن " ليكة " اسم لا يعرف . وروي أن أصحاب " الأيكة " كانوا أصحاب شجر ملتف ، وكان شجرهم الدوم ^(٤) .

^(٦) أي: أن الهمزة خففت فألقيت حركتها على (اللام) وسقطت، واستغنى عن ألف الوصل لأن (اللام) قد تحركت، فلا يجوز على هذا إلا الخفض ؛ لأن ما لا ينصرف إذا دخلته الألف واللام أو أضيف انصرف. ينظر: الكتاب ٢٢١/٣، وإعراب القرآن ، النحاس ١٩٠/٣ .

^(١) أي: بجر " الأيكة " لمراعاة تعريفها بالألف واللام، فهي مصروفة.

^(٢) معاني القرآن وإعرابه ٩٧/٤-٩٨ .

^(٣) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

^(٤) الكشاف ٣٣٢/٣ .

يَنْضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشْرِيَّ قَدْ تَابَعَ الْفَرَاءَ وَالزَّجَّاجَ فِي اسْتِقْصَاءِ الْقُرْءَاتِ فِي
الآيَةِ الْوَاحِدَةِ ، وَعَمَدَ إِلَى تَرْجِيحِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ أَوْ تِلْكَ ، كَمَا هُوَ شَأْنُ الْفَرَاءِ وَالزَّجَّاجِ ، وَهُوَ
اِثْرٌ قَدْ تَكَرَّرَتْ نَظَائِرُهُ فِي الْكَشَافِ (٥)

رابعاً - معارضة الزمخشري لآراء الفراء والزجاج في توجيه بعض القراءات .
أ - معارضة الزمخشري لآراء الفراء في توجيه بعض القراءات .

١ - في قوله تعالى ¼ pœvöqwƳwƳwtž †wúwè

SÜk Y' HTWT-PV- Ö@... YāYŠ » (الشعراء / ٢١٠) .

ذهب الفراء إلى أن القراءة في الآية برفع (النون) من "الشياطين" ، وعزا قراءة
الحسن "الشياطين" إلى الغلط ، فقال : ((وقوله [تعالى] : وما تنزلت به الشياطين" ترفع
النون (١) . قال الفراء: وجاء عن الحسن: "الشياطين" ، وكأنه من غلط الشيخ ، ظن أنه
بمنزلة : (المسلمين) و (المسلمون))) (٢) .

ولم يرتض الزمخشري رأي الفراء الذي صرح بنسبته إليه ، والتمس العذر
لـ (الحسن) في قراءته ، واحتج لتسويغها بقول النضر بن شميل (ت ٢٠٣ هـ) ، فقال :
((وقرأ الحسن : "الشياطين" . ووجهه أنه رأى آخره كآخر (بييرين) و(فلسطين) ،
فتخير بين أن يجري الإعراب على (النون) ، وبين أن يجريه على ما قبله ، فيقول :
(الشياطين) و(الشياطين) ، كما تخيرت العرب بين أن يقولوا : (هذه بيرون ، وبييرين)
و(فلسطين ، وفلسطين) . وحقه أن تشقه من (الشيطوبة) وهي : الهلاك ، كما قيل له
(الباطل) . وعن الفراء : غلط الشيخ في قراءته "الشياطين" ، ظن أنها النون التي على

(٥) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفراء ٢٢٤/١-٢٢٥ (آل عمران / ٨٠) ،
٣٢٩/٢ (لقمان / ٢٧) .

ومعاني القرآن وإعرابه ٤٧/١ (الفاحة / ٢) ، ١٠٧/٣-١٠٨ (يوسف / ٣١) ،
٢٤٠/٣ (الإسراء / ٣٧) ، ٣١٤/٣ (الكهف / ١٠٢) ، ٢٠٠/٤ (لقمان / ٢٧) .
والكشاف ١١/١-١٢ (الفاحة / ٢) ، ٣٧٨/١ (آل عمران / ٨٠) ، ٤٦٦/٢ (يوسف / ٣١) ،
٦٦٧/٢ (الإسراء / ٣٧) ، ٧٤٩/٢ (الكهف / ١٠٢) ، ٥٠١/٣ (لقمان / ٢٧) .

(١) قراءة الجمهور برفع النون من "الشياطين" ، وقرأ الحسن والأعمش ومحمد بن السميعف اليماني :
"الشياطين" . ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس ١٩٤/٣ ، والمختصر ، لابن خالويه ١٠٨ ،
والكشاف ٣٣٩/٣ .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٢٨٤/٢-٢٨٥ .

هجاجين . فقال النضر بن شميل : إن جاز أن يحتج بقول العجاج ورؤية^(٣)، فهلا جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه - يريد (محمد بن السميع) - مع إنا نعلم انهما لم يقرأ به إلا وقد سمعا فيه^(٤).

٢- في قوله تعالى ¼ @†WTÊ ¼
WÝYÚ SāHTWPT` -PVōmì -Wè I SāVÖ
ōDYÖ. V; W{ Wè & JgyWç Å<Ö@...
(الأنبياء) » f ûk YPYÚ` ësÛ<Ö@... øY• TFFTSTB
. (٨٨/

بعد أن ذكر الفراء ما ورد في الآية من القراءات ، راح يوجه قراءة عاصم: " نجي " بنون واحدة ، على إضمار المصدر في " نجي " ، والنية به الرفع، ونصب " المؤمنين " ، والتقدير : وكذلك نجي النجاء المؤمنين ، فقال : ((القراء يقرءونها بنونين ، وكتابها بنون واحدة^(١)، وذلك أن (النون) الأولى متحركة ، والثانية ساكنة ، فلا تظهر الساكنة على اللسان ، فلما خفيت حذفت . وقد قرأ عاصم - فيما اعلم - : " نجي " بنون واحدة ، ونصب " المؤمنين " ، كأنه احتمل اللحن ، ولا نعلم لها جهة إلا تلك ؛ لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسم رفعه ، إلا أن يكون اضمر المصدر في " نجي " ، فنوي به الرفع ، ونصب " المؤمنين " ، فيكون كقولك : (ضرب الضرب زيِّداً) ، ثم تكني عن (الضرب) ، فتقول : (ضرب زيِّداً) ، وكذلك نجي النجاء المؤمنين))^(٢) .

^(٣) شاعران اشتهدا بقول الرجز ، وشعرهما مما يحتج به النحويون ، لأنهما من عصر الاحتجاج .

^(٤) الكشاف ٣/٣٣٩ .

^(١) قرأ ابن كثير وعاصم برواية حفص وحمزة وأبو عمرو ونافع والكسائي : " ننجي " بنونين ، الأولى مضمومة ، والثانية ساكنة والجيم خفيفة . وقرأ ابن عامر وعاصم برواية أبي بكر : " نجي " بنون واحدة ، والجيم مشددة ، على ما لم يسم فاعله ، والياء ساكنة . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٤٣٠ ، والنشر في القراءات العشر ٣١١/٢ . وقرأ الجحدري وحده ((ننجي)) بنونين ، الأولى مضمومة ، والثانية مفتوحة ، والجيم مشددة . ينظر : المختصر ، لابن خالويه ٩٢ .

^(٢) معاني القرآن ، للفراء ٢/٢١٠ .

ولم يرتض الزمخشري توجيه الفراء السابق لقراءة (عاصم) "نجي" بنون واحدة ،
ورماه بالتمحل والتعسف ، فقال : (("ننجي" و "ننجي" . و "نجي" . والنون لا تدغم في
الجيم . ومن تمحل لصحته فجعله [فعلاً]^(٣) ، وقال : ننجي النجاء المؤمنين ، فأرسل الياء ،
واسنده إلى مصدره ، ونصب "المؤمنين" بـ (النجاء) فمتعسف بارد التعسف))^(٤) .
إذ إن إقامة المصدر (المضمر) مقام الفاعل أمر بعيد ، لأن المفعول به أولى بأن يقوم مقام
الفاعل . والمصدر لا يقوم مقام الفاعل إلا عند عدم المفعول به ، أو اشتغاله بحرف الجر ،
وكلا الأمرين منتف في الآية ، فقد صرح بالمفعول به "المؤمنين" مجرداً
من حرف الجر^(٥) .

والرأي الذي يميل إليه الباحث في تخريج هذه القراءة ، هو ما ذهب إليه ابن جني من
أن قراءة من قرأ "وكذلك نجي المؤمنين" ليست على إقامة المصدر مقام الفاعل ، ونصب
المفعول الصريح به ، وإنما هي على حذف إحدى نوني "ننجي" ... ويشهد لذلك سكون لام
"نجي" ، ولو كان ماضياً لانفتحت اللام^(١) .

يَبْضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ لَمْ يَسْلَمْ بِمَا وَجَّهَ الْفَرَاءُ فِي تِلْكَ الْقَرَاءَاتِ ، بَلْ رَدَّ
تَوْجِيهَهُ ، وَاثْبَتَ مَا وَجَّهَ مُنَاسِبًا مَحَلَّهُ ، وَقَدْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوَاضِعَ مِنَ الْكَشَافِ^(٢) .

ب - معارضة الزمخشري لآراء الزجاج في توجيه بعض القراءات .

١ - في قوله تعالى ¼ K†W- WTÿ ÜMX...
W~ ÿ QX£ Ö@... XÝYÑpT©STÿ
uøVÕWÆ WÿYÒ...WèW¤ WÝ< ÕVÕpÀ¹ TW-WTÉ
` èVK... (33) ... , - & YâX£` äVÀ°
N...és%TW©VÒ †WÜYŠ QWÝsäpTÍ YTŠésÿ
(34) x¤k Y' VÒ ÝWÆ ñÈ` ÅWTÿWè
WÝÿY; PVÖ@... WØVÕ` ÅWTÿWè
†WPY• HTWTÿ...fò øØYÊ WÜéSTÖYÿHTW• STÿ
» (الشورى / ٣٣-٣٥) .

(٣) في المطبوع : (فعل) ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

(٤) الكشاف ١٣٢/٣ .

(٥) ينظر : الكشف ١١٣/٢ ، ومشكل إعراب القرآن ٤٨٢/٢ .

(١) ينظر : الخصائص ٣٩٩/١ .

(٢) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفراء ٣٢٦/١ (المائدة / ١١٩) ، ٤٢٠/١ (التوبة / ٣) ،
٧٦/٢ (إبراهيم / ٢٢) ، ٣٤٧/٢ (الأحزاب / ٥٣) .

والكشاف ٦٩٧/١ (المائدة / ١١٩) ، ٢٤٤/٢ (التوبة / ٣) ، ٥٥١/٢ (إبراهيم / ٢٢) ،
٥٥٤/٣ (الأحزاب / ٥٣) .

استقصى الزَّجَّاج ما ورد في " ويعلم " من القراءات المختلفة ، ثم وجه إعرابها ، فقال: ((وقرئت ^(٣) : " ويعلم الذين يجادلون " ، والنصب على إضمار " أن " ، لأن قبلها جزاء ، تقول : (ما تصنع اصنع مثله وأكرمك) ، وإن شئت قلت : (وأكرمك) على : وأنا أكرمك ، وإن شئت : (وأكرمك) جزماً))^(٤).

أورد الزَّمخشرى رأي الزَّجَّاج في توجيه الآية ، وعد رأيه بنصب " ويعلم " ضعيفاً ، ليس بحد الكلام ولا وجهه ، فقال : ((فإن قلت : فما وجه القراءات الثلاث في " ويعلم " ؟ ، قلت : أما الجزم فعلى ظاهر العطف ، وأما الرفع فعلى الاستئناف ، وأما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره : لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون . ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن ، منه قوله تعالى : ¼

« XŞTPVPÖPYÖ » ، وقوله تعالى : ¼ Wİ VÖWzWè
 g < . WéHTWÜQW©Ö@... J ðS/ @...
 QXİ W™ < Ö@†YŞ ð³ ` ¤KKV, ô@...Wè
 †WÜYŞ Y > ` pTÉWTB QSÔRÒ uüW¥` • S • YÖWè

¼ « pCEW%W©W{ ^(١) . وأما قول الزَّجَّاج : ((النصب على إضمار (أن) ، لأن قبلها جزاءً ، تقول : (ما تصنع اصنع مثله وأكرمك) ، وإن شئت : (وأكرمك) على : وأنا أكرمك ، وإن شئت : (وأكرمك) جزماً)) ، ففيه نظر ، لما أورده سيبويه في كتابه ، قال : ((واعلم أن النصب بالفاء والواو في قوله : (إن تأتني آتك وأعطيك) ضعيف ، وهو نحو من قوله ^(٢)

^(٣) قرأ ابن عامر ونافع " ويعلم الذين " بالرفع على الاستئناف ، لأن الجزاء وجوابه تم قبله . وقرأ ابن كثير وعاصم وحزمة وأبو عمرو والكسائي : " ويعلم الذين " نصباً على الصرف من الجزم إلى النصب ، إذ لم يحسن في المعنى العطف بالجزم في " ويعلم " على الشرط وجوابه ، لأن علم الله تعالى واجب ، وما قبله غير واجب ، إذ يصير المعنى : إن يشأ يعلم ، والله عالم بكل شيء ، فتحول إلى النصب لكي لا يعطف واجب على غير واجب ، وعطف على مصدره ، لا على لفظه ، لامتناعه كما تقدم ، فأضمر في ((يعلم)) (أن) المصدرية لكي يعطف المصدر على المصدر . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٥٨١ ، والكشف ٢٥١/٢-٢٥٢ ، والبحر المحيط ٥٢١/٧ .

^(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٩٩/٤ .

^(١) سورة الجاثية ٢٢/ .

^(٢) من الوافر ، بن حبناء بن عمرو الحنظلي ، ومطلعه : سأترك منزلي لبني تميم ورد في : خزنة الأدب ٦٠١-٦٠٠/٣ . وورد غير معزواً لقائله في الكتاب ٣٩/٣ ، ٩٢ ، والمحتسب ٩١٧/١ ، وشرح المفصل ، لابن يعيش ٢٧٩/١ .

وَأَلْحَقَ بِالْحِجَازِ فَاسْتَرِيحَا

فهذا يجوز ، وليس بحد الكلام ولا وجهه ، إلا أنه في الجزاء صار أقوى قليلاً ؛ لأنه ليس بواجب أنه يفعل ، إلا أن يكون من الأول فعلٌ ، فلما ضارع الذي لا يوجبه كالأستفهام ونحوه ، أجازوا فيه هذا على ضعفه ((^(٣)). ولا يجوز أن تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ، ليس بحد الكلام ولا وجهه فإن قلت : فكيف يصح المعنى على جزم " ويعلم " ؟ ، قلت : كأنه قال : أو يشأ يجمع بين ثلاثة أمور : هلاك قوم ، ونجاة قوم ، وتحذير آخرين ((^(٤).

٢- في قوله تعالى ¼ SØSävÖ WÝTQWTýW; Wè
 óØSävÕHTWÜ` ÆVK... SÝHTð¹` ~TPV- Ö@...
 XÖ~Y%TWQ©Ö@... XYWÆ óØSâPVÝW±WTÊ
 (24) WÜèSÝW• päWTý , W• óØSäWTÊ
 (النمل) » YāPVÕYÖ ...èSÝS• ` ©WTý , PV• KV...
 . (٢٤-٢٥ /

وجّه الزَجَّاجُ بعض ما ورد في قوله تعالى " ألا يسجدوا " ^(١) من القراءات ، وعد قراءة من خفف : " ألا يسجدوا " من المواضع التي تجب فيها سجدة التلاوة ، وليست هي كذلك في قراءة من شدد : " ألا يسجدوا " ، فقال : ((ويقرأ " ألا يسجدوا " فمن قرأ بالتشديد في المعنى : وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم ألا يسجدوا ، أي : فصدّهم لئلا يسجدوا لله ، وموضع " أن " نصب بقوله " فصدّهم " ، ويجوز أن يكون موضعها جرّاً وإن حذف اللام . ومن قرأ بالتخفيف فـ " ألا " لابتداء الكلام والتنبيه ، والوقوف عليه : " ألا يا " ، ثم يستأنف

(٣) الكتاب ٩٢/٣ .

(٤) الكشّاف ٢٢٧/٤-٢٢٨ .

(١) قرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم وحمزة وأبو عمرو : ((إلا يسجدوا)) بتشديد اللام . وخففها الكسائي وحده ولم يجعل فيها (أن) ، ووقف على : ((إلا يا)) ، ثم ابتداء ((اسجدوا)) . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٤٨٠ . وفي حرف عبد الله وأبيّ ، وهي قراءة الأعمش : " هلا تسجدوا ، ويسجدوا " ينظر : المختصر ، لابن خالويه ١٠٩ ، والكشّاف ٣/٣٦٢ .

فيقول : " اسجدوا لله " . ومن قرأ بالتخفيف فهو موضع سجدة ، ومثل قوله " ألايا سجدوا " بالتخفيف ، قول ذي الرُّمَّة (٢):

ألايا اسلمي يا دار ميَّ على البلا ولا زال منهلاً بجرعائك القطر ((٣).

وأورد الزَّمَخْشَرِيُّ ما ذكر في الآية من القراءات ، وعاب على الزَّجَّاجِ رأيَه في وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد ، فقال : ((من قرأ بالتشديد أراد : فصدَّهم عن السبيل لئلا يسجدوا (٤) ، فحذف الجار مع (أن) . ويجوز أن تكون " لا " مزيدة ، ويكون المعنى : فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا . ومن قرأ بالتخفيف ، فهو " ألا يسجدوا " . (ألا) : للتنبيه ، و (يا) حرف النداء ، ومناداه محذوفٌ ، كما حذفه من قال :

ألايا اسلمي يا دار ميَّ على البلى

... فإن قلت : أسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعاً أم في إحداهما ؟ قلت : هي واجبةٌ فيهما جميعاً ، لأن مواضع السجدة أما أمر بها ، أو مدح لمن أتى بها ، أو ذمٌ لمن تركها ، وإحدى القراءتين أمرٌ بالسجود (١) ، والأخرى ذمٌ للتارك وما ذكره الزَّجَّاجُ من وجوب السجدة مع التخفيف ، دون التشديد ، فغير مرجوع إليه . فإن قلت : هل يفرق الواقف بين القراءتين ؟ قلت : نعم ، إذا خفف وقف على " فهم لا يهتدون " ، ثم ابتدأ " ألا يسجدوا " ، وإن شاء وقف على " ألايا " ثم ابتدأ " اسجدوا " . وإذا شدد لم يقف إلا على " العرش العظيم " (٢) ((٣).

(٢) من الطويل . ينظر : ديوانه ٢٠٦ ، وإعراب القرآن ، للنحاس ٢٠٦/٣ ، والكشَّاف ٣٦١ ، وفيه (مي) مصروفة ، وشرح قطر الندى ١٢٨ وفيه (مي) ممنوعة من الصرف ، وهي رواية الديوان والزَّجَّاج .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١١٥/٤ .

(٤) فالياء في " يسجدوا " متصلة بالفعل ويراد بها الاستقبال ، والفعل معرب . وليس كذلك في قراءة من خفف ، إذ الفعل مبني ، والياء منفصلة منه . ينظر : الكشف ١٥٦/٢-١٥٧ .

(١) هي القراءة بالتخفيف ((إلا يسجدوا)) .

(٢) من قوله تعالى في الآية /٢٦ من السورة نفسها : ((الله لا اله إلا هو رب العرش العظيم)) .

(٣) الكشَّاف ٣٦١/٣-٣٦٢ .

يَتَضَحُّ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ لَمْ يَلْتَزِمَ بِمَا وَجَّهَهُ الزَّجَّاجُ فِي تِلْكَ الْقَرَاءَاتِ، وَإِنَّمَا رَدَّ بَعْضًا مِنْ تَوْجِيهَاتِهِ لَهَا ، وَأَثَبَتْ مَا عَدَّهُ هُوَ مَنَاسِبًا مَحَلَّهُ ، وَهُوَ مَوْقِفٌ قَدْ تَكَرَّرَتْ نَظَائِرُهُ فِي الْكَشَافِ (٤).

خامساً - استقصاء القراءات وتوجيهها من غير عزو .

١- في قوله تعالى ¼ $\text{Á } \text{†WÚ } \text{g} \text{Ì } < \text{ÖVK} \dots \text{Wè}$
 $\text{†WÚ } \text{pÈWÍ } < \text{ÖWTŽ } \text{ō} \text{ĐY} \text{P} \text{-Y} \text{ÙWT} \text{ÿ}$
 $\text{†WÚPVBXM} \dots \text{\$ } \text{vN} \dots \text{éTSÁWP} \text{ō}^2$
 $\text{x } \text{\$ } \text{ÉTY}^{\text{TM}} \text{HTTWT}^{\text{a}} \text{Sÿ} \text{~TV} \text{ÒN} \dots \text{éSÁWTPW}^2$
 $\text{ñÉYŠ } \text{†J} \text{ō} \text{©} \text{Ö} \text{@} \dots \text{S} \text{~Y} \text{ŌpTÉ} \text{TSTÿ} , \text{W} \cdot \text{Wè}$
 $\text{. (طه / ٦٩) } \ll \text{uøWTŽVK} \dots \text{ñ} \cdot \text{~TWŠ}$

استقصى الفرء ما ورد في " كيد ساحر " (٥) من القراءات ووجهها من غير عزو إلى أصحابها ، فقال : ((وقوله [تعالى] : " إن ما صنعوا كيدُ سحرٍ " ، جعلت " ما " في مذهب (الذي) : إن الذي صنعوا كيدُ سحرٍ . وقد قرأه بعضهم : " كيدُ ساحرٍ " ، وكلُّ صوابٍ . ولو نصبت " كيدُ سحرٍ " كان صوابًا ، وجعلت " إنما " حرفًا واحدًا)) (٦).

واقفتي أثره الزَّجَّاجُ فأورد ما في الآية من القراءات ولم يعزها إلى أصحابها ، فقال : ((ويقرأ : " كيدُ سحرٍ " . ويجوز : " إنما صنعوا كيدُ ساحرٍ " . ويجوز : " كيدُ سحرٍ " بنصب الدال . فمن قرأ " إنما " على معنى : تلقف ما صنعوا لأن ما صنعوا كيدُ ساحرٍ ، ولا اعلم أحدًا قرأها هنا : إنما " ، والقراءة بالكسر ، وهو ابلغ في المعنى . فأما رفع " كيدُ " فعلى معنى : أن الذي صنعوه كيدُ ساحرٍ ، على خبر (إن) ، و " ما " اسم . ومن قرأ : " كيدُ ساحرٍ " جعل " ما " تمنع " إن " العمل (١) ، وتسوغ للفعل أن يكون بعدها ، وينتصب " كيدُ ساحرٍ " بـ " صنعوا ")) (٢).

(٤) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ٤٢٩/٢ (التوبة ٣) ، ٤٤٢/٢ (التوبة ٣٠) ، ٢٤٩/٥ (المدثر ٣٦) .

والكشاف ٢٤٤/٢ (التوبة ٣) ، ٢٦٣/٢ (التوبة ٣٠) ، ٦٥٣/٤ (المدثر ٣٦) .

(٥) قرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم وأبو عمرو ونافع : ((كيد ساحر)) ، وقرأ حمزة والكسائي : ((كيدُ سحر)) بغير ألف . وقرأ مجاهد وحמיד وزيد بن علي : ((كيدُ سحر)) بالنصب .

ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٤٢١ ، والكشف ١٠٢/٢ ، والبحر المحيط ٢٦٠/٦ .

(٦) معاني القرآن ، للفرء ١٨٦/٢ .

(١) أي : أن " ما " هنا كافة .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٦٧/٣ .

وانتشرهما الزمخشري في إيراد القراءات في " كيدُ ساحر " وتوجيهها من غير أن يعزوها إلى أصحابها ، فقال : ((قرئ : " كيدُ ساحرٍ " بالرفع والنصب . فمن رفع فعلى أن " ما " : موصولة . ومن نصب فعلى أنها : كافة . وقرئ : " كيدُ سحر " بمعنى : ذي سحر ، أو : ذو سحر ^(٣) ، أو : هم لتوغلهم في سحرهم كأنهم السحر بعينه وبذاته ، أو : بيّن الكيد [بالسحر] ^(٤) ، لأنه يكون سحرًا وغير سحرٍ)) ^(٥) .

٢ - في قوله تعالى ¼ fò: †TWTÊVK... : †TQWÚ
 óÝYÚ - YāYTÖésª Wα uøVÖWÆ J ðS/ @...
 YāPVÖYÖWTÊ uüWESÍ <Ö@... XÔ` åVK...
 ÷Y; YÖWè XÓésª QWEÖYÖWè
 uøWTŠóESÍ <Ö@...
 uøWÜHTWT• W-<Ö@...Wè
 XY` TŠ@...Wè XÜK YÑHTTW©WÜ<Ö@...Wè
 WÜéRÑWTÿ , W• óøVÒ XÔ~Y%Uf TT©Ö@...
 WÜ` k WTŠ W=àVÖèS
) » & ` ØRÑPYÚ Yò: †W~YPT<çÆVK, ô@...

(الحشر / ٧) .

استقصى الفرء ما ورد في " دولة " ^(٦) من القراءات ، فقال : ((و " الدولة " : قرأها الناس برفع (الدال) ، إلا السلمي - فيما - اعلم - فإنه قرأ : " دولة " بالفتح ، وليس هذا للدولة بموضع ، إنما " الدولة " في الجيشين يهزم هذا هذا ، ثم يهزم الهازم ، فنقول : (قد رجعت الدولة على هؤلاء) ، كأنها المرة . و (الدولة) في (الملك) والسنن التي تغير وتبدل على الدهر ، فتلك " الدولة " . وقد قرأ بعض العرب " دولةً " ، وأكثرهم نصبها)) ^(١) .
 واقتفى الزجاج اثر الفرء في استقصاء القراءات في " دولة " وتوجيهها من غير عزو إلى أصحابها ، فقال : ((يقرأ بضم الدال وفتحها . فـ (الدولة) : اسم الشيء الذي يتداول ، و (الدولة) : الفعل والانتقال من حال إلى حال . وقرئت أيضاً : " دولة " - بالرفع - ، فمن

^(٣) على إضافة (الكيد) إلى فاعل السحر المضمر (ذوي) أو (ذي) لأن (الكيد) إنما يضاف إلى (الساحر) ولا يضاف إلى (السحر) . ينظر : الكشف ١٠٢/٢ .

^(٤) ما بين القوسين زيادة يطلبها السياق .

^(٥) الكشاف ٧٥/٣ .

^(٦) قرأ جمهور القراء : ((دولة)) بالنصب على خبر (كان) الناقصة . وقرأ أبو حيوة ، وهشام : ((كي لا تكون دولة)) بالتاء في ((تكون)) ، ويرفع ((دولة)) على (كان) التامة .

وقرأ علي رضي الله عنه وابن عامر والمدني والسلمي : ((دولةً)) بفتح الدال . ينظر : الكشف ٣١٦/٢ ، والمختصر ، لابن خالويه ١٥٤ ، والبحر المحيط ٢٤٥/٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤١٣ .

^(١) معاني القرآن ، للفرء ١٤٥/٣ .

قرأ : " كيلا يكون دولةً " فعلى أن " يكون " على مذهب التمام ، ويجوز أن يكون " دولة " : اسم " يكون " ، وخبرها " بين الأغنياء " . والأكثر : " كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم " على معنى : كيلا يكون الفيء [دولةً]^(٢) أي : متداولاً^(٣) .

واقفتي الزمخشري أثرهما في إيراد القراءات في " دولة " وتوجيهها ، والعزوف عن عزوها إلى أصحابها أيضاً ، فقال : ((و (الدولة) و (الدولة) - بالفتح والضم - ، وقد قرئ بهما : ما يدول للإنسان ، أي : يدور من الجد . يقال : (دالت له الدولة) ، و (أدبل لفلان) . ومعنى قوله تعالى " كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم " : كيلا يكون الفيء ، الذي حقه أن يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها ، جداً بين الأغنياء يتكاثرون به . أو : كيلا يكون دولة جاهلية بينهم وقيل " الدولة " : ما يتداول ، كـ (الغرفة) : اسم ما يغيرف ، يعني : كيلا يكون الفيء شيئاً يتداوله الأغنياء بينهم ويتعاورونه ، فلا يصيب الفقراء . و " الدولة " - بالفتح - : بمعنى : التداول ، أي : كيلا يكون ذا تداول بينهم ، أو : كيلا يكون إمساكه تداولاً بينهم لا يخرجونه إلى الفقراء . وقرئ : " دولة " - بالرفع - على : " كان " التامة ، كقوله تعالى : ﴿ وإن كان ذو عسرة ﴾^(٤) ، يعني : كيلا يقع دولة جاهلية ولينقطع أثرها . أو كيلا يكون تداول له بينهم . أو كيلا يكون شيء متعاور بينهم غير مخرج إلى الفقراء^(٥) .

يَتَضَحُّ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمَخْشَرِيَّ قَدْ تَابَعَ الْفُرَّاءَ وَالزَّجَّاجَ فِي اسْتِقْصَاءِ الْقِرَاءَاتِ الْمَخْتَلِفَةِ فِي الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ وَتَوْجِيهِهَا نَحْوِيًّا ، وَعَزَفَ - كَسَابِقِيهِ - عَنِ عَزْوِ تِلْكَ الْقِرَاءَاتِ إِلَى أَصْحَابِهَا ، وَهُوَ أَثَرٌ قَدْ تَكَرَّرَ كَثِيرًا فِي الْكَشَافِ^(١) .

(٢) في المطبوع : (دولة) ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٤٦/٥ .

(٤) سورة البقرة / ٢٨٠ .

(٥) الكشاف ٥٠٢/٤ - ٥٠٣ .

(١) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفرّاء ٣٧٧/١ (الأعراف / ٣٢) ، ٢٣٠/٢ (الحج / ٧٢) ، ٢٣٣/٢ (المؤمنون / ٢٠) ، ٢٥٠/٢ (النور / ٣١) ، ٣٦٦/٢ (فاطر / ٣) ، ١٨٥/٣ (المعارج / ١٥ - ١٦) .

ومعاني القرآن وإعرابه ٣٣٣/٢ (الأعراف / ٣٢) ، ٤٣٨/٣ (الحج / ٧٢) ، ١٠/٤ (المؤمنون / ٢٠) ، ٤٢/٤ (النور / ٣١) ، ٢٦٢/٤ (فاطر / ٣) ، ٢٢١/٥ (المعارج / ١٥ - ١٦) .

والكشاف ١٠١/٢ (الأعراف / ٣٢) ، ١٧٠/٣ (الحج / ٧٢) ، ١٨٠/٣ (المؤمنون / ٢٠) ، ٢٣٢/٣ (النور / ٣١) ، ٥٩٧/٣ (فاطر / ٣) ، ٦١٠/٤ (المعارج / ١٥ - ١٦) .

سادساً - استدراك الزمخشري لقراءات في وجوه أجازها الفراء والزجاج ولم ينصاً على أنها من القراءات .

١ - في قوله تعالى ¼ $\bar{\delta}\bar{\delta} < \bar{\delta} \bar{Y} \bar{T} \bar{Z} \& v \dots$
 $g \bar{U} \dots f \bar{\delta} \bar{o} \bar{\epsilon} \bar{S} \bar{I} < \bar{O} @ \dots \bar{n} \bar{\epsilon} \bar{H} \bar{T} \bar{W} \bar{T} \bar{y} \dots f \bar{\delta}$
 (النمل ١/)
 » \ Ük Y%SQTÚ x ‡ †W• Y{ Wè . (

أجاز الفراء أن يعطف " وكتاب مبين " - بالرفع على قوله تعالى " آيات " ، ولم يقل بأنه قراءة لأحد ، فقال : ((" وكتاب مبين " خفض ، يريد : وآيات كتاب مبين . ولو قرئ : " وكتاب مبين " ^(٢) بالرد على الـ " آيات " ، [لجاز] ^(٣) ، يريد : وذلك كتاب مبين)) ^(٤) .
 واقتفى الزمخشري أثر الفراء فجوز العطف بالرفع في " وكتاب مبين " على " آيات " ، ولم يشر إلى أنه قراءة لأحد ، فقال : ((" وكتاب " مخفوض على معنى : تلك آيات القرآن آيات كتاب مبين . ويجوز : " وكتاب مبين " ، ولا أعلم أحداً قرأ بها ، ويكون المعنى : تلك آيات القرآن وذلك كتاب مبين)) ^(٥) .

واستدرك الزمخشري على الفراء والزجاج أن ما وجهاه في جواز العطف بالرفع في " كتاب مبين " على قوله تعالى " آيات " ، هو قراءة ابن أبي عبيدة ، فقال : ((وإضافة (الآيات) إلى (القرآن) و (الكتاب المبين) على سبيل التقخيم لها والتعظيم ، لأن المضاف إلى العظيم يعظم بالإضافة إليه وقرأ ابن أبي عبيدة : " وكتاب مبين " - بالرفع - على تقدير : وآيات كتاب مبين ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه)) ^(١) .

٢ - في قوله تعالى ¼ $N \dots \bar{\epsilon} \bar{S} \bar{U} \bar{W} @ < \bar{I} \bar{V} \bar{K} \dots \bar{W} \bar{\epsilon}$
 $W \bar{Y} \bar{`} \bar{a} \bar{W} - \bar{Y} \bar{J} \bar{\delta} / @ \bar{t} \bar{Y} \bar{S}$
 $\bar{o} \bar{Y} \bar{M} \bar{X} \bar{u} \bar{V} \bar{O} \bar{o} \bar{X} \bar{a} \bar{Y} \bar{P} \bar{H} \bar{T} \bar{W} \bar{U} \bar{`} \bar{T} \bar{y} \bar{V} \bar{K} \dots$
 $\$ \bar{Q} \bar{W} \bar{Y} \bar{S} - \bar{S} \bar{\epsilon} \bar{`} \cdot \bar{W} - \bar{V} \bar{O} \bar{o} \bar{S} \bar{a} \bar{W} \bar{T} \bar{Z} \bar{o} \bar{\epsilon} \bar{W} \bar{U} \bar{V} \bar{K} \dots$
 $\bar{b} \bar{a} \bar{W} \bar{\epsilon} \bar{t} \bar{V} \bar{o} \$ \bar{N} \dots \bar{\epsilon} \bar{S} \bar{U} \bar{Y} @ \bar{`} \bar{I} \bar{S} \bar{T} \bar{Z} , \bar{P} \bar{V} \cdot \bar{O} \bar{S} \bar{T} \bar{I}$
 . (النور ٥٣/)
 » d & à WTÊ è SÉ` ÅQWÚ

^(٢) قرأ الجمهور : ((وكتاب مبين)) ، وقرأ ابن أبي عبيدة : ((وكتاب مبين)) . ينظر : الكشاف ٣/٣٤٧ ، والبحر المحيط ٥٣/٧ ، والتفسير الكبير ، للرازي ١٧٧/٢٤ . ومعجم القراءات القرآنية ٤/٣٣٥ .
^(٣) ما بين القوسين زيادة يتطلبها السياق ، لأن جواب الشرط محذوف ، وقد نبه عليه المحقق .
^(٤) معاني القرآن ، للفراء ٢/٢٨٥ .
^(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤/١٠٧ .
^(١) الكشاف ٣/٣٤٦-٣٤٧ .

وجه الزَجَّاج إعراب قوله تعالى " طاعة معروفة " بالرفع على الابتداء ، وهي القراءة المجمع عليها ، وجوز فيه وجهًا آخر هو النصب على المصدر ، أي: أطيعوا طاعةً معروفةً . ولم يشر إلى كونها من القراءات ، فقال : ((تأويله : طاعةً معروفةً أمثل من قسمكم لما لا تصدقون فيه ، والخبر مضمّر ، وهو (أمثل) ، وحذف لأن في الكلام دليلاً عليه ... ويجوز: " طاعةً معروفةً " ^(٢) على معنى : أطيعوا طاعةً معروفةً ، ولا اعلم أحدًا قرأ بها ، فإن لم ترو فلا تقرأ بها ، وهذا يعنى به المنافقون)) ^(٣).

واستدرك الزمخشريّ على الزَجَّاج أن ما وجهه في جواز نصب " طاعةً معروفةً " على المصدر ، هو قراءة يحيى بن المبارك اليزيدي ، فقال : ((و " طاعةً معروفةً " : خبر مبتدأ محذوف . أو : مبتدأ محذوف الخبر ، أي : أمركم والذي يُطلب منكم طاعةً معروفةً ... أو طاعتكم طاعةً معروفةً ، بأنها بالقول دون الفعل . أو طاعةً معروفةً أمثل وأولى بكم من هذه الأيمان الكاذبة . وقرأ اليزيدي : " طاعةً معروفةً " - بالنصب - على معنى : أطيعوا طاعةً ^(٤))).

٣- في قوله تعالى ¼ TWÚWè Y• tWÚWè
 vüüW¥` í mñ- x àWÙ` ÅYPTB ÝYÚ
 , PV• MX... (1 9)
 Yã` - Wè fò: tWTTç ÅY• ` TŠ@...
 uøVÕ` ÆVK, ô@... YãYQTŠWα
 (الليل / ١٩-٢٠)
 .(

^(٢) قرأ الجمهور : " طاعةً معروفةً " . وقرأ يحيى بن المبارك اليزيدي : ((طاعةً معروفةً)) . ينظر : المختصر ، لابن خالويه ١٠٣ ، والكشّاف ٢٥٠/٣ ، والبحر المحيط ٤٨٦/٦ ، وقراءة يحيى بن المبارك اليزيدي ٥٨-٥٩ .

^(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥١/٤ .

^(٤) الكشّاف ٢٥٠/٣ .

وجه الفرء إعراب قوله تعالى " إلا ابتغاء وجه ربّه " - بنصب " ابتغاء " (١) - من جهتين : أن يكون التقدير : ما ينفق إلا ابتغاء وجه ربّه ، على نيّة الإنفاق . وأن يكون نصبه على الاستثناء المنقطع ، على اختلاف ما قبل (إلا) وما بعدها . وأجاز " إلا ابتغاء وجه ربّه " - بالرفع - ردًا على (النعمة) قبل دخول (من) عليها ، لأن المعنى : وما لأحد عنده نعمة تجزى إلا ابتغاء . وعضد رأيه بشاهد من الشعر ؛ غير أنّه لم يشر إلى كون ما أجاز به بالرفع قد قرئ به ، فقال : ((ونصب (الابتغاء) من جهتين : من أن تجعل فيها نيّة إنفاقه ما ينفق إلا ابتغاء وجه ربّه . والآخر : على اختلاف ما قبل (إلا) وما بعدها ، والعرب تقول : (ما في الدار أحدٌ إلا أكلبًا وأحمرّةً) ، وهي لغة لأهل الحجاز ، ويتبعون آخر الكلام أوله فيرفعون في الرفع ، وقال الشاعر (٢) في ذلك :

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس

فرفع ، ولو رفع " إلا ابتغاء وجه ربّه " رافع لم يكن خطأً ، لأنك لو أقيت (من) من (النعمة) لقلت : (ما لأحد عنده نعمة تجزى إلا ابتغاء) ، فيكون الرفع على اتباع المعنى (٣) ، كما تقول : (ما أتاني من أحد إلا أبوك) (٤) .

واستدرك الزمخشري على الفرء أن ما وجهه في جواز الرفع في " ابتغاء " على البديل من موضع " نعمة " ، هو قراءة يحيى بن وثاب ، فقال : ((" ابتغاء وجه ربّه " : مستثنى من غير جنسه وهو (النعمة) ، أي : ما لأحد عنده نعمة إلا ابتغاء وجه ربّه ، كقولك : (ما في الدار أحدٌ إلا حمارًا) . وقرأ يحيى بن وثاب : " إلا ابتغاء وجه ربّه " - بالرفع - على لغة من يقول : (ما في الدار أحدٌ إلا حمارٌ) ، وأنتشد ... قول القائل :

(١) قرأ الجمهور : ((إلا ابتغاء)) بالنصب ، وقرأ يحيى بن وثاب : ((إلا ابتغاء)) بالرفع . ينظر : المختصر ، لابن خالويه ١٧٤ ، والكشاف ٧٦٤/٤ ، والبحر المحيط ٤٨٤/٨ .

(٢) رجز لعامر بن الحارث الملقب بـ (جران العود) . ينظر : ديوانه ٥٢ ، وخزانة الأدب ١٢٥/٢ ، ١٢٦ ، ١٩٧/٤ ، واحتج به غير منسوب في : الكتاب ٣٢٢/٢ ، والكشاف ٧٦٤/٤ ، وأوضح المسالك ١١٦ .

(٣) أي أن رفع ((ابتغاء)) على البديل من موضع ((نعمة)) إذ هي في المعنى مرفوعة . وهذه قراءة يحيى بن وثاب كما سلف به القول .

(٤) معاني القرآن ، للفرء ٢٧٣/٣ .

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعاقير وإلا العيس

ويجوز أن يكون " ابتغاء وجه ربّه " مفعولاً له على المعنى ، لأن معنى الكلام : لا يؤتى ماله إلا ابتغاء وجه ربّه ، لا لمكافأة نعمة ((^(١)).

يَنْضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ قَدْ عَمِدَ إِلَى اسْتِدْرَاكِ مَا أَغْفَلَهُ الْفَرَاءُ وَالزَّجَّاجُ مِنَ الْقَرَاءَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ بِسَبَبِ عَدَمِ تَيَقُّنِهِمَا مِنْ أَنَّهَا مِنَ الْقَرَاءَاتِ ، وَإِيمَانِهِمَا بِأَنَّ الْقِرَاءَةَ سَنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ ، فَلَا تَجُوزُ الْقِرَاءَةُ بِوَجْهِ جَوْزَاهُ مَا لَمْ تُثَبِّتْ بِهِ قِرَاءَةٌ ، عَلَى أَنْ أَكْثَرَ مَا ذَكَرَاهُ فِي قِرَاءَةِ الْآيَاتِ : (أَنَّهُ جَائِزٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَلَمْ يَصِرْ حَاجِجًا بِأَنَّهُ قِرَاءَةٌ أَحَدٌ) ، إِنَّمَا وَجَدْتَهُ قِرَاءَاتٍ شَاذَةً لَمْ يَلْتَفِتْهَا إِلَيْهَا . فَحَرَصَ الزَّمْخَشَرِيُّ عَلَى عَزْوِهَا إِلَى أَصْحَابِهَا ، وَلَا سِيَّمَا مَا كَانَ مِنْهَا شَاذًا ، فَضْلًا عَمَّا أَشَارَ إِلَى كَوْنِهِ مِنَ الْقَرَاءَاتِ وَلَمْ يَسْمَعْ الْقَارِئَ بِهِ ، بَعْدَ أَنْ سَبَقَهُ إِلَى تَجْوِيزِهِ الْفَرَاءُ أَوْ الزَّجَّاجُ ، وَهُوَ أَثَرٌ قَدْ تَكَرَّرَ كَثِيرًا فِي الْكَشَّافِ ^(٢) . وَهُوَ جِهْدٌ طَيِّبٌ لِأَبِي الْقَاسِمِ نَالَ بِهِ تَفْسِيرَهُ " الْكَشَّافُ " الْحِطُّوَةُ بَيْنَ الْكُتُبِ الَّتِي تَعْنَى بِالْقَرَاءَاتِ ، وَ لَا يُمْكِنُ لِبَاحِثٍ فِي عِلْمِ الْقَرَاءَاتِ الْاسْتِغْنَاءَ عَنْهُ ، فَضْلًا عَنِ جَلَاءِ أَهْمِيَّتِهِ وَعِلْوِ شَأْنِهِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ .

(١) الْكَشَّافُ ٧٦٤/٤-٧٦٥ .

(٢) يَنْظُرُ عَلَى سَبِيلِ التَّمَثِيلِ : مَعَانِي الْقُرْآنِ ، لِلْفَرَاءِ ٣١٤/١ (الْمَائِدَةُ / ٦٠) ، ٣٣٨/١ (الْأَنْعَامُ / ٥٩) ، ٥٦/٢ (يُوسُفُ / ١١١) ، ٣٢٢/٢ (الرُّومُ / ١٠) ، ١٠٤/٣ (الْقَمَرُ / ٥) .
وَمَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ ٤٨٨/١ (آلِ عِمْرَانَ / ١٦٩) ، ٢٥٧/٢ (الْأَنْعَامُ / ٥٩) ، ١٣٣/٣ (يُوسُفُ / ١١١) ، ٢٢٤/٤ (الْأَحْزَابُ / ٣٢) ، ٢٤٤/٥ (الْمَزْمَلُ / ٢٠) .
وَالْكَشَّافُ ٤٣٩/١ (آلِ عِمْرَانَ / ١٦٩) ، ٦٥٢/١ (الْمَائِدَةُ / ٦٠) ، ٣١/٢ (الْأَنْعَامُ / ٥٩) ، ٥١١/٢ (يُوسُفُ / ١١١) ، ٤٧٠/٣ (الرُّومُ / ١٠) ، ٥٣٧/٣ (الْأَحْزَابُ / ٣٢) ، ٤٣٢/٤ (الْقَمَرُ / ٥) ، ٦٤٤/٤ (الْمَزْمَلُ / ٢٠) .

المبحث الثالث

الشواهد النحوية من الحديث الشريف

اتَّسم الاستشهاد بالحديث الشريف لدى النحويين الأوائل بقلته ، إذ كان احتجاجهم به على المسائل النحوية عارضاً ومحدوداً^(١) .

واختلف موقف النحويين المتأخرين من اتخاذ الحديث الشريف أدلة وشواهد تبني عليها أحكام النحو وقواعده ، إذ انقسموا على ثلاثة أقسام :

- ١ - قسم المانعين مطلقاً ، وعلى رأسهم أبو حيان النحوي .
- ٢ - قسم المُجوزين مطلقاً ، وعلى رأسهم ابن خروف وابن مالك .
- ٣ - قسم توسط في ذلك ، فأجاز الاستشهاد بما نقل بلفظه ، ولم يجزه فيما نقل بمعناه ، وعلى رأسهم الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)^(٢) .

وأراد بعض المتأخرين الاعتذار عن المتقدمين في عزوفهم عن الاستشهاد بالحديث الشريف لاستتباب الأحكام النحوية بالقول : إنَّ المحدثين أجازوا نقل الأحاديث بالمعنى ولم يتقيّدوا باللفظ ؛ فضلاً عن وقوع اللحن في بعضها ، لأن في الرواة من ليس عربياً بالطبع ، ولا علم له بصناعة النحو . وقد ردّ غير واحد من الباحثين المحدثين تلك الأسباب وعزا ذلك العزوف إلى أسباب دينية وسياسية وفكرية^(٣) .

وأما الفراء ، فقد أوضح الدكتور احمد مكي الأنصاري موقفه منه ، فقال : ((إنه كان سبباً إلى اعتماد الحديث الشريف حجة في النحو واللغة ، وأنه كان اسبق من (ابن خروف) في الاحتجاج به))^(٤) . غير أن ما استشهد به من الأحاديث النبوية الشريفة يعدُّ قليلاً بالقياس إلى الشواهد الكثيرة التي احتواها معانيه .

(١) ينظر : في الحديث الشريف والنحو ، بحث للدكتور خليل بنيان الحسون منشور في مجلة الأستاذ ع ٢ ٩٧٨-٩٧٩ ص ٢٤٥ ، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ١٧٩-١٨٠ .

(٢) ينظر : همع الهوامع ١/١٠٥ ، ومدرسة الكوفة ٧٠ ، والدراسات النحوية واللغوية عند الرّمخسري ٥٠-٥٤ .

(٣) ينظر : الرواية والاستشهاد باللغة ٢٥٩-٢٦٠ ، والحديث الشريف في الدراسات النحوية واللغوية ٣٠٥-٣١٦ ، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ٤٠٠-٤١٣ .

(٤) أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ٥١٣ .

وأما الزَّجَّاج فقد اعتمد ، هو الآخر ، الحديث النبوي الشريف حجة في النحو واللغة ، ولكن في أحاديث قليلة تركز معظمها في المسائل اللغوية ^(١) .

وأما الزَّمخشري فقد بيّن الدكتور فاضل السامرائي موقفه من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف ، فقال : ((وفي الحقّ أن يوضع الزَّمخشري في أوائل الذين يستشهدون بالحديث النبوي الشريف في النحو وفي اللغة)) ^(٢) . وقد أشار احمد جمعة الهيتي إلى ((أنّ الدكتور فاضل لم يعتمد على (الكشاف) في إثبات ذلك عند صاحبه في القضايا النحوية ، وإنما اعتمد عليه في ذكر بعض المسائل اللغوية التي استشهد بالحديث عليها ، أما المسائل النحوية فقد اكتفى بما في (المفصل) من أحاديث شريفة لم يكن الزَّمخشري ذكرها في (الكشاف))) ^(٣) . واستندرك هو عددًا من الأحاديث النبوية الشريفة التي ذكرها الزَّمخشري في الكشاف على أنّها شواهد نحوية ^(٤) .

وفيما يأتي مسألة تُبيّن اثر الفراء في الزَّمخشري في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف على المسائل النحوية :

١ - الأصل في فعل الأمر للمخاطب أن يكون بصيغة المضارع المسبوق بـ (لام) الأمر .
ففي قوله تعالى ¼ J ðY/ @... XÔpµWÉYTŠ ` ÔSTÎ
ðDYÖ. Wj Y%WTÊ - YãY• WÛ` šWEYTSWè
cα` k TWz WÉSã N...éSšW£pTÉW~< ÖWTÊ
زيد بن ثابت : " وبذلك فلتفرحوا " بـ (اللام والتاء) ، بأنها هي الأصل ،
واستند في حكمه بتأصيل تلك القراءة إلى حديث نبوي شريف ، فقال : ((وقد ذكر عن زيد بن
ثابت أنه قرأ " فبذلك فلتفرحوا " ^(٥) ، أي : يا أصحاب محمد [ﷺ] ، بـ (التاء) ... وقوى

(١) لقد انتشر الزَّمخشريّ أبا إسحاق الزَّجَّاج في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف على مسألتين لغويتين تتعلقان بتفسير دلالة الآية (٣٠) من سورة الروم ، والآية (٣٣) من سورة فاطر . ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/١٨٤-١٨٥ ، ٢٦٨ ، والكشاف ٣/٤٧٩ ، ٦١٣ .

(٢) الدراسات النحوية واللغوية عند الزَّمخشريّ ١٨١ .

(٣) الدراسات النحوية في الكشاف ٦٩-٧٠ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ٧٠-٧٢ .

(٥) قرأ الجمهور : " فبذلك فليفرحوا " . وقرأ عثمان بن عفان وابن عامر وانس بن مالك وأبو رجاء وأبو جعفر المدني ويعقوب والعباس والكسائي في رواية زكريا بن وردان : " فلتفرحوا " . وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق : " فليفرحوا " بتحريك (اللام) بالكسرة . وقرأ أبي بن كعب : " فافرحوا " من غير (لام) ولا (ياء) . ينظر : جامع البيان ، للطبري ١١/٨٨ ، وإعراب القرآن ، للنحاس ٢/٢٥٩ ، والمختصر ، لابن

قول زيد أنها في قراءة أُبيّ : " فبذلك فافرحوا " وهو البناء الذي خُلق للأمر إذا واجهت به أو لم تواجهه ،
 فعل المأمور المواجهه
 فحذفوا (اللام)
 وأنت تعلم أن الجازم أو
 الذي أوله (الياء) و (التاء)
 فلما حذفت (التاء) ذهبت
 الألف (في قولك : (اضرب) ،
 فلم يستقم أن يُستأنف
 (خفيفةً يقع بها الابتداء (1) ،
 كما قال [تعالى] : ¼

» N...és{ Wα...PV @... (2) ، ¼ @... <ÖWTÎ †PVT' ys•
 وكان الكسائي يعيب قولهم: " فلتفرحوا " ، لأنه وجده
 قليلاً
 فجعله عيباً ، وهو الأصل . ولقد سمعت عن النبيّ
 أنه ﷺ
 ((يريد به خذوا مصافكم)) (4) .
 ((لتأخذوا مصافكم)) (5)

خالويه ٥٧ ، والمحتسب ٣١٣/١ ، والكشف ٥٢٠/١ ، والكشاف ٣٥٣/٢ ، والبحر المحيط ١٧٢/٥ ،
 والنشر في القراءات العشر ٢٨٥/٢ .

(1) يريد أن اصل (أفعل) هو : (لتفعل) ، للمخاطب ، وهو المقصود بقوله " إذا واجهت به " ، وهو كقوله
 لمن لم تواجهه (الغائب) : (ليفعل) ، ولما كان أمر المخاطب أكثر في كلام العرب من أمر الغائب ،
 استنقلوا مجيء (اللام) فيه ، فحذفوها حذفاً مستمراً مع حرف المضارعة ، طلباً للتخفيف مع كثرة
 الاستعمال ، وجاءوا بهمزة الوصل للنطق بالساكن ، فقالوا : (أفعل) . ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف
 ٥٢٤/٢-٥٤١ ، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ١٧٤-١٧٥ ، وأساليب الطلب عند النحويين
 والبلاغيين ١١٣-١٢٦ .

(2) سورة الأعراف / ٣٨ .

(3) سورة التوبة / ٣٨ .

(4) هذا طرف من حديث استشهدت به مصادر النحو بهذا اللفظ نفسه . واستشهدت مصادر الحديث بلفظ آخر
 فيه الشاهد نفسه ، وهو قوله ﷺ : " لتأخذوا مناسككم " . صحيح مسلم ٩٤٣/٢ .

(5) معاني القرآن ، للفرّاء ٤٦٩/١-٤٧٠ .

وانتثره الزمخشريّ في توجيهه قراءة " فلتفرحوا " —
(التاء) ، بأنّه الأصل والقياس ، واستند في حكمه إلى شاهد
من الأحاديث النبوية الشريفة ، فقال : ((وقرئ : " فلتفرحوا " —
بـ (التاء) ، وهو الأصل والقياس ، وهي قراءة رسول
الله ﷺ فيما روي ، وعنه : " لتأخذوا مضاجعكم " ^(١) قالها في
بعض الغزوات . وفي قراءة أبيّ : " فافرحوا " ^(٢) .

يتضح ممّا تقدم متابعه الزمخشريّ مذهب
الفراء في أنّ الأصل في فعل الأمر أن يكون بـ (اللام)
الداخله على الفعل المضارع ، وهو الأثر الوحيد
في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف على المسائل النحوية ^(٣) .

^(١) قال الشيخ محمد عليان المرزوقي في حاشيته على الكشاف : ((قوله)) لتأخذوا مضاجعكم)) لعل
الرواية : ((مصافكم)) ، ٣٥٣/٢ (الهامش رقم (٢)) .
^(٢) الكشاف ٣٥٣/٢ .

^(٣) وانتثر الزمخشريّ أبا زكريا الفراء في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف على مسألة لغوية تتعلق بتفسير
دلالة الآية (٣٠) من سورة الروم . ينظر : معاني القرآن ، للفراء ٣٢٤/٢-٣٢٥ ، والكشاف ٤٧٩/٣ .

المبحث الرابع

الشواهد النحوية من الشعر العربي

لقد أولى علماء العربية الشعر اهتماما كبيرا ، فكان مادة أساسية لتقعيد لغتهم وترسيخ أحكامها ، فالشعر ديوان العرب الذي حفظت به أنسابهم ، وعرفت به مآثرهم ، وتعلمت منه لغتهم ، إذ كان ابن عباس رضي الله عنه يقول: ((إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب ، فإن الشعر ديوان العرب) ، وكان إذا سئل عن شيء من القرآن أتشد شعرا))^(١) . ويرى ابن فارس أن ((الشعر حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله جل ثناؤه ، وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحديث صحابته والتابعين))^(٢) . وقد جعل علماء اللغة لما يحتج به من الشعر في اللغة والنحو والصرف ضابطا لا يتجاوزه السماع ببعديه المكاني والزمني ، ((فاجتمعوا على الاحتجاج بقول من يوثق بفصاحته وسلامه عربيته))^(٣) من القبائل البعيدة عن مواقع الاتصال الأجنبي ، فأخذوا عن قريش ، وتميم ، وأسد ، وهذيل وبعض كنانة ، وبعض الطائيين . وجعلوا منتصف القرن الثاني الهجري حدا للغة الأمصار ، والقرن الرابع الهجري حدا للغة البادية ، في التدوين اللغوي ، فقسموا الشعراء على طبقات أربع :^(٤)

(الأولى) : طبقة الشعراء الجاهليين ، ممن لم يدركوا الإسلام ، كامرئ القيس والأعشى .
(والثانية) : طبقة الشعراء المخضرمين ، ممن أدركوا الإسلام بعد الجاهلية ، كلبيد وحسان .
(والثالثة) : طبقة الشعراء الإسلاميين ، ممن عاشوا في صدر الإسلام وحتى نهاية العصر الأموي وأوائل العصر العباسي ، كجرير و الفرزدق و الأخطل و العجاج و رؤبة .
(والرابعة) : طبقة الشعراء المولدين ، ممن عاشوا بعد منتصف القرن الثاني الهجري ، كبشار بن برد وأبي نؤاس وغيرهم .

وانعقد إجماع علماء العربية على صحة الاستشهاد بشعر الطبقتين الأولى والثانية ، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها ، وأما الطبقة الرابعة فالراجح من أقوال العلماء عدم الاحتجاج بكلامها قطعا ، واختار الزمخشري الاستشهاد بكلام من يوثق به منهم كابي تمام

(١) العمدة ٣٠/١

(٢) الصاجي ٢٧٥

(٣) في أصول النحو ١٩

(٤) ينظر : الاقتراح ٥٤-٥٦ ، وخزانة الأدب ١/٥-٦ ، والدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري

. ٤٩-٤٥

والبحتري والمنتبي^(٥) . جاء في (الاقتراح): ((أجمعوا على انه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة العربية ، وفي الكشّاف ما يقتضي تخصيص ذلك بغير أئمة اللغة ورواتها ، فانه استشهد على مسألة بقول حبيب بن أوس))^(١) .

والفرّاء والزّجاج ممن اکتروا من الاستشهاد بشعر الطبقات الثلاث الأوّل في توجيه الكثير من المسائل النحوية واللغوية في الآيات القرآنية ، فكان لمنهجهم هذا اثر واضح لدى الزّمخشريّ ، تمثل في تعقبه الفرّاء والزّجاج فيما أوردها من تلك الشواهد للاستدلال أو التوضيح في (٤٧) موضعا ، كان مجموع ما ائثره عن الفرّاء من تلك الشواهد في المسائل النحوية فقط (٢٢) شاهداً ، وبلغ مجموع ما ائثره عن الزّجاج منها (٢٥) شاهداً . وقد تابع الزّجاج الفرّاء في (٩) منها . وفيما يأتي عرض تلك الشواهد :

أولاً : ما ائثره الزّمخشريّ من الشواهد الشعرية المشتركة بين الفرّاء والزّجاج .

١- إضمار بعض جملة الاستفهام .

ففي قوله تعالى إلى ¼ { W{ SÜÉRÑWTÿ ðÈ` -W{ J ðY/ @... WÿPYÆ dÿ` äWÆ WÜK Y{ XÉpT- SÜ< ÕYÖ , PV• MX... , - YãYÖés^a Wα WÿPYÆWè WÿPYÆ ` y PRŽÿWäHTWÆ f ÛTÿY; PVÖ@... (7) ... \$ Yz...WEW™ < Ö@... YÿX• ` ©WÜ< Ö@... N...è SÆWäpÀ¹ WTÿ ÜMX...Wè ðÈ` -TW{ óØRÑ~YÊ N...és%STÍ óÉWTÿ , W• óØS| ` ~VÖWÆ

إلى أنّ الفعل مع (كيف) الثانية محذوف ، لتقدم معناه مع (كيف) الأولى في قوله تعالى: " كيف يكون للمشركين عهد " ، واستشهد له من الشعر ، فقال : ((اكتفى [تعالى] " كيف يكون للمشركين عهد " ، وإذا أعيد الحرف وقد مضى معناه استجازوا حذف الفعل^(٢) ، قال الشاعر^(٣) :

(٥) ينظر : الكشّاف ١/ ٨٣ ، ٨٦ ، ٣/ ٣٥٥ .

(١) ص ٧٠ .

(٢) قال الدكتور قيس إسماعيل الأوسي : ((ويجوز حذف الفعل ، ويكتفى بأداة الاستفهام ، إذا كان الفعل معنى قد مضى في كلام سابق ، ولا سيما إذا أعيد ذكر أداة الاستفهام ، فيفردون الثانية لأنهم يريدون بها مثل معنى الأولى)) . أسلوب الاستفهام في معاني القرآن ٩ .

وخبرتmani أنما الموت في القرى فكيف وهذي هضبة وكثيب؟^(١)

وحذا الزَجَّاج حذو الفرّاء ، في التوجيه والاحتجاج ، فقال في توجيه إعراب الآية نفسها ((" كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة " : وحذف مع (كيف) جملة " يكون لهم عهد " لأنه قد ذكر قبل ذلك ، قال الشاعر يرثي أخاه مات :

وخبرتmani أنما الموت في القرى فكيف وهاتا هضبة وقليب ؟

أي : فكيف مات وليس بقرية؟!)^(٢) .
واقفتي الزمخشري أثر الفرّاء والزَجَّاج في التوجيه والاحتجاج ، فقال في توجيه إعراب الآية نفسها : ((" كيف " تكرر لاستبعاد ثبات المشركين على العهد ، وحذف الفعل لكونه معلوما ، كما قال :

وخبرتmani أنما الموت في القرى فكيف وهاتا هضبة وقليب ؟

يريد: فكيف مات ؟ ، أي : كيف يكون لهم عهد (و) حالهم أنهم " إن يظهروا عليكم " بعد ما سبق لهم من تأكيد الأيمان والمواثيق ، لم ينظروا في حلف ولا عهد ، ولم يبقوا عليكم)^(٣) .

٢ - تكرر (إن) في ركني الجملة الاسمية لزيادة التوكيد .

ففي قوله تعالى ¼ WYÿY; PVÖ@... QWÜMX...
N...èS †Wâ ðYÿY; PVÖ@...Wè N...éSPWÚ...fò
uüWEHTW±PVPÖ@...Wè WÜk LYTTY%HTJ ð±Ö@...Wè
ðYÿY; PVÖ@...Wè ð§és• WÜ<Ö@...Wè
WJ ð/ @... Uf ùMX... Nv...és{ W£pT®VK...
W×óéWTÿ ` ySäWPT` ~WTŠ ñÔY±pTÉTWÿ
& YàWÜHTW~YÍ <Ö@... (الحج/١٧) ، أجاز الفرّاء ان يكون خبر (إن)
الأولى في الآية الكريمة هو (إن) الثانية وما دخلت عليه ، وهو قوله تعالى " إن الله يفصل بينهم "

^(٣) من الطويل ، لكعب بن سعد الغنوي من قصيدة يرثي بها أخاه أبا المغوار . وينظر :
الكتاب ٤٨٧/٣ ، وطبقات فحول الشعراء ١٧٦ ، والمقتضب ٢٨٨/٢ ، وجامع البيان ، للطبري ٨٣/١٠ ، ومعاني
القرآن وإعرابه ٤٣٣/٢ ، والكشاف ٢٤٩/٢ .

^(١) معاني القرآن ، للفرّاء ٤٢٤/١ .

^(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤٣٣/٢ .

^(٣) الكشاف ٢٤٩/٢ - ٢٥٠ .

لأن فيه معنى الجزاء ، فحمل الخبر على المعنى ، وقلل أن تكرر (إن) في قول العرب : (إن أخاك إن الدين عليه لكثير) ، فتقع في خبر (إن) الأولى ، ما لم يكن في خبرها ضمير عائد على اسم (إن) الأولى ، واحتج لرأيه ، فقال : ((وقوله [تعالى] : " إن الذين آمنوا والذين هادوا ... " إلى قوله " والذين أشركوا " ثم قال : " إن الله " ، فجعل في خبرهم " إن " ، وفي أول الكلام " إن " ، و أنت لا تقول في الكلام : (إن أخاك إنه ذاهب) ، فجاز ذلك لأن المعنى كالجزاء ، أي : من كان مؤمناً أو على شيء من هذه الأديان ففصل بينهم وحسابهم على الله . وربما قالت العرب : (إن أخاك إن الدين عليه لكثير) ، فيجعلون " إن " في خبره ، إذا كان إنما يرفع باسم مضاف إلى ذكره^(١) ، كقول الشاعر^(٢) :

إن الخليفة إن الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم

ومن قال هذا لم يقل : (إنك إنك قائم) ، ولا يقول : (إن أباك إنه قائم) ، لأن الاسمين قد اختلفا ، فحسن فض الأول ، وجعل الثاني كأنه هو المبتدأ ، فحسن للاختلاف ، وقبح للاتفاق^(٣) .
واستشهد الزجَّاج بقول جرير السابق في موضع الآية نفسها ، فقال : ((وخبر " إن " الأولى جملة الكلام مع " إن " الثانية . وقد زعم قوم^(٤) أن قولك : (إن زيدا إنه قائم) رديء ، وأن هذه الآية إنما صلحت في (الذي) . ولا فرق بين (الذي) وغيره في باب (إن) ، إن قلت : (إن زيدا إنه قائم) كان جيداً ، ومثله قول الشاعر :

إن الخليفة إن الله سربله

(١) يريد إنما يرفع باسم مضاف إلى الضمير العائد عليه .

(٢) من البسيط ، لجرير ، من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان ، و الرواية في ديوانه ٤٣١

* يكفي الخليفة ان الله سربله *

وينظر : تأويل مشكل القرآن ٢٥١ ، ومعاني القرآن و إعرابه ٤١٧/٣ ، والكشاف ١٤٨/٣ ، وخزانة الأدب ٣٤٦/٤ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٢١٨/٢ .

(٤) يرد بهذا رأي الفراء السابق الذي أجاز فيه وقوع " إن " الثانية وما دخلت عليه " إن الله يفصل بينهم " خبراً عن " إن " الأولى ، لأن فيها معنى المجازاة الآتي من الاسم الموصول " إن الذين آمنوا ... " والتقدير : من آمن ، ومن تهود ، أو تنصر ، أو صبأ ، ففصل ما بينهم وحسابهم على الله عز وجل . ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس ٩٠/٣ ، ومشكل إعراب القرآن ٤٨٨/٢ .

وليس بين البصريين خلاف في أن " إن " تدخل على كل ابتداء وخبر ، تقول :
(إن زيدا هو قائم) و (إن زيدا إنه قائم) ((^(٥)).

واقطفى الزمخشري أثرهما في الاستدلال على صحة دخول " إن " على كل ركن من ركني
الجملة في الآية المذكورة أنفا ببيت (جرير) السابق ، فقال : ((وقيل : " يفصل بينهم " : يقضي
بينهم ، أي : بين المؤمنين والكافرين . وأدخلت " إن " على كل واحد من جزأي الجملة لزيادة
التوكيد . ونحوه قول جرير :

إن الخليفة إن الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم ((^(١)).

٣- (هيهات) اسم فعل يرفع ما بعده .

في قوله تعالى $\frac{1}{4}$ TWā̄ - TWā̄ ð̄ < TWā̄ ð̄ - TWÜYÖ ð̄ < TWÜYÖ ð̄
WÜè SYWÆéSTŽ » (المؤمنون / ٣٦) ، جوز الفراء أن يرفع الاسم بعد " هيهات " ،
التي بمعنى (بعيد) على نية حذف (اللام) منه ، والتقدير: بعيد ما توعدون . واحتج لصحة مذهبه
بشاهد من الشعر . وعد دخول (اللام) في " ما " عربيا ، مثله في الكلام : (هيهات لك) ، على أن
تكون " هيهات " أداة ليست مأخوذة من فعل بمنزلة (بعيد) و (قريب) ، فقال : ((لو لم
تكن في " ما " (اللام) كان صوابا . ودخول (اللام) عربي . ومثله في الكلام : (هيهات لك) ،
و (هيهات أنت منا) ، و (هيهات لأرضك) ، قال الشاعر :^(٢)

فأيهات أيهات العقيق ومن به وأيهاات وصل بالعقيق نواصله

فمن لم يدخل (اللام) رفع الاسم^(٣) . ومعنى " هيهات " : بعيد ،
كأنه قال : بعيد " ما توعدون " ، وبعيد العقيق وأهله .
ومن أدخل (اللام) ، قال " هيهات " : أداة ليست بمأخوذة من

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣/٤١٧-٤٤٨ .

(١) الكشاف ٣/١٤٨ .

(٢) من الطويل ، لجرير ، ديوانه ٣٨٥ ، ويروى :

فهيهات هيهات العقيق وأهله وهيهات وصل بالعقيق نواصله .

و (العقيق) : واد لبني كلاب . ينظر: الصحاح (هيه) ، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/١٣ ، والمسائل العسكرية
١١٣ ، والكشاف ٣/١٨٦ .

(٣) أي أن " ما توعدون " مرتفع ب " هيهات " ، لأن " هيهات " اسم فعل مأخوذ من البعد .

فعل بمنزلة (بعيد) و (قريب) ، فأدخلت لها (اللام) ،
كما يقال : (هلم لك) إذ لم تكن مأخوذة من فعل. فإذا قالوا:
(أقبل) لم يقولوا: (أقبل لك) ، لأنه يحتمل ضمير الاسم.

فإذا وقفت على "هيات" وقفت بـ (التاء) في كليهما ، لأن من العرب من يخفض
(التاء) ، فدل ذلك على أنها ليست بـ (هاء) التأنيث ، فصارت بمنزلة (دراك)
و(نظار)^(١). ومنهم من يقف على (الهاء) ، لأن من شأنه نصبها فيجعلها كـ (الهاء) . والنصب
الذي فيهما أنهما أداتان جمعتا فصارتا بمنزلة (خمسة عشر) . وإن قلت : إن كل واحدة مستغنية
بنفسها ، يجوز الوقوف عليها ، فإن نصبها كنصب قوله: (قمت ثمّ جلست) ... فنصب " هيات "
بمنزلة هذه (الهاء) التي في (ربت) ، لأنها دخلت على (رب) وعلى (ثم) ، وكانا أداتين ،
فلم يغيرهما عن أداتهما فنصبا. قال الفرّاء: واختار الكسائي (الهاء) ، وأنا أقف على (التاء)^(٢) .
وحذا الزّجاج حذو الفرّاء فأورد ما في "هيات" من القراءات المختلفة، وتوجيهاتها
الإعرابية ، مستشهدا لها ببيت (جرير) السابق ، فقال : ((يقرأ بفتح (التاء) و بكسر التاء ،
ويجوز " هيات هيات " - بالتثوين - ويجوز : " هياتاً هياتاً " ، فأما الفتح والكسر بغير تثوين
فكثيرتان في القراءة ، وذكرهما الفرّاء والنحويون ، وقد قرئت بالكسر والتثوين ، فأما التثوين والفتح

(١) قرأ أبو جعفر المدني وعيسى وشيبة : ((هيات هيات)) وقرأ عيسى أيضا وخالد بن اليباس :
((هيات هيات)) بالتثوين . وقرأ خارجة بن مصعب وأبو حيوة والأحمر : ((هيات هيات)) بالسكون.
وقرأ ابن جببر وأبو المتوكل وعكرمة: ((هيات هيات)) بالضم . قال ابن خالويه : سمعت محمد بن القاسم
الأنباري يقول ((هيات هيات)) و((هياتا هياتا)) و((هيات هيات)) و((هيات هيات))
و((هيات هيات)) و((هيات هيات)) و((هيات هيات)) و((هيات هيات)) و((هيات هيات)) بالنون ،
و((أبهى)) بالياء ، كل ذلك من كلام العرب. ينظر : المختصر ، لابن خالويه ٩٧-٩٨ ، والكشاف
١٨٦/٣ ، وزاد المسير ٤٧٢/٥ ، والبحر المحيط ٤٠٤/٦ ، والنشر في القراءات العشر ٣٢٨/٢ .

(٢) معاني القرآن ، للفرّاء ٢٣٥/٢-٢٣٦ .

فلا أعلم أحدا قرأ بهما، فلا تقرأن بها^(٣). فأما الفتح فالوقف فيه بـ (الهاء) ، تقول : " هيهاه هيهاه " إذا فتحت ووقفت بعد الفتح ، فإذا فتحت ووقفت على (التاء) ، سواء عليك كنت تنون في الأصل أو كنت ممن لا ينون. فمن فتحها – وموضعها الرفع ، وتأويلها : البعد لما توعدون – فلأنها بمنزلة الأصوات، وليست مشتقة من فعل ، فبُنيت " هيهاه "...، فإذا كسرت جعلتها جمعا وبنيتها على الكسر وواحد " هيهات " على هذا اللفظ وإن لم يكن حاله واحدا : (هيهة) ، فإن هذا تقديره وإن لم ننطق به^(٤).... ويقال: (أيهات) في معنى : " هيهات " . ويقال: (هيهات ما قلت) ، و (هيهات لما قلت) ، فمن قال : (هيهات ما قلت) فمعناه : البعد ما قلت، ومن قال : (هيهات لما قلت) فمعناه: البعد لقولك ، وأنشدوا:

فأيهات أيهات العقيق ومن به وأيهاات خل بالعقيق نواصله

فأما من نونَ " هيهات " فجعلها نكرة، ويكون المعنى : بعد لما توعدون ((^(١)). واقتفى الزمخشري أثر الفراء والزجاج فأجمل ما ورد في " هيهات " من القراءات، وافترض أن يرتفع " ما توعدون " بـ " هيهات " ، كما ارتفع (العقيق) بـ (هيهات) في بيت (جرير) . وصرح بالنقل عن الزجاج في تفسير اقتران " ما " بـ (اللام) ، فقال: ((قرئ " هيهات " بالفتح والكسر والضم ، كلها بتنوين وبلا تنوين ، وبالسكون على لفظ الوقف . فإن قلت : (ما توعدون) هو المستبعد ، ومن حقه أن يرتفع بـ (هيهات)^(٢) ، كما ارتفع في قوله :

فهيهاات هيهاات العقيق وأهله

فما هذه (اللام) ؟ ، قلت : قال الزجاج في تفسيره : البعد لما توعدون ، أو : بعد لما توعدون ، فيمن نونَ ، فنزله منزلة المصدر . وفيه وجه آخر : وهو أن يكون (اللام) لبيان

(٣) يريد : أن قراءة " هيهااتا هيهااتا " لم يقرأ بها أحد ، وقد نص ابن خالويه على القراءة بها ، كما مرّ من قبل في تخريج قراءات الآية.

(٤) يريد أن (الألف والتاء) في " هيهات " مزيدتان للجمع والتأنيث.

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٢/٤-١٣ .

(٢) لم يرتض أبو علي النحوي حمل إعراب الآية على البيت ، إذ عد الفاعل في " هيهات " مضمرا ، لتقدم ذكره في الآية السابقة لهذه الآية ، فقال : ((الفاعل هو (البعث) أو (الحشر) أو (النشر) وما أشبه ذلك مما يدل

على البعث ، لأن في قوله تعالى ¼ y S{ SÿYÁWTÿ VK... y RÑPVTBKV... †_ TŠ...WÉSTŽ ` y S• P S{ Wè ÓØPR• YÚ ...VΦXM...) ((» WÜÉS- WÉ` ñoJž y RÑPVTBKV... † [ÜHTVÀ¹ YÆWè

المؤمنون / ٣٥) ، دليلة على ذلك ، وتقريراً لما كانوا ينكرونه من البعث ((. المسائل العسكرية ١١٤ .

المستبعد ما هو ، بعد التصويت بكلمة الاستبعاد ، كما جاءت (اللام) في " هيت لك " (٣) لبيان المهيت به)) (٤) .

٤ - (ويكأن) وما فيها من أراء.

في قوله تعالى ¼ WYÿYj PVÖ@... W~ WT%` ² VK...Wè
X` ` ÚVK, ô@†YTŠ I sāWTβ†W| WÚ N...óéQWTPWÙWŽ
J ðW/ @... f UúVK†VÑ` TÿWè WÜÉRÖÉSÍ WTÿ
Sò: †W-WTÿ ÝWÙYÖ ðÈ` | QXÉÖ@... ñ, S@` %WTÿ
: , W• óéVÖ S\$ αYÿpTÍ WTÿWè - YâY †W%YÆ óÝYÚ
ðÈW©W• VÖ †WTP` -VÖWÆ J ðS/ @... WQYQWÚ ÙKV...
, W• I sāPVTβVK†VÑ` ÿWè \$ †WpYTŠ
, (القصص/٨٢) » WÜè S£YÉHTVÑ<Ö@... S~ YÖpTÉSTÿ
ذكر الفرء ما ورد في قوله تعالى " ويكأن الله " من توجيهات ، واستشهد لها بشاهدين من الشعر ،
فقال : " وقوله تعالى : " ويكأن الله " في كلام العرب : تقريرٌ ، كقول الرجل : (أما ترى إلى صنع
الله) ، وأنشدني (١):

ويكأن من يكن له نشب يح بب ومن يفتقر يعيش عيش ضر

قال الفرء : واخبرني شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابية تقول لزوجها: (أين أبناك
ويلك ؟) ، فقال : (ويكأنه وراء البيت) معناه : أما ترينه وراء البيت . وقد يذهب بعض النحويين
إلى أنهما كلمتان ، يريد : ويك أنه ، أراد : ويلك ، فحذف (اللام) ، وجعل (أن) مفتوحة بفعل
مضمر ، كأنه قال: ويلك اعلم أنه وراء البيت ، فأضمر (اعلم) وأما حذف (اللام)
من (ويلك) حتى تصير (ويك) ، فقد تقوله العرب لكثرتها في الكلام ، قال عنتر (٢) :

ولقد شفى نفسي وأبرا سقمها قول الفوارس ويك عنتر أقدم

(٣) سورة يوسف /٢٣ .

(٤) الكشاف ١٨٦/٣-١٨٧ .

(١) من الخفيف ، لزيد بن عمرو بن نفيل . ينظر الكتاب ١٥٥/٢ ، وخرانة الأدب ٩٥/٣ . وورد غير منسوب

في : معاني القرآن وإعرابه ١٥٧/٤ ، والخصائص ٤٣/٣ ، ١٧١ ، والكشاف ٤٣٤/٣ .

(٢) من الكامل ، في معلقته ، ويروى عجزه :

قيلُ الفوارس ويك عنتر أقدم

ينظر : الخصائص ٤٢/٣ ، والكشاف ٤٣٤/٣ ، وشرح المعلقات السبع ، للزوزني ١٣٠ .

وقد قال آخرون :إن معنى (وي كأن) أن (وي) منفصلة من (كأن) ، كقولك للرجل : (وي ، أما ترى ما بين يديك ؟) ، فقال : (وي) ، ثم أستأنف (كأن) ، يعني : كأن الله يبسط الرزق ، وهي تعجب ، و(كأن) في مذهب الظن والعلم . فهذا وجه مستقيم^(٣) . ولم تكتبها العرب منفصلة ، ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة . وقد يجوز أن تكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه))^(٤) .

وأورد الزجّاج أقوال جماعة من المفسرين والنحويين في قوله تعالى "ويكأن" من الآية نفسها ، وردّ على الكوفيين رأيهم، واختار مذهب البصريين وأحتجّ له ، فقال : ((هذه اللفظة ، لفظة (ويك) ، قد أشكلت على جماعة من أهل اللغة ، وجاء في التفسير أن معناها : ألم تر أنه لا يفلح الكافرون ؟ ، وقال بعضهم معناها : أما ترى أنه لا يفلح الكافرون ؟ ، وقال بعض النحويين - وهذا غلط عظيم - إن معناها : ويك اعلم أنه لا يفلح الكافرون ، وهذا خطأ من غير جهة ، لو كان كما قال ، لكانت (أن) مكسورة، كما تقول : (ويك إنه قد كان كذا وكذا) . ومن جهة أخرى أن يقال لمن خاطب القوم بهذا فقالوا : ويك " إنه لا يفلح الكافرون " ^(١) . ومن جهة أخرى أنه حذف (اللام) من (ويل) .

والقول الصحيح في هذا ما ذكره سيبويه^(٢) عن الخليل ويونس ، قال : سألت عنها الخليل ، فزعم أنها "وي" مفصولة من "كأن" ، وأن القوم تنبهوا فقالوا : (وي) ، متقدمين على ما سلف منهم ، وكل من تندم أو ندم فإظهار تندمه أو ندامته أن يقول : "وي" ، كما تعاتب الرجل على ما سلف منه فتقول^(٣) : (وي) ، كأنك قصدت مكروهه ، فحقيقة الوقوف عليها (وي) ، وهو أجود في الكلام ، ومعناه : التنبيه والتندم ، قال الشاعر :

ويكأن من يكن له نشب ... البيت .

فهذا تفسير الخليل ، وهو مشاكل لما جاء في التفسير ، لأن قول المفسرين هو تنبيهه^(٤).

^(٣) وهو مذهب الكسائي . ينظر : الكشف ١٧٦/٢ .

^(٤) معاني القرآن ، للفرّاء ٣١٢/٢ - ٣١٣ .

^(١) قال الدكتور عبد الجليل عبده إن ((قوم قارون بعد أن خسف الله به وباراه اصبحوا يشكرون الله على النجاة مما أصابه ، ويقولون : (لولا أن من الله علينا لخسف بنا) ، وهم يخاطبون بهذا من ليس على مذهب قارون ، فلا يناسب أن يقولوا له : "ويك إنه لا يفلح الكافرون" ، والعبارة غير جيدة)) . وأراه محقا في هذا التعليق ، إذ تجب مراعاة دلالة السياق عند التوجيه . ينظر : هامشه (١) على معاني القرآن وإعرابه ١٥٧/٤ .

^(٢) ينظر : الكتاب ١٥٤/٢ . وبها مشه إجمال السيرافي للأقوال الثلاثة في (ويكأن) .

^(٣) في المطبوع : (فقول) ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

^(٤) معاني القرآن وإعرابه ١٥٦/٤ - ١٥٧ .

واقفتى الزمخشريّ أثرهما فأورد الآراء الثلاثة في " ويكأن " ، مصرحا باسم الفرء فيما حكاه في تفسير الآية ، ومستشهدا بما استشهد به من الشواهد الشعرية ، فقال: ((" وي " مفصولة عن " كأن " ، وهي كلمة تنبه على الخطأ وتندم . ومعناه : أن القوم قد تنبهوا على خطئهم في تمنيمهم وقولهم ¼ TWÚ WÔ` T' YÚ †WTPVÖ ðÆ` ~VÖHTWÿ SÜè SEHTWÎ fØYTŽèRK... »^(٥) ، وتتدموا ثم قالوا ﴿ كأنه لا يفلح الكافرون ﴾ أي : ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح ، وهو مذهب الخليل وسيبويه . قال :

وي كأن من يكن له نشب يح بب ومن يفتقر يعيش عيش ضر

وحكى الفرء أن أعرابية قالت لزوجهما : (أين ابنك ؟) ، فقال : (وي كأنه وراء البيت) . وعند الكوفيين أن " ويك " بمعنى : ويلك ، وأن المعنى : ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون . ويجوز أن تكون (الكاف) : كاف الخطاب مضمومة إلى (وي) ، كقوله :

..... ويك عنتر أقدم

و " أنه " بمعنى : لأنه ، و (اللام) : لبيان المقول لأجله هذا القول ، أو : لأنه لا يفلح الكافرون كان ذلك ، وهو الخسف بـ (قارون) ، ومن الناس من يقف على " وي " ، ويبتدئ " كأنه " ، ومنهم من يقف على " ويك " ^(١) ((^(٢) .

٥ - (لات) وما فيها من آراء .

في قوله تعالى ¼ YÚ †WTP<ÑVÖ` áVK... ` yVÒ N...èW †WTPWTÊ xÜóETWTÎ ÝYQÚ ØXäYÖ` T%WÎ (سورة ص/٣) ، وجه الفرء إعراب " لات " في قوله تعالى " ولات حين مناص " ^(٣) بأنها في معنى (ليس) ، ونقل عن

^(٥) الآية ٧٩/ من السورة نفسها .

^(١) الاختيار في الوقف على : ((ويكأن)) بالوصل غير مقطوعة إتباعا للمصحف . وروي عن أبي عمرو انه يقف على ((ويك)) على معنى : (أعلمك) ، وعن الكسائي أنه يقف على ((وي)) على معنى : التنبيه والتعجب . ينظر : المختصر ، لابن خالويه ١١٣-١١٤ ، والكشف ١٧٦/٢ .

^(٢) الكشّاف ٤٣٤/٣-٤٣٥ .

^(٣) قراءة الجمهور ((ولات حين)) بفتح التاء ونصب النون ، وأبو السمال بضم التاء ورفع النون ، وعيسى بن عمر بكسر التاء وجر النون ، وروي عنه برفع النون وفتح (مناص) بعده ، وبكسر التاء ونصب النون ،

بعض العرب استعمالهم (لات) مضافة إلى (الحين) وما اشتق منه ، فيكون ما بعدها مخفوضا ، واحتجّ لتوجيهه ، فقال : ((يقول: ليس بحين فرار . و(النوص) : التأخر في كلام العرب ... ف (مناص) مفعّل ، مثل (مقام) . ومن العرب من يضيف (لات) فيخفض ، أنشدني :^(٤)

* لات ساعة مندّم *

ولا أحفظ صدره . والكلام أن ينصب بها لأنها في المعنى (ليس) . أنشدني المفضل :^(٥)

تذكر حب ليلي لات حيناً وأضحى الشيب قد قطع القرينا

فهذا نصب . وأنشدني بعضهم :^(١)

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن ليس حين بقاء

فخفض (أوان) فهذا خفض ، قال الفرّاء : أفق على " لات " ب (التاء) ، والكسائي يقف ب (الهاء) ((^(٢)))^(٣) .

وعنه وعن أبي السمال ((ولا تحين مناص)) . ينظر : المختصر ، لابن خالويه ١٢٩ ، والكشّاف ٧١/٤-٧٢ ، والبحر المحيط ٣٨٣/٧-٣٨٤ .

^(٤) من الكامل ، لمجهول ، وروي عن ابن السكيت في كتاب الأضداد :

ولتعرّفن خلانقا مشمولة ولتندمن ولات ساعة مندّم .

وعن ابن عقيل : ندم البغاة ولات ساعة مندّم والبغي مرتع مبتغيه وخيم .

ينظر : شرح ابن عقيل ٣٢٠/١ ، وخرزانه الأدب ١٤٧/٢ .

^(٥) من الوافر ، لمجهول ، لم أجده في المفضليات . ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٤٥٣/٣ ، وهمع الهوامع ١٢٦/١ ، والدرر اللوامع ١٠٠/١ .

^(١) من الخفيف ، لأبي زبيد الطائي . ينظر : تأويل مشكل القرآن ٥٢٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٢٠/٤ ، والأصول في النحو ١٤٣/٢ ، وإعراب القرآن ، للنحاس ٤٥٢/٣ ، والخصائص ٣٧٩/٣ ، ومشكل إعراب القرآن ٦٢٤/٢ والكشّاف ٧١/٤ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ١٠٩/١ ، والجنى الداني ٤٩٠ ، ومغني اللبيب ٢٠٤/١ ، وخرزانه الأدب ١٥١/٢ .

^(٢) من وقف على (التاء) فلا يتباع خط المصحف ، ولأن (التاء) في ((لات)) دخلت لتأنيث الاسم المستتر في الجملة ، وهو (الحال) ، تقديره : وليست تلك الحال لحين فرار من العذاب ، فوجب أن تجرى (التاء) في (لات) مجراها في (ليست) ، فكما لا يوقف على (ليست) بالهاء كذلك ((لات)) . ومن وقف بالهاء ((لاه)) فحجته أنها (هاء) تأنيث دخلت لتأنيث الكلمة ، فهي بمنزلة (الهاء) في (طلحة) و (حفصة) . ينظر : الكشف ٢٣٠/٢ .

^(٣) معاني القرآن ، للفرّاء ٣٩٧/٢-٣٩٨ .

ووجّه الزّجاج الآية فقال : ((جاء في التفسير : ولات حين نداء ، وقال أهل اللغة : ولات حين منجى ولا فوت ، يقال : (ناصه ، ينوصه) إذا فاته . وفي التفسير : لات حين نداء ، معناه : لات حين نداء ينجي . ويجوز : (لات حين مناص) ، والرفع جيد . والوقف عليها " لات " بـ (التاء) ، والكسائي يقف بالهاء : " لاه " ، لأنه يجعلها هاء التانيث . وحقيقة الوقف عليها بـ (التاء) ، وهذه (التاء) نظيرة (التاء) في الفعل في قولك : (ذهبت) و (جلست) ، وفي قولك : (رأيت زيدا ثمث عمرا) ، فـ (تاء) الحروف بمنزلة (تاء) الأفعال ، لأن (التاء) في الموضعين دخلت على ما لا يعرب ، ولا هو في طريق الأسماء . فإن قال قائل : نجعلها بمنزلة قولهم : (كان من الأمرذيه وذيه) ، فهذه (هاء) في الوقف ، وهذه (هاء) دخلت على اسم لا يعرب . وقد أجازوا الخفض ، فقالوا : (لات أوان) ، وأنشدوا لأبي زبيد :

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن ليس حين بقاء

والذي أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد ^(٤) ورواه :

طلبوا صلحنا ولات أوان

وذكر أنه قد روي الكسر .

فأما النصب فعلى أنها عملت عمل (ليس) ، المعنى : وليس الوقت حين مناص . ومن رفع بها جعل (حين) اسم (ليس) ، وأضمر الخبر ، على معنى : ليس حين منجى لنا . ومن خفض جعلها مبنية مكسورة لالتقاء الساكنين ، كما قالوا : (قدلك) ^(١) فبنوه على الكسر . والمعنى : ليس حين مناصنا وحين منجانا ، فلما قال : (ولات أوان) جعله على معنى : ليس حين أواننا ، فلما حذف المضاف بني على الوقف ، ثم كسر لالتقاء الساكنين ، والكسر شاذ شبيه بالخطأ عند البصريين ، ولم يرو سيويوه والخليل الكسر ^(٢) ، والذي عليه العمل النصب والرفع ، وقال الأخفش ^(٣) : إن " لات حين مناص " نصبها بـ (لا) كما تقول : (لا رجل في الدار) ، ودخلت (التاء) للتانيث ^(٤) .

^(٤) بالرفع على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في الإعراب . ينظر : المقتضب ٣٥٨/٤ .

^(١) يقال : (قدلك) و (قدلك) بمعنى : حسبك ، وهو بإسكان الدال ، والكسر قليل . ينظر : معاني القرآن وإعرابه

(هامش الملحق ٢) / ٤ / ٣٢٠ .

^(٢) ينظر : الكتاب ٥٧/١ - ٥٨ .

^(٣) ينظر : معاني القرآن ، للأخفش ٤٥٣/١ .

^(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٠/٤ - ٣٢١ .

وأجمل الزمخشري ما ورد في قوله تعالى " ولات حين مناص " من توجيهات ،
وتابع الفراء والزجاج في الاستشهاد لقراءة الكسر ببيت أبي زبيد الطائي ، فقال : ((" ولات " هي (لا) المشبهة بـ (ليس) ، زيدت عليها (تاء) التأنيث ، كما زيدت على (رب) و (ثم) للتوكيد ، وتغير بذلك حكمها ، حيث لم تدخل إلا على الأحيان ، ولم يبرز إلا أحد [مقتضيتها]^(٥) : إما الاسم وإما الخبر ، وامتنع بروزهما جميعا ، وهذا مذهب الخليل و سيبويه . وعند الأخفش : أنها (لا) النافية للجنس ، زيدت عليها (التاء) ، وخصت بنفي الأحيان . و " حين مناص " : منصوب بها ، كأنك قلت : ولا حين مناص لهم . وعنه : أن ما ينتصب بعده بفعل مضمر ، أي : ولا أرى حين مناص . ويرتفع بالابتداء ، أي : ولا حين مناص كائن لهم ، وعندهما^(٦) أن النصب على : ولات الحين حين مناص ، أي : وليس حين مناص . والرفع على : ولات حين مناص حاصلًا لهم . وقرئ : " حين مناص " بالكسر ، ومثله قول أبي زبيد الطائي :

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن لات حين بقاء

فإن قلت : ما وجه الكسر في (أوان) ؟ ، قلت : شبه بـ (إذ) في قوله^(١) :

* وأنت ، إذ ، صحيح *

في أنه زمان ، قطع منه المضاف إليه ، و عوض التنوين ، لأن الأصل : ولات أوان صلح .
فإن قلت : ما تقول في " حين مناص " والمضاف إليه قائم ؟ ، قلت : نزل قطع المضاف إليه من " مناص " - لأن أصله : حين مناصهم - منزلة قطعه من " حين " ، لاتحاد المضاف والمضاف إليه ، وجعل تنوينه عوضا من الضمير المحذوف ، ثم بني (الحين) لكونه مضافا إلى غير متمكن . وقرئ : " ولات " بكسر (التاء) على البناء ، كـ (جبر) . فإن قلت : كيف يوقف على " لات " ؟ ، قلت : يوقف عليها بـ (التاء) ، كما يوقف على الفعل الذي يتصل به تاء التأنيث^(٢) . وأما الكسائي فيوقف عليها بـ (الهاء) ، كما يقف على الأسماء

(٥) في المطبوع : (مقتضيتها) ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

(٦) أي : عند الخليل وسيبويه . ينظر : الكتاب ٥٧/١-٥٨ .

(١) من الوافر ، لأبي ذؤيب . وقد أغفل المرزوقي تخريجه في (مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف) ،
وتمامه :

نهيتك ، عن طلابك أم عمرو بعافية ، وأنت إذ ، صحيح

ينظر : ديوان الهذليين ٦٨/١ ، والجنى الداني ١٨٧ ، ومغنى اللبيب ٩٧/١ .

(٢) فهو يتابع الفراء والزجاج في اختيارهم الوقف على (التاء) . وقد مر .

المؤنثة . وأما قول [أبي عبيدة] (٣): إن (التاء) داخلة على " حين " ، فلا وجه له .
واستشهاده بأن (التاء) ملتزقة بـ (حين) في (الإمام) (٤) ، لا متشبهت به ، فكم وقعت
في المصحف أشياء خارجة عن قياس الخط . و(المناص) : المنجا والفوت . يقال :
(ناصه ، ينوصه) إذا فاته ((٥) .

يَتَضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمخَشَرِيَّ قَدْ تَابَعَ الْفَرَاءَ وَالزَّجَّاجَ فِي الْاِسْتِشْهَادِ بِالشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ
الفصيح المقول في عصر الاحتجاج على توجيه المسائل النحوية في الآيات القرآنية ، وهو أثر
قد تكررت نظائره في غير موضع من (الكشاف) (١) .

ثانياً : ما انتثره الزَّمخَشَرِيَّ من الشواهد الشعرية عن الفراء فقط .

١- امتناع عطف الظاهر المجرور على المضمرة .

ففي قوله تعالى ¼ TTWTÿ TWäQSTÿKV†H; J ðS/ @... ððS%TT` ©Wš J ñøX%PVPÖ@...
WÝYÚ ððWÄWT%PVTŽ@... XÝWÚWè

f úk YPYÚ` èSÜ<Ö@... » (الأنفال/٦٤) ، وجه الفراء إعراب قوله
تعالى " ومن اتبعك " بأنه منصوب ردا على تأويل (الكاف) في " حسبك " - إذ هي في
موضع نصب على المفعول - لا على لفظها ، واحتج له بشاهد شعري . وجوز أن يكون " من
" في موضع رفع ، وجعله أحب الوجهين إليه ، فقال : ((جاء في التفسير : يكفيك الله ويكفي

(٣) في المطبوع : (أبي عبيد) ، وما أثبتته هو الصواب ، وقد نبه عليه المرادي . ينظر :
مجاز القرآن ١٧٦/٢ ، والجنى الداني ٤٨٦ .

(٤) الإمام: مصحف عثمان بن عفان (رضي الله عنه) . ينظر: مغني اللبيب ، وحاشية محمد الأمير عليه ٢٠٤/١ .

(٥) الكشاف ٧١/٤-٧٢ .

(١) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفراء ٤٤١/١ (التوبة ٥٣) ، ٧٦/٢ (إبراهيم/٢٢) ،
٢٩٠/٢ (النمل ٢٥) ، ٣٨٦/٢ (الصافات ٥٤) .

ومعاني القرآن وإعرابه ٤٥٣/٢ (التوبة ٥٣) ، ١٥٩/٣ (إبراهيم ٢٢) ، ١١٥/٤ (النمل ٢٥) ،
٣٠٥/٤ (الصافات ٥٤) .

والكشاف ٢٧٩/٢ (التوبة ٥٣) ، ٥٥١/٢ (إبراهيم ٢٢) ، ٣٦١/٣ (النمل ٢٥) ،
٤٥/٤ (الصافات ٥٤) .

من اتبعك، فموضع (الكاف) في " حسبك " خفض . و " من " في موضع نصب على التفسير ؛ كما قال الشاعر^(٢) :

إذا كانت الهجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيف مهند

وليس بكثير من كلامهم أن يقولوا : (حسبك وأخاك) حتى يقولوا : (حسبك وحسب أخيك) ، ولكننا أجزناه لأن في " حسبك " معنى واقع من الفعل ، رددناه على تأويل (الكاف) لا على لفظه^(٣) ؛ كقولـه [تعـالى]
(١) « ḏḏvō` âkv...wè ḏī éqs• wtpsú †pvbXM... ¼
فرد (الأهل) على تأويل (الكاف) . وإن شئت جعلت " من " في موضع رفع ، وهو أحب الوجهين إلي ، لأن التلاوة تدل على معنى الرفع^(٢)))^(٣) .

واقفى الزمخشري أثر الفراء في الاحتجاج لوقوع (من) في موضع نصب بشاهد من الشعر ، فعذ ما بعد (الواو) منصوباً ، لامتناع عطف الظاهر المجرور على الضمير . وجوز أن يكون ما بعد (الواو) في موضع رفع ، فقال : ((" ومن اتبعك " الواو بمعنى : مع ، وما بعده منصوب ، تقول : (حسبك وزيدا درهم) ، ولا تجرّ ؛ لأن عطف الظاهر المجرور على المكني^(٤) ممتنع ، قال :

* فحسبك والضحاك غضب مهند *

والمعنى : كفاك وكفى أتباعك من المؤمنين الله ناصرا . أو يكون في محل الرفع : أي : كفاك الله وكفاك المؤمنون))^(٥) .

(٢) من الطويل ، لجرير ، وليس في ديوانه ، ينظر : أمالي القالي ٢٦١/٢ . واستشهد به غير منسوب في : إعراب القرآن ، للنحاس ١٩٥/٢ ، والكشاف ٢٣٤/٢ ، برواية : فحسبك والضحاك غضب مهند .

(٣) يريد : أن ((من)) في موضع نصب على العطف على محل (الكاف) في ((حسبك الله)) ، إذ هي منصوبة تقديراً ، لأن المعنى : كفاك الله ، وليس العطف على لفظ (الكاف) ، لأن لفظها خفض بالإضافة ، ولا يجوز عطف الظاهر المجرور على المضمرة . ينظر إعراب القرآن ، للنحاس ١٩٤ - ١٩٥ .

(١) سورة العنكبوت / ٣٣ .

(٢) ((وهو أن المؤمنين بإعانة الله يكفون الرسول عليه الصلاة والسلام غوائل الأعداء)) هامش المحقق (٤) معاني القرآن ، للفراء ٤١٧/١ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٤١٧/١ .

(٤) (المكني) : مصطلح كوفي يعني عند البصريين : (الضمير) . ينظر : الفصل الأول من هذه الدراسة ، المبحث الثاني ص ٦٧ .

(٥) الكشاف ٢٣٤/٢ .

٢- حذف (لا) النافية لأمن اللبس .

في قوله تعالى ¼ YJ ð / @ tWŽ N...éRÖ tWTÎ
 ðÈS^a éSÿ S£S{ p; TWTŽ N...LSéW• pTÉWŽ
 (يوسف / ٨٥) » t [¶W£Wš WÜéRÑWTŽ uøPV• Wš

(، وجه الفراء إعراب قوله تعالى " تالله تفتأ " بأنه على إضمار (لا) النافية إذ المعنى عنده : لا تزال تذكر يوسف ، و (لا) قد تضمير مع الأيمان ، عند تبين موضعها ومفارقتها الخبر ، واحتج لرأيه بشاهد من الشعر ، فقال : ((معناه: لا تزال تذكر يوسف ، و (لا) قد تضمير مع الأيمان ^(٦) ، لأنها إذا كانت خبراً لا يضمير فيها (لا) ، لم تكن إلا — (لام) ، ألا ترى أنك تقول: (والله لأتيناك) ، ولا يجوز أن تقول : (والله أتيناك) ، إلا أن تكون تريد (لا) ، فلما تبين موضعها ، وقد فارقت الخبر ، أضمرت ، قال أمروء القيس ^(١) :

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي ^(٢) .

واقفتى الزمخشري أثر الفراء في توجيه إعراب الآية نفسها ، والاستشهاد على حذف (لا) النافية من الفعل " تفتؤ " بشاهد من الشعر ، فقال : ((" تفتؤ " أراد : لا تفتؤ ، فحذف حرف النفي لأنه لا يلتبس بالإثبات ، لأنه لو كان إثباتاً لم يكن بد من (اللام) و (النون) . ونحوه :

* فقلت يمين الله أبرح قاعداً * ومعنى (لا تفتؤ) : لا تزال ^(٣) .

٣ - صرف ما لا يصرف .

في قوله تعالى ¼ >MX†W%W^a ÝYÚ ðÐS• ` LùY–Wè
 \ Ük YÍ WTÿ Mw†W%W†PYTš

^(٦) يريد: مع القسم ، إذ تحذف (لا) النافية للفعل المضارع بعد القسم لأمن اللبس . إذ لو كان الفعل مثبتاً ، لوجب اقترانه بـ (اللام) و (النون) . ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس ٣٤٣/٢ .

^(١) من الطويل ، ينظر : ديوانه ٣٢ ، والكتاب ٥٠٣/٣ - ٥٠٤ ، والمقتضب ٣٢٦/٢ ، وإعراب القرآن ، للنحاس ٣٤٣/٢ ، والخصائص ٢٨٦/٢ ، والكشاف ٤٩٨/٢ . والشاهد فيه : حذف (لا) النافية للفعل المضارع (أبرح) بعد القسم (يمين الله) ، لأمن اللبس ، ولولا تقديرها لوجب اقتران الفعل بـ (اللام) الواقعة في جواب القسم ، وبـ (نون التوكيد) .

^(٢) معاني القرآن ، للفراء ٥٤/٢ .

^(٣) الكشاف ٤٩٨/٢ - ٤٩٩ .

"سبأ" قد صرف في الآية الكريمة لأنه فيما ذكر القراء اسم رجل ، وذهب إلى صرفه أيضا إن كان اسما لجبل ، واحتج لرأيه بشاهد من الشعر . وجوز عدم صرفه إذا جعل اسما للقبيلة إن كان رجلا ، أو جعل اسما لما حوله إن كان جبلا ، فقال : ((القراء على إجراء^(٤))

" سبأ " ^(١) لأنه – فيما ذكروا – رجل ، وكذلك فأجره أن كان اسماً لجبل . ولم يجره أبو عمرو بن العلاء
وقال الشاعر ^(٢) في إجرائه :

الواردون وتيم في ذرا سبأ قد عض أعناقهم جلد الجواميس

ولو جعلته اسما للقبيلة إن كان رجلا ، أو جعلته اسما لما حوله إن كان جبلا ، لم تجره أيضا))^(٣)

واقتنى الزمخشري أثر الفرء في توجيه إعراب " سبأ " بالصرف ومنعه ، واستدل على صرفه بما استشهد به الفرء من الشعر ، فقال : ((" سبأ " قرئ بالصرف ومنعه . وقد روي بسكون (الباء) . وعن ابن كثير في رواية : " سبا " ، بالألف ، كقولهم : (ذهبوا أيدي سبا) . وهو سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ، فمن جعله اسما للقبيلة لم يصرف ، ومن جعله اسما للحي أو الأب الأكبر صرف ... وقال :

الواردون وتيم في [ذرا] سبأ^(٤) قد عض أعناقهم جلد الجواميس))^(٥)

^(٤) (الأجراء) مصطلح كوفي يقابل (الصرف) بمعنى : التتوين عند البصريين . ينظر : المصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٦٦ .

^(١) قرأ ابن كثير في رواية البزي ، وأبو عمرو : ((من سبأ)) ، بالفتح من غير تنوين . وقرأ قنبل بإسكان الهمزة . وقرأ ابن عامر وعاصم وحزمة ونافع والكسائي : ((من سبأ)) بكسر الهمزة والتنوين وحجة من فتح ولم ينون أنه جعله اسماً للقبيلة ، فمنعه من الصرف للتعريف والتأنيث . ومن صرفه فقد جعله اسما للأب أو الحي ، إذ لا علة فيه غير التعريف . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٤٨٠ ، والكشف ١٥٥/٢-١٥٦ . وقرأ ابن كثير في رواية : ((من سبا)) بغير همز . وقرأ الأعمش : ((من سبأ)) بكسر الهمزة من غير تنوين . وقرأ أبو معاذ : ((من سبا)) بسكون الباء . ينظر : المختصر ، لابن خالويه ١٠٩ .

^(٢) من البسيط ، لشاعر مجهول . ينظر : الكشاف ٣/٣٦٠ .

^(٣) معاني القرآن ، للفرء ٢/٢٨٩-٢٩٠ .

٤ - إضمار لفظ الموصول (مَنْ) ونية معناه .

ففي قوله تعالى ¼ yS• BKV... : †WÚWè
Á , W• Wè X³ ` αKKV, ô@... Á f ÛTÿX¥Y• ` ÁSÙYŠ
XÜèS ÝYQÚ ØS| VÖ †WÚWè Yò: \$ †WÙJ ð©Ö@...
) » x αk Y±WTB , W• Wè JwøYÖWè ÝYÚ J ðY/ @...

العنكبوت/٢٢) ، وجه الفراء إعراب " ولا في السماء " بأنه من غامض العربية للإضمار في الثاني ، واستدل عليه بشاهد من الشعر، فقال: ((يقول القائل : وكيف وصفهم أنهم (لا يعجزون في الأرض ولا في السماء) وليسوا من أهل السماء ؟ ، فالمعنى - والله أعلم - : ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا مَنْ في السماء بمعجز . وهو من غامض العربية للضمير الذي لم يظهر في الثاني . ومثله قول حسان^(١)

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

أراد : ومن ينصره ويمدحه ، فأضمر (مَنْ) . وقد يقع في وهم السامع أن المدح والنصر لـ (من) هذه الظاهرة ومثله في الكلام: (أكرم من أتاك وأتى أباك) ، و (أكرم من أتاك ولم يأت زيدا) تريد: ومن لم يأت زيدا))^(٢).

وفي توجيه الزمخشري لإعراب الآية أورد رأي الفراء المذكور آنفاً من غير التصريح بنسبته إليه ، فقال: (("وما انتم بمعجزين " ربكم ، أي: لا تفوتونه إن هربتم من حكمه وقضائه " في الأرض " الفسيحة " ولا في السماء " التي هي أفسح منها وأبسط لو كنتم فيها ، كقوله تعالى ¼ XÜMX... @... TW• pT^a @... Á ð¹ TW• pT^a @...
Xα†V¹ <TÎ VK... óÝYÚ N...èS; SÉ PWŽ ÜKV...
X³ ` αKKV, ô@...Wè Y< . WéHTWÛTQW©Ö@...
) » & N...èS; SÉ B@†WTÊ^(٣) . وقيل : ولا من في السماء ، كما قال حسان - رضي الله عنه -:

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

(٤) في المطبوع: (ذرى) وما أثبتته أسلم، لأن (الألف) منقلبة عن (واو) .

(٥) الكشاف ٣/٣٥٩-٣٦٠ .

(١) من الوافر ، ديوانه ٧٦، وينظر: جامع البيان ، للطبري ١٤٠/٢٠ ، وإعراب القرآن ، للنحاس ٣٥٣/٢ ، والكشاف ٣/٤٤٩ .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٣١٥/٢ .

(٣) سورة الرحمن /٣٣ .

ويحتمل أن يراد : لا تعجزونه كيفما هبطتم في مهاوي الأرض وأعماقها ، أو علوتم في
 البروج والقلاع الذاهية في السماء ، كقوله تعالى ¼
 †WÜWTP` TÿVK... ¼
 SØPRÑÒXα` ÝTSÿ N...éSTBÉRÑWTŽ
 w" èSEŠŠ Á ` ØS• PRÒ ` éVÖWè ñ< ` éWÜ<Ö@...
 والأرض أن يجري عليكم، فيصيبكم ببلاء يظهر من الأرض أو ينزل من السماء ((^(٥)).

٥ - تأنيث الفعل وتذكيره .

في قوله تعالى ¼ †WäPVTBMX... J ðøWPTS%HTWTÿ
 óÝYQÚ x àQWT%Wš ðÓ†WTÍ < ' YÚ ñÐWTŽ ÜMX...
 ` èVK...] áWWËT` • W² Á ÝRÑW• WTÊ x ÓW óÉTWž
 Á ` èVK... Y< . WéðHTÜQW©Ö@... Á
 & J ðS/ @... †WäYŠ Y< <K†TWTÿ X³ ` αKKV, ô@...
 » (لقمان / ١٦) ، عد الفراء إضافة الـ "مقال" - وهو مذكر - إلى الـ "حبة" وهي
 مؤنثة ، سببا في تأنيث "تك" لأن المعنى للحبة ، فذهب التأنيث إليها ، واستدل على رأيه
 بشاهد من الشعر ، فقال : ((وجاز تأنيث "تك" ، والـ "مقال" ذكر ، لأنه مضاف إلى الـ
 "حبة" ، والمعنى للحبة ، فذهب التأنيث إليها ، كما قال :^(١)

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شَرِقَتْ صدر القناة من الدم

ولو كان : (إن يك مقال حبة) ^(٢) ، كان صوابا ((^(٣)).

والتنثره الزمخشري ، فذهب مذهبه في التوجيه والاستشهاد ، فقال : ((إنما أنث الـ
 "مقال" لإضافته إلى الحبة ، كما قال :^(٤)

* كما شَرِقَتْ صدر القناة من الدم *

^(٤) سورة النساء/ ٧٨ .

^(٥) الكشاف ٤٤٩/٣ .

^(١) من الطويل ، للأعشى في ديوانه ١٢٣ . وقد سبق تخريج هذا البيت في المبحث الثاني من هذا الفصل .

^(٢) لم أجده في القراءات المحكمة ولا الشاذة .

^(٣) معاني القرآن ، للفراء ٣٢٨/٢ .

^(٤) الكشاف ٤٩٦/٣ .

يَتَضَحُّ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشْرِيَّ قَدْ سَارَ فِي رَكْبِ الْفَرَاءِ ، فَاسْتَشْهَدَ عَلَى الْمَسَائِلِ
النحوية بما استشهد به الفراء من الشعر العربي الفصيح المقول في عصر الاحتجاج ، وهو
أثر قد تكررت نظائره في غير موضع من الكشاف^(٥).

ثالثا : ما انتثره الزَّمْخَشْرِيَّ من الشواهد الشعرية عن الزَّجَّاجِ فقط.

١- (أولئك) اسم إشارة إلى كل جمع من الناس وغيرهم .

في قوله تعالى $\frac{1}{4}$ Wè W• Wè , WŽ , WÜ + VÖ ñÈ pTÍ WŽ , W• Wè
QWÜMX... } & y < Ö YÆ - YāYŠ ðDVÖ
WEW±W% < Ö @... Wè WÄ` ÜQW@Ö @...
QSÒRÒ W ... WèSÉ < Ö @... Wè
SāT` PTWÆ WÜ + VÖ ðDMXù; HTTVÖOè KR...

« (الإسراء / ٣٦) ، ذهب الزَّجَّاجِ إلى أن " أولئك " اسم إشارة إلى " السمع " و " البصر " و " الفؤاد " لأن كل جمع أشرت إليه من الناس وغيرهم ، ومن الموات ، فلفظه " أولئك " ، واستشهد على صحة مذهبه ببيت من الشعر ، فقال : (("مسؤولا " ، وقال : " كان " ، لأن " كل " في لفظ الواحد ، فقال : " أولئك " لغير الناس ، لأن كل جمع أشرت إليه من الناس وغيرهم ، ومن الموات ، فلفظه " أولئك " قال جرير :^(١)

نم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش أولئك الأيام^(٢) .

واقفَى الزَّمْخَشْرِيَّ أثر الزَّجَّاجِ في التفسير والاستشهاد ، فقال في توجيه إعراب الآية نفسها : ((" أولئك " : إشارة إلى السمع والبصر والفؤاد ، كقوله :

* والعيش بعد أولئك الأيام *

(٥) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفراء : ٤٥٧/١ (يونس/٤) ، ٤٧٤/١ (يونس/٧١) ، ٢٠/٢-٢١ (هود/٦٩) ، ١١٧/٣ (الرحمن/٣٥) ، ٢٧٣/٣ (الليل/١٩-٢٠) .
والكشاف ٣٢٨/٢-٣٢٩ (يونس/٤) ، ٣٥٩/٢ (يونس/٧١) ، ٤٠٩/٢ (هود/٦٩) ، ٤٤٩/٤ (الرحمن/٣٥) ، ٧٦٤/٤-٧٦٥ (الليل/١٩-٢٠) .

(١) من الكامل ، في شرح ديوانه ٥٥١ ، وينظر : الكامل ٢٩٤ ، وإعراب القرآن ، للنحاس ٤٢٤/٢ ، والكشاف ٦٦٧/٢ ، وخزانة الأدب ٤٦٧/٢ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٩/٣-٢٤٠ .

و " عنه " : في موضع الرفع بالفاعلية ^(٣) ، أي : كل واحد منها كان مسؤولاً عنه ،
 فـ (مسؤول) : مسند إلى الجار والمجرور ، كـ (المغضوب) في قوله [تعالى] ¼
 g † éŠµpTç ĀWÛ < Ö@... Yα ` k TWçÆ
 .^(٥)((^(٤) » óØXä ` ~VÕWÆ

٢ - المفعول له .

ففي قوله تعالى ¼ WÜéSTÕWĀmī m` ð-
 ØXäYß...Vϕ...fò ðøYĒ óØSäWĀY%oHTW² VK...
 WαWj; Wš XÌ YÆ. WéTJ ð± Ö@... WÝYQÚ
 =S ~oYSS SJ ðJ ðS/ @...Wè g & < óéWÛ < Ö@...
 WÝÿXÉYÉHTVÑ < Ö@†YŠ
 إعراب قوله تعالى ﴿ حذر الموت ﴾ بالنصب على المفعول له ، واستشهد لصحة مذهبه
 بشاهد من الشعر، فقال : ((ويروى أيضا " حذار الموت " ^(١) ، والذي عليه قرأونا " حذر
 الموت " ، وإنما نصبت " حذر الموت " لأنه مفعول له ، والمعنى : يفعلون ذلك لحذر الموت
 وقال الشاعر : ^(٢)

وأعرض عن شتم اللئيم تكرماً

وأغفر عوراء الكريم ادخاره

والمعنى : لادخاره ^(٣) .

^(٣) يريد أن الجار والمجرور في محل رفع نائب فاعل مقدم لاسم المفعول " مؤولا " وهو مردود ، لاتفاق
 النحويين على عدم جواز تقديم الجار والمجرور الذي يقام مقام الفاعل على الفعل . قال أبو حيان :
 ((وهذا الذي ذهب إليه - يقصد الزمخشري - من أن ((عنه)) في موضع الرفع بالفاعلية ويعني به أنه
 مفعول لم يسم فاعله لا يجوز ، لأن الجار والمجرور وما يقام مقام الفاعل من مفعول به ومصدر وظرف
 بشروطهما جار مجرى الفاعل فكما أن الفاعل لا يجوز تقديمه فكذلك ما جرى مجراه وأقيم مقامه وقد
 حكي الاتفاق من النحويين على أنه لا يجوز تقديم الجار والمجرور الذي يقام مقام الفاعل على الفعل أبو
 جعفر النحاس ، ذكر ذلك في (المقنع) من تأليفه ، فليس ((عنه مسؤولاً)) كـ ((المغضوب عليهم)) لتقدم
 الجار والمجرور في ((عنه مسؤولاً)) وتأخيره في ((المغضوب عليهم)) البحر المحيط ٣٧/٦ .

^(٤) سورة الفاتحة ٧/ .

^(٥) الكشاف ٦٦٧/٢ .

^(١) قرأ الجمهور : " حذر الموت " ، وقرأ قتادة والضحاك وابن أبي ليلى : " حذار الموت " . ينظر :

المختصر، لابن خالويه ٣ ، والكشاف ٨٥/١ ، والبحر المحيط ٨٧/١ .

^(٢) من الطويل ، لحاتم الطائي ، ديوانه ١٠٨ ، برواية : وأصفح عن شتم اللئيم . وينظر : الكتاب ٣٦٨/١ ،

وإعراب القرآن ، للنحاس ١٩٥/١ ، والكشاف ٨٥/١ ، وخزانة الأدب ٤٦١/١ .

^(٣) معاني القرآن وإعرابه ٩٧/١ .

واقفتى الزمخشري أثر الزجاج في توجيه إعراب " حذر الموت " بالنصب على أنه
مفعول له ، والاستشهاد له بما استشهد به الزجاج من الشعر ، فقال : ((وقرأ ابن أبي ليلى :
" حذار الموت " ، وانتصب على أنه مفعول له ، كقوله :
وأغفر عوراء الكريم ادخاره))^(٤)

٣ - حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه .

ففي قوله تعالى ¼ WÿPŸÆ }ŒHTWT- WαW Ó ØSā ¼
†WÛYŠ =Sαk Y±WTŠ SJ ðJ ðS/ @...Wè %J ðY/ @...
» fûéSTÖWÛ` ÅWTÿ
(آل عمران / ١٦٣) ، تأول

الزجاج قوله تعالى " هم درجات " على معنى : هم ذوو درجات ، واستدل على صحة مذهبه
بما أنشد سيبويه من الشعر ، فقال : ((أي : المؤمنون ذوو درجة رفيعة ، والكافرون ذوو
درجة عند الله وضیعة . ومعنى " هم درجات " : هم ذوو درجات ، لأنَّ الإنسان غير الدرجة
، كما تقول : (الناس طبقات) أي : ذوو طبقات ، وأنشد سيبويه :^(٥)

أنصب للمنية تعتریهم رجال أم همو درج السيول

أي : هم ذوو درج ، ويجوز : (أم همو درج السيول) على الظرف^(١) .
وانتظم تفسير الزمخشري الآية نفسها ما ذهب إليه الزجاج من توجيهه واستشهاد ،
فقال : ((" هم درجات " أي : هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات ، كقوله :

أنصب للمنية تعتریهم رجالي أم همو درج السيول

وقيل : ذوو درجات . والمعنى : تفاوت منازل المثابین منهم ومنازل المعاقبين . أو التفاوت
بين الثواب والعقاب^(٢) .

٤ - جزم الفعل المضارع على البدل لأنه في معنى المبدل منه .

ففي قوله تعالى ¼ ÖWÅpTÉWTÿ ÝWÚWè ¼
(68) †_ Ú†WT' VK... Wİ < ÖWTÿ WÐYÖ. Vφ
ñ‡...ð; WÅ<Ö@... SāVTÖ pÈWÅHTWµSTÿ

^(٤) الكشاف ٨٥/١ .

^(٥) من الوافر ، لإبراهيم بن هرمة ، ينظر: الكتاب ٤١٥/١ - ٤١٦ ، والكشاف ٤٣٥/١ ، ولسان العرب

(درج) ، وخرانة الأدب ٢٠٣/١ ، ومعجم شواهد العربية ٣١٧/١ .

^(١) معاني القرآن وإعرابه ٤٨٦/١ - ٤٨٧ .

^(٢) الكشاف ٤٣٥/١ .

pYTRÖ` mi mōẁè YàWÜHTW~YÍ <Ö@... W×óéWTÿ
 (الفرقان / ٦٨-٦٩) ، ذهب

الزَجَّاجِ إلى أن الفعل " يلق " مجزوم على الجزاء ، وأن تأويل الأثام هو تأويل المجازاة على الشيء . وأن الفعل " يضاعف " (٣) مجزوم عند سيبويه على البدل من " يلق " المجزوم ، لأن مضاعفة العذاب لقي الأثام ، واستدل عليه بشاهد من الشعر ، فقال : ((" يلق " جزم على الجزاء ، وتأويل الأثام تأويل المجازاة على الشيء . قال أبو عمرو الشيباني : يقال : (قد لقي أثام ذلك) أي : جزاء ذلك ، وسيبويه والخليل يذهبان إلى أن معناه: يلق جزاء الأثام . قال سيبويه : جزمت : " يضاعف له العذاب " ، لأن مضاعفة العذاب لقي الأثام (٤) ، كما قال الشاعر : (٥)

متى تأتينا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا توقدا

لأن (الإتيان) هو (الإلمام) ، فجزم (تلمم) لأنه بمعنى (تأت) (((١) .
 وانتظم تفسير الزمخشري للآية نفسها ما أورد الزجَّاج فيها من توجيهه واستشهاد ، فقال : ((" يضاعف " بدل من " يلق " ، لأنها في معنى واحد ، كقوله:
 متى تأتينا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا)) (٢) .

٥ - (لو) لا يليها إلا الفعل .

في قوله تعالى ¼ óØS• BKV... óéTPVÖ ÖSTÎ
 YàWÜ` šWα WÝMXú: ...W¥Wž WÜÉRÑYÖ` ÙWTŽ
 óØS• <ÑW©` ÚKV, PV• ... ^ ϕXM... öØQYTTŠWα
 (الإسراء/ ١٠٠) ،
 وجه الزجَّاج إعراب " أنتم " ، إذ ولي " لو " التي يقع بها الشيء لوقوع غيره ، بأنه مرفوع بفعل مضمر ، لأن " لو " لا يليها إلا الفعل ، واستشهد لرأيه بشاهد شعري ، فقال : ((فأما "

(٣) قرأ حمزة وأبو عمرو ونافع والكسائي وحفص عن عاصم : " يضاعف " بالجزم . وقرأ ابن عامر : ((يضعف)) بالرفع وتشديد العين وبغير ألف . وقرأ أبو بكر عن عاصم : ((يضاعف)) بالرفع . وقرأ ابن كثير : ((يضعف)) بالجزم وتشديد العين وبغير ألف . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٤٦٧ ، والكشف ١٤٧/٢ .

(٤) يريد أن ((يضاعف له العذاب)) بدل من ((يلق أثاما)) . ينظر : الكتاب ٨٧/٣ .

(٥) من الطويل ، لعبد الله بن الحر . ينظر : الكتاب ٨٦/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٦٥/٢ ، والكشاف ٢٩٤/٣ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ٥٨٣/٢ ، ولسان العرب (نور) ، وخزانة الأدب ٦٦٠/٣ .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٧٦/٤ .

(٢) الكشاف ٢٩٤/٣ .

انتم " فمرفوع بفعل مضمر ، المعنى : قل لو تملكون أنتم ، لأن "لو" يقع بها الشيء لوقوع غيره ، فلا يليها إلا الفعل ، وإذا وليها الاسم عمل فيها الفعل المضمر ^(٣) ومثل ذلك من الشعر قول الملتمس : ^(٤)

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي جعلت لهم فوق العرائن ميسما

المعنى : لو أراد غير أخوالي ((^(٥) .

وانتثر الزمخشريّ أبا إسحاق الزجّاج ، في التوجيه والاحتجاج ، فقال في توجيه إعراب " لو أنتم تملكون " : ((" لو " حقها أن تدخل على الأفعال دون الأسماء ، فلا بد من فعل بعدها في " لو أنتم تملكون " وتقديره : لو تملكون [أنتم] ^(٦) تملكون ، فأضمر (تملك) إضماراً على شريطة التفسير ، وأبدل من الضمير المتصل الذي هو (الواو) ضمير منفصل ، وهو " أنتم " ، لسقوط ما يتصل به من اللفظ ، فـ " أنتم " : فاعل الفعل المضمر ، و" تملكون " : تفسيره ، وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الإعراب . فأما ما يقتضيه علم البيان ، فهو : أن " أنتم تملكون " فيه دلالة على الاختصاص ، وأن الناس هم المختصون بالشح المتبالغ ، ونحوه ٠٠٠٠ قول الملتمس :

* ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي *

وذلك لأن الفعل الأول لما سقط لأجل المفسر ، برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر ((^(١) .
يَنْضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ قَدْ سَارَ فِي رِكَابِ الزَّجَّاجِ فِي تَوْجِيهِ الْمَسَائِلِ النَّحْوِيَّةِ فِي الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ ، وَالِاسْتِشْهَادِ عَلَيْهَا بِالشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ الْمَقُولِ فِي عَصْرِ الْاِحْتِجَاجِ .
وهو أثر قد تكررت نظائره في غير موضع من الكشّاف ^(٢) .

^(٣) استحسّن أبو حيان رأي شيخه أبي الحسن الصائغ في ذهابه إلى تقدير حذف (كان) وانفصال اسمها الذي كان متصلاً بها ، والتقدير : قل لو كنتم تملكون ، فلما حذف الفعل انفصل المرفوع . قال : ((وهذا التخريج أحسن لأن حذف (كان) بعد (لو) معهود في لسان العرب)) . ينظر : البحر المحيط ٨٤/٦ .

^(٤) من الطويل ، ينظر : الأصمعيّات ٤٤٢ ، والكامل ، للمبرد ١٦٤/١ ، والكشّاف ٦٨٦/٢ ، ولسان العرب (وسم) ، وخزانة الأدب ٧٣/٣ .

^(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٦٢/٣ .

^(٦) في المطبوع : (لو تملكون تملكون) ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

^(١) الكشّاف ٦٩٦/٢ .

^(٢) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن وإعرابه ١٦٥/١ (سورة البقرة ٨٣/) ، ٥٨-٥٧/٢ (النساء ٤٦/) ، ٣٨٠/٢ (الأعراف ١٥٥/) ، ٥٥/٣ (هود ٤٦/) ، ٢٨٢/٣ (الكهف ٢٩/) .

والكشَّاف ١٥٩/١-١٦٠ (سورة البقرة /٨٣) ، ٥١٦/١ (النساء /٤٦) ، ١٦٤/٢ (الأعراف /١٥٥) ، ٣٩٩/٢ ،
(هود/٤٦) ، ٧١٩/٢ (الكهف /٢٩) .

المبحث الخامس

الشواهد النحوية من النثر العربي الفصيح

لقد شكلت أقوال العرب الفصحاء وأمثالهم وحكمهم ولغاتهم رافداً مهماً من روافد الاحتجاج النحوي، غير أن الاستشهاد بنصوص تلك الأقوال واللغات على مسائل نحوية تبنى عليها أحكام النحو وقواعده لم يكن كبيراً، كما هو حال الاستشهاد بالشعر الذي احتل منزلة رفيعة في نفوس العرب في عصري الجاهلية والاسلام.^(١)

والفراء والزجاج ممن عنوا بتلك النصوص النثرية واعتمدوا عليها في تععيد النحو واستنباط أحكامه.

وقد انتثرهما الزمخشري في الاعتماد على ما جاء من لغات العرب وأمثالهم وأقوالهم من الكلام المنثور في تععيد القواعد واستنباط للأحكام في خمسة مواضع من الكشف، وفيما يأتي تبين ذلك:

١- لغة (أكلوني البراغيث)

في قوله تعالى ¼ PV• KV... Nv...éTS%Y©WšWè
N...ésÛTWÁWTÊ b àwPTT` • TYÊ f úéRÑWŽ
J ðS/ @... ð † †WTŽ J ðyR' N...éQSÛf TT² Wè
N...ésÛTWÆ QWØR' ` yXä` -VÖWÆ
) » & óØSä` PTQYÚ c xk Y' W{ N...éQSÛf TT² Wè

المائدة/٧١)، وجه الفراء إعراب "كثير منهم" بأنه مرتفع من ثلاثة أوجه، (أولها) : على البديل من "الواو" في "عموا". (والثاني) : على لغة من قال: "قاموا قومك"، وهي لغة "طيء" التي يسميها النحويون "لغة أكلوني البراغيث". (والثالث) : على أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف، فقال: ((فقد يكون رفع (الكثير) من جهتين، (إحداهما) : أن تكرر^(٢) الفعل عليها، تريد: عمي وصم كثير منهم. وإن شئت جعلت "عموا وصموا" فعلاً (للكثير)، ... وهذا لمن قال: قاموا قومك^(٣). وإن شئت جعلت (الكثير) مصدراً، فقلت: أي ذلك كثير منهم^(٤)، وهذا وجه ثالث. ولو نصبت^(٥) على هذا المعنى كان صواباً^(٦)

(١) ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو ٣٢.

(٢) يريد أن يكون بدلاً من "الواو" في ((عموا وصموا)) .

(٣) يريد أن يكون مرتفعاً على الفاعلية و"الواو" في ((عموا وصموا)) علامة للجمع لا ضمير.

(٤) فيكون ((كثير)) خبراً لمبتدأ محذوف هو (ذلك) .

واقْتَفَى الزَّجَاجُ أَثْرَ الْفِرَاءِ فِي تَوْجِيهِ إِعْرَابِ " كَثِيرٍ مِنْهُمْ " بِأَنَّهُ مَرْتَفِعٌ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ، (أولها) : على البَدَلِ مِنْ " الْوَاوِ " فِي " عَمَوَا " . (والثاني) : على لُغَةِ مَنْ قَالَ : " أَكْلُونِي الْبِرَاغِيثَ) . (والثالث) : على أَنْ يَكُونَ خَبِراً لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، وَهُوَ وَجْهُ الْكَلَامِ عِنْدَهُ ، فَقَالَ : ((" كَثِيرٍ مِنْهُمْ " يَرْتَفِعُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ، (أحدها) : أَنْ تَكُونَ بَدَلاً مِنْ " الْوَاوِ " ، كَأَنَّهُ لَمَّا قَالَ " عَمَوَا وَصَمَّوْا " أَبْدَلَ (الْكَثِيرِ) مِنْهُمْ ، أَيِ عَمِي وَصَمَّ كَثِيرٍ مِنْهُمْ ، كَمَا تَقُولُ : (جَاءَنِي قَوْمُكَ أَكْثَرَهُمْ) وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ الْفِعْلِ مَقْدِماً،^(١) كَمَا حَكَى أَهْلُ اللُّغَةِ : " أَكْلُونِي الْبِرَاغِيثَ " . وَالْوَجْهَ^(٢) أَنْ يَكُونَ " كَثِيرٍ مِنْهُمْ " خَبِراً لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، الْمَعْنَى : ذُو الْعَمَى وَالصَّمَمِ كَثِيرٍ مِنْهُمْ))^(٣) .

واقْتَفَى الزَّمْخَشَرِيُّ أَثْرَ الْفِرَاءِ وَالزَّجَاجِ فِي تَوْجِيهِ إِعْرَابِ الْآيَةِ نَفْسِهَا، فَقَالَ : ((" كَثِيرٍ مِنْهُمْ " بَدَلَ مِنَ الضَّمِيرِ^(٤) . أَوْ عَلَى قَوْلِهِمْ : " أَكْلُونِي الْبِرَاغِيثَ " . أَوْهُوَ خَبْرٌ مَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، أَيِ : أَوْلَئِكَ كَثِيرٍ مِنْهُمْ))^(٥) .

٢ - حَذْفُ الْمِضَافِ وَإِقَامَةُ الْمِضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ¼ @... < Ö... W™ QS" c£TWäpT®KV... فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ¼ @... < Ö... W™ QS" c£TWäpT®KV... (سورة البقرة/١٩٧)، ذَهَبَ الْفِرَاءُ إِلَى أَنْ " الْحَجَّ " قَدْ ارْتَفَعَ عَلَى حَذْفِ مِضَافٍ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يَكُونَ الْمَبْتَدَأُ هُوَ الْخَبْرُ فِي الْمَعْنَى. وَإِنْ الْوَجْهَ فِي " أَشْهُرِ " الرِّفْعِ عَلَى الْخَبْرِ، وَاسْتَشْهَدُ لِذَلِكَ بِكَلَامِ الْعَرَبِ، فَقَالَ : " وَقَوْلُهُ [تَعَالَى] : " الْحَجَّ أَشْهُرَ مَعْلُومَاتٍ " مَعْنَاهُ : وَقْتُ الْحَجِّ هَذِهِ الْأَشْهُرُ . فَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ " فِي " تَصْلِيحٌ فِيهَا، فَلَا يُقَالُ إِلَّا بِالرِّفْعِ ، كَذَلِكَ كَلَامُ الْعَرَبِ، يَقُولُونَ : " الْبَرْدُ شَهْرَانِ " وَ" الْحَرُّ شَهْرَانِ " ، لَا يَنْصَبُونَ ، لِأَنَّهُ مَقْدَارُ الْحَجِّ. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ [تَعَالَى] : ¼ @... < Ö... W™ QS" c£TWäpT®KV... وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ [تَعَالَى] : ¼ @... < Ö... W™ QS" c£TWäpT®KV... (١) وَلَوْ كَانَتْ الْأَشْهُرُ أَوْ الشَّهْرُ مَعْرُوفَةً عَلَى هَذَا الْمَعْنَى لَصَلِحَ فِيهِ النَّصْبُ. وَوَجْهُ الْكَلَامِ الرِّفْعُ، لِأَنَّ الْاسْمَ إِذَا كَانَ فِي

(٥) وَبِهِ قَرَأَ ابْنُ أَبِي عِبْلَةَ . يَنْظُرُ : الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٥٣٤/٣

(٦) مَعَانِي الْقُرْآنِ ، لِلْفِرَاءِ ٣١٥-٣١٦ .

(١) يُرِيدُ أَنْ " الْوَاوِ " فِي : ((عَمَوَا)) عِلْمَةٌ لِلْجَمِيعِ لَا ضَمِيرٍ .

(٢) وَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ الثَّلَاثُ، وَهُوَ اخْتِيَارُ الزَّجَاجِ .

(٣) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ١٩٥/٢-١٩٦ .

(٤) " الْوَاوِ " فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا ((عَمَوَا وَصَمَّوَا)) .

(٥) الْكَشَافُ ٦٦٣/٢ .

(٦) سُورَةُ سَبَأٍ ١٢ .

معنى صفة أو محل^(٧) قوي إذا أسند إلى شيء ، ألا ترى أن العرب يقولون : " هو رجل دونك " ، و " هو رجل دون " ، فيرفعون إذا أفردوا ، وينصبون إذا أضافوا))^(١).
واقطفى الزمخشري في تفسير الآية والاستشهاد لها أثر الفراء، فقال:
((أي: وقت الحج "أشهر" ، كقولك: "البرد شهران"))^(٢).

٣ - حذف جواب " لو " الشرطية لدلالة المعنى عليه

في قوله تعالى ¼ YWÚ g\$†PVPÖ@... f ŪYÚWè
..._ ...WÿBKV... J ðY/ @... XÜèS ÝYÚ S; Y• PV• WTÿ
\$ J ðY/ @... Jg ^ S™VÒ óØSäWTBéQS%Y™STÿ
J ñÿTW®KV... Nv...éTSPTWÚ...f ò WÿÿY; PVÖ@...Wè
÷W£Wÿ óéTVÖWè %YäPVÖYPÖ † ^ QT%oSŠ
<¢XM... Nv...éTSÙVÖVÀ° WÿÿY; PVÖ@...
QWÜKV... ð‡...W; WÅ<Ö@... WÜ` èW£TTWTÿ
سورة (سورة » † _ TĀ~YÜW- YäPVÖYÖ WáQWésÍ <Ö@...
البقرة / ١٦٥)، عد الزجاج جواب " لو " ، في قوله تعالى " ولو يرى الذين ظلموا " ^(٣) محذوفاً
لدلالة المعنى عليه، وجاء بمثال من النثر لتبيين رأيه وتوضيحه، فقال: ((في هذا غير وجه
...، قرأ الحسن: " ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب إن القوة " ... فيكون جواب " ولو
يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب " : (لرأوا أمراً عظيماً لا تبلغ صفته) ، لأن
جواب " لو " إنما يترك لعظيم الموصوف... ومن قرأ: " ولو ترى الذين ظلموا " فإن " التاء
" خطاب للنبي [ﷺ] ، يراد به الناس... ويكون الجواب - والله أعلم -: (لرأيتم أمراً عظيماً)
كما يقول: " لو رأيت فلاناً والسياط تأخذه " ، فيستغنى عن الجواب لأن المعنى معلوم))^(٤).

^(٧) ((الصفة)) و ((المحل)) مصطلحان كوفيان ، الأولى بمعنى الجار والمجرور ، والثاني بمعنى

الظرف. ينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٧٧-١٧٨

^(١) معاني القرآن، للفراء ١/١١٩.

^(٢) الكشف ١/٢٤٢.

^(٣) قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة وأبو عمرو والكسائي: ((ولو يرى الذين ظلموا)) - (الياء) ، جعلوا الفعل للذين ظلموا ، لأنهم لم يعلموا قدر ما يصيرون إليه من العذاب كما علمه النبي والمؤمنون، فهم أولى أن يسند إليهم الفعل، لجهلهم بما يؤول إليه أمرهم ، من أن يسند إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، لأنه كان عالماً بذلك. وقرأ ابن عامر ونافع : ((ولو ترى)) - "التاء" ، على الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام، وخطاب الله عز وجل للنبي خطاب للخلق كافة. وقرأ يحيى بن يعمر: ((ولو يري الذين ظلموا)) . وقرأ ابن عامر وحده: ((يُرَوْنَ العذاب)) على البناء للمفعول. ينظر: كتاب السبعة في القراءات ١٧٣، والكشف ١/٢٧١-٢٧٣، والمختصر، لابن خالويه ٥.

^(٤) معاني القرآن وإعرابه ١/٢٣٨-٢٣٩.

واقفتى الزمخشري أثر الزجاج فيما ذهب إليه من توجيهه، وتقديره، وتمثيله، فقال في توجيه إعراب الآية نفسها: ((أي: لو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم أن القدرة كلها لله على كل شيء من العقاب والثواب دون أئادهم، ويعلمون شدة عقابه للظالمين إذا عاينوا العذاب يوم القيامة، لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم، فحذف الجواب كما في قوله [تعالى] **» N...éSÉYTÎ Sè <ϕXM... uvüWÉWTŽ óÉTVOÙÈ ¼** ^(١)، وقولهم: " لو رأيت فلاناً والسياط تأخذه". وقرئ: "ولو ترى"، بـ "التاء" على خطاب الرسول [ﷺ]، أو كل مخاطب، أي: لو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً. وقرئ: " إذ يرون "على البناء للمفعول)) ^(٢).

٤ - النصب على النزاع الخافض

قال تعالى **¼ †TWÜY%WTÊ WÓ†WTÎ** ^(١) **QWÜDÛSTpÂÎ KV, W• øYPWT• `TÿWépTçÆKV...** **» WØ~YÍ WT• ` ©SÛ<Ö@... ððV° . WÉY² ` ØSävÖ** (الاعراف/١٦).

ذكر الزجاج أن لا خلاف بين النحويين في أن " على " محذوفة، وأورد مثلاً مصنوعاً من النثر لتبيين رأيه وتوضيحه، فقال: ((ولا خلاف بين النحويين في أن " على " محذوفة، ومن ذلك قولك: "ضرب زيد الظهر والبطن)). ^(٣) وعلى ذلك فتقدير (الآية) يكون: لأقعدن لهم في الغي على صراطك المستقيم. وتقدير (القول) : ضُرب زيد على الظهر والبطن ^(٤). واقفتى الزمخشري أثر الزجاج في تقدير حذف " على " ونصب " الصراط " بنزع الخافض، وأورد المثال النثري المصنوع الذي ذكره الزجاج في تفسيرها، مصرحاً بنسبته إليه، فقال: ((" لأقعدن لهم صراطك المستقيم "، لأعترضنَّ لهم على طريق الإسلام، كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة، وانتصابه على الظرف... وشبهه الزجاج بقولهم: (ضرب زيد الظهر والبطن) أي: على الظهر والبطن)) ^(٥).

(١) سورة الأنعام / ٢٧، ٣٠.

(٢) الكشف / ٢١١/١ - ٢١٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه / ٣٢٤/٢.

(٤) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس / ١١٧/٢، ومشكل إعراب القرآن / ٢٨٤/١.

(٥) الكشف / ٩٢/٢ - ٩٣.

٥ - خطاب الواحد بخطاب الاثنين

في قوله تعالى ¼ PVÖRÒ WØPVPWäW- Á tW~YÍ <ÖVK... ¼ xÿ~YPWÆ] α tPVÉW{ (سورة ق / ٢٤).

ذهب الفراء إلى أن العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان، جاء ذلك في تفسيره الفعل "ألقيا" ^(١) في الآية، واستشهد لمذهبه بشواهد من النثر، فقال: ((العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان، فيقولون للرجل: "قوما عنا"، وسمعت بعضهم: "ويحك! ارحلها وازجراها" ^(٢) ... ونرى أن ذلك منهم أن الرجل أدنى أعوانه في إبله وغنمه اثنان، وكذلك الرقعة أدنى ما يكونون ثلاثة، فجرى الكلام الواحد على صاحبيه، ألا ترى الشعراء أكثر شيء قِيلاً: "ياصاحبي"، "ياخيلبي" ^(٣)).

ورأى الزجاج أن الوجه في "ألقيا" أن يكون أمراً للملكين، فضلاً عن إيراده الرأي الذي ذكره الفراء قبل، فقال: ((وقوله [تعالى]: "ألقيا"، الوجه عندي - والله أعلم - أن يكون أمر الملكين، لأن "ألقيا" ثلاثين، وقال بعض ^(٤) النحويين: إن العرب تأمر الواحد بلفظ الاثنين، فنقول: (قوماً واضرباً زيداً يا رجل)، وورد أن الحجاج كان يقول: "ياحرسى! اضرباً عنقه" ^(٥)، وقالوا: إنما قيل ذلك لأن أكثر ما يتكلم به العرب فيمن تأمره بلفظ الاثنين، نحو: "خيلبي" ... "قفا" ... وقال محمد بن يزيد: هذا فعل مثني توكيداً، كأنه لما قال "ألقيا" ناب عن قوله: "ألق ألق"، وكذلك عنده: "قفا" معناه "قف قف"، فناب عن فعلين فبني. وهذا قول صالح. وأنا أعتقد أنه أمر الاثنين، والله أعلم ^(٦)).

وذهب الزمخشري إلى أن "ألقيا" خطاب للاثنين على الحقيقة، وهو ما رجّحه الزجاج وعدّه الوجه. وجوّز أن يكون خطاباً للواحد على وجهين، (أحدهما) ما رواه الفراء

(١) قرأ الجمهور: "ألقيا" فعل أمر للمخاطبين، وقرأ الحسن: ((ألقين)) بنون التوكيد الخفيفة. ينظر: المختصر، لابن خالويه ١٤٤، والمحتسب ٢/ ٢٨٤، والكشاف ٤/ ٣٨٧، والبحر المحيط ٨/ ١٢٦.

(٢) في الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ١٧: "ويلك ارحلها وازجراها".

(٣) معاني القرآن، للفراء ٣/ ٧٨.

(٤) منهم الفراء في رأيه السابق.

(٥) ينظر: المحتسب ٢/ ٢٨٤، وكشف المشكل في النحو ٢/ ٢٩١، والجامع لأحكام القرآن ١٦/ ١٧. وفي شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش: ٢٧٣ "ياحارسى" بـ "الألف" على أنه واحد الحرس.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٤٥-٤٦.

ومثل له بكلام العرب. (والثاني) : ما رواه الزجاج عن المبرد في أن تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما، فقال: ((" ألقيا " خطاب من الله تعالى للملكين السابقين: (السائق والشهيد)^(١) . ويجوز أن يكون خطاباً للواحد على وجهين ، "أحدهما " :قول المبرد:^(٢) إن تثنية الفعل نزلت منزلة تثنية الفاعل لاتحادهما، كأنه قيل : " ألق ألق " للتأكيد. (والثاني) : أن العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم اثنان، فكثير على ألسنتهم أن يقولوا: " خليلي " و " صاحبي " و " قفا " و " أسعدا " ، حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين، عن الزجاج أنه كان يقول: " يا حرسِي ، اضربا عنقه " . وقرأ الحسن : " ألقين " بـ " النون " الخفيفة. ويجوز أن تكون " الألف " في " ألقيا " بدلاً من " النون " ، إجراء للوصول مجرى الوقف))^(٣) .

يَتَضَحُّ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزمخشري قد تابع الفراء والزجاج فيما وجها به المسائل النحوية في الآيات القرآنية السابقة بالاستناد إلى الشواهد العربية الفصيحة من كلام العرب وأقوالهم ولغاتهم، سواء أكانت تلك الشواهد للاستدلال والاحتجاج أم للتمثيل والبيان .

(١) في قوله تعالى $w \ddot{p} T \acute{E} W T \beta Q S \ddot{O} R \ddot{O} p < f \ddot{o} : \dagger W - W \ddot{e} \frac{1}{4}$

» الآية " ٢١ " من السورة نفسها. $b \ddot{Y} - X \ddot{a} W @ W \ddot{e} c \ddot{I} M X \acute{u} : \dagger W^a \dagger W \ddot{a} W \acute{A} P V \acute{U}$

(٢) الذي صرح به الزجاج قبل ، وأورده غير واحد من النحويين. ينظر: إعراب القرآن ، للنحاس ٢٢٨/٤ ، ومشكل إعراب القرآن ٦٨٤/٢ ، وأسرار العربية ٦٣ .

(٣) الكشف ٣٧٨/٤ .

الفصل الرابع

**أثر معاني القرآن للفراء ، ومعاني
القرآن وإعرابه للزجاج ، في الدرس
النحوي في (الكشاف) للزمخشري**

الفصل الرابع

أثر معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج في الدرس النحوي في الكشاف

لقد أفصحت الفصول السابقة عن اعتماد الزمخشري في استقاء مادة تفسيره (الكشاف) على كتب من سبقه من علماء اللغة والنحو والتفسير ؛ ومنها كتابا الفراء والزجاج، في معاني القرآن ؛ لذا كانت سمات الدرس النحوي في الكشاف، في غالب أمرها ، امتداداً لنهج أولئك العلماء في توجيه المسائل النحوية ؛ فضلاً عما تميز به الزمخشري من نظرة شمولية في الدراسات النحوية تجلّت في ربطه النحو بالمعنى والبلاغة (1) .

وفيما يأتي تبيين ما اثنى عليه الزمخشري عن الفراء والزجاج في كتابيهما في (معاني القرآن) من تلك السمات :

(1) ينظر : الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ٢٣٥ .

المبحث الأول

تعدد الأوجه الإعرابية

وهذه سمة قد تميز بها النحويون الثلاثة ، إذ جعلوا إعراب القرآن الكريم قسماً للمعنى والتفسير ، فطفقوا يقلبون المعاني المحتملة في الآيات القرآنية ، أو في اللفظ الواحد منها ، فنتج عن ذلك ازدحام الآراء وتعدد الأوجه ، وكان من حيلة ذلك اتساع اللغة ونموها وانتشارها .

على أن تعدد الأوجه الإعرابية في الآية الواحدة يدل على تعدد الآراء التفسيرية لها ؛ ولهذا وصفت العلاقة بين الإعراب والتفسير بأنها علاقة تكاملية ، فعلى المعرب أن يستوفي بإعرابه جميع ما يحصله اللفظ من الأوجه الظاهرة ، ومن يجترئ على تعاطي تأويل القرآن الكريم ، وهو غير معرب ، فهو راكب عمياء ، وخابط خبط عشواء^(١) .

وقد أكثر النحويون الثلاثة في تفسير الآيات القرآنية من إيراد الأوجه الإعرابية المحتملة في اللفظ الواحد ، بسبب المرونة المتأتمية من تقلب المعاني المحتملة عند العرب التي تحمل اللفظ وجوهاً من المعاني ، يختلف لاختلافها إعرابه .

وقد بلغ مجموع ما انتثره الزمخشري في هذه السمة عن الفراء والزجاج أكثر من (٧٨) موضعاً .

ويمكن التماس اثر الفراء والزجاج في ظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية عند الزمخشري في الكشف من خلال المحورين الآتيين :

(المحور الأول) : ما جاز فيه ثلاثة أوجه إعرابية فأكثر .

١- ما جاز في إعراب " الذين " من أوجه في قوله تعالى : ¼

□ □ □□ ñ ^ HTWT• TY| <Ö ðDYÖ. Vφ
÷_ ŸTsâ + Yã~YÊ TÿWα□ □ □
(2) WÜK YÍ PV• SÜ<ÖYPÖ
WÜéSPYÚ` ëSTÿ WÝÿY; PVÖ@...
. (سورة البقرة / ٢-٣) » g ^ ` ~TWç Å<Ö@†YŠ

^(١) ينظر : المفصل ٤ ، والإتقان في علوم القرآن ١/١٤١ ، وتعدد الأوجه الإعرابية في إعراب القرآن الكريم

جوز الزَّجَّاجُ في إعراب " الذين " ثلاثة اوجه إعرابية ، فقال : ((وموضع " الذين " جر تبعاً لـ " المتقين " . ويجوز أن يكون موضعهم^(٢) رفعاً على المدح ، كأنه لما قيل : (هدى للمتقين) ، قيل : مَنْ هم ؟ ، فقيل : " الذين يؤمنون بالغيب " . ويجوز أن يكون موضع " الذين " نصباً على المدح أيضاً ، كأنه قيل : اذكر الذين))^(١) .

واقْتَفَى الزَّمْخَشَرِيُّ أثر الزَّجَّاجِ فيما جَوَّزَه من وجوه في اعراب " الذين " ، فقال : ((" الذين يؤمنون " إمّا موصول بـ " المتقين " على أنه صفة مجرورة . أو مدح منصوب ، أو مرفوع ، بتقدير : أعني الذين يؤمنون ، أو هم الذين يؤمنون . إمّا مقتطع عن " المتقين " مرفوع على الابتداء ، مخبر عنه بـ ¼ أولئك على هدى »^(٢)))^(٣) .

يَنْضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ انتظام تفسير الزَّمْخَشَرِيِّ لوجوه الإعراب التي وجَّهها الزَّجَّاجُ ، فضلاً عن زيادة الزَّمْخَشَرِيِّ وجَّهها إعرابياً رابعاً .

٢- ما جاز في إعراب " ولباس التقوى ذلك خير " من أوجه ، في قوله تعالى
 ¼ ٲTWTÎ W×W ...fð õøYÞW%HTWTÿ
 ٲ_ a Vٲ%YÖ ` yRÑ` ~VÖWÆ ٲWTÞ<ÖW¥ßVK...
 \$ ٲ_T-ÿXαWè ` ØRÑYŽ. fð` éW^a ÷Xα. Wésÿ
 ðÐYÖ. Vϕ uüWépTÍ TPV• Ö@... ñ\$ٲW%YÖWè
 . (الأعراف / ٢٦) & c α ` k TWz

ذكر الزَّجَّاجُ الأوجه الإعرابية الجائزة في " ولباس التقوى ذلك خير " ، فقال : ((" ولباس التقوى " برفع (اللباس)^(٤) . فمن نصب عطف به على (الرِّيش) ، ويكون المعنى : أنزلنا عليكم لباس التقوى ؛ ويرفع (خيراً) بـ (ذلك) . ومَنْ رفع (اللباس) فرفعه على ضربين : (أحدهما) : أن يكون مبتدأً ، ويكون (ذلك) من صفته ، ويكون " خيرٌ " خبر الابتداء ، المعنى : ولباس التقوى المشار إليه خيرٌ . ويجوز أن يكون " ولباس التقوى " مرفوعاً بإضمار (هو) ، المعنى : هو لباس التقوى . أي : وستر العورة لباس المتقين ، ثم قال : " ذلك خيرٌ " . ويكون على أن " لباس التقوى " مرفوع بالابتداء ، ويكون

(٢) القياس أن يقول : موضعه أو موضعها ، أي : اللفظ أو الكلمة . وقد نبه عليه المحقق .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٧٠/١-٧١ .

(٢) الآية (٥) من السورة نفسها .

(٣) الكشاف ٣٧/١ .

(٤) قرأ ابن كثير وعاصم وحزمة وأبو عمرو : ((ولباسُ التقوى)) بالرفع على الابتداء . وقرأ ابن عامر ونافع الكسائي : ((ولباسَ التقوى)) بالنصب عطفًا على ((لباسًا)) في قوله ((أنزلنا عليكم لباسًا)) . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٢٨٠ ، والكشف ٤٦٠/١-٤٦١ ، وقرأ عبد الله بن مسعود وأبي : ((ولباس التقوى خيرٌ)) بإسقاط ((ذلك)) . ينظر : المختصر ، لابن خالويه ٤٣ ، والكشاف ٩٧/٢ ، والبحر المحيط ٢٨٢/٤-٢٨٣ ، وقراءة حمزة دراسة نحوية وصرفية ٣٧-٣٩ .

ذلك " [خبيراً]^(٥) يرتفع به " خيرٌ " على أنه [خيرٌ]^(٦) " ذلك " . ويكون " ذلك " بمنزلة " هو " كأنه - والله اعلم - : ولباس التقوى هو خيرٌ ، لأن أسماء الإشارة تقرب فيما يعود من الذكر على المضمَر^(١) ، والوجهان الأولان أبين في العربية))^(٢) .

واقْتَفَى الزَّمْخَشَرِيُّ اثرَ الزَّجَّاجِ ، فأورد رأيه في إعراب الآية الكريمة بشعبه الثلاث ، فقال : ((" ولباس التقوى " : ولباس الورع والخشية من الله تعالى ، وارتفاعه على الابتداء ، وخبره : إما الجملة الاسمية التي هي " ذلك خيرٌ " ، كأنه قيل : ولباس التقوى هو خيرٌ ، لأن أسماء الإشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع إلى عود الذكر . وأما المفرد الذي هو " خيرٌ " ، " ذلك " صفة للمبتدأ ، كأنه قيل : ولباس التقوى المشار إليه خيرٌ . ولا تخلو الإشارة من أن يراد بها تعظيم " لباس التقوى " ، أو أن تكون إشارة إلى اللباس الموارى للسوأة ، لأن مواراة السوأة من التقوى ، تفضيلاً له على لباس الزينة . وقيل : " لباس التقوى " : خبر مبتدأ محذوف ، أي : وهو لباس التقوى ، ثم قيل : ذلك خيرٌ . وفي قراءة عبد الله وأبي : " ولباس التقوى خيرٌ " . وقيل : المراد بـ " لباس التقوى " : ما يلبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها مما يتقى به في الحروب . وقرئ : " ولباس التقوى " بالنصب عطفًا على " لباسًا و " ريشًا "))^(٣) .

يتضح مما تقدم تبني الزَّمْخَشَرِيُّ الوجوه الإعرابية التي وجهها الزَّجَّاجُ جملة وتفصيلاً ، فضلاً عن استعماله من التراكيب التي أسسها الزَّجَّاجُ ما يعد نقلاً حرفياً عنه .

٣ - ما جاز في إعراب " ما " من أوجه في قوله تعالى ¼ WÓ†WTÎ
 ` ØVÖKV... ` ØSåSαk Y%W{
 ` ØRÒ†WTŠVK... Uf ûKV... Nv... éSÜVÕ ` ÅVŽ
 ØRNĚ ` ~VÖWÆ W; WzVK... ` ÝWTÎ
 J ðY/ @... WÝYQÚ †_TÍ YT' ó éTWQÚ
 Á ` yS° ° QWÆWTÊ †WÚ ñÕ ` %TWTÎ ÝYÚWè
 . (يوسف / ٨٠) » \$ ðÈS^a éSÿ

^(٥) في المطبوع : (خير) ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

^(٦) في المطبوع : (خير) ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

^(١) هذا هو الوجه الثالث الذي جوزهُ الزَّجَّاجُ في إعراب الآية ومفاده أن خبر " لباس التقوى " هو الجملة الاسمية " ذلك خيرٌ " ، والرابط فيها هو اسم الإشارة " ذلك " وقد قام مقام الضمير في عوده على المبتدأ .

^(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٨/٢ - ٣٢٩ .

^(٣) الكشَّاف ٩٧/٢ .

بين الفراء الأوجه الجائزة في إعراب " ما " في الآية ، فقال : ((" ما " التي مع " فرطتم " في موضع رفع ^(٤)، كأنه قال : ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف . [وإن] ^(٥) شئت جعلتها نصباً ^(١) ، أي : ألم تعلموا هذا وتعلموا من قبل تفريطكم في يوسف ؟ . وإن شئت جعلت (ما) صلة ^(٢) ، كأنه قال : ومن قبل فرطتم في يوسف)) ^(٣) .

وتابع أبو إسحاق الزجاج أبا زكريا الفراء في إيراد الأوجه الثلاثة المذكورة آنفاً في إعراب " ما " ورجح أن تكون لغواً أي: زائدة ، فقال: ((أجود الأوجه أن يكون "ما" لغواً، فيكون المعنى: ومن قبل فرطتم في يوسف. ويجوز أن يكون "ما" في موضع رفع، فيكون المعنى: ومن قبل تفريطكم في يوسف، أي: وقع تفريطكم في يوسف. ويجوز أن يكون "ما" في موضع نصب [نسقاً] ^(٤) على "أن" ^(٥)، المعنى: ألم تعلموا أن أباكم، وتعلموا تفريطكم في يوسف)) ^(٦) .

واقفى الزمخشري أثر الفراء والزجاج، فأورد في إعراب " ما " الأوجه الإعرابية التي ذكراها، وزاد هو وجهاً آخر، فقال: ((فيه وجوه: أن تكون "ما" صلة، أي: ومن قبل هذا قصرتم في شأن يوسف ولم تحفظوا عهد أبيكم. وأن تكون مصدرية، على أن محل المصدر الرفع على الابتداء، وخبره الظرف، وهو "من قبل"، ومعناه: ووقع من قبل تفريطكم في يوسف. أو النصب عطفاً على مفعول "ألم تعلموا"، وهو "أن أباكم"، كأنه قيل: ألم تعلموا أخذ أبيكم عليكم موتفاً وتفريطكم من قبل في يوسف. وأن تكون موصولة، بمعنى: ومن قبل هذا ما فرطتموه، أي: قدّمتموه في حق يوسف من الجناية العظيمة، ومحلّه الرفع أو النصب على الوجهين)) ^(٧) .

^(٤) يريد أن ما مصدرية مؤولة بمصدر تقديره : (تفريطكم) ، ومحلّه الرفع على الابتداء ، وخبره الظرف المبني : ((ومن قبل)) .

^(٥) في المطبوع : (فإن شئت) ، وما أثبتّه يقتضيه السياق ، وقد نبه عليه المحقق في الهامش رقم (١) .

^(١) فيكون المصدر (تفريطكم) معطوفاً على محل " أن أباكم " الذي هو في موضع نصب على أنه مفعول به لـ ((ألم تعلموا)) .

^(٢) (الصلة) مصطلح كوفي يراد به اللغو أو الزيادة عند البصريين . ينظر : الفصل الأول ص ٦٤ .

^(٣) معاني القرآن ، للفراء ٥٣/٢ .

^(٤) في المطبوع : (نسق) ، وما أثبتّه يقتضيه السياق .

^(٥) من قوله في الآية نفسها : $Nv...ésùv\tilde{o} \ ` \ \grave{A}V\check{Z} \ ` \ \emptyset V\ddot{O}KV... \ \frac{1}{4}$

$W_i \ W\check{z}VK... \ ` \ \grave{Y}WT\grave{I} \ ` \ \emptyset R\grave{O}+WT\check{S}VK... \ Uf \ \grave{u}KV...$

على أن محلها النصب على

المفعولية للفعل ((تعلموا)) .

^(٦) معاني القرآن وإعرابه ١٢٤/٣-١٢٥ .

^(٧) الكشاف ٤٩٤/٣-٤٩٥ .

وقد ردّ أبو حيان على الزمخشريّ رأيه في إعراب " ما " مصدرية أو موصولة،
ورجّح أن تكون " ما " زائدة ، فقال : ((وأما تقدير الزمخشريّ : وتفريطكم من قبل في
يوسف ، فلا يجوز ، لأنّ فيه تقديم معمول المصدر المنحلّ لحرف مصدري والفعل عليه ،
وهو لا يجوز . وأجاز أيضاً أن تكون موصولة بمعنى (الذي) . قال الزمخشريّ : ((ومحلّه
الرفع والنصب على الوجهين)) ؛ يعني بالرفع : أن يرتفع على الابتداء ، و " من قبل " الخبر ،
وقد ذكرنا أن ذلك لا يجوز . ويعني بالنصب : أن يكون عطفاً على المصدر المنسبك من قوله
[تعالى] " أنّ أباكم قد أخذ " وفيه الفصل بين حرف العطف الذي هو (الواو) وبين
المعطوف . وأحسن هذه الأوجه ما بدأنا به من كون (ما) زائدة))^(١) . على أنّ أبا حيان قد
وهمّ في نسبة هذا الرأي إلى الزمخشريّ ، إذ هو في حقيقته للفراء ثم الزجاج .

٤ - ما جاز في إعراب " ذكرى " من أوجه ، في قوله تعالى
 ḌḌ` ~VÖMX... WÓX¥BK R... }^ HTWT• YÒ ¼
 C" W£WŠ ḌĪ Xα` Ýf² Á ÝRÑWÿ Ḍ,, TWTÊ
 - YãYŠ WαY; P S• YÖ Sã` P TYQÚ
) » f ûk YPYÚ` èSÙ<ÖYÖ uüWE<ÖYϕWè
 (الأعراف / ٢) .

ذكر الفراء في " ذكرى " وجهين إعرابين ، هما : الرفع عطفاً على " كتاب " ،
والنصب بإضمار فعلها ، فقال : ((" وذكرى للمؤمنين " في موضع نصب ورفع . إن شئت
رفعتها على الردّ على الـ " كتاب " ، كأنك قلتَ : كتاب حقّ وذكرى للمؤمنين ؛ والنصب
يراد به : لتتذّر وتذكّر به المؤمنين))^(٢) .

وزاد الزجاج في إعراب " ذكرى " ، فضلاً عمّا ذكره الفراء ، وجهاً ثالثاً ، فقال :
 ((" وذكرى " يصلح أن يكون في موضع رفع ونصب وجرّ ، فأما النصب فعلى قولك : أنزل
 لتتذّر به وذكرى للمؤمنين ، أي : ولتتذّر به ذكرى ، لأنّ في الإنذار معنى التذكير . ويجوز
 أن يكون : وهو ذكرى للمؤمنين^(٣) ، كقولك : وهو ذكر للمؤمنين . فأما الجرّ فعلى معنى
 (لتتذّر) لأنّ معنى " لتتذّر " : (لأن تتذّر) ، فهو في موضع جرّ؛ للإنذار والذكرى . فأما
 " ذكرى " فمصدر فيه ألف التانيث ، بمنزلة (دعوت دعوى) ، وبمنزلة (رجعت رجعى) و
 (اتقيت تقوى) ، إلاّ أنه اسم في موضع المصدر))^(٤)

(١) البحر المحيط ٣٣٦/٥ .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٣٧٠/١ .

(٣) أي : في موضع رفع على أنه خير مبتدأ محذوف .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣١٥/٢-٣١٦ .

وانتشرهما الزمخشري في إيراد الأوجه المحتملة في إعراب " ذكرى " من الآية نفسها، فقال : ((فإن قلت: فما محلّ (ذكرى)؟، قلت: يحتمل الحركات الثلاث. النَّصْب بإضمار فعلها، كأنه قيل: لتتذّر به وتذكّر تذكيراً، لأنّ (الذكرى) اسم بمعنى: التذكير. والرفّع عطفاً على " كتاب "، أو بأنّه خبر مبتدأ محذوف. والجرُّ للعطف على محل (أن تتذّر)، أي: للإبذار وللذكر))^(٥).

٥ - ما جاز في إعراب (النار) من أوجه، في قوله تعالى ¼ ðĒ †WšWè
 Sò; éTTs^a WÜóéWÆóÉYĒ YÓ†LWTTYŠ
 Sα†PVPÖ@... (45) g †...W; WÅ<Ö@...
 ...Q^ èSÿSçÆ †Wä` -VŌWÆ f ûés†WĒ` ÅSTÿ
 \$ †Q^ T-Y- WÆWè (غافر/ ٤٥-٤٦).

ذكر الفرّاء ما ورد في إعراب " النار " من أوجه، فقال: ((رفعت " النار " بما عاد من ذكرها في " عليها " ^(١) ولو رفعتها بما رفعت به " سوء العذاب " كان صواباً ^(٢) . ولو نصبت ^(٣) على أنّها وقعت بين راجع من ذكرها، وبين كلام يتصل بما قبلها كان صواباً))^(٤) .
 وزاد أبو إسحاق الزّجاج في إعراب " النار " بالرفّع وجهاً آخر، فضلاً عما ذكره الفرّاء، فقال: ((" النار " بدل من قوله [تعالى]
 " سوء العذاب " . وجائز أن تكون مرتفعة على إضمار تفسير " سوء العذاب " كأنّ قائلاً قال: ما هو؟، فكان الجواب هو: " النار يعرضون عليها "))^(٥) .
 وأجمل الزّمخشري آراء الفرّاء والزّجاج في إعراب " النار " في الآية المذكورة آنفاً، وزاد وجهاً آخر، هو جواز انتصاب " النار " على الاختصاص، فقال: ((" النار " بدل من " سوء العذاب " . أو خبر مبتدأ محذوف، كأنّ قائلاً قال: ما سوء العذاب؟، فقيل: هو النار. أو مبتدأ خبره

^(٥) الكشّاف ٨٦/٢.

^(١) بمعنى أن " النار " مرفوعة بالضمير العائد (الهاء) في " عليها " .

^(٢) أي أن " النار " بدل من " سوء العذاب " .

^(٣) نص الزّمخشري وأبو حيان على أنّها قراءة، ولم يشيرا إلى اسم من قرأ بها، ولم أجده في كتب القراءات، وهو مما انفرد بذكره الزّمخشري في الكشّاف. ووجه النصب محمول على أن " النار " مفعول به لفعل محذوف تقديره (يدخلون). ينظر: الكشّاف ١٧٠/٤، والبحر المحيط ٤٦٨/٧، ومعجم القراءات القرآنية ٢٩٠/٤ .

^(٤) معاني القرآن، للفرّاء ٩/٣.

^(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٧٦/٤.

"يعرضون عليها"، وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتهويل من عذابها، و(عرضهم عليها): إحراقهم بها. يقال: (عرض الإمام الأسارى على السيِّف) إذا قتلهم به. وقرئ: "النار" بالنصب، وهي تعضد الوجه الأخير، وتقديره: يدخلون النار يعرضون عليها. ويجوز أن ينتصب على الاختصاص^(٦).

يَنْضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ قَدْ اقْتَفَى أَثْرَ الْفَرَّاءِ وَالزَّجَّاجِ فِي إِعْرَابِ مَا جَاز فِيهِ ثَلَاثَةَ أَوْجِهٍ فَأَكْثَرَ، وَهُوَ أَثْرٌ قَدْ تَكَرَّرَتْ نِظَائِرُهُ فِي (الْكَشَّافِ) (١).

(المحور الثاني): ما جاز فيه وجهان إعرابيان:

١ - ما جاز في إعراب (ما) في قوله تعالى ¼
 QW" W™ < Ö@... N...éQSÙYŽKV...Wè
 & YãPVÖYÖ WáW£` ÛSÅ < Ö@...Wè
 †WÙWTÊ óØSTŽó£Y±` ŠKR... óÜXM†WTÊ
 » \$ g ÷ ` ÝWä < Ö@... WÝYÚ W£W©` ~W• óª @...
 (سورة البقرة / ١٩٦).

أجاز الفرّاء في إعراب "ما" في الآية وجهين: أن تكون في موضع رفع على الابتداء، وأن تكون في موضع نصب على المفعولية، فقال: (("ما" في موضع رفع؛ لأن أكثر ما جاء من أشباهه في القرآن مرفوع . ولو نصبت على قولك: أهدوا " ما استيسر " [لجاز^(٢)])).^(٣)
 وائثره الزّمخشريّ في إعراب "ما" في الآية نفسها، فقال: (("فما استيسر من الهدى": فما تيسر منه..... و "ما استيسر": رفع بالابتداء، أي: فعلية ما استيسر. أو نصب على: فأهدوا ما استيسر))^(٤).

(٦) الكشّاف ٤ / ١٧٠.

(١) ينظر على سبيل التمثيل: معاني القرآن، للفرّاء ٢٢/١ (سورة البقرة / ٢٦)، ٥٢/٢ (يوسف / ٧٥)، ١٩٨/٢ (الأنبياء / ٣)، ٢٧٢/٢ (الفرقان / ٦٧)، ٤١٤/٢ (الزمر / ١). ومعاني القرآن وإعرابه ١٠٤/١ (سورة البقرة / ٢٦)، ١٢١/٣، (يوسف / ٧٥)، ٣٨٣/٣ (الأنبياء / ٣)، ٣٤٣/٤ (الزمر / ١)، ٤٥/٥ (سورة ق / ٢٣)، والكشّاف ١١٤/١ (سورة البقرة / ٢٦)، ٤٩١/٢ (يوسف / ٧٥)، ١٠٢/٣ (الأنبياء / ٣)، ٢٩٣/٣ (الفرقان / ٦٧)، ١١٠/٤ (الزمر / ١)، ٣٨٦/٤ (سورة ق / ٢٣).

(٢) ما بين القوسين زيادة يتطلبها جواب (لو) المحذوف .

(٣) معاني القرآن، للفرّاء ١ / ١١٨.

(٤) الكشّاف ١ / ٢٤٠.

٢ - ماجاز في إعراب (من) في قوله تعالى ¼ PV• ,
 ÝYQÚ x αk Y' W{ Á Wα` k TWž
 ÓÝWÚ , PV• MX... ` ØSäHTúWé` • PVB
 ` èVK...] àWTÎ WÿW±YŠ WEWÚKV...
 Y>~ HTVÕ` ²MX... ` èVK...] ÇèSE` ÅWÚ
 » & X§†PVPÖ@... WÜ` k TWŠ
 (النساء / ١١٤) .

ذكر الفرء الأوجه الجائزة في إعراب " مَنْ " في الآية ، فقال : ((" مَنْ " في موضع خفضٍ ونصبٍ ، خفضٍ : إلاَّ فيمن أمر بصدقة . والنجوى هنا رجالٌ ، كما قال [تعالى]
 ¼ < MX...Wè « vuüWé` • WTB óØSä > . ومن جعل النجوى
 فعلاً ، كما قال [تعالى] :
 ¼ Wÿ tWÚ | ÝYÚ ñúés] àW' HTTVÕTV' uüWÉT` • PVB
 موضع رفع . وأما النصب فأن تجعل النجوى فعلاً^(٢) ؛ فإذا استثنيت الشيء من خلافه^(٣) كان
 الوجه النصب ... وقد يكون في موضع رفع وإن ردت على خلافها^(٤) .

وجوز الزجّاج في إعراب " من " في الآية وجهين اثنين مما وجهه الفرء ، هما
 خفض على البدل من الضمير في " نجواهم " ، والنصب على الاستثناء المنقطع ، فقال :
 ((فيجوز أن يكون موضع " من " خفضاً ، المعنى : إلا في نجوى من [أمر بصدقة]^(٥) أو
 معروف أو إصلاح بين الناس . ويجوز أن يكون - والله أعلم - استثناء ليس من الأول ، ويكون
 موضعها نصباً ، ويكون على معنى : لكن من أمر بصدقة أو معروف ففي نجواه خير^(٦) .
 واقتفى الزمخشري أثر الفرء والزجّاج في ذكر الأوجه الإعرابية الجائزة في " من "
 في الآية نفسها ، فقال : ((" إلا من أمر بصدقة " إلا نجوى من أمر ، على أنه مجرور بدل

(٥) سورة الإسراء / ٤٧ .

(١) سورة المجادلة / ٧ .

(٢) لما يتناجون به ويدبرونه بينهم من الكلام .

(٣) يريد : استثناء ليس من الأول ، أي : استثناء منقطعاً .

(٤) معاني القرآن ، للفرء ١/٢٨٧-٢٨٨ .

(٥) في المطبوع : (من صدقة) وما أثبتته يقتضيه السياق .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٦ .

من " كثير " (٧) ، كما نقول : (لا خير في قيامهم إلا قيام زيد) . ويجوز أن يكون منصوباً على الانقطاع بمعنى : ولكن من أمر بصدقة ففي نجواه الخير)) (٨) .

يَبْضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ قَدْ تَابَعَ الْفَرَاءَ وَالزَّجَّاجَ فِي إِعْرَابِ " مَنْ " خَفِضاً وَنَصَباً، إِلَّا أَنَّهُ تَخَلَّى عَنِ ذِكْرِ أَنَّ يَكُونُ " مَنْ " فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، وَهُوَ مَا أَجَازَهُ الْفَرَاءُ وَحْدَهُ .

٣- مَا جَازَ فِي إِعْرَابِ (أَنَّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ¼

SØRÑ < ÕYŽ ÜKV... Nv...èS éSTBWè
†WåésÜST• g <' æèKR... SàPVPW• <Ö@...

) » WÜéSTÕWÜ` ÅWTŽ ` yS• PRÒ †WÜYŠ

. (الأعراف/٤٣) .

ذكر الزَّجَّاجُ الأوجه الإعرابية الجائزة في إعراب " أن " في الآية، فقال: ((في موضع نصب، وهاهنا (الهاء) مضمرة ، وهي مخففة من الثقيلة^(٩) . والمعنى: نودوا بأنه تلکم الجنة.

والأجود عندي أن تكون " أن " في موضع تفسير النداء^(١) ، كأن المعنى: ونودوا أن تلکم الجنة، أي قيل لهم: تلکم الجنة، وإنما قال: (تلکم) لأنهم وعدوا بها في الدنيا، فكأنه قيل: هذه تلکم [الجنة^(٢)] التي وعدتم بها. وجائز أن يكون عاينوها، فقيل لهم من قبل دخولها، إشارة إلى ما يروونه: " تلکم الجنة "))^(٣).

وانتثره الزَّمْخَشَرِيَّ فِي إِيرَادِ الأوجه الإعرابية الجائزة في إعراب " أن " في الآية نفسها، فقال: ((" أن " مخففة من الثقيلة ، تقديره : ونودوا بأنه تلکم الجنة " أورثتموها " ، والضمير ضمير الشأن والحديث . أو أن تكون بمعنى (أي) ؛ لأن المناداة من القول ، كأنه قيل : وقيل لهم أي تلکم الجنة أورثتموها))^(٤).

(٧) حمل (النجوى) على معنى: (تناجي الناس).

(٨) الكشف ٥٦٤/١ .

(٩) يريد أن (أن) هنا مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن (الهاء) مضمرة بعدها في هذا الموضع. والتقدير (أنه) أي: الحال والشأن.

(١) قال المحقق: ((وهو جيد لأن (أن) المفسرة تأتي بعد ما فيه معنى القول دون حروفه)). ينظر:

هامشه (٣)، معاني القرآن وإعرابه ٣٤٠/٢ .

(٢) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٤٠/٢ .

(٤) الكشف ١٠٥/٢ .

يَنْضَحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشْرِيَّ قَدْ تَبَنَى رَأْيَ الزَّجَّاجِ بِشَعْبَتِيهِ ، وَعُضِدَهُ بِتَقْدِيرِ وَقُوعِ " أَنْ " بِمَعْنَى " أَي " ، اعْتِمَادًا عَلَى أَنَّ الْمُنَادَاةَ مِنَ الْقَوْلِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَصْرَحْ بِإِنهَا مَفْسُورَةٌ كَمَا قَالَ الزَّجَّاجُ . وَلَكِنَّهُ عِنْدَ تَفْسِيرِ الْآيَةِ الْلَاخِقةِ - ¼ $v\ddot{u}w \dagger WTBW\grave{e}$ $\bar{\delta} \wedge HTW^{TM} p^2 KV... Y\grave{a} PVPW \bullet < \ddot{O} @... \bar{n} \wedge HTW^{TM} p^2 KV... \dagger W\acute{U} \dagger WTB \grave{`} \grave{Y} TW - W\grave{e} \grave{`} \grave{Y} TWT\acute{I} \ddot{U} KV... X\alpha \dagger QWP\ddot{O} @... \dagger \wedge QT\acute{I} W\check{S} \dagger WTPQST\check{S} W\alpha \dagger WTBW\grave{Y} W\grave{A} E\grave{W}\grave{e}$ « (٥) - قَالَ : إِنَّ " أَنْ " فِي " أَنْ قَدْ وَجَدْنَا " يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مَخْفِةً مِنَ الثَّقِيلَةِ ، وَأَنْ تَكُونَ مَفْسُورَةً كَالَّتِي سَبَقَتْ أَنْفًا (٦) . فَصْرَحَ بِكَوْنِ " أَنْ " فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ مَفْسُورَةً ، وَهُوَ رَأْيُ الزَّجَّاجِ الَّذِي لَمْ يَنْسِبْهُ إِلَيْهِ

٤ - مَا جَازَ فِي إِعْرَابِ (أَنْ أَقِيمُوا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ¼ $W\grave{A} W\grave{E} W \textcircled{R}$ $\dagger W\acute{U} X\acute{Y} \grave{y} P\grave{Y} \ddot{O} @... W\acute{Y} Y Q\acute{U} \emptyset R\check{N} V\ddot{O}$ $\dagger _ \check{s} \acute{e} S T \beta - Y\grave{a} Y \check{S} u \emptyset J \bar{\delta}^2 W\grave{e}$: $\dagger W T P \grave{`} T - W \check{S} \grave{`} \grave{e} V K... v \div Y_i P V \ddot{O} @... W\grave{e}$ $\dagger W T P T \grave{`} \sim J \bar{\delta}^2 W\grave{e} \dagger W \acute{U} W\grave{e} \bar{\delta} \bar{\delta} \grave{`} T - V \ddot{O} M X... W \emptyset \sim T Y \grave{a} . W \acute{E} T \grave{`} T \check{S} X M... , - Y\grave{a} Y \check{S}$ $\acute{o} \ddot{U} K V... u v \$ \emptyset W \textcircled{c} \sim Y \grave{A} E W\grave{e} u \emptyset W^a \acute{e} S \acute{U} W\grave{e}$, $W \bullet W\grave{e} W\acute{Y} \grave{y} P\grave{Y} \ddot{O} @... N... \acute{e} S \acute{U} \sim T T Y \acute{I} V K... \dagger Y \& \grave{a} \sim Y \acute{E} N... \acute{e} S T \acute{I} Q W \acute{E} W \acute{E} W \bullet T W \check{Z}$ (الشورى / ١٣)

ذهب الزَّجَّاجُ إِلَى أَنَّ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ الْمَوْوَلِ " أَنْ أَقِيمُوا " يَكُونُ نَصْبًا وَرَفْعًا وَجَرًّا ، وَعَدَّ الْجَرَ ابْعَدَ الْوَجْوهِ الثَّلَاثَةِ ، فَقَالَ : ((وَمَوْضِعُ " أَنْ " يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَصْبًا وَرَفْعًا وَجَرًّا ، فَالْنَصْبُ عَلَى مَعْنَى : شَرَعَ لَكُمْ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ . وَالرَّفْعُ عَلَى مَعْنَى : هُوَ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ . وَالْجَرُّ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ [الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ بِالْبَاءِ] (١) ؛ وَالْجَرُّ ابْعَدَ هَذِهِ الْوَجْوهِ . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ " أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ " تَفْسِيرًا لـ " مَا وَصَى بِهِ نَوْحًا " ، وَلِقَوْلِهِ " وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ " ، وَلِقَوْلِهِ " وَمَا وَصَيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ " ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى : شَرَعَ لَكُمْ وَلِمَنْ قَبْلَكُمْ إِقَامَةَ الدِّينِ وَتَرْكَ الْفِرْقَةِ ، وَشَرَعَ الْاجْتِمَاعَ عَلَى اتِّبَاعِ الرِّسْلِ (((٢) .

(٥) سورة الأعراف / ٤٤ .

(٦) ينظر : الكشاف ١٠٦/٢ .

(١) في المطبوع : (والجر على البدل من الباء) ، وما أثبتته يقتضيه السياق ، وقد نبه عليه المحقق في الهامش (١) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٩٦/٤ .

واقفتى الزمخشري اثر الزجاج ، فأثبت في إعراب المصدر المؤول " أن أقيموا " وجهي النصب والرفع ، واستبعد وجه الجر ، الذي عده الزجاج بعيداً ، من تفسيره ، فقال : ((ومحل " أن أقيموا " إما نصب بدل من مفعول (شرع) والمعطوفين عليه . وإما رفع على الاستئناف ، كأنه قيل : وما ذلك المشروع ؟ ، فقيل : هو إقامة الدين))^(٣).

٥- ما جاز في إعراب (عذراً أو نذراً) في قوله تعالى ¼
 †_TÊ ó £SÆ g ÆHTVÕWª ó £TSÙ<Ö@...Wè
 g ÆHTW~YÍ <ÕSÙ<Ö@†WTÊ ... (1)
 ` èVK... ...[α<¡ SÆ (5) ...[£<ÒYϕ
 ...[α<¡ STB (المرسلات / ٥ ، ١ - ٦) .

ذكر الفرّاء وجهاً واحداً في إعراب " عذراً أو نذراً " بالنصب على المصدر ، فقال : ((خففه الأعمش ، وثقل عاصم : (النذر) وحده . وأهل الحجاز والحسن يتقلون " عذراً أو نذراً " ^(٤) وهو مصدرٌ مخففاً كان أو متقللاً . ونصب " عذراً أو نذراً " أي : أرسلت بما أرسلت به إعداراً من الله وإنذاراً))^(٥) .

وجعل الزجاج نصب " عذراً أو نذراً " على ضربين ، فقال : ((وقرئت " عذراً أو نذراً " ، فمعناها المصدر ، و (العذر) و (العذار) بمعنى واحد ، ونصب " عذراً أو نذراً " على ضربين ، (أحدهما) : مفعول على البدل من قوله " ذكرراً " ، فالمعنى : فالملقيات عذراً أو نذراً . ويكون نصباً بـ (ذكرراً)^(١) ، فالمعنى : فالملقيات أن ذكرت عذراً ونذراً . ويجوز أن يكون نصب " عذراً أو نذراً " على المفعول له ، فيكون المعنى : فالملقيات ذكرراً للإعدار و الإنذار))^(٢) .

(٣) الكشاف ٢١٥/٤ .

(٤) قرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم (في رواية أبي بكر) ونافع : ((عذراً)) خفيفة ، و ((نذراً)) متقلة . وروى حفص عن عاصم : ((عذراً أو نذراً)) خفيفاً . وقرأ حمزة وأبو عمرو والكسائي : ((عذراً أو نذراً)) خفيفاً . ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٦٦٦ ، والكشف ٣٥٧/٢ . وقرأ زيد بن ثابت وابن خزيمة وطلحة وأبو جعفر وأبو حيوة وعيسى والحسن والأعشى عن أبي بكر بضمهما : ((عذراً أو نذراً)) . ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس ١١٣/٥ ، والبحر المحيط ٤٠٥/٨ .

(٥) معاني القرآن ، للفرّاء ٢٢٢/٣ .

(١) يريد أنهما منصوبان على المفعولية بالمصدر نفسه . واستبعد هذا الوجه أبو حيان ، فقال : ((وفيه بعد ، لأن المصدر هنا لا يراد به العمل ، إنما يراد به الحقيقة ، لقوله ((ألقى عليه الذكر)) ، على أن سياق الآية هو ((ألقى الذكر عليه من بيننا)) (القمر / ٢٥) . ينظر : البحر المحيط ٤٠٥/٨ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٦٦/٥ .

وزاد الزمخشريّ وجهاً ثالثاً على ما ذكره الفرّاء والزّجاج في إعراب " عذراً أو نذراً "، فقال : ((فإن قلت : ما (العذر) و (النذر) ، و [بم] ^(٣) انتصبا ؟، قلت: هما مصدران من (أعذر) إذا محا الإساءة ، ومن (انذر) إذا خوف على (فعل) ، كـ (الكفر) و (الشكر) . ويجوز أن يكون جمع (عذير) بمعنى : المعذرة ، وجمع (نذير) بمعنى : (الإنذار) . أو بمعنى : (العاذر) و (المنذر) . وأما انتصابهما فعلى البديل من " نذراً " على الوجهين الأولين ، أو على المفعول له . وأما على الوجه الثالث فعلى الحال ، بمعنى : عاذرين أو منذرين . وقرئاً : " مخففين ومتقلين " ^(٤) . على أن هذا الوجه الثالث الذي أورده الزمخشريّ قد سبقه إليه مكّي بن أبي طالب القيسي ، إذ قال : ((ويجوز أن يكون " عذراً أو نذراً " جمع (عاذر وناذر) ، كما قالوا : (سارق وسرق) ، ويجوز أن يكون " نذراً " جمع (نذير) ، كـ (رغيف ورغف) ، ... فإذا جعلته جمع (فاعل) أو جمع (فعيل) كان النصب فيه على الحال من الإلقاء ، كأنهم يلقون الذكر في حال العذر والنذر)) ^(٥) .

يَتَضَحُّ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمَخْشَرِيَّ قَدْ حَذَا حَذْوَ الْفَرَّاءِ وَالزَّجَّاجِ فِيمَا أجازا فِيهِ وَجْهَيْنِ إِعْرَابِيَيْنِ ، فَأَثْبَتَهُ فِي الْكَشَّافِ ، وَهُوَ اثْرٌ قَدْ تَكَرَّرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْهُ ^(٦) .

^(٣) في المطبوع : (بما) ، وما أثبتته اسلم .

^(٤) الكشّاف ٦٧٧/٤-٦٧٨ .

^(٥) الكشّاف ٣٥٧/٢ .

^(٦) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفرّاء ٣٧٢/١ (الأعراف / ٥) ، ٤٠٨/١ (الأنفال / ٢٧) ، ١٨٢/٢ (طه / ٥٩) ، ٢٧٨/٢ (الشعراء / ١٣) ، ٤٢/٣ (الدخان / ٤٢) .

ومعاني القرآن وإعرابه ٢٥٨/١ (سورة البقرة / ١٨٨) ، ٣١٩/٢ (الأعراف / ٥) ، ٣٠٧/٣ (الكهف / ٨٢) ، ٣٦٠/٣ (طه / ٥٩) ، ٨٤/٤ (الشعراء / ١٣) .

والكشّاف ٢٣٣/١ (سورة البقرة / ١٨٨) ، ٨٨/٢ (الأعراف / ٥) ، ٢١٤/٢ (الأنفال / ٢٧) ، ٧٤٢/٢ (الكهف / ٨٢) ، ٧١/٣ (طه / ٥٩) ، ٣٠٣/٣ (الشعراء / ١٣) ، ٢٨٠/٤ (الدخان / ٤٢) .

المبحث الثاني

ارتباط التوجيه النحوي بالمعنى

وهذه سمة^(١) ثانية تميز بها النحويون الثلاثة في مؤلفاتهم موضوع هذه الدراسة (معاني القرآن ، للفرّاء) و (معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج) و (الكشاف، للزمخشري) ، وليس من شك في تأثير السابق في اللاحق منهم، فقد عمد كل منهم ، من خلال مؤلفه، إلى الإحاطة بالمعاني المحتملة في الألفاظ والتراكيب، فيجتهد في تقليب الكلام على الأوجه التي تحتملها العربية ، وغايته في ذلك زيادة الإيضاح والإبانة، ولا يخفى ما في ذلك من نموّ للغة وسعة وانتشار . وقد كان هذا الأسلوب سبباً في تغيير التوجيه النحوي تبعاً لما يفترضونه من معانٍ لما يفسرون من كلام الله عزّ وجلّ ، وبذلك يكون كلّ تغيير في التوجيه النحويّ إنّما يرجع إلى المعنى ومتطلباته .

وفيما يأتي أمثلة تبيّن تأثر الزمخشريّ بالفرّاء والزجاج في ربطهما التوجيه النحوي بالمعنى .

١ - عَوْدُ الضمير في (وليُّه) في قوله تعالى ¼
f ŪTÿY; PVÖ@... tWäQSTÿKVtH; TTWTÿ
ØS• pWTÿ...WÿWTŽ ...VçXM... Nv...éSPWŪ...fò
wŌf TTT- KV... uvøVÖXM... \Ý` TÿWÿYŠ
... Sâés%oS• pT{ @tWTÊ øQ^ ùW©QSŪ
Yã` -VÖWÆ ÷Y; PVÖ@... WÜtVò ÜXMtWTÊ
` èVK... t[ä~YÉW^a SQì WTM <Ö@...
SÄ~Y¹ W• p©WTÿ , W• ` èVK... tZÉ~YÅW¶
` ŌYŌ` ùS~<ŌWTÊ Wéså QWŌYùSTÿ ùKV...
) » &XÓ` Ýf TTTTÄ<Ö@tYŠ I SãPR~ÖWè
سورة البقرة (٢٨٢) .

(١) لقد سبقني إلى التنبيه على هذه السمة عند الفرّاء ، الدكتور أحمد مكي الأنصاريّ ، وعند الزجاج، الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، وعند الزمخشريّ ، الدكتور فاضل السامرائيّ. ينظر: أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في النحو واللغة ٢٧٧، ومقدمة محقق كتاب معاني القرآن وإعرابه ٢١/١، والدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشريّ ٢٣٥.

جَوَّرَ الْفَرَاءَ عَوْدُ الضَّمِيرِ " الْهَاءَ " فِي " وَلِيَّهُ " ، فِي آيَةِ : " الدَّيْنُ " ، عَلَى الَّذِي وَلِيَ الدَّيْنَ ، أَي : صَاحِبِ الدَّيْنِ . أَوْ عَلَى الْمَدِينِ ، أَي : الْمَطْلُوبِ ، فَقَالَ : ((" فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا " يَعْنِي : جَاهِلًا ، أَوْ " ضَعِيفًا " صَغِيرًا أَوْ امْرَأَةً ، " أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ " يَكُونُ عَيْبًا بِالْأَمْلَاءِ ، " فَلِيْمَلْ وَلِيَّهُ " يَعْنِي : صَاحِبِ الدَّيْنِ . فَإِنْ شئتَ جَعَلْتَ " الْهَاءَ " لِلَّذِي وَلِيَ الدَّيْنَ ، وَإِنْ شئتَ جَعَلْتَهَا لِلْمَطْلُوبِ ، كُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ)) (١) .

وَاسْتَبْعَدَ الزَّجَّاجُ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ الَّذِي وَجَّهَهُ الْفَرَاءَ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْسِبَهُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ عَلَى صَاحِبِ الدَّيْنِ ، وَتَابِعَهُ عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي ، وَهُوَ أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ عَلَى الْمَدِينِ ، فَقَالَ : ((" وَمَعْنَى : " فَلِيْمَلْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ " : أَي الَّذِي يَقُومُ بِأَمْرِهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ [عَزَّ وَجَلَّ] أَمَرَ الْأَنْوَتِي السَّفَهَاءَ الْأَمْوَالَ . وَأَمَرَ أَنْ يَقَامَ لَهُمْ بِهَذَا ، فَقَالَ : ¼ **†WTä-YÊ ` ØSâéSTÎ S| ` α@...Wè** **†WTä-YÊ ` ØSâéS@ ` { @...Wè** » (٢) . فَوَلِيَّهُ الَّذِي يَقُومُ مَقَامَهُ فِي مَالِهِ لَوْ كَانَ مُمَيَّزًا . وَقَالَ قَوْمٌ : وَلِيَ الدَّيْنَ . وَهَذَا بَعِيدٌ ، كَيْفَ يَقْبَلُ قَوْلَ الْمَدْعَى ؟ ، وَمَا حَاجَتُنَا إِلَى الْكِتَابِ وَالْإِشْهَادِ؟ (٣))) (٤) .

وَائْتَرَهُمَا الزَّمْخَشَرِيُّ فِي عَوْدِ الضَّمِيرِ عَلَى مَنْ يَلِي أَمْرَ الْمَدِينِ مِنْ وَصِيِّ أَوْ وَكِيلٍ أَوْ تَرْجِمَانٍ ، فَقَالَ : ((" سَفِيهًا " مَحْجُورًا عَلَيْهِ لِتَبْذِيرِهِ وَجَهْلِهِ بِالتَّصَرُّفِ ، " أَوْ ضَعِيفًا " صَبِيًّا أَوْ شَيْخًا مُخْتَلًا ، " أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمِلَّ هُوَ " : أَوْ غَيْرِ مُسْتَطِيعٍ لِلْإِمْلَاءِ بِنَفْسِهِ ، لَعِي بِهِ أَوْ خَرَسَ ، " فَلِيْمَلْ وَلِيَّهُ الَّذِي يَلِي أَمْرَهُ مِنْ وَصِيِّ إِنْ كَانَ سَفِيهًا أَوْ صَبِيًّا ، أَوْ وَكِيلٍ إِنْ كَانَ غَيْرِ مُسْتَطِيعٍ ، أَوْ تَرْجِمَانٍ يَمِلُ عَنْهُ وَهُوَ يَصْدَقُهُ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى " أَنْ يَمِلَّ هُوَ " فِيهِ أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَطِيعٍ ، وَلَكِنْ بَغِيرِهِ ، وَهُوَ الَّذِي يَتَرَجَّمُ عَنْهُ)) (٥) .

يَنْصَحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ قَدْ سَارَ فِي رِكَابِ الْفَرَاءِ وَالزَّجَّاجِ فِي جَعْلِ التَّوْجِيهِ النُّحْوِيِّ عَلَى سَمْتِ تَفْسِيرِ الْمَعْنَى ، وَهُوَ مَا لَا غَايَةَ وَرَاءَهُ .

(١) معاني القرآن، للفرّاء، ١٨٣/١ .

(٢) سورة النساء / ٥ .

(٣) يريد قوله تعالى في الآية نفسها: ¼ **N...èSÏXäpT- W• pª @...Wè**

ÜXM†WTÊ ó\$ ØS| TYÖ†W- PXα ÝYÚ XY` TÿWÿ-XäW®
bÖS-WÉWTÉ XÜ` k VÖS-Wα †WTβÉRÑWTÿ óØPVÖ

. » **YÜ†f TTTTTTŽKV...WE` Ú@...Wè**

(٤) معاني القرآن، وإعرابه ٣٦٣/١ .

(٥) الكشّاف ٣٢٢٦-٣٢٢٢/١ .

٢ - (مَنْ) بين الاستفهامية والموصولية في قوله تعالى ¼

Yz óéTWÍ HTWTÿ ` ÔSTÍ
uøVÕWÆ N...éSTÕWÛT` Æ@...
øYPßMX... óØS| Y• WTß†VÑWÚ
ðÇóéTW©WTÊ \$ bÔYÚ†WÆ
ñûéRÑWTŽ ÝWÚ f úésÛTVÕ` ÁWTŽ
(الأنعام) » %Xα...J ðÿÖ@... Sà%YÍ HTWÆ I SãTVÖ
. (١٣٥/

جوز الفراء أن يكون " من " في الآية في موضع رفع ، وتأويله أن " من " بمعنى (أي) ، فهو اسم استفهام مبتدأ ، وقد علق عنه فعل العلم " تعلمون " أو أن تكون في موضع نصب، وتأويله أن " مَنْ " بمعنى (الذي) ، فهو اسم موصول مفعول به للفعل " تعلمون " . فقال: (("من تكون له " في موضع رفع ، ولو نصبتها كان صواباً، كما قال الله تبارك وتعالى SØVÕ` ÁWTÿ SJ ðJ ðS/ @...Wè ¼ » & X~ YTÕp±SÛ<Ö@... WÝYÚ WÿY©pTÉSÛ<Ö@...^(١)((^(٢)

واقفنى الزمخشري أثر الفراء فيما ذهب إليه من تجويز الوجهين المذكورين آنفاً، بالاستناد إلى المعنى، فقال: ((فإن قلت: ما موضع " من "؟، قلت: الرفع إذا كان بمعنى " أي " ، وعلق عنه فعل العلم. أو النصب إذا كان بمعنى (الذي)))^(٣). وبذلك يتضح تغيير الحكم النحوي في " من " تبعاً لتغير المعنى .

٣ - تأويل (الذي احسن) في قوله تعالى ¼ J ðy RT' ¼
ð` HTWT• YÑ<Ö@... øW^a éSÚ †WPT` ~WTŽ...fð
WÝW©` šKV... v÷Yi PVÖ@... øVÕWÆ †[Ú†WÛWTŽ
wòpøTW® QXÔRÑYPÖ ¾¼,, ~Tg ±` TÉWTŽWè
øSäPVÕWÁVPÖ ^ àWÛT` šWαWè ÷_ÿTTTSåWè

(١) سورة البقرة / ٢٢٠. يريد أن "من" عندما يكون اسم استفهام فهو منقطع مما قبله ولا يكون إلا في موضع رفع، وتقدير الآية على هذا الوجه: الله يعلم أيهم يفسد وأيهم يصلح. وعندما يكون اسماً موصولاً فهو معمول لفعل العلم. ينظر: أسلوب الاستفهام في معاني القرآن ٢.

(٢) معاني القرآن، للفراء ١/٣٥٥. وورد مثل هذا التوجيه فيما يتعلق بـ " ما " في ١/٤٧٥ (يونس/٨١).

(٣) الكشف ٦٨/٢. وورد مثل هذا الأثر فيما يتعلق بـ (ما) في : ٢/٣٦٢ (يونس/ ٨١) .

» WÜÉSPYÚ` ëSTÿ ` yXäYQTŠWα Yò: †WÍ YÖYŠ
(الأتعام / ١٥٤) .

ذهب الفراء إلى أن " الذي أحسن " ^(٤) يراد به: " المحسن " هو في مذهب جمع، أي: المحسنين، واحتج له بقراءة عبد الله بن مسعود " تماماً على الذين أحسنوا " . وجوز أن يكون " الذي " في تأويل " ما " المصدرية، فيكون المعنى: تماماً على إحسانه. وأن يكون " أحسن " مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ محذوف، والمعنى: تماماً على الذي هو أحسن. فقال: ((تماماً على المحسن. ويكون " المحسن " في مذهب جمع، كما قال [تعالى]

ØYÉVÖ WÝHTTW©ß, XMô@... QWÜMX... ¼

\ETT` ©Sž » ^(١) ، وفي قراءة عبد الله " تماماً على الذين أحسنوا " تصديقاً لذلك . وإن شئت جعلت " الذي " على معنى " ما " تريد: تماماً على ما أحسن موسى، فيكون المعنى: تماماً على إحسانه. ويكون " أحسن " مرفوعاً، تريد: على الذي هو أحسن. وتنصب " أحسن " هاهنا تنوي بها الخفض ^(٢) ، لأن العرب تقول : (مررت بالذي هو خير منك، وشر منك) ، ولا يقولون: (مررت بالذي قائم)، لأن (خيراً منك) كالمعرفة ، إذ لم تدخل فيه الألف واللام)) ^(٣) .

وتأول الزجاج " الذي أحسن " على معنى: جنس المحسنين. وجعل رفع (أحسن) على تقدير مبتدأ محذوف. ورد قول الفراء في نصب " أحسن " على أنه اسم تفضيل في موضع خفض نعتاً لـ (الذي) فهذا ما لا يجيزه البصريون؛ لأن (الذي) لا يوصف ما لم تتم صلته. وجوز أن يكون " تماماً على الذي أحسن " أي: على الذي أحسنه موسى من طاعة الله عز وجل واتباع أمره، فقال: ((الأكثر في القراءة بفتح النون ^(٤)، ويجوز " أحسن " على إضمار: على الذي هو أحسن. فأما الفتح فعلى أن " أحسن " فعل ماض مبني على الفتح. وأجاز الكوفيون أن يكون في موضع جر، وأن يكون صفة (الذي) ، وهذا عند البصريين خطأ فاحش ... ومعنى " على الذي أحسن " يكون على [تقدير] ^(٥) " تماماً على المحسن "،

^(٤) قرأ الجمهور : ((تماماً على الذي أحسن)) . وقرأ عبد الله بن مسعود : ((تماماً على الذين احسنوا))
وقرأ ابن محيصن : ((تماماً على الذي أحسنوا)) . وقرأ يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق : ((تماماً على الذي احسن)) . ينظر : المختصر ، لابن خالويه ٤١ ، والكشاف ٨١/٢ ، والبحر المحيط ٢٥٥/٤ .
^(١) سورة العصر ٢/ .

^(٢) أي أن " أحسن " اسم تفضيل في موضع جر، صفة لـ ((الذي)) ، وجر بالفتحة بدل الكسرة لأنه ممنوع من الصرف.

^(٣) معاني القرآن، للفراء ١ / ٣٦٥ .

^(٤) من ((أحسن)) .

^(٥) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

المعنى: تماماً من الله على المحسنين . ويكون " تماماً على الذي أحسن " أي : على الذي أحسنه موسى من طاعة الله واتباع أمره. ويجوز تماماً على الذي هو أحسن الأشياء))^(١) .
واقْتَفَى الزَّمْخَشَرِيَّ أثرهما في تقليب " تماماً على الذي أحسن " على الأوجه النحوية الجائزة فيها، وما آلت إليه تلك الأوجه من تغير في المعنى. وزاد هو وجهاً آخر، فقال: (("على الذي أحسن " : على من كان محسناً صالحاً، يريد: جنس المحسنين، وتدل عليه قراءة عبد الله: "على الذين أحسنوا". أو أراد به (موسى) ﷺ ، أي تنمة للكرامة على العبد الذي أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما أمر به. أو تماماً على الذي أحسن موسى من العلم والشرائع، من (أحسن الشيء) إذا أجاد معرفته ، أي: زيادة على علمه على وجه التتميم. وقرأ يحيى بن يعمر : "على الذي أحسن" بالرفع، أي: على الذي هو أحسن ، بحذف المبتدأ))^(١) .

٤ - نصب " خلاف " في قوله تعالى $W-X\epsilon WT\hat{E} \frac{1}{4}$
f û é S É P V Ö W • S Û < Ö @ ...
Y Ó é S^a W α ð È H T W T Ö Y ž ó Ø Y å Y ÿ W Å p T Í W Û Y Š
Ü K V ... v N ... é S å X É V Ò W è Y J ð / @ ...
` y X ä Y Ö . W é ` Ú V K † Y Š N ... è S ÿ X ä H T W • S T ÿ
ó Ø X ä X © S É ß K ... W è
J ð Y / @ ... X Ô ~ Y % W^a Á » (التوبة / ٨١).

حمل الزَجَّاجُ نصب " خلاف " على المفعول له بالاستناد إلى المعنى، إذ جعله بمعنى " المخالفة ". وذكر أنه يقرأ " خلف " فحمله على معنى التأخر، فقال: ((وقوله [تعالى] " فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله " بمعنى: مخالفة رسول الله، وهو منصوب لأنه مفعول له، المعنى: بأن قعدوا لمخالفة رسول الله. ويقرأ " خلف رسول الله " ^(٢) ويكون هاهنا أنهم تأخروا عن الجهاد في سبيل الله ^(٣)))^(٤) .

واقْتَفَى الزَّمْخَشَرِيَّ أثر الزَجَّاجِ في توجيه إعراب " خلاف " بالنصب على المفعول له، وجوز نصبه على الحال، وحمل قراءة أبي حيوة " خلف " على معنى التأخر أيضاً، فقال: ((" خلاف رسول الله " : خلفه، يقال: (أقام خلاف الحي) بمعنى: بعدهم، ظعنوا ولم يظعن

^(١) معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠٥-٣٠٦.

^(٢) الكشاف ٢/٨٠-٨١.

^(٣) قرأ الجمهور ((خلاف رسول الله)) وقرأ ابن عباس وأبو حيوة وعمرو بن ميمون: ((خلف رسول الله)) . ينظر : المختصر، لابن خالويه ٥٤، والكشاف ٢/٢٩٦، والبحر المحيط ٥/٧٩.

^(٤) فينصب ((خلف)) على الظرفية.

^(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٣.

معهم ، وتشهد له قراءة أبي حيوة: "خلف رسول الله " وقيل: هو بمعنى: المخالفة، لأنهم خالفوه حيث قعدوا ونهض، وانتصابه على أنه مفعول له أو حال، أي: قعدوا لمخالفته أو مخالفين له))^(٥) .

ينبين مما تقدم أن الزمخشريّ قد سار في ركاب الزجاج في ربطه التوجيه النحوي بالمعنى، فأدى ذلك النهج إلى تغيير الحكم النحوي في "خلاف" من النصب على المفعول له، إذ كان بمعنى المخالفة، إلى النصب على الظرفية، إذ صار بمعنى التأخر.

٥ - (وحيداً) حال على معنيين في قوله تعالى $\text{øYT\beta} \text{ } \alpha V\Phi \text{ } \frac{1}{4}$ $\text{..._}\dot{Y}\sim Y\check{S}W\grave{e} \text{ } \grave{n}\text{E}\rho\text{T}\acute{I} \text{ } \text{TV}\ddot{O}W\grave{z} \text{ } \acute{o}Y\acute{W}\acute{U}W\grave{e}$ (المدثر (١١ /

عدّ الفراء نصب " وحيداً " على الحال على معنيين ، واستند في ذلك إلى أقوال المفسرين ، فقال : (((الوحيد) فيه وجهان ، قال بعضهم : ذرني ومن خلقته وحدي^(١) . وقال آخرون : خلقته وحده^(٢) لا مال له ولا بنين ، وهو أجمع الوجهين))^(٣) .

واقفى الزجاج أثره ، فقال في توجيه إعراب الآية نفسها : ((" وحيداً " : منصوب على الحال ، وهو على وجهين : (أحدهما) : أن يكون وحيداً من صفة الله عز وجل ، المعنى : ذرني ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد . ويكون " وحيداً " من صفة المخلوق ، ويكون المعنى : ذرني ومن خلقته وحده لا مال له ولا ولد))^(٤) .

وجعل الزمخشريّ " وحيداً " حالاً من الله عزّ وجلّ على معنيين ، وحالاً من المخلوق على معنى واحد ، فقال : ((" وحيداً " : حال من الله عز وجل على معنيين ، (أحدهما) : ذرني وحدي معه ، فأنا أجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم . (والثاني) : خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد . أو حال من المخلوق على معنى : خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد ، كقوله تعالى: $\text{†WB}\acute{E}\text{S}\grave{U}\text{S}\text{T}\cdot \text{T}\grave{ } \text{L}\grave{u}\text{Y}\text{-- } \text{ } \grave{Y}\acute{W}\acute{I} \text{ } \text{V}\ddot{O}W\grave{e} \text{ } \frac{1}{4}$ $\text{†W}\ddot{U}\text{V}\ddot{O}\text{u}\ddot{u}\text{W} \text{ } . \text{ } \text{WEST}\acute{E}$

(٥) الكشاف ٢/٢٩٦ .

(١) فهو حال من ضمير (الخالق) جل وعلا في (خلقت) .

(٢) فهو حال من ضمير (المخلوق) المحذوف من (خلقته) .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٣/٢٠١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤٦ .

» x áQWÉWÚ ðÓP Vè KV... óØRÑHTWTpPÍ VÖWž^(٥)_(٦).

يَتَضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشْرِيَّ قَد سَار فِي رِكَابِ الْفِرَاءِ وَالزَّجَّاجُ فِي جَعْلِ الْحَكْمِ
النحوي مرتباً بما احتملته الآية من معنى ، على انه زاد وجهاً في جعل " وحيداً " حالاً من
الله عز وجل على تقدير : ذرني وحدي معه .

٦ - تعلق (لبيبن لهم) في قوله تعالى ¼ N...ésÙW© <Î VK...Wè ¼
Wÿ` äW- YJ ð/ @†YŠ
ñ• WÄ` %WTÿ , W• * ` ØXäYpHTWÜ` TÿVK...
uøVÖWTŠ ñ& < ésÙWTÿ ÝWÚ J ðS/ @...
†Q^ TÍ Wš Yã` T-WTÖWÆ ...[ÝpTÆWè
WÉWT' ` { KV... QWÝYÑHTVÖWè
(38) f úésÙVÖ` ÁWTÿ , W• X§†PVPÖ@...
÷Yi PVÖ@... SØSävÖ WÜPYk W%TTS~YÖ
٣٩-٣٨/ النحل) » Yã~YÊ WÜésÉYÖWT• mi m` ðž
.

أجاز الزَّجَّاجُ فِي " لَبِيبِن لِهْم " أَنْ يَكُونَ مَعْلَقًا بـ (الْبَعْث) ، عَلَى مَعْنَى : بَلَى يَبْعَثُهُمْ
الله لبيبين لهم . وَأَنْ يَكُونَ مَعْلَقًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ¼ ` ÝWÍ VÖWè ¼
x à TTQWÚRK... QXÔS{ Á †WTpT` ' WÄWTŠ
(^١) لبيبن لهم اختلافهم ، وأنهم كانوا من قبله على ضلالة ، فقال :
(فهذا على ضربين ، جائز أن يكون معلقاً بالبعث ، ويكون المعنى : بلى يبعثهم الله لبيبين
لهم ... وجائز ان يكون " لبيبن لهم الذي يختلفون فيه " معلقاً بقوله [تعالى] : ¼
QXÔS{ Á †WTpT` ' WÄWTŠ ` ÝWÍ VÖWè
Z• és^a WQα x à TTQWÚRK... » لبيبن لهم اختلافهم ، وأنهم كانوا
من قبله على ضلالة)^(٢).

واقْتَفَى الزَّمْخَشْرِيَّ اثْرَ الزَّجَّاجِ فِي تَوْجِيهِ تَعْلُقِ " لَبِيبِن لِهْم " بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ " بَلَى " وَهُوَ بَعَثَ الْأَمْوَاتِ . وَنَقَلَ جَوَازَ تَعْلُقِهِ بِبَعْثَةِ الرِّسْلِ عَنِ الزَّجَّاجِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصْرَحَ بِهِ ،
فَقَالَ : ((" لَبِيبِن لِهْم " مُتَعَلِّقٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ " بَلَى " ، أَي : يَبْعَثُهُمْ لَبِيبِن لِهْم . وَالضَّمِيرُ لِمَنْ
يَمُوتُ ، وَهُوَ عَامٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ ، وَالَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ هُوَ الْحَقُّ ... وَقِيلَ : يَجُوزُ أَنْ

(٥) سورة الأنعام / ٩٤ .

(٦) الكشَّاف ٤ / ٦٤٧ .

(١) الآية ٣٦ من السورة نفسها .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ١٩٨ .

يتعلق بقوله [تعالی] ¼ Á †WTPT` , WÄWTŠ ` YWÍ VÖWè
 ما اختلفوا فيه ، وأنهم كانوا على الضلالة قبله))^(٣) .
 Z• éS^a WQα x à TTQWÚRK... QXÔS{ ، أي: بعثناه ليبين لهم

ينضح مما تقدم أن الزمخشري قد تابع الزجاج في ربطه بتغيير التوجيه النحوي بتغيير
 المعنى جملةً وتفصيلاً .

٧- (ما) بين الموصولية والشرطية والمصدرية في قوله تعالی ¼
 WÌ HTWT' ~YÚ J ðS/ @... Wj WzVK... <ΦMX...Wè
 : †WÜVÖ WÝGJ g TT~Y%QWPÖ@...
 w^ HTWT• Y{ ÝYQÚ ØS| ST• ` ~TWTŽ...fò
 óØS{ fò: †W- J ðy R' x à WÜ<ÑYš Wè
 †WÜPYTÖ bËPYÿf TT±SQÚ bÓéS^a Wα
 - YāYŠ QWÝTSPYÚ` èS• VÖ óØRÑWÄWÚ
 . (آل عمران / ٨١) & I SãPVTßS£ñ±PWT• VÖWè

ذهب الفراء إلى أن (ما) في " لما آتيتكم " تكون موصولة في قراءة من قرأ بكسر
 (اللام) ، بمعنى (الذي) ، ويكون " لتؤمنن به " جواباً للقسم الذي تضمنه اخذ الميثاق ، إذ
 هو في معنى القسم. ورجح أن تكون " ما " في قراءة من قرأ بفتح (اللام) على معنى
 الجزاء، فـ (اللام) المفتوحة موطئة لجواب القسم ، وجواب القسم " لتؤمنن به " قد سد من
 حيث المعنى مسد جواب الشرط المحذوف ، فقال : ((" ولما آتيتكم " ، قرأها يحيى بن وثاب
 بكسر اللام ^(١) ؛ يريد : اخذ الميثاق للذين آتاهم ، ثم جعل قوله [تعالی] " لتؤمنن به " من
 الأخذ ، كما تقول : (أخذت ميثاقك لتعملن) ، لأن اخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف . ومن
 نصب (اللام) في (لما) جعل (اللام) لاماً زائدة ؛ إذ أوقعت على جزاء صير على جهة
 فعل ، وصير جواب الجزاء بـ (اللام) وبـ (إن) وبـ (لا) وبـ (ما) ،
 فكأن (اللام) يمين ؛ إذ صارت تلقى بجواب اليمين ، وهو وجه الكلام))^(٣) .

وتابع الزجاج أبا زكريا الفراء في جعل " ما " على ضربين : موصولة في معنى
 (الذي) ، وشرطية في معنى الجزاء . وأجاز الزجاج ان تكون " ما " موصولة على قراءة

^(٣) الكشاف ٦٠٦/٢ .

^(١) وهي قراءة حمزة أيضاً . وقراءة ابن عامر وابن كثير وعاصم وأبي عمرو والكسائي ونافع بفتح
 (اللام) . وقرأ نافع : ((آتيناكم)) بلفظ الجمع ، وقرأ الباقون بلفظ التوحيد . ينظر : كتاب السبعة في
 القراءات ٢١٣ ، والكشاف ٣٥١/١-٣٥٢ ، وقراءة حمزة دراسة نحوية وصرفية ٢٥٨ .

وقرأ سعيد بن جبير والحسن : ((لماً)) بالتشديد . ينظر : الكشاف ٣٧٩/١ ، والبحر المحيط ٥٠٩/٢ .

^(٢) معاني القرآن ، للفراء ٢٢٥/١ .

الجمهور بفتح اللام من " لما آتيتكم " ، وحذف الضمير العائد (الهاء) من " آتيتكم " لطول الاسم ، فقال: ((" ما " ها هنا على ضربين : يصلح أن يكون للشرط والجزاء وهو أجود الوجهين ، لأن الشرط يوجب أن كل ما وقع من أمر الرسل فهذه طريقته ، و (اللام) دخلت في " ما " كما تدخل في (إن) التي للجزاء إذا كان في جواب القسم ، قال الله عز وجل :
QWÜWi TWâ< ; WPTVÖ †WTP` LùTY® ÝMXùVÖWè ¼
: †PTT` ~WTš` èVK... vüY; PVÖ@†YŠ
» ðÐ` ~TVÖMX... (٤) ... فاللام في " إن " دخلت مؤكدة موطنة لـ (لام) القسم ، و (لام) القسم هي التي لليمين ، لأن قولك : (والله لئن جئتني لأكرمك) ... إنما حلفك على فعلك ، إلا أن الشرط معلق به ، فلذلك دخلت (اللام) على الشرط (٥) . فإذا كانت " ما " في معنى الجزاء فموضعها نصب بقوله [عز وجل] : " لما آتيتكم " والجزاء قوله [تعالى] " لتؤمنن به " . ويجوز أن تكون [ما] (٦) في معنى (الذي) ، ويكون موضعها رفعاً (١) ، المعنى : اخذ الله ميثاقهم ، أي : استحفهم للذي آتيتكم ، والمعنى : آتيتكموه " لتؤمنن به " ، فتكون " ما " رفعاً بالابتداء ، ويكون خبر الابتداء " لتؤمنن به " ، وحذفت (الهاء) من " لما آتيتكم " لطول الاسم ، فاعلم الله عز وجل : أنه عهد إلى كل رسول أن يؤمن بغيره من الرسل ، فصار العهد مشتملاً على الجماعة أن يؤمن بعضهم ببعض ، وان ينصر بعضهم بعضاً ... ويجوز ، وقد قرئ به ، " لما آتيتكم " ، فتكون (اللام) المكسورة معلقة بقوله [تعالى] " اخذ " ، المعنى : أخذ الميثاق لإتيانكم الكتاب والحكمة (٢) . وقرأ بعضهم : " لما آتيناكم من كتاب وحكمة " ، أي : لما آتيناكم الكتاب والحكمة اخذ الميثاق ، ويكون الكلام يُؤول إلى الجزاء ، كما تقول : (لما جئتني أكرمك) (((٣) .

وأورد الزمخشري ما ذكر في توجيه " ما " من آراء من سبقه إلى توجيهها نحوياً بتقليبها على الأوجه المحتملة بالاستناد إلى المعنى ، فقال : ((" اللام " في " لما آتيتكم " : لام التوطئة ، لأن اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف ، وفي " لتؤمنن " لام جواب القسم ، و " ما "

(٤) سورة الإسراء ٨٦ .

(٥) قال المحقق : ((القسم عليه معلق بالشرط ، أي الإكرام معلق بالمجيء)) هامش (٢) معاني القرآن وإعرابه ٤٣٧/١ .

(٦) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(١) هذا رأي الخليل وسيبويه . ينظر : الكتاب ١٠٧/٣ .

(٢) فـ ((ما)) على هذا التقدير تكون مصدرية ، و (اللام) للتعليل .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤٣٧/١ .

يحتمل أن تكون المتضمنة لمعنى الشرط ، و " لتؤمنن " ساد مسد جواب القسم والشرط جميعاً^(٤) . وان تكون موصولة بمعنى : للذي آتيتكموه لتؤمنن به . وقرئ : لما آتيناكم .
وقرأ حمزة : " لما آتيتكم " بكسر (اللام) ، ومعناه : لأجل آتيتكم إياكم بعض الكتاب والحكمة ؛ ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ، على أن " ما " مصدرية ، والفاعلان معها ، أعني : " آتيتكم " و " جاءكم " في معنى المصدرين ، و (اللام) داخلة للتعليل على معنى : اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتصرنه ، لأجل أني آتيتكم الحكمة ، وان الرسول الذي أمركم بالإيمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف .
ويجوز أن تكون " ما " موصولة ، فان قلت : كيف يجوز ذلك والعطف على " آتيتكم " ، وهو قوله [تعالى] " ثم جاءكم " ، لا يجوز أن يدخل تحت حكم الصفة ، لأنك لا تقول : (للذي جاءكم رسول مصدق لما معكم) ؟ ، قلت : بلى ، لأن " ما معكم " في معنى " ما آتيتكم " ، فكأنه قيل : للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له^(١) . وقرأ سعيد بن جبير " لما " بالتشديد ، بمعنى : حين^(٢) آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الإيمان به ونصرته . وقيل : اصله : لمن ما^(٣) ، فاستقلوا اجتماع ثلاث ميمات وهي الميمان والنون المنقلبة ميماً بإدغامها في الميم ، فحذفوا إحداها فصارت " لما " ، ومعناه : لمن اجل ما آتيتكم لتؤمنن به ، وهذا نحو من قراءة حمزة في المعنى^(٤) .
يَتَضَحُّ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ قَدْ اعْتَدَ بِأَرَاءِ الْفَرَّاءِ وَالزَّجَّاجِ فِي تَوْجِيهِ إِعْرَابِ " مَا " بأنها موصولة بمعنى (الذي) ، وبأنها في معنى الشرط والجزاء ، لذلك أجيبنا بما يجاب به

^(٤) قال أبو حيان : ((هذا قول ظاهره مخالف لقول من جعل (ما) شرطية ، لأنهم نصوا على أن جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ، اللهم إن عني انه من حيث تفسير المعنى لا من حيث تفسير الإعراب يسد مسدهما فيمكن أن يقال ، وأما من حيث تفسير الإعراب فلا يصح ، لأن كلاً منهما ، أعني الشرط والقسم ، يطلب جواباً على حدة ، ولا يمكن أن يكون هذا محمولاً عليهما ، لأن الشرط يقتضيه على جهة العمل فيه فيكون في موضع جزم ، والقسم يطلبه على جهة التعلق المعنوي به بغير عمل فيه فلا موضع له من الإعراب ، ومحال أن يكون الشيء الواحد له موضع من الإعراب ولا موضع له من الإعراب))
البحر المحيط ٥١١/٢ .

^(١) أي أن " لما معكم " في المعنى هو الموصول ، فيصح وقوعه رابطاً لجملة الصلة الخالية من الضمير العائد ، فكأنه قيل : ثم جاءكم رسول مصدق له ، وهو رأي الأخفش . ينظر : البحر المحيط ٥١١/٢ .

^(٢) أي : أن " لما " ظرفية ، وهذا مذهب أبي علي الفارسي ، وهو مخالف لمذهب سيبويه في " لما " المقتضية جواباً ، فإنها حرف وجوب لوجوب . ينظر : التسهيل ٢٤١ ، والبحر المحيط ٥١٢/٢ ، والجنى الداني ٥٩٤ .

^(٣) هذا الرأي نسبه أبو حيان إلى الأخفش . ينظر البحر المحيط ٥١٢/٢ .

^(٤) الكشاف ٣٧٩/١ - ٣٨٠ .

القسم في قوله " لتؤمنن به " ، وبأنها مصدرية متصلة بلام التعليل ، وما رافق تلك الآراء من تغيير في المعنى .

٨ - (إن) بين (الشرطية) و (النافية) في قوله تعالى ¼
 †QWÙYQÚ J x ĐW® Á ðœPRÒ ÜXM†WTÊ
 ðÐ` -VÖMX... : †WTÞ<ÖW¥ßVK...
 WÝÿY; PVÖ@... XÔWLTTO ©WTÊ
 ÝYÚ ð^ HTWT• Y| <Ö@... WÜèSòWÉpTÍ WTÿ
 . (يونس / ٩٤) » ð&ĐYÕ` %WTÎ

وجه الزجّاج إعراب " إن " بأنها على معنى الشرط ، أو أنها نافية على معنى (ما) ، فتغيير المعنى عنده تبعاً لتغير التوجيه النحوي ، فقال : ((المعنى : أن الله - جل وعز - خاطب النبي ﷺ ، وذلك الخطاب شامل للخلق^(٥) ، فالمعنى : إن كنتم في شك فاسألوا ، والدليل على ذلك قوله [عز وجل] في آخر السورة : ¼ ÖSTÎ`

ÜMX... ñ§†PVPÖ@... †WäQSTÿKV†H; TTWTÿ
 ð: „ WTÊ øYPÿY ÝYQÚ x JĐW® Á óØS• PRÒ
 WÜèSÿS%T` ÁWTŽ WÝÿY; PVÖ@... SÿS%T` TÆVK...
 SÿS%T` ÆVK... óÝYÑHTVÖWè J ðY/ @... XÜèS ÝYÚ
 ó\$ ØS| HHùPVÊWéW• WTÿ ÷Y; PVÖ@... J ðW/ @...
 »^(١) . فأعلم الله - جلّ وعزّ - أن نبيّه ﷺ ليس في شكّ ، وأمره أن يتلو عليهم ذلك ...

والدليل على أن المخاطبة للنبي ﷺ مخاطبة للناس ، قوله [تعالى] : ¼
 ...VçXM... J ñøY%QWPÖ@... †WäQSTÿKV†H; TTWTÿ
 fò: †f TT©PYPÖ@... ñÿS• <Í PVÕð°
 ،^(٢) » Uf ÛäYŽPVÿYÄYÖ QWÝSâésÍ YPÕV¹ WTÊ

فقال : طلقتم ، ولفظ أول الخطاب للنبي ﷺ وحده ، فهذا أحسن الأقوال . وفيها قولان آخران : " فان كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين " ، كما تقول للرجل : (إن كنت أبي فتعطف علي) أي : إن كنت أبي فواجب أن تتعطف عليّ ، ليس انه شك في أنه أبوه^(٣) . وفيها وجه ثالث : أن تكون " إن " في معنى " ما " ، فيكون المعنى : ما كنت في شكّ مما

(٥) هذا الرأي سبقه إليه ابن قتيبة ، فقال : ((أن تكون المخاطبة لرسول الله ﷺ ، والمراد غيره من الشكاك ، لأن القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلهم ، وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء ويريدون غيره)) . تأويل مشكل القرآن ٢٧٠ .

(١) الآية / ١٠٤ من السورة نفسها .

(٢) سورة الطلاق / ١ .

(٣) هذا هو الوجه الأول من الوجهين الآخرَين اللّذين ذكرهما . وقد سبقه إليه ابن قتيبة أيضاً . ينظر : تأويل مشكل القرآن ٢٧٢ .

أنزلنا إليك ، فاسأل الذين يقرؤون ، أي : لسنا نأمرك لأنك شك، ولكن لتزداد [تثبيتاً]^(٤) ،
 كما قال إبراهيم [عليه السلام] : ¼ \$ ÝYÚ` èSTŽ óØVÖWè VK...
 ÝYÑHTVÖWè uøVÖWTŠ WÓ†WTÎ
 فالزيادة في^(٥) » \$ øY%<ÖWTÎ QWÝMXùWÙp¹ WT~PYÖ
 التثبيت ليست مما يبطل صحة القصد^(٦) .

واقفتي الزمخشري أثر الزجاج في حمل " إن " على معنى الشرط أو النفي، وزاد هو
 وجهاً آخر ، فقال : ((" فان كنت في شك " بمعنى الفرض والتمثيل ، كأنه قيل : فإن وقع لك
 شك مثلاً وخيل لك الشيطان خيلاً منه تقديراً " فاسأل الذين يقرؤون الكتاب " ، والمعنى : أن
 الله عز وجل قدم ذكر بني إسرائيل وهم قرأوا الكتاب ، ووصفهم بأن العلم قد جاءهم ، لأن أمر
 رسول الله ﷺ مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل ، وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، فأراد
 أن يؤكد علمهم بصحة القرآن وصحة نبوة (محمد) ﷺ ، ويبالغ في ذلك ، فقال : فإن وقع
 لك شك فرضاً وتقديراً ... فسل علماء أهل الكتاب ... فالغرض وصف الأخبار بالرسوخ في
 العلم بصحة ما انزل إلى رسول الله ، لا وصف رسول الله بالشك فيه ... وقيل : خوطب
 رسول الله ﷺ والمراد خطاب أمته ، ومعناه : فإن كنتم في شك مما أنزلنا إليكم ... وقيل :
 الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك ... وقيل : " إن " للنفي ، أي : فما كنت في شك
 فاسأل ، يعني : لا نأمرك بالسؤال لأنك شك ، ولكن لتزداد يقيناً ، كما ازداد إبراهيم عليه السلام
 بمعينة إحياء الموتى^(١) .

٩ - (ويضيق صدري) بين الرفع والنصب في قوله تعالى ¼ WÓ†WTÎ
 ÜKV... ñÇ†WžVK... õøPYßMX... Jg †Wα
 SÎ ~YμWTÿWè (1 2) XÜéSTŠYP; VNSTÿ
 SÎ YÖV¹ PWTÿ , W• Wè ÷Xα` ÝTW²
 » øYß†W©YÖ
 (الشعراء / ١٢-١٣) .

(٤) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(٥) سورة البقرة / ٢٦٠ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٢-٣٣ .

(١) الكشاف ٢ / ٣٧٠-٣٧١ .

أجاز الفرء في " ويضيق صدري " (٢) أن يكون مرفوعاً مردوداً على " أخاف " . وان يكون منصوباً بالرد على " يكذبون " . ولكنه رجع الوجه الأول بالاستناد إلى المعنى ، فقال : ((" ويضيق صدري " مرفوعة لأنها مردودة على " أخاف " . ولو نصبت بالرد على " يكذبون " كانت نصباً صواباً . والوجه الرفع ، لأنه اخبر أن صدره يضيق ، وذكر العلة التي كانت بلسانه ، فتلك مما لا تخاف ، لأنها قد كانت)) (٣).

وتابعه الزجّاج في إيراد وجهي الرفع والنصب في " ويضيق صدري " ، فقال : ((بالنصب والرفع ، فمن رفع فعطف على " أخاف " ، على معنى : إني أخاف ويضيق صدري . ومن نصب فعطف على " أن يكذبون " وأن يضيق صدري وأن لا ينطلق لساني . والرفع أكثر في القراءة)) (٤).

واتتريهما الزمخشري في إيراد وجهي الرفع والنصب في " ويضيق ... وينطلق " ، والتفريق بينهما في المعنى ، فقال : ((" ويضيق ... وينطلق " بالرفع ، لأنهما معطوفان على خبر (إن) ، وبالنصب لعطفهما على صلة " أن " والفرق بينهما في المعنى : أن الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل : خوف التكذيب ، وضيق الصدر ، وامتناع انطلاق اللسان . والنصب على أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة)) (٥).

يتبين مما تقدم أن للمعنى أثراً كبيراً في تغيير التوجيه النحوي لدى العلماء الثلاثة ، أفصحت عنه توجيهاتهم وتعليقاتهم المذكورة آنفاً .

١٠ - (يغفر) بالجزم في جواب (هل أدلكم) ، أو (تؤمنون) في قوله تعالى
WÝÿY; PVÖ@... †WäQSTÿKV†H; TTWÿ ¼
` yRÑPRÖS VK... ` ÖWå N...éSPWÚ...fò
yRÑ~Y• PSTŽ wáWEHTW• YŽ uøVÖWÆ
(1 O) wØ~YÖKV...] †...W; WÆ óÝYQÚ
YãPVÖÖ@†YŠ WÜéSPYÚ` èSTŽ
Á WÜè SÿXäHTW• STŽWè - YãYTÖésª WªWè
J ðY/ @... XÔ~Y%Wª
` yRÑYÖ. Wé` ÚVK†YŠ

(٢) قرأ الجمهور : ((ويضيق ... ولا ينطلق)) بالرفع فيهما عطفاً على ((أخاف)) . وقرأ الأعرج وطلحة وعيسى وزيد بن علي وأبو حيوه وزائدة عن الأعمش ويعقوب بالنصب فيهما عطفاً على ((يكذبون)) . ينظر : البحر المحيط ٧/٧ .

(٣) معاني القرآن ، للفرء ٢/٢٧٨ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/٨٤ .

(٥) الكشاف ٣/٣٠٢ .

(1 1) ... & ` ØRÑY©SÉ BVK...Wè

` yRÑVÖ ÓÉYÉpTÇ ÁWÿ

. (الصف / ١٠-١٢) » ` yRÑWŠÉSTBSÇ

ذكر الفرء أن " هل أدلكم " في تأويل الأمر في المعنى ، فجزم الفعل " يغفر " في جوابه في قراءة الجمهور^(١) . وفي قراءة ابن مسعود هو جواب للأمر الظاهر " آمنوا... وجاهدوا " ، فقال : ((وقوله [تعالى] " يغفر لكم " جزمتم في قراءتنا في " هل " . وفي قراءة عبد الله للأمر الظاهر لقوله " آمنوا " . وتأويل : " هل أدلكم " أمر أيضاً في المعنى ، كقولك للرجل : (هل أنت ساكت ؟) معناه : اسكت ، والله اعلم))^(٢) .

ولم يوافق أبو إسحاق الزجاج أباً زكريا الفرء في أن يكون " يغفر " مجزوماً في جواب " هل " الاستفهامية ، وعده غلطاً بيئاً بالاستناد إلى ما آل إليه معنى الآية ، فقال في توجيه إعراب " يغفر لكم " : ((هذا جواب " تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون " لأن معناه معنى الأمر ، المعنى : آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم يغفر لكم ذنوبكم . أي : إن فعلتم ذلك يغفر لكم ، والدليل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود : " آمنوا بالله ورسوله " . وقد غلط بعض النحويين فقال : هذا جواب " هل " ، وهذا غلط بيئ ، ليس إذا دلهم النبي ﷺ على ما ينفعهم غفر الله لهم ، إنما يغفر الله لهم إذا آمنوا وجاهدوا ، فإنما هو جواب ((تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون ... يغفر لكم))^(٣) .

واقطفى الزمخشري أثر الفرء والزجاج فيما ذهب إليه من توجيهه والتمس المخرج لتوجيه الفرء الذي رده الزجاج ، فقال ((" تؤمنون " : استئناف ، كأنهم قالوا : كيف نعمل ؟ ، فقال : ((" تؤمنون " ، هو خبر في معنى الأمر ؛ ولهذا أجيب بقوله " يغفر لكم " ، وتدل عليه قراءة ابن مسعود : " آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا " ... فإن قلت : هل لقول الفرء أنه جواب " هل أدلكم " وجه ؟ ، قلت : وجهه أن متعلق الدلالة هو التجارة ، والتجارة مفسرة بالإيمان والجهاد ؛ فكأنه قيل : هل تتجرون

(١) قرأ الجمهور : ((تؤمنون ... وتجاهدون)) على صورة الخبر بمعنى الأمر . وقرأ عبد الله بن مسعود : ((آمنوا ... وجاهدوا)) على صورة الأمر الظاهر . وقرأ زيد بن علي : ((تؤمنوا ... وتجاهدوا)) على إضمار لام الأمر ، والتقدير : لتؤمنوا ... ولتجاهدوا . ينظر : المختصر ، لابن خالويه ١٥٦ ، والكشاف ٥٢٦/٤-٥٢٧ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٤٣٦/٢ ، والبحر المحيط ٢٦٣/٨ .

(٢) معاني القرآن ، للفرء ١٥٤/٣ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٦٦/٥ .

بالإيمان والجهاد يغفر لكم ؟ ، فإن قلت :
فما وجه قراءة زيد بن علي رضي الله عنهما :
" تؤمنوا ... وتجاهدوا " ؟ ، قلت : وجهها أن تكون على إضمار لام الأمر ((^(١)).
يَتَّضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ قَدْ ائْتَثَرَ الْفِرَاءَ
وَالزَّجَّاجَ فِي رِبْطِهِمَا التَّوْجِيهَ النَحْوِيَّ بِالمعنى ،
فأسفر ذلك النهج عن تغيير الحكم النحوي تبعاً لتغيير
المعنى ، وهو اثر قد تكررت نظائره في غير موضع من الكشَّاف ((^(٢).

(١) الكشَّاف ٥٢٦/٤-٥٢٧ .

(٢) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفرَّاء ٥١/٢-٥٢ (يوسف /٧٥) ، ٦٣/٢ (الرعد /٣١) ،
٢١٩/٢-٢٢٠ (الحج /١٩) ، ٣٧٤/٢-٣٧٥ (يس /٢٧) ، ٣٨٢/٢ (الصافات /٦) .
ومعاني القرآن وإعرابه ١٠٠/١ (سورة البقرة /٢٣) ، ١٢١/٣ (يوسف /٧٥) ، ٤١٩/٣ (الحج /١٩) ،
٢٨٣/٤ (يس /٢٧) ، ٢٩٨/٤ (الصافات /٦) .
والكشَّاف ٩٨/١ (سورة البقرة /٢٣) ، ٤٩١/٢ (يوسف /٧٥) ، ٥٣٠/٢ (الرعد /٣١) ،
١٤٩/٣-١٥٠ (الحج /١٩) ، ١١/٤-١٢ (يس /٢٧) ، ٣٤/٤ (الصافات /٦) .

المبحث الثالث

ارتباط الحكم الشرعي بالتوجيه النحوي

توصف العلاقة بين الشريعة والعريية بأنها علاقة وثيقة لا انفصام لها، ويشكل النحو ركناً أساسياً من أركان تلك العلاقة، ولما كان الفقه يبحث في الأحكام الجزئية المستنبطة من أدلتها التفصيلية، فإن النحو أحد مواد بنائه، لأن موضوع الفقه البحث في تلك الأدلة، فكان من متممات بنائه علم النحو، لأن ما كان مادة للأصل كان مادة للفرع^(١).

وقد صرح الزمخشري بهذه العلاقة، بقوله: ((ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنياً على علم الإعراب))^(٢). ولا شك في أن المقصود بـ (علم الإعراب) هو علم النحو، وهو من باب تسمية الكل باسم الجزء، إذ يشكل الإعراب أجلى ظاهرة في علم النحو.

ويشترط في المجتهد في الأحكام الشرعية أن يكون محيطاً بعلم النحو، سابراً غوره، حتى يتيسر له استنباط الفروع من الأصول^(٣)، إذ يمنحه التعمق في دراسة النحو ملكة قوية، ويفتح له آفاقاً رحبة فيما يجتهد فيه، فهو علم مرتبط بتوجيه التركيب اللفظي، وبيان دلالاته التي تختلف من تركيب إلى آخر، وكم من المسائل الشرعية اختلف فيها الحكم تبعاً لاختلاف التركيب ومدلوله. على أن أقرب الموضوعات النحوية صلة بفروع الشريعة هو ظاهرة الإعراب ومعاني الحروف^(٤). وفيما يأتي تبيين لأمتثلة من الأحكام الشرعية المستنبطة من التوجيهات النحوية، وأمثلة من التوجيهات النحوية المستنبطة من الأحكام الشرعية مما يعد أثراً للفراء والزجاج عند الزمخشري في الكشاف:

(١) ينظر: الكوكب الدرّي، للأسنوي ٥٩، وأصول الفقه، للخضري ٢.

(٢) المفصل ٤.

(٣) ينظر: أصول الفقه، للخضري ٤٥٦.

(٤) ينظر: أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية ٣٩.

أولاً : استنباط الحكم الشرعي من التوجيه النحوي

١ - طهارة الرجلين في الوضوء

ففي قوله تعالى ¼ TWäQSTÿKV†H; TTWTÿ ¼
...WçXM... N...; éSPWÚ...fò f ÛTÿY; PVÖ@...
YáI éVÖUf T±Ö@... øVÖXM... ` yST• ` ÛSTÎ
óØRÑWâés- Sè N...éRÖY@ < çÆ@†WTÊ
øVÖXM... óØRÑWÿYÿ` TÿVK...Wè
N...éS™W@` Ú@...Wè gÌ YÊ...W£WÙ<Ö@...
óØS| VÖS- ` æVK...Wè óØRÑYª èSòSEYTS
& gÜ` k TW%` ÅVÑ<Ö@... øVÖXM...

الفراء إلى أن " أرجلكم " منصوبة عطفاً على " وجوهكم " ، فتدخل في حكم الغسل ، واستند في رأيه إلى قراءة عبد الله بن مسعود: " وأرجلكم " ، فقال: ((وقوله [تعالى] : " وأرجلكم " (١) مردودة على الوجوه. قال الفراء: وحدثني قيس (٢) بن الربيع عن عاصم عن زر (٣) عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ: " وأرجلكم " مقدم ومؤخر (٤) قال الفراء: وحدثني محمد بن أبان القرشي عن أبي (٥) إسحاق الهمداني عن رجل عن علي [ﷺ] أنه قال: نزل الكتاب بالمسح، والسنة الغسل (٦). قال الفراء : وحدثني أبو شهاب (٧) عن رجل عن الشعبي قال:

(١) قرأ ابن عامر وعاصم برواية حفص ، ونافع والكسائي: " وأرجلكم " تصبأً. وقرأ ابن كثير وعاصم برواية أبي بكر وحزمة وأبو عمرو : " وأرجلكم " خفضاً. ينظر : كتاب السبعة في القراءات ٢٤٢-٢٤٣ ، والكشف ٤٠٦/١ . وقرأ الحسن : " وأرجلكم " رفعاً. قال ابن خالويه: " على تقدير: وأرجلكم مسحاً إلى الكعبين كذلك، ابتداء وخير " . المختصر ٣١ ، وينظر: الكشاف ٦١١/١ .

(٢) مر ذكره ضمن شيوخ الفراء في التمهيد من هذه الدراسة.

(٣) زر بن حبيش الكوفي. مات سنة ٨٢هـ. وينظر: هامش المحقق ٣، معاني القرآن ، للفراء ٣٠٢/١ .

(٤) يريد أن " وأرجلكم " معطوفة على " وجوهكم " وعدها من المؤخر الذي معناه التقديم، وعد " وامسحوا برؤوسكم " من المقدم الذي معناه التأخير.

(٥) هو عمرو بن عبد الله السبيعي، توفي سنة (١٢٧هـ) . ينظر: هامش المحقق (٥) معاني القرآن ، للفراء ٣٠٢/١ .

(٦) انفرد الفراء بذكر هذا الحديث، ولم أعثر عليه في كتب الحديث والأثر.

(٧) أبو شهاب: هو عبد ربه بن نافع الكناني الحنات الكوفي نزيل المدائن . وروى عن الأعمش وغيره وكان ثقة، توفي سنة (١٧١هـ) . وهو أبو شهاب الأصغر. وأبو شهاب الأكبر هو موسى بن نافع الأسدي الحنات. وروى عن سعيد بن جبير وعطاء وغيرها. توفي حوالي سنة (١٥٠هـ) . وينظر: هامش المحقق (٧) ، معاني القرآن ، للفراء ٣٠٢/١ .

نزل جبريل صلى الله عليه وسلم بالمسح على محمد صلى الله عليهما وعلى جميع الأنبياء.
وقال الفرءاء: ((السنة الغسل)) (٨) .

وذهب الزجّاج إلى أن القراءة بالنصب وبالخفض ، وأن كلا الوجهين جائز في العربية، ورجح أن يكون الغسل واجباً في " الأرجل "، وأنها معطوفة بالنصب على " الأيدي "، واستدل على ذلك بتحديد غاية للغسل في الأرجل (إلى الكعبين) ، مناظرة لتلك المنصوص عليها بالغسل في الأيدي (إلى المرافق) وهو من حمل النظير على النظير، فقال: ((القراءة بالنصب، وقد قرئت بالخفض ، وكلا الوجهين جائز في العربية ، فمن قرأ بالنصب فالمعنى : فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين، وامسحوا برؤوسكم، على التقديم والتأخير، والواو جائز فيها ذلك، كما قال جل وعز : ¼

øY• STP<Î @... ñyWTÿó £WÜHTWTÿ
øYÅW{ ` α@...Wè ÷YÿS• óª @...Wè gÐQYTŠWEYÖ
» f ûk YÅYÒ. QWEÖ@... WÅWÚ (١) والمعنى: "واركعي واسجدي، لأن الركوع قبل السجود . ومن قرأ : " وأرجلكم "بالجر عطف على " الرؤوس " . وقال بعضهم: نزل جبريل بالمسح ، والسنة [الغسل] (٢) . وقال بعض أهل اللغة (٣): هو جرّ على الجوار . فأما الخفض على الجوار فلا يكون في كلمات الله [عز وجل] ولكن المسح على هذا التحديد في القرآن كالغسل، لأن قوله [تعالى] : " فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق " فذكر الحد في الغسل [للأيدي] (٤) إلى المرافق، و [اليد] (٥) من أطراف الأصابع إلى [الكتف] (٦) . ففرض علينا أن نغسل بعض اليد من أطراف الأصابع إلى المرفق، فالمرفق منقطع مما لا يغسل [وداخل] (٧) فيما يغسل.

(٨) معاني القرآن ، للفرءاء ٣٠٢/١ .

(١) سورة آل عمران / ٤٣ .

(٢) في المطبوع: ((والسنة في الغسل)) ، والتصويب عن معاني القرآن، للفرءاء ٣٠٢/١ .

(٣) يريد : الأخفش وأبا عبيدة بذهابهما إلى أن الخفض على الجوار والمعنى للغسل ؛ وقد تابعهما على ذلك العكبري وابن هشام ، ومن المحدثين الدكتور عبد الرحمن مطلق . ينظر: مجاز القرآن ١/١٥٥ ، وإعراب القرآن ، للنحاس ٩/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن ٤٢٢ ، ومغني اللبيب ١٩٢/٢ ، والقراءات القرآنية في المعجمات اللغوية حتى نهاية القرن السابع الهجري ٤٢٠-٤٢٢ .

(٤-٥) في المطبوع : (لليد) وما أثبتته يقتضيه السياق .

(٦) في المطبوع : " الكف " وما أثبتته يقتضيه المعنى .

(٧) في المطبوع : " ودخل " وما أثبتته أسلم .

وقد قال بعض أهل^(١) اللغة: معناه مع المرافق ، واليد المرفق داخل فيها، فلو كان اغسلوا أيديكم مع المرافق لم تكن في المرافق فائدة ، وكانت اليد كلها يجب أن تغسل، ولكنه لما قيل: " إلى المرافق " ، اقتطعت في الغسل من حد المرفق ، و " المرفق " : هو المكان الذي يرتفق به، أي: يتكأ عليه على المرفقة^(٢) وغيرها فالمرافق حد ما ينتهي إليه في الغسل منها ، وليس يحتاج إلى تأويل (مع) .

ولما حدّ في الرّجل إلى الكعبين، والرّجل من أصل الفخذ إلى القدم ، علم أن الغسل من أطراف الأصابع إلى الكعبين، والكعبان هما العظامان النابتان في آخر الساق مع القدم، وكل مفصل من العظام فهو كعب، إلا أن هذين الكعبين ظاهران عن يمينة فوق القدم ويسرته، فلذلك لم يحتج إلى أن يقال: الكعبان اللذان صفتها كذا وكذا.

فالدليل على أن الغسل هو الواجب في الرجل، والدليل على أن المسح على الرجل لا يجوز هو تحديد " إلى الكعبين " ، كما جاء في تحديد اليد " إلى المرافق " ولم يجيء في شيء في المسح تحديد، قال [تعالى] : " فامسحوا برؤوسكم " بغير تحديد في القرآن ، وكذلك قوله

[تعالى] : ¼ TWÚ N...è SÿY• WTŽ ` ØVÕWTÊ _ ò: † _ T%QY~ð° ..._ÿ~YÅW² N...ésÙQWÛW~W• WTÊ ` ØRÑYâés- séYŠ N...és™W@` Ú@@@†WTÊ
 وَاغْسِلُوا^(٢) . لأن قوله [تعالى] " إلى الكعبين " قد دل على ذلك كما وصفنا ، وينسق بالغسل على المسح كما قال الشاعر^(٣) :

(١) ممن ذهب إلى أنّ (إلى) بمعنى (مع) : الفرء وابن قتيبة ، إذ استحسّن الفرء في تفسير قوله تعالى ¼ \$ J ðY/ @... øVÖXM... v ÷ Yα † T f TTT ± BVK... ó YWÚ) (المفسرون يقولون : من آل عمران/٥٢) ، أن تكون (إلى) بمعنى (مع) فقال: ((المفسرون يقولون : من أنصاري مع الله ، وهو وجه حسن)) . وقال ابن قتيبة في تفسير الآية نفسها: ((أي : مع الله)) . وتابعهما في ذلك ابن يعيش فحمل ((إلى)) في آية الوضوء في سورة المائدة على الآية المذكورة آنفاً من سورة آل عمران . ينظر : معاني القرآن ، للفرء ٢١٨/١ ، وتأويل مشكل القرآن ٥٧١ ، وشرح المفصل، لإبن يعيش ١٥/٨ ، والجنى الداني ٣٨٥-٣٨٦ .

(٢) المرفقة : المخدة أو الوسادة . ينظر : تاج العروس (رفق) .

(٣) سورة النساء /٤٣ ، وسورة المائدة /٦ .

(٤) جعل بعض النحويين مثل هذا العطف خاصاً بـ (الواو) عند اجتماع فعلين متغايرين في المعنى، وكان لكل فعل منهما معمول ، جاز حذف أحد الفعلين وعطف معمول هذا المحذوف على معمول الفعل المذكور . قال ابن مالك: ((وتتفرد الواو - أيضاً - بعطف معمول عامله محذوف على معمول عامل مذكور)) . شرح

المعنى: متقلداً سيفاً وحاملاً رمحاً^(٤) .

واقطفى الزمخشري أثرهما في استنباط الحكم الشرعي من التوجيه النحوي، فقال في توجيه إعراب " وأرجلكم " : ((قرأ جماعة " وأرجلكم " بالنصب ، فدل على أن الأرجل مغسولة ، فإن قلت : فما تصنع بقراءة الجر ودخولها في حكم المسح؟ ، قلت : الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها، فكانت مضمّنة للإسراف المذموم المنهي عنه، فعطفت على الثالث الممسوح، لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها. وقيل " إلى الكعبين " فجاء بالغاية إمطة لظن ظان يحسبها ممسوحة ، لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة ... وقد ذهب بعض الناس^(٥) إلى ظاهر العطف فأوجب المسح . وعن الحسن : أنه جمع بين الأمرين . وعن الشعبي : نزل القرآن بالمسح والغسل سنة . وقرأ الحسن : " وأرجلكم " بالرفع ، بمعنى: وأرجلكم "مغسولة أو ممسوحة إلى الكعبين^(٦) .

وبالموازنة بين النصوص الثلاثة المتقدمة نجد أن النحويين الثلاثة قد اعتمدوا في استنباط الحكم الشرعي، وهو وجوب غسل الرجلين في الوضوء (إلى الكعبين) ، على التوجيه النحوي ، إذ وجهوا القراءة المتواترة بنصب " وأرجلكم " بالعطف على الوجوه والأيدي . وأفاد الزجاج والزمخشري من القرينة اللفظية المتمثلة بإفادة (إلى) معنى الغاية في الغسل، فذهبا إلى أن الأرجل محدودة بـ (الكعبين) ، فعطفها على ما هو محدد ، وهو " أيديكم " إلى المرافق " ، أنسب مما لو عطفت على (الرؤوس) ، إذا هي غير محدودة ، فكان حقها أن تغسل.

وفي توجيه القراءة بخفض " وأرجلكم " احتمال توجيه الآية أن تكون (الأرجل) معطوفة على " برؤوسكم " فتكون ممسوحة ، أو أن تكون معطوفة عليها للمجاورة وهو رأي

عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٦٣٤ . وينظر: البهجة المرضية في شرح الألفية ١٣٧، وحاشية الصبان على الأشموني ١١٩/٣ .

(٣) من مجزوء الكامل ، لعبد الله بن الزبير ، في الكامل ١٩٦/١ ، ٢١٨ ، وورد غير منسوب في : معاني القرآن ، للفراء ١٢١/١ ، ٤٧٣ ، وتأويل مشكل إعراب القرآن ٢١٤ ، وإعراب القرآن ، للنحاس ٢٦/٢ ، والخصائص ٤٣٣/٢ ، والأنصاف في مسائل الخلاف ٦١٢/٢ ، ولسان العرب (قلد) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١٥٢/٢-١٥٤ .

(٥) روي ذلك عن ابن عباس وأنس وعكرمة والشعبي وأبي جعفر الباقر . ينظر: البحر المحيط ٤٣٧/٣ .

(٦) الكشاف ٦١٠/٢-٦١١ .

الأخفش وأبي عبيدة ، وقد رده الزجَّاج والنحاس والسيرافي وابن جنبي ؛^(١) قال النحاس : ((وقد ذكرنا الخفض ، إلا أن الأخفش وأبا عبيدة يذهبان إلى أن الخفض على الجوار والمعنى للغسل. قال الأخفش : ومثله " هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ " وهذا القول غلط عظيم ، لأن الجوار لا يجوز في الكلام أن يقاس عليه ، وإنما هو غلط ونظيره الاقواء . ومن أحسن ما قيل : إن المسح والغسل واجبان جميعاً ، والمسح واجب على قراءة من قرأ بالخفض ، والغسل واجب على قراءة من قرأ بالنصب))^(٢) .

ويميل الباحث إلى رأي الدكتور عبد الرحمن مطلق أن لا مانع من حمل هذه القراءة على أن " الأرجل " معطوفة على الرؤوس الممسوحة للمجاورة ، ما دام قد ثبتت بالسنة أن المراد الغسل^(٣) . وهذا عنده أقرب من القول بأن " رؤوسكم " في محل نصب ، وإن كانت مجرورة بـ (الباء) ، فإذا اعطفت " الأرجل " على " الرؤوس " جاز فيهما النصب على محل الرؤوس ، والجر عطفاً على الظاهر. وإن كان هذا الأخير أكثر شهرة عند النحاة من الأول (الخفض على الجوار) . وأحسن منهما أن يقال: إن المسح في الرجلين هو الغسل، لأنه لفظ مشترك يطلق بمعنى المسح ، ويطلق بمعنى الغسل، وقد روي عن أبي زيد الأنصاري^(٤): أن (المسح) في كلام العرب يكون غسلًا ويكون مسحاً ، و (المسح) خفيف الغسل، ومنه يقال: (تمسَّحتُ للصلاة) أي: توضأت^(٥) .

٢ - شهادة المحدود بالقذف .

في قوله تعالى ¼ WÜésÚó £WTÿ WÝÿY; PVÖ@...Wè ¼
` yVÖ QWØR' YÆHTWPTTW±` TMSÛ<Ö@...
YàWÅWTŠ` αVK†YŠ N...éSTŽ <K†WTÿ
` ySâèSÿYÖ` - @†WTÊ fò: ...WÿWäs®
, W• Wè ^ áWÿ<ÖW- WÜk YPHTWÜV'
ZáWÿHTWäW® óØSävÖ N...éSTÖW%<Í WTŽ
SØSâ ðDMXù; HTTPVÖOè KR...Wè & ..._ÿTWTŠKV...

^(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٥٣/٢، وإعراب القرآن ، للنحاس ٩/٢، والخصائص ١/١٩٢-١٩٣، ومغني اللبيب ١٩٢/٢ .

^(٢) إعراب القرآن، للنحاس ٩/٢. وينظر: أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية ١٦٢-١٧٥ .

^(٣) في صحيح البخاري ٤٧/١-٤٨، عن ابن عباس رضي الله عنه ((أنه توضأ فغسل وجهه .. ثم أخذ غرفة من ماء فرش على رجله اليمنى حتى غسلها ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها رجله ، يعني اليسرى ، ثم قال : " هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ")) .

^(٤) ينظر: الكشف ٤٠٦/١، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢٨٥/١ .

^(٥) ينظر : القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية حتى نهاية القرن السابع الهجري ٤٢٠-٤٢٢ .

PV•MX... (4) WÜÉSÍ Y©HTVÉ <Ö@...
 YÝ` ÁWTŠ ?ÝYÚ N...éSTŠ†WTŽ WÝýY; PVÖ@...
 QWÜXM†WTĒ N...éS™WTŌp² VK...Wè ðĐYÖ. Vϕ
 (النور/ ٥ -) » cy -Yš QWα cα éSÉWϕÆ J ðW/ @...

(٤) . ذهب الفراء إلى أن القاذف لا تقبل له شهادة، وأن توبته فيما بينه وبين ربه، وأن شهادته ملقاة. وذكر تجويز بعضهم قبول شهادة القاذف إذا تاب ، فقال: ((القاذف لا تقبل له شهادة ، توبته فيما بينه وبين ربه ، وشهادته ملقاة . وقد كان بعضهم يرى شهادته جائزة إذا تاب ، ويقول: يقبل الله [عز وجل] توبته ولا نقبل نحن شهادته؟!))^(١) . يتبين من كلام الفراء أنه أسس حكمه بعدم قبول شهادة المحذور بالقذف على أن الاستثناء من قوله تعالى " وأولئك هم الفاسقون " ، فالتوبة رافعة لحكم الفسق فقط، والمعنى : أن القذفة فاسقون ، باستثناء التائبين منهم فإنهم لا يوصفون بالفسق ، ورفع صفة الفسق عنهم لا يستلزم قبول شهادتهم، بل يبقى عدم قبولها سارياً^(٢) .

وذهب الزجاج إلى أن التائبين يجوز أن تقبل شهادتهم ، واستند في ذلك إلى إبدال " إلا الذين تابوا " من " هم " في " ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً " ، على معنى : ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً إلا الذين تابوا . وجوز أن يكون " إلا الذين تابوا " في موضع نصب على الاستثناء من قوله تعالى ﴿ وأولئك هم الفاسقون ﴾ وعندئذ يجب قبول شهادتهم لزوال الفسق عنهم، فقال: ((اختلف الناس في قبول شهادة القاذف ، فقال بعضهم :إذا تاب من قذفه قبلت شهادته ... وهذا مذهب أكثر الفقهاء. فأما أهل العراق فيقولون شهادته غير مقبولة لقول الله تعالى " ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً " ، قالوا وقوله [تعالى] " إلا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فإن الله غفور رحيم " قالوا : هذا الاستثناء من قوله [تعالى] " وأولئك هم الفاسقون " فاستثنى التائبون من الفاسقين . وقال من زعم أن شهادته مقبولة : إن الاستثناء من قوله [تعالى] " ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً " . إلا الذين تابوا " قالوا: وقوله [تعالى] : " وأولئك هم الفاسقون " ، صفة لهم ، وأجمعوا أن من قذف وهو كافر ثم أسلم وتاب ، وكان بعد إسلامه عدلاً ، قبلت شهادته وإن كان قاذفاً ، والقياس قبول شهادة القاذف إن [تاب]^(١) ، والله عز وجل يقول في الشهادات

WÝYÚ WÜ` éWŋó ÉWTŽ ÝQWÜYÚ ¼

(١) بمعنى: أيقبل الله عز وجل توبته ولا تقبل نحن شهادته ؟ فالجملة على الاستفهام الإنكاري ، وهمزة الاستفهام محذوفة . ينظر: هامش المحقق (٢) معاني القرآن ، للفراء ٢/٢٤٦ .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٢/٢٤٥-٢٤٦ .

(٣) ينظر: البحر المحيط ٦/٤٣٢-٤٣٣ ، وأثر الدلالة النحوية وللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية ٢١١-٢١٥ .

(١) في المطبوع : (أتاب) ، وما أثبتته أسلم .

« Yò: ...ōYwäPR- Ö@... »^(٢)، فليس القاذف بأشدَّ جُرماً من الكافر ، فحَقَّه
أنه إذا تاب وأصلح قبلت شهادته ، كما أن الكافر إذا أسلم وأصلح قبلت شهادته..... فأما " إلا
الذين تابوا " فيجوز أن يكون في موضع جرٍ على البدل من (الهاء والميم)^(٣) على معنى:
ولا تقبلوا لهم شهادةً أبداً إلا الذين تابوا . ويجوز أن يكون في موضع نصب على الاستثناء
على قوله [تعالى] ¼ [HTTVÖOè KR...Wè SÖSå ðDMXü; PV• MX... (4) WÜésÍ Y©HTVÉ <Ö@...
، وإذا استثنوا من الفاسقين أيضاً،
فقد وجب قبول شهادتهم لأنهم قد زال عنهم اسم الفسق^(٤)))^(٥).

وأورد الزمخشري اختلاف الفقهاء في قبول شهادة المحدود بالقذف إذا تاب من قذفه ،
أو عدم قبولها ، مستنداً في ذلك إلى التوجيه النحوي ، فقال : ((ردَّ شهادة القاذف معلق عند
أبي حنيفة (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) باستيفاء الحدِّ . فإذا شهد قبل الحدِّ أو قبل تمام استيفائه قبلت شهادته ، فإذا
استوفي لم تقبل شهادته أبداً وإن تاب وكان من الأبرار الأتقياء . وعند الشافعي (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) : يتعلق
رد شهادته [بالقذف نفسه]^(٦) ، فإذا تاب عن القذف بأن رجع عنه ، عاد مقبول الشهادة.
وكلاهما متمسك بالآية ، فأبو حنيفة (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي : الجلد، وردَّ
الشهادة عقيب الجلد على التأبيد ، فكانوا مردودي الشهادة عنده في أبدهم وهو مدة حياتهم ،
وجعل قوله [تعالى] " وأولئك هم الفاسقون " كلاماً مستأنفاً غير داخل في حيِّز جزاء
الشرط، كأنه حكاية حال الرامين عند الله [عز وجل] بعد انقضاء الجملة الشرطية . و" إلا
الذين تابوا " استثناء من (الفاسقين) ، ويدل عليه قوله [تعالى] " فإن الله غفور رحيم " .
والشافعي (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) جعل جزاء الشرط الجملتين أيضاً . غير أنه صرف الأبد إلى مدة كونه
قاذفاً، وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف ، وجعل الاستثناء متعلقاً بالجملة الثانية . وحق
المستثنى عنده أن يكون مجروراً بدلاً من " هم " في " لهم " ، وحقه عند أبي حنيفة (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)
أن يكون منصوباً لأنه عن موجب . والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها أن تكون الجمل الثلاث

(٢) سورة البقرة / ٢٨٢ .

(٣) يريد: بدل من ضمير الغائبين المجرور بـ (اللام) في قوله تعالى ((ولا تقبلوا لهم)) وجاز ذلك لأن
الاستثناء من غير الموجب يجوز فيه الاتباع على البدلية والنصب على الاستثناء . وينظر :
شرح ابن عقيل / ١ / ٥٩٩ .

(٤) أي أن العلة في عدم قبول شهادتهم وصفهم بالفسق ، فلما تسلط الاستثناء عليه في قوله تعالى ((إلا الذين
تابوا)) زال هذا الوصف ، أي : زال فسقهم بنوبتهم ، وبزوال الفسق يزول الحكم وهو عدم قبول الشهادة ،
فتقبل شهادتهم . ينظر: المنحول من تعليقات الأصول ١٦١ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣١/٤ - ٣٢ .

(٦) في المطبوع : (بنفس القذف) ، وما أثبتته أسلم .

بمجموعهن جزاء الشرط ، كأنه قيل : ومن قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم
وفسقوهم ، أي : فاجمعوا لهم الجلد والرد والتفسيق ، إلا الذين تابوا عن القذف وأصلحوا فإن
الله يغفر لهم فينقلبون غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين))^(١).

يتبين مما تقدم أن العلماء الثلاثة قد استندوا في استنباط الحكم الشرعي بقبول شهادة
المحدود بالقذف إذا تاب، من عدمها، إلى التوجيه النحوي، ولاشك أن اللاحق منهم قد انتشر
السابق .

٣ - وجوب سجدة التلاوة

في قوله تعالى ¼ twäwúóéwtî wè twäpržýw-wè ¼
XÜèS ÝYÚ X` ` ÙPV- ÖYÖ WÜèSÏS• pT©WTÿ
SØSävÖ WÝTQWTÿW; Wè J ðY/ @...
óØSävÖHTWÜ` ÆVK... SÝHTð¹ ` ~TPV- Ö@...
XÔ~Y%TWQ©Ö@... XYWÆ óØSâPVÿW±WTÊ
, PV• KV... (24) WÜèSÿW• päWTÿ , W• óØSävWTÊ
÷Y; PVÖ@... YãPVÖYÖ ...èSÏS• ` ©WTÿ
Á fòp^ W• <Ö@... S" XEp• STÿ
X³ ` αKKV, ô@...Wè Y< . WéðHTÙQW©Ö@...
WÜÉSÉ p• STŽ twú ñyVÖ` ÁWTÿWè

WÜÉSPYÖ` ÁSTŽ twúWè
" ألا يسجدوا " ^(٢) في قراءة من خفف : " ألا يسجدوا " على نية الأمر ، هي موضع سجدة من
القرآن ، وفي قراءة من شدد " ألا يسجدوا " لا ينبغي لها أن تكون سجدة ، واستند في هذا
الحكم إلى التوجيه النحوي ، فقال : ((نقرأ : " إلا يسجدوا " ويكون " يسجدوا " في موضع
نصب ، كذلك قرأها حمزة . وقرأها أبو عبد الرحمن السلمي والحسن وحמיד الأعرج مخففة :
" ألا يسجدوا " على معنى : ألا يا هؤلاء اسجدوا ، فيضم (هؤلاء) ، ويكتفي منها بقوله)

(١) الكشاف ٣/٢١٣-٢١٤ .

(٢) قرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم وحمزة وأبو عمرو ونافع : ((ألا يسجدوا)) بالتحديد . وقرأ ابن عباس
وأبو جعفر والزهري والسلمي والحسن وحמיד والكسائي : ((ألا يسجدوا)) بالتخفيف . وقرأ ابن مسعود
وأبي والأعمش : ((هلا يسجدون)) و ((هلا تسجدوا)) . وعن ابن مسعود أيضاً : ((هلا تسجدون))
بمعنى : ألا تسجدون ، على الخطاب . وعن أبي أيضاً : ((ألا تسجدون لله الذي يعلم سركم وما تعلنون))
ينظر : المختصر لابن خالويه ١٠٩ ، وكتاب السبعة في القراءات ٤٨٠ ، والكشاف ٢/١٥٦-١٥٨ ،
والكشاف ٣/٣٦٢ ، والبحر المحيط ٧/٦٨ .

يا) ، قال : وسمعت بعض العرب يقول : (الا يا ارحمانا، الا يا تصدقاً علينا) ، قال : يعنيني وزميلي . وقال - الشاعر - وهو الاخلل - (٣) :

إلا يا اسلمي يا هند هند بني بدر وإن كان حيّانا عدّى آخر الدهر

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثني بعض المشيخة وهو الكسائي - عن عيسى الهمداني قال : ما كنت اسمع المشيخة يقرؤونها إلا بالتخفيف على نية الأمر . وهي في قراءة عبد الله " هلاً تسجدون لله " ب (التاء) فهذه حجة لمن خفف . وفي قراءة أبي " ألا تسجدون لله الذي يعلم سرّكم وما تعلنون " ، وهو وجه الكلام لأنها سجدة . ومن قرأ : " ألا يسجدوا " فشدد فلا ينبغي لها أن تكون سجدة ؛ لأنّ المعنى : زيّن لهم الشيطان ألاّ يسجدوا ، والله اعلم بذلك)) (١).

واقفى الزجّاج أثر الفرّاء في ذهابه إلى أن من قرأ " ألاّ يسجدوا " بالتخفيف وجبت عليه سجدة التلاوة ، وأنّ من قرأها بالتشديد ، انتفت عنه ، إذ الموضع ليس بموضع سجدة ، واستند في هذا الحكم إلى التوجيه النحوي ، فقال : ((ويقرأ : " ألاّ يسجدوا " ، فمن قرأ بالتشديد ، فالمعنى : وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم ألاّ يسجدوا ، أي : فصدّهم لئلاّ يسجدوا لله ، وموضع " أن " (٢) نصب بقوله " فصدّهم " ، ويجوز أن يكون موضعها جرّاً وإن حذف (اللام) . ومن قرأ بالتخفيف فـ (ألا) لابتداء الكلام والتنبيه ، والوقوف عليه : (ألا يا) - ثم يستأنف فيقول : (اسجدوا لله) ، ومن قرأ بالتخفيف فهو موضع سجدة من القرآن . ومن قرأ : " ألاّ يسجدوا " - بالتشديد - فليس بموضع سجدة . ومثل قوله [تعالى] " ألاّ يسجدوا " بالتخفيف ، قول ذي الرّمّة (٣) :

(٣) من الطويل ، ديوانه ١٦٣ ، ومجاز القرآن ٩٤/٢ ، وأمالي القالي ٦٥/٣ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ٩٩/١ ، وشرح المفصل ، لابن يعيش ٢٤/٢ .

(١) معاني القرآن ، للفرّاء ٢٩٠/٢ .

(٢) من قرأ : ((ألاّ يسجدوا)) بالتشديد كان أصل (ألا) (أن لا) ، و (أن) في موضع نصب لأنه يتعلّق بـ ((يهتدون)) ، و (لا) زائدة ، وقيل : منصوب على البدل من ((أعمالهم)) ، و (لا) غير زائدة . وقيل : هو في موضع جر على البدل من ((السبيل)) ، و (لا) زائدة . و (يسجدوا) في موضع نصب بـ (أن) . ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن ٢٢١/٢ .

(٣) من الطويل ، ديوانه ٢٠٦ ، والكشاف ٣٦١/٣ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ١٠٠/١ ، ولسان العرب (يا) ، وشرح قطر الندى ١٢٨ ، وأوضح المسالك ٤٦ ، وشرح ابن عقيل ٢٦٦/١ .

ولا زال منهلاً بجرعائك القطرُ

إلا يا اسلمي يا دار ميّ على البلى

وقال الاخلط^(٤):

وإن كان حيّاتاً عدى آخر الدهر^(٥).

إلا يا اسلمي يا هند هند بني بدر

واقطفى الزمخشري أثر الفراء والزجاج فيما استنبط من حكم بوجوب سجدة التلاوة في قراءة من قرأ " ألا يسجدوا " بالتخفيف ، وخالفهما فيما ذهباً إليه من عدم وجوب السجدة في قراءة من قرأ بالتشديد ، وعدّ ما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد غير مرجوع إليه ، فقال : ((من قرأ بالتشديد أراد : فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا ، فحذف (الجار) مع (أن) . ويجوز أن تكون " لا " مزيدة ، ويكون المعنى : فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا . ومن قرأ بالتخفيف ، فهو " ألا يسجدوا " ، (ألا) : للتببيه ، و (يا) : حرف النداء ، ومناداه محذوف ، كما حذفه من قال^(١) :

* إلا يا اسلمي يا دار ميّ على البلى *

وفي حرف عبد الله وهي قراءة الأعمش : " هلاً " ، و (هلاً) : بقلب الهمزتين هاء . وعن عبد الله : (هلا تسجدون) بمعنى : ألا تسجدون على الخطاب - . وفي قراءة أبي : " ألا تسجدون لله فإن قلت : أسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعاً أم في إحداها ؟ ، قلت : هي واجبة فيهما جميعاً ، لأنّ مواضع السجدة إما أمر بها ، أو مدح لمن أتى بها ، أو ذم لمن تركها ، وإحدى القراءتين أمر بالسجود . والأخرى ذم للترك وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد ، فغير مرجوع إليه^(٢).

٤ - وجوب الحج على المستطيع

ففي قوله تعالى ¼ ØVÕWÆ YãPVÕYÖWè

XÝWÚ gÆ` T~W%<Ö@... QS" TYš g\$†PVPÖ@...

& ¾" ~Y%Wª Yã` ~VÖMX... WÃ†V¹ WT•`ª @...

WJ ð/ @... QWÜXM†WTÊ WÆWÉ VÒ ÝWÚWè

Ük YÜVÕHTWÃ<Ö@... XÝWÆ QdøYpWTçÆ (آل)

عمران / ٩٧) ، ذهب الزجاج إلى أنّ الاستطاعة شرط في وجوب الحج ، إذ جعل " مَنْ " في موضع خفض على البدل من " الناس " ، فقال : ((وقوله عز وجل : " من استطاع إليه سبيلاً " موضع " مَنْ " خفض على البدل من " الناس " ، المعنى : والله على من استطاع

(٤) مرّ تخريجه .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١١٥/٤ .

(١) هو ذو الرمة ، وقد مرّ تخريجه .

(٢) الكشاف ٣٦١/٣ - ٣٦٢ .

من الناس حج البيت أن يحج ... ومن أمكنه الحج فادخره إلى أن يموت ، وهو قادر عليه ،
فقد كفر ... ليس بين الأمة اختلاف في

أن من قال : إن الحج غير واجب على من قدر عليه كافر^(٣) ((٤)).

واقْتَفَى الزَّمْخَشَرِيُّ أثرَ الزَّجَّاجِ في استنباط الحكم الشرعي (وجوب الحج على
المستطيع) من التوجيه النحوي ، فقال : ((" مَنْ استطاع " : بدل من (الناس) ... والضمير
في " إليه " للبيت أو للحج . وكل مأْتِيٍّ إلى الشيء فهو سبيل إليه ، وفي هذا الكلام أنواع من
التوكيد والتشديد ؛ ومنها قوله [تعالى] " والله على الناس حج البيت " يعني أنه حق واجب لله
في رقاب الناس لا ينفكون عن أدائه والخروج من عهده . ومنها أنه ذكر " الناس " ثم أبدل
منه " مَنْ استطاع إليه سبيلاً " ، وفيه ضربان من التأكيد ، (أحدهما) : أن الإبدال تنبيه
للمراد وتكرير له ، و(الثاني) : أن الإيضاح بعد الإبهام ، والتفصيل بعد الإجمال ، إيراد له
في صورتين مختلفتين . ومنها قوله [تعالى] " ومن كفر " مكان (مَنْ لم يحج) تغليظاً على
تارك الحج))^(١).

يتبين مما تقدم أن الزَّمْخَشَرِيَّ قد تابع الزَّجَّاجَ في استنباط وجوب فرضية الحج على
المستطيع من التوجيه النحوي ، غير أنه جنح في جعل الكفر في قوله تعالى " ومن كفر "
راجعاً إلى مجرد ترك الحج ، لا إلى الاعتقاد بوجوب الحج ، فيستحل ذلك ، لأن تارك الحج
بمجرد الترك يخرج من رتبة الإيمان ومن اسمه ومن حكمه ، لأنه عند الزَّمْخَشَرِيَّ غير
مؤمن ومخلد تخليد الكفار على وفق معتقده الاعتزالي^(٢).

٥ - الأمد في قتال الكافرين

في قوله تعالى ¼ ñys• ~YÍ VÖ ...VϕMX†WTÊ
ð±óεWμWTÊ N...èSεWÉVò WÝÿYi; PVÖ@...
: ...WϕXM... uvøPV• Wš g ††WTÎ QXÉÖ@...
N...è PRÿS- WTÊ ` y SâésÛS• ρW• <' KV...
†?TWQTPWÚ †QWÚMX†WTÊ ðÈ†WT' Wé<Ö@...
uøPV• Wš [ò: ...WÝYÊ †QWÚXM...Wè Sÿ` ÁWŠ
& †WâWα...W; ` èVK... ñ±óεTTW™ <Ö@... WÄWμWTŽ
» (سورة محمد ﷺ / ٤) ، ذهب الفراء إلى أن أمد مقاتلة الكافرين لا ينتهي حتى تنفي

^(٣) أي أن من أنكر وجوب فريضة الحج على المستطيع ، فقد كفر ، فيكون الكفر حينئذ راجعاً إلى الاعتقاد لا
إلى مجرد الترك . قال الفراء : ((من قال : (ليس عليّ حج) فإنما يجحد بالكفر فرضه لا بتركه)) .
معاني القرآن ٢٢٧/١ .

^(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤٤٧/١ .

^(١) الكشاف ٣٨٩/١ - ٣٩٠ .

^(٢) ينظر : الانتصاف ، لابن المنير الإسكندري ، مطبوع على هامش الكشاف ٣٩٠/١ .

الحرب أوزار المشركين فلا يبقى إلا مسلم أو مسلم ، فقال : ((وقوله [تعالى] " حتى تضع الحرب أوزارها " : آثامها وشركها ، حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسلم . و (الهاء) التي في " أوزارها " تكون للحرب ، وأنت تعني : أوزار أهلها ، وتكون لأهل الشرك خاصة ، كقولك : حتى تنفي الحرب أوزار المشركين))^(٣) . وبذلك يكون الفراء قد استنبط الحكم الشرعي بأن أمد مقاتلة الكافرين لا ينتهي ما لم يسلموا أو يستسلموا من التوجيه النحوي في " حتى " إذ أفادت معنى انتهاء الغاية ، وهو وضع الحرب أوزارها .

وانتثره الزجّاج في جعل (حتى) متعلقة بالقتل والأسر ، فقال : ((" حتى " موصولة بالقتل والأسر ، المعنى : فاقتلوهم وأسروهم حتى تضع الحرب أوزارها . والتفسير حتى يؤمنوا ويسلموا ، فلا يجب أن تحاربوهم ، فما دام الكفر فالجهاد والحرب قائمة أبداً))^(١) .

واقفى الزمخشري أثر الفراء والزجّاج في استنباط الحكم الشرعي بأن أمد مقاتلة الكافرين لا ينتهي ما لم يسلموا أو يستسلموا فتكسر شوكتهم ، من التوجيه النحوي في " حتى " إذ أفادت معنى انتهاء الغاية ، فقال : ((أوزار الحرب : آلتها وأتقالها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح والكرام ... وسميت (أوزارها) لأنه لما لم يكن لها بدّ من جرها فكأنّها تحملها وتسنقل بها ، فإذا انقضت فكأنّها وضعتها . وقيل : " أوزارها " آثامها ، يعني : حتى يترك أهل الحرب ، [وهم] ^(٢) المشركون ، شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا ^(٣) . فإن قلت : " حتى " بم تعلق ؟ ، قلت : لا تخلو إما أن تتعلق بالضرب والشد ، أو بالمن والفداء ؛ فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي (رضي الله عنه) : أنهم لا يزالون على ذلك أبداً إلى أن لا يكون حرب مع المشركين . وذلك إذا لم يبق لهم شوكة . وقيل : إذا نزل عيسى بن مريم (عليه السلام) . وعند أبي حنيفة (رحمه الله) : إذا علق بـ (الضرب والشد) ؛ فالمعنى : أنهم يُقتلون ويُؤسرون حتى تضع جنس الحرب الأوزار ، وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين . وإذا علق بـ (المن والفداء) ، فالمعنى : أنه يُمنّ عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها))^(٤) .

يتضح مما تقدم أنّ الزمخشري قد تابع الفراء والزجّاج في استنباطهما الأحكام الشرعية من التوجيهات النحوية .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٥٧/٣-٥٨ .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٦/٥ .

(٢) في المطبوع : (أن الحرب . هم المشركون) ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

(٣) وهذا هو رأي الفراء السابق .

(٤) الكشاف ٣١٧/٤ .

ثانياً : استنباط التوجيه النحوي من الحكم الشرعي

١ - مجيء (من) للتبيين والتبعيض

في قوله تعالى ¼ ÖWè < Ö@...
øVÖXM... WÜésÆ` ÝWTÿ bà TTQWÚRK...
WÜèSESÚ<K†WTÿWè Xα` k TW• <Ö@...
WÜóéTWä` TPWTÿWè gÇèSE` ÅWÜ<Ö@†YŠ
& XÉVÑPSÚ<Ö@... XYWÆ
SØSå ðDMXù; HTTPVÖOèKR...Wè

« f ûés™YÕpTÉSÚ<Ö@... (آل عمران / ١٠٤) ، ذهب الزجّاج إلى أن " من " قد جاءت للتبيين ، إذ دخلت ها هنا لتخص المخاطبين من سائر الأجناس . وجوز أن تكون للتبعيض بالاستناد إلى الحكم الشرعي في إنابة بعض الناس عن بعض في العلم والجهاد ، إذ ليس الخلق كلهم علماء ، فقال : ((ومعنى " ولتكن منكم أمة " - والله اعلم - : ولتكونوا كلكم أمة تدعون إلى الخير وتأمرون بالمعروف ، ولكن " من " تدخل ها هنا لتخص المخاطبين من سائر الأجناس ، وهي مؤكدة أنّ الأمر للمخاطبين ، ... والدليل على أنهم أمروا كلهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قوله جل وعلا : ¼ ÖS• PRÒ
pÆW- XÉpTTÿRK...] à TTPVÚRK... Wα` k TWž
WÜèSESÚ<K†WTŽ X§†PVPYÕÖ
XYWÆ f ûóéTWä` PWTŽWè gÇèSE` ÅWÜ<Ö@†YŠ
» XEW| PSÚ<Ö@...^(١)

ويجوز أن تكون أمرت منهم فرقة ، لأنّ قوله [تعالى] " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير " ذكر الدعاة إلى الإيمان ، والدعاة ينبغي أن يكونوا علماء بما يدعون إليه ، وليس الخلق كلهم علماء ، والعلم ينوب فيه بعض الناس عن بعض ، وكذلك الجهاد^(٢) .

واقتنى الزمخشري أثر الزجّاج في جعل " من " للتبعيض ، بالاستناد إلى فرضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن تكون للتبيين على معنى : كونوا أمة تأمرون ، فقال : ((" ولتكن منكم أمة " ، " من " : للتبعيض ، لأنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ، ولأنّه لا يصلح له إلا من علم المعروف والمنكر ، وعلم كيف يرتب الأمر في إقامته وكيف يباشر ، فإن الجاهل ربما نهى عن معروف وأمر بمنكر ، وربما عرف الحكم في مذهبه ، وجهله في مذهب صاحبه ، فنهاه عن غير منكر ، وقد يغلظ في موضع اللين ، ويلين في موضع الغلظة ... وقيل : " من " للتبيين ، بمعنى : وكونوا أمة

(١) الآية / ١١٠ من السورة نفسها .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/٤٥٢-٤٥٣ .

تأمرون، كقوله تعالى ¼] à TTPVÚRK... Wα` k TWž óØS• ÞRÒ ¼
X§† PVPYÖÖ pÆW- XÉpTTžRK...
.((» WÜè SÆSÚ < K†WTŽ^(٣).

٢- جواز العطف بالجزم على موضع (عسى) المسندة إلى (الله) عز وجل

في قوله تعالى ¼ ÜKV... óØRÑQSTŠðα uøW©WÆ ¼
óØRÑPWÆ WEPYÉ VÑSTÿ
óØS| WTÖYž` ÝSTÿWè óØRÑYŽ†WTLTTQY~W^a

« (التحريم / ٨) ، ذهب الزَّجَّاج إلى أن " عسى " المسندة إلى
(الله) عز وجل في موضع جزم ، لأنَّ " عسى " من الله واجبة ، فجوز عطف " ويدخلكم "
بالجزم عليها ، فقال : ((القراءة النَّصب في قوله [عز وجل] :
" ويدخلكم " ^(١) عطف على " أن يكفر " . ولو قرئت بالجزم لكان وجهًا ، يكون محمولاً على
موضع " عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم " لأنَّ (عسى) من الله واجبة)) ^(٢).

واقنفتي الزَّمخشرِي اثر الزَّجَّاج في إجازة عطف " ويدخلكم " بالجزم على محل " عسى
أن يكفر " إذ هو واقع موقع القطع والبت ، غير أنَّه جنح - كعادته - لخدمة مذهبه الاعتزالي،
وعرض بمذهب أهل السنة والجماعة ، فقال : ((" عسى ربكم " إطماع من الله لعباده ، وفيه
وجهان ، (أحدهما) : أن يكون على ما جرت به عادة الجبارة من الإجابة بـ (عسى) و
(لعل) . ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت ^(٣) . (والثاني) : أن يجيء به تعليمًا للعباد
وجوب الترجيح بين الخوف والرجاء ، والذي يدل على المعنى الأول ، وأنَّه في معنى البت ،

^(٣) الكشَّاف ١/٣٩٦-٣٩٧ .

^(١) قرأ الجمهور : ((ويدخلكم)) بالنصب عطفاً على ((أن يكفر)) . وقرأ ابن أبي عبيدة : ((ويدخلكم))
بالجزم . وكان الفرَّاء قد أجاز هذا الوجه ، إذ حمل عطف ((ويدخلكم)) بالجزم على موضع (الفاء)
المقدرة في (عسى) ، لأنَّ (عسى) في موضع جزم في المعنى ، إذ هي جواب الأمر وعد النحاس هذا
التوجيه تعسفاً شديداً . ينظر : معاني القرآن ، للفرَّاء ٣/١٦٨ ، وإعراب القرآن للنحاس ٤/٤٦٤ ، والكشَّاف
٤/٥٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٠ ، والبحر المحيط ٨/٢٩٣ .

^(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/١٩٥ .

^(٣) قال ابن المنير : ((وأكثرهم يقول : إن " عسى " من الله واجبة بناءً منهم على أن استعمالها غير مصروفة
للمخاطبين ، والحق فيما قال الزَّمخشرِي ، ولكن الخطاب مصروف إليهم ، أي : فحال هؤلاء المؤمنين حال
مرجوة ، والعاقبة عند الله معلومة ، والله عاقبة الأمور)) . الانتصاف ، مطبوع على هامش الكشَّاف ٢/٢٥٥ .

قراءة ابن أبي عبيدة : " ويدخلكم " بالجزم ، عطفاً على محل " عسى أن يكفر " ، كأنه قيل :
توبوا يوجب^(٤) لكم تكفير سيئاتكم ويدخلكم [جنات]^(٥) .
يتضح مما تقدم ارتباط الحكم الشرعي بالتوجيه النحوي في علاقة متعكسة بانته
آثارها لدى العلماء الثلاثة .

^(٤) قوله ((يوجب لكم تكفير سيئاتكم ...)) هذا على مذهب المعتزلة إذ يوجبون تكفير السيئات على الله عز
وجل ، ومذهب أهل السنة أن تكفير السيئات متعلق بالمشيئة (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) . ينظر :
الانتصاف ، لابن المنير الإسكندري ، مطبوع على هامش الكشاف ١/٥١٩-٥٢٠ ، ٤/٦٨٥ .
^(٥) الكشاف ٤/٥٧٠ .

المبحث الرابع

بيان أساليب التعبير اللغوي في الآيات القرآنية

وهذه سمة أخرى تميز بها العلماء الثلاثة ، إذ عمدوا في الكشف عن بلاغة التعبير القرآني وأسرار إعجازه ، إلى تبين ما ورد من أساليب التعبير اللغوي في الآيات القرآنية ، والمعاني المجازية التي خرجت إليها ولا شك في أن ذلك لا يتأتى إلا باستقراء لغة القرآن الكريم إستقراءً دقيقاً وشاملاً ، وعلى هدي هذا الاستقراء تتكشف ألوان التعبير القرآني وتنتضح أسرار إعجازه .

وإذا وصف الزمخشري بأنه فارس هذا الميدان وعمدته بتلمذته لعبد القاهر الجرجاني، ودراسته آراءه التي تمثلها جيداً حتى استحالت في يده أداة للإحاطة بخواص العبارات والتراكيب ، للكشف عن دلالات الأساليب^(١) ، فالحق أن يذكر الفراء والزجاج فيمن أسهم ببلوغ الزمخشري هذه المنزلة الرفيعة ، وهو ما ستفصح عنه الصحف اللاحقة .

١- توكيد الشرط بما يؤكد به القسم

في قوله تعالى ¼ †QWÚMX... W×W ...fò õøYPW%oHTWTÿ
` ØRÑPQYÚ bÔSª Sα ` ØRÑQWTPW~YŽK< †Wÿ
* øY• HTWTÿ...fò ` yRÑ` -VÖWÆ WÜéJñ±SÍ WTÿ
W~ VÖp² VK...Wè uøWÍ PVTŽ@... XYWÜWTË
, W• Wè ` ØSã ` ØXä` -VÖWÆ dÇ` éWž ð,, TWTË
" WÜéSTBW¥mi mō ` š » (الأعراف / ٣٥) ، ذهب الزجاج إلى أن "إمّا" مركبة من "إن" التي للجزاء و (ما) المؤكدة ، التي تلزم فعلها (نون التوكيد) الثقيلة أو الخفيفة ، وجواب الجزاء في (الفاء) ، فقال : ((هذه (إن) التي للجزاء ، ضمت إليها (ما) . والأصل في اللفظ (إن ما) مفصولة ، ولكنها مدغمة ، وكتبت على الإدغام ، فإذا ضمت (إن) إلى (ما) ، لزم الفعل (النون) الثقيلة أو الخفيفة ، وجواب الجزاء في (الفاء) ، أي في قوله [تعالى] : فمن اتقى وأصلح . فإنما تلزم (ما) (النون) ، لأن (ما) تدخل مؤكدةً ، فتلزمها (النون) كما تلزم (اللام) (النون) في القسم إذا قلت : " والله لتفعلنَّ " فـ (ما) توكيد ، كما أنّ (اللام) توكيد ، فلزمت (النون) كما لزمت لام القسم))^(٢) .

واقتنى الزمخشري أثر الزجاج في تبين إفادة "إمّا" معنى الشرط المؤكد : فقال : (("إمّا يأتينكم" هي (إن) الشرطية ضمت إليها (ما) مؤكدةً لمعنى الشرط ، ولذلك لزمت

(١) ينظر : أساليب الطلب عندا لنحويين والبلاغيين ٦٨ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٣٤/٢ .

فعلها (النون) الثقيلة أو الخفيفة . فإن قلت : فما جزاء هذا الشرط ؟ قلت : (الفاء) وما بعده من الشرط والجزاء . والمعنى : فمن اتقى وأصلح منكم . وقرئ : (تأتيناكم) بالتاء^(١) ((^(٢))).

٢ - اجتماع الشرط مع القسم والجواب للمتقدم منهما

في قوله تعالى $\frac{1}{4}$ TWä` PYÚ p" SÉpTTİ@... WÓ†WTÎ
 YWÜPVÖ \$..._ α éSS` YTQWÚ †_ ÚèSòp; WÚ
 QWÜKV,, ` ÚKV, W• ` ØSä` PYÚ ðÐWÄY%WTŽ
) » WÜK TYÄWÜ` - VK... ` ØRÑPYÚ WØPVP†TWäW-

الأعراف (١٨ /) ، عدَّ الزَّجَّاجُ (اللام) في " لمن تبعك منهم " توطئة للقسم ، وعدَّ (اللام) في " لأملأن " واقعة في جواب القسم ، والكلام بمعنى الشرط والجزاء ، فقال : ((" لمن تبعك منهم " هذه (اللام) لام القسم تدخل توطئة للأمر " لأملأن " ، والكلام بمعنى الشرط والجزاء ، كأنه قيل من تبعك أعذبه ، فدخلت (اللام) للمبالغة والتوكيد . ولأم " لأملأن " لام [جواب]^(٣) القسم ، ولام " من تبعك " توطئة لها^(٤))).

واقتنى الزمخشري أثر الزجَّاج في تبيين الأسلوب الذي وردت فيه هذه الآية ، فقال : ((و " اللام " في " لمن تبعك " موطئة للقسم . و " لأملأن " جوابه ، وهو سادُّ مسدَّ جواب الشرط^(٥))).

٣ - الأمر بلفظ الخبر

في قوله تعالى $\frac{1}{4}$ WÉ<Ö@...Wè
 QWÝSâWÝHTVÖ` èKV... WÝ` ÅY¶óÉTSÿ
 óYwÜYÖ \$ XÜ` k TVÖYÚ†VòXÜ` k TVÖóéWš
 & WàWÆ†W¶QWÉÖ@... QWØY• STÿ ÜKV... W ...WαVK...

» (سورة البقرة / ٢٣٣) . ذهب الزَّجَّاجُ إلى أن الأمر في " يرضعن " قد ورد بلفظ الخبر ، فاللفظ لفظ الخبر ومعناه الأمر ، أي : لترضع الودعات ، فقال : ((وقوله عز وجل " والودعات يرضعن أولادهن حولين كاملين " اللفظ لفظ الخبر والمعنى الأمر ، كما تقول : (

(١) ينظر : المختصر ، لابن خالويه ٤٤ .

(٢) الكشاف ١٠٢/٢ .

(٣) ما بين القوسين زيادة يقتضيتها السياق .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٥/٢ .

(٥) الكشاف ٩٣/٢-٩٤ .

حسبك درهم) ، فلفظه لفظ الخبر، ومعناه اکتف بدرهم ، وكذلك معنى الآية : لترضع
الوالدات))^(١).

وزهد الزمخشريّ إلى أن الأمر بلفظ الخبر يفيد معنى : الأمر المؤكد ، فقال :
((" يرضعن " مثل " يتربصن " ^(١) في أنه خبر في معنى الأمر المؤكد))^(٢). وكان
الزمخشريّ قد أشار إلى هذا الأسلوب من التعبير في تفسير قوله تعالى ¼
f Üp±PVŠWEW• WTÿ ñÆHTWÍ PVÕ ð¹ SÜ<Ö@...Wè
WàWT' HTTVÖWT' QWÝXäY©SÉ ßKV†YŠ
« & x ò; è S£SÎ » إذ قال : ((" والمطلقات " أراد المدخول بهن من ذوات
الإقراء فإن قلت : فما معنى الإخبار عنهن بالتربص ؟ ، قلت : هو خبر في معنى الأمر
. واصل الكلام : وليتربص المطلقات ، وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر ، وإشعاراً
بأنه مما يجب أن يتلقّى بالمسارعة إلى امتثاله ، فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص، فهو يخبر عنه
موجوداً))^(٣). وبذلك يكون الزمخشريّ قد تابع الزجاج في تبيين هذا الأسلوب ، وفاقه في
الكشف عن الغرض الذي يدفع المتكلم إلى العدول عن الأمر بصيغة (أفعل) إلى الأمر
بصيغة الخبر ، وهي إفادة توكيد الأمر والمبالغة في الحث عليه^(٤).

٤ - الخبر بلفظ الأمر

ففي قوله تعالى ¼ Á WÜ†VÒ ÝWÚ ` ÔSTÎ
SäVTÖ ` Sÿ` ÜW~<ÖWTÊ YàVÕHðTÕJ ðµÖ@...
« ...ZQÝWÚ SÝHTWÜ` ŠQWEÖ@... » (مريم / ٧٥) ، رأى
الزجاج أن صيغة الأمر المتلفظ بها قد وردت في معنى الخبر ، وبيّن مزية تلك الصيغة في
إفادة توكيد معنى الخبر ووجوبه ، فقال : ((هذا لفظ أمر في معنى الخبر ، وتأويله أن الله
عزّ وجلّ جعل جزاء ضلّالته أن يتركه فيها ، كما قال جل وعزّ ¼ ÝWÚ
ð÷Y †Wâ ð,, TWTÊ J ðS/ @... XÖYÕpµSTÿ
Á ` ØSâSαW; WTÿWè I & SãVÖ
« WÜéSäWÜ` ÁWTÿ pØXäYÞHTWT~` Tç Áñ° »^(٥) ، إلا أن

^(١) معاني القرآن وإعرابه ٣١١/١-٣١٢ . وورد مثل هذا الأسلوب في : ٤٥٣/٢ (التوبة / ٥٣) ،
٤٥٩/٢ (التوبة / ٦٤) ، ١٦٥/٥ (الصف / ١١) .

^(٢) من قوله تعالى « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » (سورة البقرة / ٢٢٨) .
^(٣) الكشاف ٢٧٨/١ .

^(٤) الكشاف ٢٧٠/١ . وورد مثل هذا الأثر في : ٢٧٩/٢ (التوبة / ٥٣) ، ٢٨٦/٢ (التوبة / ٦٤) ،
٥٢٦-٥٢٧ (الصف / ١١) .

^(٥) ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٢٠٣-٢٠٤ .

^(٥) سورة الأعراف / ١٨٦ .

لفظ الأمر يؤكد معنى الخير ، كأن لفظ الأمر يريد به المتكلم نفسه إلزاماً ، كأنه يقول : افعل ذلك وأمر نفسي به ((^(١)).

واقْتَفَى الزَّمْخَشَرِيّ اثر الزَّجَّاج في تبيين الأسلوب الذي وردت به الآية المذكورة آنفاً ، فقال : ((أي : مدَّ له الرحمن ، يعني : أمهله وأملى له في العمر ، فأخرج على لفظ الأمر إيذاناً بوجود ذلك ، وأنه مفعول لا محالة ، كالمأمور به الممتثل ، لتقطع معاذير الضالِّ ، ويقال له يوم القيامة : ¼ ØS{ ó ÊTQYÛWÅSTß ` y VÖWè KV... ¼ WÉPV{ W; WTŽ ÝWÚ Yã~YÊ SÉPV{ W; W• WTý †WQÚ ØYÕ` ÛSTß †WÛPVTßXM... ¼ »^(١) ، أو كقولـه تعالى : ¼ ØS{ ó ÊTQYÛWÅSTß ` y VÖWè KV... ¼ WÉPV{ W; WTŽ ÝWÚ Yã~YÊ SÉPV{ W; W• WTý †WQÚ ØYÕ` ÛSTß †WÛPVTßXM... ¼ » & †_TÛ<' MX... Nv...èS ...W ` ; Wk YÖ óØSävÖ^(٢)((^(٣)).

يتبين مما تقدم أن الزَّمْخَشَرِيّ قد سار في ركاب الزَّجَّاج فيما ذهب إليه من خروج صيغة الأمر عن معناها الأصلي إلى معنى الخبر ، وإفادة هذه الصيغة توكيد معنى الخبر ووجوبه ، وهو رأي لم يسبقه إليه أحد .

على أن هناك أمثلة أخرى لأسلوب الأمر سبقت الإشارة إليها^(٤).

٥ - الاستفهام بمعنى التقرير والتوبيخ

ففي قوله تعالى ¼ WÛè SÉSÚK < †WTŽKV... ¼ QYαYi < Ö@†YTSŠ ð§†PVPÖ@... » óØRÑW©SÉßKV... WÛóéTW©PWTŽWè

(سورة البقرة / ٤٤) ، ذهب الزَّجَّاج إلى أن همزة الاستفهام في " أتأمرون " أفادت معنى التقرير والتوبيخ ، فقال : ((فـ(الألف) : ألف استفهام ، ومعناه : التقرير والتوبيخ ههنا ، كأنه قيل لهم : أنتم على هذه الطريقة . ومعنى هذا الكلام - والله اعلم - : أنهم كانوا يأمرؤن اتباعهم بالتمسك بكتابتهم ، ويتركون هم التمسك به ، لأنَّ جدهم (النبي) ﷺ هو تركهم

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/٤٣٣ .

(١) سورة فاطر / ٣٧ .

(٢) سورة آل عمران / ١٧٨ .

(٣) الكشَّاف ٣/٣٧ .

(٤) ينظر : المبحث الأول من الفصل الثالث من هذه الدراسة ؛ وفيه أثران عن الفرَّاء ، هما .

١ - مجيء الأمر بلفظ الاستفهام .

٢ - مجيء الأمر في تأويل الجزاء .

التمسك به . ويجوز - والله اعلم - أنهم كانوا يأمرؤن ببذل الصدقة ، وكانوا يضمنون بها ، لأنهم وصفوا بأنهم قست قلوبهم ... فمنع الصدقة داخل في هذا الباب))^(٥) .
واقطفى الزمخشري أثر الزجاج في تبيين خروج همزة الاستفهام إلى الخبر بإفادتها
معنى التقرير والتوبيخ ، فقال : ((" أتأمرون " الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم
... وكان الأخبار يأمرؤن من نصحوه في السر من أقاربهم وغيرهم باتباع (محمد) ﷺ ولا
يتبعونه . وقيل : كانوا يأمرؤن بالصدقة و لا يتصدقون ، وإذا أتوا بصدقات ليفرقوها خانوا
فيها))^(٦) .

٦ - الاستفهام بمعنى التفيخ

في قوله تعالى $WÜÉSTÖfò: †W©W• TWÿ QWØWÆ \frac{1}{4}$
 $Yy -YÀ¹ WĀ<Ö@... MX†W\%TPVÞÖ@... XÝWÆ (1)$
» (النبأ ١/ ٢) ، ذهب الزجاج إلى إفادة الاستفهام في " عم يتساءلون " لمعنى التفيخ ،
فقال : ((أصله (عن ما يتساءلون) ، فأدغمت (النون) في (الميم) لأن (الميم) تشرك (النون)
في الغنة في الأنف ، ... والمعنى : عن أي شيء يتساءلون ، فاللفظ لفظ الاستفهام ،
والمعنى تفيخ القصة ، كما تقول : أي شيء زيد ؟))^(١) .
وانتثر الزمخشري أبا إسحاق الزجاج فيما ذهب إليه من إفادة الاستفهام في " عم
يتساءلون " لمعنى التفيخ ، فقال : ((" عم " أصله (عمًا) ، على أنه حرف جر دخل على
(ما) الاستفهامية ، ... ومعنى هذا الاستفهام : تفيخ الشأن ، كأنه قال : عن أي شأن
يتساءلون ؟ . ونحوه (ما) في قولك : (زيد ما زيد ؟) ، جعلته ، لانقطاع قرينه وعدم
نظيره ، كأنه شيء خفي عليك جنسه ، فأنت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره))^(٢) .

٧ - الاستفهام بمعنى التعجب

في قوله تعالى $f ùè SÉSÉ <ÑWTŽ ðÈ` -TVÒ \frac{1}{4}$
 $†_TŽ. Wé` ÚKV... óØS• ÞS{ è J ðY/ @†YŠ$
 $óØRÑS• -YÜSTÿ QWØRT' ó$ ØS| HT~` ŠKV†WTÊ$
 $QWØRT' óØRÑ-X-ñ` mi mš QWØRT'$
» (سورة البقرة ٢٨/) ،

^(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٢٥/١ .

^(٦) الكشاف ١٣٣/١ .

^(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٧١/٥ . وورد مثل هذا الأسلوب في : ٢١٣/٥ (الحاقة / ١) .

^(٢) الكشاف ٦٨٣/٤ - ٦٨٤ . وورد مثل هذا الأثر في : ٥٩٨/٤ (الحاقة / ١) .

ذهب الفرّاء إلى أن الاستفهام في " كيف " خرج إلى معنى التعجب والتوبيخ ، فقال : ((وقوله [تعالى] : " كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً " على وجه التعجب والتوبيخ ، لا على الاستفهام المحض ، أي: ويحكم كيف تكفرون !))^(٣).

وتابعه الزّجاج في صرف الاستفهام في " كيف " إلى معنى التعجب ، وهو مصروفٌ إلى الخلق ، لا إلى الخالق سبحانه ، فقال : ((وتأويل " كيف " أنها استفهام في معنى التعجب ، وهذا التعجب إنما هو للخلق وللمؤمنين ، أي : اعجبوا من هؤلاء كيف يكفرون وقد ثبتت حجة الله عليهم))^(٤).

وانتشرهما الزّمخشريّ في صرف الاستفهام في " كيف " إلى معنى التعجب، وزاد هو معنى إنكار الحال الذي قد يكون أقوى لإنكار ذات الشيء وابلغ ، فقال : ((معنى (الهمزة) التي في " كيف " مثله في قولك : (أتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو إلى الإيمان ؟) ، وهو الإنكار والتعجب ذكرنا أنّ معنى الاستفهام في " كيف " الإنكار . وأنّ إنكار الحال متضمن لإنكار الذات على سبيل الكناية ، فكأنّه قيل : ما أعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه !))^(١).

٨ - الاستفهام بمعنى التوبيخ

في قوله تعالى ¼ SÄWÜTTmî ` ðm- WxóéWTÿ ¼ ...Vϕ†WÚ SÓÉSÍ W-WTÊ WÔS^a QSEÖ@... J ðS/ @... , W• N...éSTÖ†WTÎ \$ ` yST• ` %TY-RK... ðÆBKV... ðÐPVTBMX... \$: †TWTϐVÖ ðy < ÖYÆ (المائدة / ١٠٩) ،

ذهب الزّجاج إلى أن معنى المسألة من الله عز وجل للرسول تكون على جهة التوبيخ للمرسلين إليهم ، فقال : ((ومعنى المسألة من الله تعالى للرسول تكون على جهة

التوبيخ [للذين]^(٢) أرسلوا إليهم ، كما قال عز وجل : ¼ ...VϕXM...Wè ¼ (8) pÆVÖMXùS^a SáW I SòóéWÜ< Ö@... » pÆVÖY• STÎ x ^ ?TβVϕ J g ÷VK†YTŠ^(٣) فإنما تسأل ليوبّخ قائلوها))^(٤).

^(٣) معاني القرآن ، للفرّاء ٢٣/١ . وورد مثل هذا الأسلوب في : ٢٣٧/٣ (عبس / ١٧) .

^(٤) معاني القرآن وإعرابه ١٠٧/١ . وورد مثل هذا الأسلوب في : ٢٨٤/٥ (عبس / ١٧) .

^(١) الكشّاف ١٢١/١-١٢٢ . وورد مثل هذا الأثر في : ٧٠٣/٤ (عبس / ١٧) .

^(٢) في المطبوع (الذين) ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

^(٣) سورة التكوير ٨-٩ .

^(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢١٨/٢ .

واقفتي الزمخشري أثر الزجاج في حمل الاستفهام في " ماذا أجبتم " على معنى التوبيخ ، فقال : ((و " ماذا " منتصب بـ " أجبتم " انتصاب مصدره ، على معنى : أيّ إجابة أجبتم ؟ . ولو أريد الجواب لقل : بماذا أجبتم ؟ ، فإن قلت : ما معنى سؤالهم ؟ ، قلت : توبيخ قومهم ، كما كان سؤال المؤودة توبيخاً للوائد))^(٥).

٩ - (ما) بين النفي والاستفهام

في قوله تعالى ¼ N...SëWT%` ÄWTÿ †WÚ` ÔSÎ
 ð, • óéVÖ øQYTŠWα` yRÑYTŠ
 ` yS•` TŠPV; VÒ` ÝWÍ WTÊ \$ óØS{ Sê: †WÆS
) » †W?TÚ...W¥YÖ SÜéRÑWTÿ ðÇóéTW©WTÊ

الفرقان (٧٧/) ، ذهب الزجاج إلى أن تأويل قوله تعالى " ما يعبا بكم ربي " هو الاستفهام ، فقال : ((أي : لولا توحيدكم إياه . وجاء في التفسير (ما يعبا بكم) : ما يفعل بكم ، وتأويل " ما يعبا بكم " أي : أي وزن يكون لكم عنده؟ ، كما تقول : (ما عبأت بفلان) أي : ما كان له عندي وزن ولا قدر . واصل (العبء) في اللغة : النقل ، ومن ذلك (عبأت المتاع) : جعلت بعضه على بعض))^(٦).

واقفتي الزمخشري أثر الزجاج ، فنقل ما أورده في تفسير هذه الآية ، مصرحاً بنسبته إليه ، فقال : ((و " ما " متضمنة لمعنى الاستفهام ، وهي في محل نصب ، وهي عبارة عن المصدر ، كأنه قيل : وأي عبء يعبا بكم لولا دعاؤكم . يعني : أنكم لا تستأهلون شيئاً من العبء بكم لولا عبادتكم ، وحقيقة قولهم (ما عبأت به) : ما اعتدلت به من فواح همومي ومما يكون عبئاً عليّ ، كما تقول : (ما اكرثت له) أي : ما اعتدلت به من كوارثي وممّا يهمني . وقال الزجاج في تأويل " ما يعبا بكم ربي " أي وزن يكون لكم عنده ؟ ، ويجوز أن تكون (ما) نافية))^(٦).

وفي تفسير قوله تعالى ¼ fò: †TTW-` ÔSTÎ
 SL÷Yÿ` %TSTÿ †WÚWè SQÌ W™<Ö@...
 ، (سبأ / ٤٩) » Sÿ-YÄSTÿ †WÚWè SÖY¹ HTTP%T<Ö@...

قال الزجاج : ((أي : قل جاء أمر الله الذي هو الحق ، وما يبدئ الباطل ، " ما " في موضع نصب على معنى : وأي شيء يبدئ الباطل وأي شيء يعيد ؟ . والأجود أن يكون " ما " نفيًا على معنى : ما يبدئ الباطل وما يعيد ؟ ، والباطل ههنا إبليس . المعنى : وما يعيد إبليس وما

(٥) الكشاف ٦٩٠/١ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٧٨/٤ .

(٦) الكشاف ٢٩٧/٣ .

يفيد^(٢)، أي : لا يخلق ولا يبعث ، والله عز وجل الخالق والباعث . ويجوز أن يكون (الباطل)
 (صاحب الباطل وهو إبليس))^(٣) .

واقْتَفَى أثره الزَّمْخَشَرِيّ فأورد في تفسير الآية نفسها ما رآه الزَّجَّاج من صرف النفي
 في " ما " إلى الاستفهام ، مصرحاً بنسبته إليه ، فقال : ((والمعنى : جاء الحقّ وهلك الباطل
 ... والحقّ : القرآن . وقيل : الإسلام . وقيل : السيف . وقيل الباطل : إبليس لعنه الله ، أي :
 ما ينشئ خلقاً ولا يعيده ، المنشئ والباعث : هو الله تعالى ... وقال الزَّجَّاج : أي شيء ينشئ
 إبليس ويعيده ، فجعله للاستفهام . وقيل للشيطان : الباطل ؛ لأنه صاحب الباطل ؛ أو لأنه
 هالك كما قيل له : الشيطان ، من شاط إذا هلك))^(٤) .

١٠ - نهى المخاطب في صورة نهى الغائب

في قوله تعالى ¼ x à TTQWÚRK... QXÓRÑYP Ò
 óØSâ † ZÑW©PWÚ †WTÞ<ÖWÂW-
 ð , TWTÊ S\$ âés| Yª †WTß
 X& £ ` ÚKKV, ô@... Á ðÞVÞSÆX¥HTWTÞSTÿ
 ، (الحج / ٦٧) » ð\$ ÐYQTŠWα uøVÖXM... SÃ ` @...Wè

ذهب الزَّجَّاج إلى أن قوله تعالى " فلا يَنازِعُكَ " ^(١) نهى لرسول الله ﷺ عن
 منازعتهم ، والمعنى : لا تنازعهم ، فقال : ((المعنى أنه نهى له ﷺ عن منازعتهم
 كما يقول : (لا يخاصمك فلان في هذا أبداً) ، وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون إلا من
 اثنين ، لأنّ المجادلة والمخاصمة لا تتم إلا باثنين ، فإذا قلت : (لا يجادلنك فلان) فهو بمنزلة
 : لا تجادلنّه ، ولا يجوز هذا في قوله : (لا يضربنك فلان) وأنت تريد : لا تضربّه . ولكن
 لو قلت : (لا يضاربنك فلان) ، لكان كقولك : (لا تضاربن فلاناً) . ويقرأ : " فلا
 يَنزِعُكَ في الأمر " ، معناه : لا يغلبنك في المنازعة فيه ، يقال : (نازعني فلان فنزعته ،
 وعازني فعززته) ^(٢) ، أنزعه وأغلبه ، المعنى : فلا يغلبنك في الأمر)) ^(٣) .

واقْتَفَى الزَّمْخَشَرِيّ أثر الزَّجَّاج في تبیین أسلوب الآية نفسها وما آلت إليه من معنى ،
 مصرحاً باسم الزَّجَّاج في توجيه كلا القراءتين ، فقال : ((هو نهى لرسول الله ﷺ) ، أي :

^(٢) قوله (وما يعيد إبليس وما يفيد) ، لعله وما يبدي إبليس وما يعيد .

^(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٨/٤ . وورد مثل هذا الأسلوب في : ٢٠٠/٢ (المائدة / ٨٤) .

^(٤) الكشاف ٥٩٢/٣ . وورد مثل هذا الأثر في : ٦٧٠/١ (المائدة / ٨٤) .

^(١) قرأ الجمهور : ((فلا يَنازِعُكَ)) ، وقرأ أبو مجلز : ((فلا يَنزِعُكَ)) . ينظر : المختصر ،
 لابن خالويه ٩٦ ، والبحر المحيط ٣٨٨/٦ .

^(٢) (عازني) : غالبني ، و (عزني) : غلبني . ينظر : تاج العروس (عز) .

^(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤٣٧/٣ .

لا تلتفت إلى قولهم ولا تمكنهم من أن ينازعوك ... وقال الزَّجَّاجُ: هو نهْيٌ له (ﷺ) عن منازعتهم ، كما تقول : (لا يضاربك فلان) أي : لا تضاربه ، وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون إلا بين اثنين . " في الأمر " : في أمر الدين . وقيل : في أمر النسائك ، وقرئ : " فلا ينزعك " أي : أثبت في دينك ثباتاً لا يطمعون أن يجذبوك ليزيلوك عنه . والمراد : زيادة التثبيت للنبي (ﷺ) بما يهيج حميته ويلهب غضبه لله ولدينه ... وقال الزَّجَّاجُ: هو من (نازعته ، فنزعه ، أنزعه) أي : غلبته ، أي : لا يغلبك في المنازعة))^(٤) .

يَتَضَحُّ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ قَدْ ائْتَرَ الْفِرَاءَ وَالزَّجَّاجَ فِي تَبْيِينِ أَسَالِيبِ التَّعْبِيرِ اللُّغَوِيِّ فِي الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَدَلَالَاتِهَا عَلَى مَعَانِي النُّحُو . عَلَى أَنَّ هُنَاكَ أَمْثَلَةً أُخْرَى لِأَسَالِيبِ أُخْرَى^(٥) سَبَقَتْ الْإِشَارَةَ إِلَيْهَا فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ مَبَاحِثِ هَذِهِ الدَّرَاسَةِ لَا حَاجَةَ لِتَكَرَّرِهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

(٤) الكشَّاف ١٦٩/٣ .

(٥) من نحو : النفي والتمني والتحضيض والنداء ، مرت أمثلتها في الفصل الثاني الخاص بالمباحث النحوية ، والفصل الثالث الخاص بالشواهد النحوية .

المبحث الخامس

الاحتفال بتفاصيل طائفة من الموضوعات النحوية

وهذه سمة أخرى تميز بها النحويون الثلاثة (الفراء والزجاج والزمخشري) ، وهي كثرة إيراد التفاصيل في شرح بعض الموضوعات ، إذ وجدتهم يمدون القول في الموضوع الواحد شارحين وموضحين ومستشهرين ، فيفيضون في الكلام عليه ، لتوجيه ما يعث فيه على الإشكال ، ولزيادة الإيضاح والتبيين .
وفيما يأتي تبين لأثر احتفال الفراء والزجاج بتفاصيل بعض الموضوعات النحوية في كتابيهما في (معاني القرآن) ، عند الزمخشري في (الكشاف) :

١- (مَنْ) بين الشرطية والموصولية

في قوله تعالى $\frac{1}{4}$ YWÚ I sâsê; . WẏW- N...ÉRÖ †VTÎ
WÉSäWTÊ - YäYÕ` šWα Á WYX- Sè
» I & Sâsê; . WẏW- (يوسف / ٧٥) ، ذهب الفراء إلى أن " مَنْ " في موضع رفع من وجهين : على الابتداء إذا كانت في معنى جزاء . وعلى الابتداء أو الخبر إذا كانت في مذهب (الذي) ، وفصل القول في تبين كلا التوجيهين بالتمثيل لهما بأمثلة من إنشائه ، فقال : ((" مَنْ " في معنى جزاء وموضعها رفع — (الهاء) التي عادت^(١) . وجواب الجزاء (الفاء) في قوله " فهو جزاؤه " ، ويكون قوله " جزاؤه " الثانية مرتفعة بالمعنى المحمل في الجزاء وجوابه . ومثله في الكلام أن تقول : (ماذا لي عندك ؟) ، فيقول : (عندي إن بشرتني فلك ألف درهم) ، كأنه قال : لك عندي هذا . وإن شئت جعلت " مَنْ " في مذهب (الذي) وتدخل (الفاء) في خبر " مَنْ " إذا كانت على معنى (الذي) ، كما تقول : (الذي يقوم فإننا نقوم معه) . وإن شئت جعلت (الجزاء) مرفوعاً بـ " مَنْ " خاصة وصلتها^(٢) ، كأنك قلت : جزاؤه الموجود في رحله . كأنك قلت : ثوابه أن يُسرق ، ثم تستأنف أيضاً فتقول : هو جزاؤه . وكانت سنتهم أن يسرقوا من سرق^(٣) .

واقطفى الزجاج أثر الفراء في تفسير الآية وتبيين ما احتملته من أوجه إعرابية ، فقال : ((كان جزاء السارق عندهم أن يُستعبد بسرقة ، يصير عبداً لأنه سرق . فأما رفع " قالوا جزاؤه من وجد في رحله " فمن جهتين ، (أحدهما) : أن " جزاؤه " ابتداء ، ويكون " مَنْ "

(١) يريد (الهاء) في ((جزاؤه)) الثانية .

(٢) جرى على مذهب الكوفيين من أن المبتدأ والخبر مترافعان .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٥١/٢-٥٢ .

وَجِدَ فِي رَحْلِهِ " الخبير ، ويكون المعنى : جزاء السَّرَقِ الإنسان الموجود في رحله السَّرَقِ ؛ ويكون قوله [تعالى] " فهو جزاؤه " زيادة في الإبانة . ويجوز أن يكون [جزاؤه]^(١) يرتفع بالابتداء ، ويكون " من وجدَ في رحله فهو جزاؤه " الذي بعد قوله " فهو " ، كأنه قيل : قالوا جزاؤه من وجدَ في رحله فهو هو ، أي : فهو الجزاء ، ولكنَّ الإظهار كان أحسن هاهنا لئلا يقع في الكلام لبس ، ولئلا يتوهم أنَّ " هو " إذا عادت ثانية فليست براجعة على الجزاء ، والعرب إذا أفحمت أمر الشيء جعلت العائد عليه إعادة لفظه بعينه))^(٢) .

واشتمل تفسير الزمخشري للآية نفسها على ما ذكره الفرّاء والزجاج من تفصيل في الشرح والتوجيه ، فضلاً عما زاده هو ، فقال : ((أي : جزاء سرقة أخذ مَنْ وُجِدَ في رحله ، وكان حكم السارق في (آل يعقوب) أن يُسْتَرَقَّ سنةً ، فلذلك استفتوا في جزائه . وقولهم " فهو جزاؤه " تقرير للحكم ، أي : فأخذ السارق نفسه ، وهو جزاؤه لا غير ، كقولك : (حقُّ زيدٍ أن يُكسى ويُطعم ويُنعم عليه ، فذلك حقُّه) أي : فهو حقُّه ، لتقرّر ما ذكرته من استحقاقه وتلزمه . ويجوز أن يكون " جزاؤه " : مبتدأ ، والجملة الشرطية كما هي خبره ، على إقامة الظاهر فيها مقام المضمّر^(٣) . والأصل : جزاؤه من وجد في رحله فهو هو ، فوضع (الجزاء) موضع (هو) ، كما تقول لصاحبك : (مَنْ أخو زيد ؟) ، فيقول لك : (أخوه من يقعد إلى جنبه فهو هو) ، يرجع الضمير الأوّل إلى (مَنْ) ، والثاني إلى (الأخ) ، ثمَّ يقول : (فهو أخوه) مقيماً للمظهر مقام المضمّر . ويحتمل أن يكون " جزاؤه " : خبر مبتدأ^(٤) محذوف ، أي : المسؤول عنه جزاؤه ، ثمَّ أفتوا بقولهم : (مَنْ وُجِدَ في رحله فهو جزاؤه) ، كما يقول مَنْ يستفتي في جزاء صيد المُحرّم : (جزاءُ صيدِ المُحرّم ، ثمَّ يقول : ¼ I sāvōw • wtî ýwúwè cò: ...wɣw • wtê ..._ÿqyùwāwt • tqśú ørñþyú wýyú wōw • wtî †wú sōpTT' tyqú » gywâpvþö@...^(٥))^(٦) .

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٢١/٣ .

(٣) قال أبو حيان : ((ووضع الظاهر موضع المضمّر للربط إنّما هو فصيح في مواضع التخييم والتهويل ، وغير فصيح فيما سوى ذلك نحو : (زيد قام زيد) ، وينزّه القرآن عنه)) . البحر المحيط ٣٣١/٥ .

(٤) عدّ أبو حيان هذا الوجه متكلفاً ليس ذا فائدة كبيرة ، إذ قد علم من قوله تعال ((فما جزاؤه)) أنّ الشيء المسؤول عنه جزاء سرقة ، فأبيّ فائدة في نطقهم بذلك ، وكذلك القول في المثال الذي مثل به من قول المستفتي . ينظر : البحر المحيط ٣٣١/٥ .

(٥) سورة المائدة / ٩٥ .

(٦) الكشاف ٤٩١/٢ .

٢ - (ما) بين النافية والموصولة .

في قوله تعالى ¼ TWÚ SÌ RŌp• WTÿ ðÐQSTŠWαWè
 f ùtW{ tWÚ %Sα tWT• ` mi mōžWè Sò: tW- WTÿ
 WÝHTW™pTT%S^a & SáWαWk Y• <Ö@... SòSävÖ
 †QWÛWÆ uøVŌHTTTWÁWTŽWè J ðY/ @...
 WÜéRòXεpT- STÿ » (القصص / ٦٨) . ذهب الفراء إلى أن " ما " في "

ما كان لهم الخيرة " في مذهب النفي ، وفسر " الخيرة " بالشيء المختار ، فقال : ((
 يقال^(١) : (الخيرة والخيرة) و (الطيرة والطيرة) ، والعرب تقول : (اعطني الخيرة منهن
 والخيرة) ، وكل ذلك الشيء المختار ، من رجل أو امرأة أو بهيمة ، يصلح إحدى هؤلاء
 الثلاث فيه))^(٢) .

وجعل الزجاج " ما " نافية ، وعدّه الوجه ، أو موصولة بمعنى (الذي) ؛ فقال :
 ((أجود الوقوف على " ويختار " ، وتكون " ما " نفيًا . المعنى ربك يخلق ما يشاء ، وربك
 يختار ليس لهم الخيرة ، و (ما [كان]^(٣) لهم الخيرة) أي : ليس لهم أن يختاروا على الله ،
 هذا وجه . ويجوز أن تكون " ما " في معنى (الذي) فيكون المعنى : ويختار الذي كان لهم
 فيه الخيرة . ويكون معنى (الاختيار) هاهنا : ما يتعبدّهم به ، أي : ويختار لهم فيما يدعوهم
 إليه من عبادته ، ما لهم فيه الخيرة . والقول الأول أجود ، أي : أن تكون " ما " نفيًا))^(٤) .

وانتظم تفسير الزمخشريّ للآية ما ذكره الفراء والزجاج ، إلا أنه وظف التفسير
 لخدمة معتقده الاعتزالي ، فقال : ((" الخيرة " : من (التخير) ، كـ (الطيرة) من (التطير) ،
 تستعمل بمعنى المصدر وهو (التخير) ، وبمعنى (المتخير) ، كقولهم : (محمد خيرة الله
 من خلقه) . " ما كان لهم الخيرة " : بيان لقوله : " ويختار " ، لأنّ معناه : ويختار ما يشاء ،
 ولهذا لم يدخل العاطف ، والمعنى : أنّ الخيرة لله تعالى في أفعاله ، وهو أعلم بوجوه الحكمة
 فيها ، ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه . قيل : السبب فيه قول الوليد بن المغيرة

¼ HTWá WÓQX¥STß , W• ` éVÖ
 WÝYQÚ wŌS- Wα uøVŌWÆ SÜ...fðóESÍ <Ö@...

(١) قال محقق معاني القرآن ، للفراء ، في هامشه (٢) ما نصّه : ((في (لسان العرب) في نقل عبارة
 الفراء ، قبل هذا الكلام : ((أي : ليس لهم أن يختاروا على الله)) ، وكأنّ هذا من نسخة غير ما وقع لنا))
 . ٣٠٩/٢

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٣٠٩/٢ .

(٣) في المطبوع : (كانت) ، وما أثبتته أسلم .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١٥١/٤-١٥٢ .

...@Ö < Ö@... Ø~YÄ¹ WÆ XÜ` k TW• WTÿóÉWÍ (٥) يعني : لا يبعث
الله الرسل باختيار المرسل إليهم . وقيل : معناه ويختار الذي لهم فيه الخيرة ، أي : يختار
للعباد ما هو خير لهم وأصلح (١) ، وهو اعلم بمصالحهم من أنفسهم ، من قولهم في الأمرين :
ليس فيهما خيرةً لمختار . فإن قلت : فأين الراجع من الصلة إلى الموصول إذا جعلت " ما "
موصولة ؟ ، قلت : أصل الكلام : ما كان لهم فيه الخيرة ، فحذف " فيه " ، كما حذف " منه "
في قوله [تعالى] ¼ [¼ QWÜMX... ¼ ÖÝYÜVÖ ðÐYÖ . V¢ QWÜMX... ¼
» XαésÚRK, ô@... Yz ` ¥TWÆ (٢) ، لأنه مفهوم ((٣) .

٣- حذف الموصوف

في قوله تعالى ¼ YàPVPW• < Ö@... SÖWT' QWÜ ¼
\$ WÜésÍ PV• SÜ< Ö@... WÿYÆSè øY• PVÖ@...
†WäY• pT™WTŽ ÝYÚ ÷XE` • WTŽ
†WäSTÖS{ KR... \$ SEHTWTpäBVK, ô@...
» & †WäPRÖYÄ° Wè cyMXú: ...W (الرعد / ٣٥) ، أورد
الزجاج آراء من سبقه من النحويين ، كسيبويه وغيره ، في توجيه إعراب " مثل الجنة التي
وعد المتقون " ، ورأى هو فيها رأياً آخر ، فقال : ((قال سيبويه : المعنى : فيما يقصُّ عليكم
مثل الجنة ، أو مثل الجنة فيما يقصُّ عليكم ، فرفعه عنده على الابتداء (٤) . وقال غيره : ((
مثل الجنة التي وعد المتقون)) مرفوع على الابتداء ، وخبره ((تجري من تحتها الأنهار)) ،
كما تقول : (صفة فلان أسمر) ، كقولك : (فلان أسمر) . وقالوا : معناها : صفة الجنة التي
وعد المتقون . وكلا القولين حسن جميل . والذي عندي - والله اعلم - أن الله (عز وجل)
عرفنا أمور الجنة ، التي لم نرها ولم نشاهدها ، بما شاهدناه من أمور الدنيا وعآيناه ، فالمعنى
: " مثل الجنة التي وعدَ "جنةً" تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها" ((٥) .

(٥) سورة الزخرف / ٣١ .

(١) قوله ((أي : يختار للعباد ما هو خير لهم وأصلح)) ، جرياً على عادته في توظيف تفسيره لخدمة مذهبه
الاعتزالي ، فهو هاهنا وجه الآية على وفق قواعد المعتزلة التي تقتضي وجوب رعاية المصالح على الله
تعالى وتحتم هداية الخلق عليه ، وأنه سبحانه وتعالى لا يخلق الشر . في حين أن أهل السنة يقولون : إنَّ الله
عز وجل إنما تعبدنا بالبحث في علل أحكامه لا علل أفعاله ، وأنه سبحانه وتعالى يخلق الشر كما يخلق الخير .
ينظر : الانتصاف ، لابن المنير الإسكندري ، مطبوع على هامش الكشاف ٩٢/٢ ، ٨٣/٣ .

(٢) سورة الشورى / ٤٣ .

(٣) الكشاف ٤٢٧/٣ - ٤٢٨ .

(٤) ينظر : الكتاب / ١٤٣/١ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٤٩/٣ - ١٥٠ .

واقْتَفَى الزَّمْخَشَرِيُّ اثرَ الزَّجَّاجِ في إيراد الآراء المقولة في تفسير الآية وتوجيه إعرابها ، وصرَّح بنسبة رأي الزَّجَّاجِ إليه ، فقال : ((" مثلُ الجنَّةِ " : صفتها التي هي في غرابة المثل ، وارتفاعه بالابتداء ، والخبر محذوف على مذهب سيبويه ، أي : فيما قصصناه عليكم مثلُ الجنَّةِ . وقال غيره : الخبر " تجري من تحتها الأنهار " ، كما تقول : (صفة زيد أسمر) . وقال الزَّجَّاجُ : معناه : مثلُ الجنَّةِ جنَّةٌ تجري من تحتها الأنهار ، على حذف الموصوف تمثيلاً لما غاب عنا بما نشاهد . وقرأ عليّ (ﷺ) : " أمثالُ الجنَّةِ " (١) ، على الجمع)) (٢) .

٤- الفرق في دلالتَي (حَصِرَ) و (أَحْصِرَ) .

في قوله تعالى ¼ QW" W™ < Ö@... N...éQSÛYŽKV...Wè ¼
 óÜXM†WTÊ & YãPVÖYÖ WáWE` ÛSÁ<Ö@...Wè
 W£W©` -W• óª @... †WÛWTÊ óØSTŽó£Y±` ŠKR...
 WÝYÚ Wä<Ö@... \$ g ÷` ÝWä<Ö@... (سورة البقرة ١٩٦/) ، أفاض
 الفراء في بيان الفرق في دلالتَي " أَحْصِرَ " و " حَصِرَ " على المنع ، فقال : ((" فإن أَحْصِرْتُم " العرب [تقوله] (٣) للذي يمنعه من الوصول إلى إتمام حجّه أو عمرته خوف أو مرض وكلُّ (٤) ما لم يكن مقهوراً كالحبس والسّجن ، يقال للمريض : (قد أَحْصِرَ) . وفي الحَبْس والقهر : (قد حُصِرَ) . فهذا فرقٌ بينهما . ولو نويت في قهر السلطان أنّها علّة مانعة ، ولم تذهب إلى فعل الفاعل ، جاز لك أن تقول : (قد أَحْصِرَ الرجلُ) . ولو قلت في المرض وشبهه : (إن المرض قد حَصَرَ ، أو الخوف) ، جاز أن تقول : (حُصِرْتُم) . وقوله [تعالى] ¼ Wè ¼ TTTª Tf ~YQY..._ WšWè ..._ » (٥) ، يقال : إنّه المحصّر عن النساء ، لأنّها علّة ، وليس بمحبوس . فعلى هذا فابن (٦) .

وتابعه الزَّجَّاجُ ، فأورد رأيه في بيان الفرق في دلالتَي (أَحْصِرَ) و (حُصِرَ) على المنع ، مصرحاً به إليه ، فقال : ((الرواية عند أهل اللغة أنّه يقال للرجل الذي يمنعه الخوف أو المرض من التصرّف : (قد أَحْصِرَ) ، فهو (مُحْصِرٌ) ، ويقال للرجل الذي حُصِرَ :

(١) وهي قراءة ابن مسعود وأبي عبد الرحمن السُّلَمِيُّ . ينظر : معاني القرآن ، للفراء ٦٥/٢ ، والمختصر ، لابن خالويه ٦٧ .

(٢) الكشاف ٥٣٢/٢-٥٣٣ .

(٣) في المطبوع : (تقولُ) ، وما أثبتته يقتضيه السياق .

(٤) معطوف على (الخوف والمرض) .

(٥) سورة آل عمران / ٣٩ .

(٦) معاني القرآن ، للفراء ١١٧/١-١١٨ .

(قد حُصِرَ) ، فهو (مَحْصُورٌ) . وقال الفراء : لو قيل للذي حُيسَ : (أَحْصِرَ) لجاز ، كأنه يجعل حابسه بمنزلة المرض والخوف الذي منعه من التصرف . والحق في هذا ما عليه أهل اللغة من أنه يقال للذي يمنعه الخوف والمرض : (أَحْصِرَ) ، وللمحبوس : (حُصِرَ) ، وإنما كان ذلك هو الحق ، لأنَّ الرجل إذا امتنع من التصرف فقد حبس نفسه ، فكانَّ المرض أَحْبَسَهُ ، أي جعله يحبس نفسه ، وقوله (حَصَرْتُ فلاناً) إنما هو : حبستُهُ ، لا أنَّه حبس نفسه ، ولا يجوز فيه (أَحْصِرَ)))^(١) وبهذا يردُّ الزَّجَّاج رأي الفراء في إجازة أن يقال للذي حُيسَ : (أَحْصِرَ) .

واقْتَفَى الزَّمْخَشَرِيُّ أثر الفراء فأورد رأيه في بيان الفرق بين دلالاتي (حُصِرَ) و (أَحْصِرَ) ، مرجحاً أن يكونا بمعنى : المنع في كلِّ شيء ، ومصريحاً به إليه فقال : (("فإن أَحْصَرْتُمْ" ، يقال : (أَحْصِرَ فلان) إذا منعه أمر من خوف أو مرض أو عجز ، قال الله تعالى

Á N...è SÉY±` Š KR... f ŪTÿY; PVÖ@... ¼

سجن ، ومنه قيل للمحبس : (الحَصِير) ، وللملك : (الحَصِير) لأنه محجوب ، هذا هو الأكثر في كلامهم . وهما بمعنى : المنع في كلِّ شيء ، مثل (صَدَّه) و (أَصَدَّه) وكذلك قال الفراء))^(٢) .

وبإِنعام النظر في كلام الزَّمْخَشَرِيِّ نجد أنه قد تضمَّن كلام الفراء في إجازة أن يقال : (أَحْصِرَ) و (حُصِرَ) بمعنى : المنع في كلِّ شيء ، فضلاً عن تصريحه بنسبته الرأي إليه بقوله : ((وكذلك قال الفراء)) .

٥ - إعراب ((في أربعة أيام سواً للسانين)) .

ففي قوله تعالى ¼ óØS| PVPMTúVK... ` ÔSTsÎ

WÌ VÕWz ÷Y; PVÖ@†YTŠ WÜè SÉSE <ÑW• VÖ
XÜ` k WÚóéWTÿ Á ð³` αKKV, ô@...
& ..._ ...WÿBKV... , I sãVTÒ WÜéSTÖWÁ` í mð-Wè
(9) WÜk YÜWTÖHTWÁ<Ö@... Jñ†Wα ðÐYÖ. Vϕ
ÝYÚ føY^a . WèWα †f TTTä~YÊ WÖWÁW-Wè
†f TTTä~YÊ WÌ WEHTWTŠWè †wäYTÎ óéWTÊ
†WäWTŽ. Wé<Î VK... : †wä~YÊ Wα PVÿWTÎ Wè
x z †QWTÿKV... YàWÁWTŠ` αKV... öøYÊ
- فصلت / ٩ - WÜk YÖTMXú: †Jð©ÖPYÖ _ò: ...fÉW^a

(١٠) ،

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٦٧/١ .

(٢) سورة البقرة / ٢٥٣ .

(٣) الكشاف / ١ / ٢٣٩ - ٢٤٠ .

ذَكَرَ الْفَرَاءُ مَا وَرَدَ فِي "سَوَاءٍ لِلْسَّائِلِينَ"^(٤) مِنْ الْقَرَاءَاتِ، وَوَجَّهَ إِعْرَابَهَا، فَقَالَ: ((نَصَبَهَا عَاصِمٌ وَحَمْزَةٌ، وَخَفَضَهَا الْحَسَنُ، فَجَعَلَهَا مِنْ نَعْتِ (الْأَيَّامِ)، وَإِنْ شِئْتَ مِنْ نَعْتِ (الرَّبْعَةِ). وَمِنْ نَصَبِهَا جَعَلَهَا مَتَّصِلَةٌ بِـ (الْأَقْوَاتِ). وَقَدْ تَرَفَعَ كَأَنَّهُ ابْتِدَاءٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: ذَلِكَ سَوَاءٌ لِلْسَّائِلِينَ، يَقُولُ: لِمَنْ أَرَادَ عِلْمَهُ))^(٥).

وَفَصَّلَ الزَّجَّاجُ الْقَوْلَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ وَتَوْجِيهِ إِعْرَابِهَا، فَقَالَ: ((وَجَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنْ ابْتِدَاءَ خَلْقِ الْأَرْضِ كَانَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ وَاسْتِقَامَ خَلْقُهَا فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ "وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا" فِي الثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ، فَصَارَتِ الْجُمْلَةُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ [تَعَالَى]:

﴿ YŪ f Ø Y^a . Wè Wα † f TTTä~YÊ WÔWÂW- Wè ﴾
 † f TTTä~YÊ WÎ WEHTWTŠWè † wäYTI ó é WTÊ
 † wäWTŽ. Wé < Î VK... : † wä~YÊ Wα PVŸWTÎ Wè
 x z † QWTÿ KV... Yà WÂWTŠ` α KV... ö Ø YÊ

أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ "سَوَاءٍ لِلْسَّائِلِينَ"، وَ"سَوَاءٍ"، وَيَجُوزُ الرَّفْعُ، فَمِنْ خَفَضَ جَعَلَهُ صِفَةً لـ (الْأَيَّامِ)، الْمَعْنَى: فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ مُسْتَوِيَّاتٍ، وَمِنْ نَصَبَ فَعَلَى الْمَصْدَرِ، عَلَى مَعْنَى: اسْتَوَتْ سَوَاءً، وَاسْتَوَاءً، وَمَنْ رَفَعَ فَعَلَى مَعْنَى: هِيَ سَوَاءٌ. وَمَعْنَى "لِلْسَّائِلِينَ"، مَعْلَقٌ بِقَوْلِهِ [تَعَالَى] "وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا" لِكُلِّ مَحْتَاجٍ إِلَى الْقُوَّةِ. وَإِنَّمَا قِيلَ "لِلْسَّائِلِينَ"، لِأَنَّ كَلَامًا يَطْلُبُ الْقُوَّةَ وَيَسْأَلُهُ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ " لِلْسَّائِلِينَ " لِمَنْ سَأَلَ: فِي كَمْ خُلِقَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ؟ فِقِيلَ: خُلِقَتِ الْأَرْضُ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً، لَا زِيَادَةَ فِيهَا وَلَا نَقْصَانَ، جَوَابًا لِمَنْ سَأَلَ))^(١).

وَاقْتَفَى الزَّمْخَشَرِيُّ أَثَرَ الْفَرَاءِ وَالزَّجَّاجِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ آنِفًا وَتَوْجِيهِهَا إِعْرَابِيًّا، وَصَرَّحَ بِالنَّقْلِ عَنِ الزَّجَّاجِ فِي مَوَاضِعٍ مِنْ تَفْسِيرِهِ لَهَا، فَقَالَ: ((" فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ " : فَذَلِكَ^(٢) لِمَدَّةِ خَلْقِ اللَّهِ الْأَرْضَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ وَيَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، وَمَا فِيهَا يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: " فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ " : فِي تَتَمَّةِ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، يَرِيدُ بِـ (التَّتَمَّةِ) : الْيَوْمِينَ. وَقَرَأَ " سَوَاءً " بِالْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ: الْجَرِّ عَلَى الْوَصْفِ، وَالنَّصْبِ عَلَى؛ اسْتَوَتْ سَوَاءً، أَي: اسْتَوَاءً، وَالرَّفْعِ عَلَى: هِيَ سَوَاءٌ. فَإِنْ قُلْتَ: بِمِ تَعْلَقَ قَوْلُهُ [تَعَالَى] " لِلْسَّائِلِينَ "؟، قُلْتَ: بِمَحْذُوفٍ، كَأَنَّهُ قِيلَ: هَذَا الْحَصْرُ لِأَجْلِ مَنْ سَأَلَ: فِي كَمْ

^(٤) قرأ الجمهور: "سواءً" بالنصب على الحال. وأبو جعفر المدني: بالرفع، أي: هو سواءً. وزيد بن علي والحسن البصري وابن أبي إسحاق وعمرو بن عبيد وعيسى بن عمر ويعقوب: بالخفض نعتًا لـ ((أربعة أيام)). ينظر: المختصر، لابن خالويه ١٣٣، والبحر المحيط ٤٨٦/٧، وإتحاف فضلاء البشر ٣٨٠.

^(٥) معاني القرآن، للفرآء ١٢/٣-١٣.

^(١) معاني القرآن وإعرابه ٣٨٠/٤-٣٨١.

^(٢) أي: ذا وذلك في أربعة أيام. ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥٠/٤.

خلقت الأرض وما فيها ؟ ، أو [ب " قدر "]^(٣) : أي : قدر فيها الأوقات لأجل الطالبين لها المحتاجين إليها من المقتاتين. وهذا الوجه الأخير لا يستقيم إلا على تفسير الزَّجَّاج^(٤) . فإن قلت : هلا قيل : (في يومين) ؟ ، وأي فائدة في هذه الفذلكة ؟ ، قلت : إذا قال : (في أربعة أيام) ، وقد ذكر أن الأرض خلقت في يومين ، علم أن ما فيها خلق في يومين ، فبقيت المخايرة بين أن تقول : (في يومين) ، وأن تقول : (في أربعة أيام سواء) ، فكانت (في أربعة أيام سواء) فائدة ليست (في يومين) ، وهي الدلالة على أنها كانت أياماً كاملة بغير زيادة ولا نقصان . ولو قال : (في يومين) ، وقد يطلق (اليومان) على أكثرهما ، لكان يجوز أن يريد بـ (اليومين) : الأولين والآخرين أكثرهما))^(١) .

يَتَّضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشْرِيَّ قَدْ انْتَهَرَ الْفِرَاءَ وَالزَّجَّاجَ فِي الْاِحْتِفَالِ بِتَفَاصِيلِ بَعْضِ الْمَوْضُوعَاتِ النَّحْوِيَّةِ فِي الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ بِإِفَاضَةِ الشَّرْحِ عَلَيْهَا ، مِنْ خِلَالِ مَرَاجَعَةِ كِتَابِ الْمَفْسَّرِينَ فِيهَا ، وَالاسْتِشْهَادِ بِأَقْوَالِهِمْ عَلَيْهَا ، وَاصْطِنَاعِ الْأَمْثَلَةِ النَّحْوِيَّةِ لَهَا زِيَادَةً فِي التَّبْيِينِ وَالتَّوْضِيحِ ، وَاللَّجُوءِ إِلَى التَّأْوِيلِ وَالتَّقْدِيرِ كَمَا تَطْلُبُ ذَلِكَ ، وَرَبَّمَا قَادَهُ ذَلِكَ التَّفْصِيلُ إِلَى الْاسْتِطْرَادِ وَالخُرُوجِ عَنِ الْإِطَارِ الْعَامِ لَهَا . وَهُوَ أَثَرٌ قَدْ تَكَرَّرَتْ نَظَائِرُهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ (الْكَشَافِ)^(٣) .

(٣) في المطبوع : (أو يقدر) وما أثبتته يقتضيه السياق ، وقد مرَّ هذا التصحيف على ابن المنير الإسكندري في انتصافه من الكشَّاف ، وعلى أبي حيان النحوي في البحر المحيطة . ينظر : الانتصاف ، لابن المنير الإسكندري ، مطبوع على هامش الكشَّاف ١٨٨/٤ ، والبحر المحيطة ٤٨٦/٧ .

(٤) رجح ابن المنير الإسكندري رأي الزَّجَّاجَ فقال : ((وتفسير الزَّجَّاج - والله أعلم - أرجح ؛ فإنه يشتمل على ذكر مدة خلق الأوقات بالتأويل القريب الذي قدره ، ومتضمن لما يقوم مقام الفذلكة ، إذ ذكر جملة العدد الذي هو ظرف لخلقها وخلق أوقاتهما ، وعلى تفسير الزَّمْخَشْرِيَّ تكون الفذلكة مذكورة من غير تقديم تصريح بجملة تفاصيلها ، فإنه لم يذكر منها سوى يومين خاصة ، ومن شأن الفذلكة أن يتقدم النص على جميع أعدادها مفصلة ، ثم تأتي هي على الجملة كقوله تعالى : $S \times \dagger W - Y \pm W T \hat{E} \frac{1}{4}$: ¼

$QX'' W^{TM} < \ddot{O} @ \dots \acute{A} x z \dagger QWT \ddot{y} KV \dots Y \grave{a} W' HTTV \ddot{O} WT'$
 $\delta \Theta < \ddot{O} Y \ddot{Z} \% \acute{o} \Theta S \cdot T \grave{`} \acute{A} W - W \alpha \dots V \Phi X M \dots] \grave{a} W \acute{A} \grave{`} \% W^a W \grave{e}$

» (سورة البقرة / ١٩٦) . ينظر : الانتصاف ، مطبوع على هامش الكشَّاف ١٨٨/٤ .

(١) الكشَّاف ١٨٨ / ٤ .

(٣) ينظر على سبيل التمثيل : معاني القرآن ، للفراء ٢٥٢/١ (النساء / ١) ، ٤٣٤/١ (التوبة / ٣٤) ، ٧٦/٢ (إبراهيم / ٢٢) ، ٢٥٦/٢ (النور / ٤٣) ، ١٣٠/٣ (الواقعة / ٨٢) . ومعاني القرآن وإعرابه ٦/٢ (النساء / ١) ، ٤٤٥/٢ (التوبة / ٣٤) ، ٤٢١/٤ (الزخرف / ٨٨) ، ١٣٠/٥ (الحديد / ٢٧) ، ٢٦٢/٥ (الإنسان / ٢١) . والكشَّاف ٤٦٢/١ (النساء / ١) ، ٢٦٧/٢ - ٢٦٨ (التوبة / ٣٤) ،

٥٥١ /٢ (إبراهيم /٢٢) ، ٢٤٥/٣ (النور /٤٣) ، ٢٦٨/٤ (الزخرف /٨٨) ،
٤٦٩ /٤ (الواقعة /٨٢) ، ٤٨٢/٤ (الحديد /٢٧) ، ٦٧٣/٤ (الإنسان /٢١) .

الخانمة

بعد هذه الصحبة الطويلة النافعة للفراء والزجاج والمخشي ، والرحلة العلمية الماتعة في رحاب مؤلفاتهم (معاني القرآن للفراء ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، والكشاف للمخشي) ، الرحلة التي توخيت منها كشف النقاب عن الأثر النحوي لسابقهم في لاحقهم ، أضع بين يديك قطفا من ثمار تلك الرحلة:

(١) اتضح للباحث تأثر الزجاج في تأليفه (معاني القرآن وإعرابه) بـ(معاني القرآن) للفراء ، على الرغم من اختلاف مذهبيهما في النحو ، وهذا يدل على تحرر الزجاج الفكري والعلمي ، وانتهاجه أسلوبا أكثر استقلالية ممن عاصروه من النحويين ، تمثل في انتقائه الآراء النحوية من كلا المذهبين .

(٢) تبين للباحث أن اتكاء الزمخشري في تأليف تفسيره (الكشاف) على (معاني القرآن) للفراء ، و (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج كان كبيرا ، إذا بلغ مجموع مواضع ما نقله عنهما (١٠٦٦) موضعا . صرح بالنقل عن الفراء في (١٨) موضعا منها ، وعن الزجاج في (٤٥) موضعا . في حين بلغ مجموع مواضع ما نقله عن الفراء ولم يصرح بنسبته إليه (٣٤٠) موضعا ، وعن الزجاج (٦٦٣) موضعا . وكان مجموع ما صرح بنقله من المسائل النحوية عن الفراء (٥) مواضع ، ومجموع ما لم يصرح بنسبته إليه، (٢١٨) موضعا . وعن الزجاج (٢٧) موضعا مصرحا بنسبته إليه ، و(٣٥١) موضعا غير مصرح بنسبته إليه .

(٣) علل الباحث عزوف الزمخشري عن نسبة ما نقله من آراء إلى أصحابها ، بشهرة تلك الآراء ، وشيوع العلم بأصحابها ، أو أن الزمخشري قصد إغفال نسبة بعض الآراء إلى أصحابها تداركا لتراحم الأسماء في مؤلفه (الكشاف) من جهة ، ودرءا لأن ينعت بأنه رجل جماعة من جهة ثانية . على أن الباحث قد التمس له العذر في ذلك بأنه قد حافظ على جوهر المادة التي نقلها ، وحاول إحاطة القراء بما حصله من علوم مسموعة أو مكتوبة . وإن فاتته نسبة ما تحصل عليه من آراء إلى أصحابها ، فما هم طلبة العلم - اليوم - يتداركون الأمر فينبون عنه في نسبة تلك الآراء إلى أصحابها .

(٤) ردّ الباحث ما ذهب إليه الدكتور فاضل السامرائي من أن الزمخشري مجتهد غير مقلد ، إذ ضرب مثالين لما ذهب إليه ، هما : تفسيره الآية (٢) من سورة القلم ، والآية (٣) من سورة الأنبياء ، إذ جعلهما من طراز اجتهادات الزمخشري . أثبت الباحث أن توجيه الزمخشري لهاتين الآيتين مستمد من توجيه الزجاج لهما ، بل هو توجيه الزجاج بعينه؛

وقد أغفلَ الزمخشريُّ نسبه إليه ، مثلما أغفلَ الدكتور فاضل السامرائيُّ الاطلاع على رأي الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ، فعده من اجتهادات الزمخشريِّ .

(٥) ثبت للباحث من خلال التتبع الدقيق لأثر المصطلح النحوي الكوفي في (معاني القرآن) للفراء ، في المصطلح النحوي عند الزمخشري في (الكشاف) ، أن الزمخشري قد اعتدَّ ببعض المصطلحات الكوفية في النحو ، وأوردها في (الكشاف) إلى جانب اعتداده بالمصطلحات البصرية . وقد وجد الباحث أن أبا إسحاق الزجاج الذي انتهى إليه علم البصريين والكوفيين ، على حد قول الأستاذ الدكتور محمد صالح التكريتي ، بتلمذته لشعوب شيخ النحويين الكوفيين ، وللمبرد شيخ النحويين البصريين ، في عصره ، قد سبق الزمخشري إلى استعمال المصطلحات الكوفية في النحو إلى جانب المصطلحات البصرية ، وليس ببعيد أن يكون الزمخشري قد انتثر الزجاج في استعمالها .

(٦) أقدم الزمخشري على تغيير النصوص التي نقلها عن الفراء والزجاج ، مما يتعارض وأصول مذهبه الاعتزالي ، وتحويرها - بالحذف أو بالزيادة - لتتفق ومعتقدات المعتزلة . ولا شك في أن ما يحدثه من تغيير في تلك النصوص المنقولة عن الفراء أو الزجاج يعدُّ من المآخذ عليه ، لأن الأمانة العلمية تقتضي أن يعرض النص كما قاله صاحبه ، من غير تغيير أو تحوير .

(٧) تبين للباحث انتفاع الزمخشري بما ساقه الفراء والزجاج في كتابيهما في (معاني القرآن) ، من الشواهد النحوية المتمثلة في شواهدهما من القرآن الكريم ، والقراءات القرآنية ، والحديث الشريف ، وكلام العرب الفصحاء شعره ونثره ، التي احتجَّ بها على المسائل النحوية من أجل توثيق القاعدة النحوية وتأصيل الحكم النحوي المستنبط من النص القرآني ، والحجاج به في رد الخلافات النحوية ، أو التمثيل لغرض التبيين والتوضيح . وقد بلغ مجموع ما انتثرهما فيه من تلك الشواهد (٢١٨) شاهداً ، كان حصيلة ما نقله عن الفراء منها (٩٧) شاهداً ، وعن الزجاج (١٢١) شاهداً .

(٨) تابع الزمخشري الفراء والزجاج في نسبة بعض القراءات القرآنية ، ولا سيما المحكمة المتواترة منها ، عند تعارضها مع القواعد النحوية ، إلى الخطأ أو الضعف أو الشذوذ ، والدافع إلى ذلك التمسك بالقياس أكثر من السماع . لعمري تلك سنة ليست مرضية ، ففتح باب الطعن في القراءات أمرٌ مرغوب عنه .

(٩) أولى الفراء والزجاج والزمخشري دلالات الآيات القرآنية عنايتهم الفائقة ، من خلال الإحاطة بالمعاني المحتملة للألفاظ والتراكيب ، بتقليب ما يجتهدون فيه ويفترضونه من آراء على الأوجه التي تحتملها العربية ، وغايتهم من ذلك زيادة الإيضاح والتبيين . وكان هذا

الأسلوب سبباً في تعدد الأوجه الإعرابية من جهة ، وارتباط التوجيه النحوي بالمعنى من جهة ثانية ؛ فالوجه النحوي الذي يتفق والمعنى القرآني موسوم بالفضل ، وله الصدارة . ولا بد أن يكون للسابق منهم أثر في اللاحق .

(١٠) يمثل كتاب (معاني القرآن وإعرابه) دائرة معارف الزجاج ، إذ أودعه جل ما انتهى إليه علمه في القراءات ، والإعراب ، والمعاني ، والتفسير والتأويل ، وقواعد النحو واللغة ، والعلل والشواهد ، وأقوال العلماء . وهو شاهد على سعة افقه وجزارة علمه ، وتمثله لأي القرآن الكريم على نحو دقيق . ومن خلاله تجد الزجاج عالماً مجتهداً ، وناقداً بارعاً يوازن بين الآراء ، فيرجح ويضعف ، ويقبل قسماً ويردّ آخر ، ويختار ما يراه قوياً ، ولا يتوانى من الإدلاء برأي جديد مؤيداً بالحجة حتى قال : (والذي عندي - والله أعلم) . وكان ذلك مبعث عناية الزمخشريّ به ، فكان له الحظوة من بين المؤلفات الأخرى في (معاني القرآن)، إذ بلغت مواضع نقول الزمخشريّ منه أكثر من (٧٠٠) موضع .

(١١) لم يكن الزمخشريّ مجرد ناقل لآراء الفراء و الزجاج وغيرهما، بل كان له موقفه أيضاً، فتارةً يخطئ وتارةً يرجح ، وتارةً يؤيد وأخرى يضعف ، وربما سكت عن ذلك كله ، كأنه ارتضى الرأي وقبله . ولهذه الوقفات أسباب يرجع بعضها إلى تأثير عقيدة الاعتزال في توجيهه ما ينقله ليتلاءم وتلك العقيدة، ويرجع بعضها الآخر إلى تنوع ثقافته ، وبراعته في علوم شتى، فينطبع ما ينقله بمعالم شخصيته .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

على خاتم الأنبياء والمرسلين .

مصادر البحث ومراجعته

(١)

المطبوعة

(أ)

١. الإبانة عن معاني القراءات ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) . تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .
٢. أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية ، للدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨ م .
٣. أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ، للدكتور احمد مكي الأنصاري ، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
٤. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، للشيخ احمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء (ت ١١١٧ هـ) ، تصحيح الشيخ علي محمد الضباع ، دار الندوة الجديدة ببيروت ، لبنان (د . ت) .
٥. الإتيقان في علوم القرآن ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .
٦. اثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية ، لبعده القادر عبد الرحمن السعدي ، مطبعة الخلود ، بغداد ، ط ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
٧. اثر القرآن والقراءات في النحو العربي ، للدكتور محمد سمير نجيب اللبدي ، دار الكتب الثقافية الكويت ، ط ١ ، ١٩٧٨ م .
٨. أخبار النحويين البصريين ، لأبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) تحقيق محمد طه ومحمد عبد المنعم خفاجي ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
٩. ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان محمد بن يوسف النحوي الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النمّاس ، ج ١ مطبعة النسر الذهبي ، ج ٢ ، ج ٣ مطبعة المدني ، القاهرة ط ١ ، ١٩٨٤ - ١٩٨٩ م .
١٠. ارتقاء السيادة في علم اصول النحو ، للشيخ يحيى الشاوي المغربي الجزائري (ت ١٠٩٦ هـ) ، تقديم وتحقيق الدكتور عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي ، نشر دار الانبار للطباعة والنشر طبع مطبعة النواعير ، العراق ، الرمادي ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
١١. أساس البلاغة ، للزمخشري ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
١٢. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، للدكتور قيس اسماعيل الأوسي ، بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٨ م .

١٣. أسرار العربية ، لأبي البركات كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
١٤. الأشباه والنظائر في النحو ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق عبد الرؤوف سعد ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
١٥. الاصمعيات ، لعبد الملك بن قريب الاصمعي (ت ٢١٦ هـ) ، تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٦٤ م .
١٦. الاصول ، لتمام حسان ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٨ م .
١٧. اصول التفكير النحوي ، للدكتور علي ابو المكارم ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
١٨. اصول الفقه ، للشيخ محمد الخضري بك ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م .
١٩. الاصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل البغدادي (ت ٣١٦ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
٢٠. اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لأبي عبد الله الحسين بن احمد المعروف بابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، دار الكتب المصرية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
٢١. اعراب القرآن ، لأبي جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
٢٢. الاعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩ م .
٢٣. الإغراب في جدل الاعراب ، لأبي البركات كمال الدين بن محمد الانباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تقديم وتحقيق سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
٢٤. الاقتراح في علم اصول النحو ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، قدم له وضبطه وشرحه وعلق حواشيه وفهرسه الدكتور احمد سليم الحمصي والدكتور محمد احمد قاسم ، طرابلس ط ١ ١٩٨٨ م .
٢٥. الأمالي الشجرية ، لابن الشجري ، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي (ت ٥٤٢ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، (د . ت) .
٢٦. أمالي القالي ، لأبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (د . ت) .
٢٧. إنباه الرواة على أنباه النحاة ، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية للطباعة القاهرة ، ط ١ ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
٢٨. الانتصاف ، للشيخ احمد بن المنير الاسكندري (ت ٦٨٣ هـ) ، مطبوع على هامش الكشاف ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .

٢٩. الأنساب، لأبي منصور السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، مركز الخدمات والابحاث الثقافية ، دار الجنان ، ط ١ ، ١٩٨٩ م .
٣٠. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لأبي البركات كمال الدين بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة دار الفكر (د . ت) .
٣١. أوضح المسالك الى الفية بن مالك ، لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تعليق عبد المتعال الصعيدي ، دار العلوم الحديثة ، بيروت ، لبنان ١٩٨٢ م .
٣٢. الإيضاح في علل النحو ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزَّجَّاجي (ت ٣٣٧ هـ) ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

(ب)

٣٣. البحر المحيط ، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي النَّحْوِيِّ الاندلسيَّ (ت ٧٤٥ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
٣٤. البداية والنهاية ، لأبي الفداء بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
٣٥. البذل في (الجملة العربية - القرآن الكريم) ، للدكتور حسين محمد محمد حسن ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط ١ ، ١٩٨٩ م .
٣٦. البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، مصر ، ١٩٥٧ م .
٣٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، (د.ت) .
٣٨. البهجة المرضية في شرح الألفية ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي . بهامش شرح ابن عقيل . ١٣٤٤ هـ .
٣٩. البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات كمال الدين بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ومراجعة مصطفى السقا ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

(ت)

٤٠. تاريخ الأدب العربي ، لكارل بروكلمان ، نقله الى العربية الدكتور عبد الحلیم النجار ، دار المعارف، مصر ، ١٩٦١ م .
٤١. تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى نهاية (٤٦٣ هـ) ، لأبي بكر أحمد بن الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) (دار الفكر ، بيروت (د . ت) .
٤٢. تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري ، للدكتور علي أبو المكارم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

- ٤٣ . تاويل مشكل القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، شرحه ونشره السيد احمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٤٤ . تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحب الدين محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ) ، تحقيق مجموعة من الباحثين المعاصرين ، طبعة الكويت .
- ٤٥ . التبيان في اعراب القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦ هـ) ، تحقيق علي محمد الجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .
- ٤٦ . تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد ، لأبي محمد عبد الله بن بن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق وتعليق الدكتور عباس مصطفى الصالحي ، المكتبة العربية بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- ٤٧ . التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) ، لأبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢ هـ) ، حققه وقدم له محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي ، مصر ، ١٩٦٧ م .
- ٤٨ . التعريفات ، لأبي الحسن علي بن محمد علي الحسيني الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٤٩ . التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، المطبعة العامرة الشرقية ، ط ١ ، ١٣٢٤ هـ .
- ٥٠ . التفسير والمفسرون ، للدكتور محمد حسين الذهبي ، دار القلم ، بيروت ، ط ١ ، (د . ت) .
- ٥١ . تهذيب اللغة ، لأبي منصور الازهري (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، راجعه محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٥٢ . التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) ، تحقيق اوتوبرتزل ، مصورة عن طبعة (استانبول ١٩٣٠) في مكتبة المثنى ، بغداد .
- (ج)
- ٥٣ . جامع البيان في تفسير آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، دار الفكر بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٥٤ . الجامع لاحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن احمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، تصحيح احمد عبد العليم البردوني ، دار الكتاب العربي ، ط ٣ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ٥٥ . الجمل في النحو ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي ، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٠ م .
- ٥٦ . جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسن الازدي المعروف بابن دريد (ت ٣٢١ هـ) ، دار صادر ، بيروت ط ١ ، ١٩٧١ .
- ٥٧ . الجنى الداني في حروف المعاني ، للحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ) ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه والاسناذ محمد نديم فاضل ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٣ م .

(ح)

٥٨. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ، لمحمد بن مصطفى الدمياطي المعروف بالخضري (ت ١٢٨٧ هـ) ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٥٣ م .
٥٩. حاشية الصبان على شرح الاشموني ، لاحمد بن محمد بن علي المعروف بالصبان (ت ١٢٠٦ هـ) ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، مصر (د . ت) .
٦٠. حاشية محمد الامير على مغني اللبيب ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، مصر (د . ت) .
٦١. حاشية المرزوقي على تفسير الكشاف ، للشيخ محمد عليان المرزوقي ، مطبوع بهامش الكشاف ، دار الكتاب العربي ، ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .
٦٢. الحجة في علل القراءات السبع ، لأبي علي الفارسي النحوي (ت ٣٧٧ هـ) ، تحقيق علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الحلیم النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ م .
٦٣. الحجة في القراءات السبع ، لأبي عبد الله الحسين بن احمد المعروف بابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٧١ م .
٦٤. الحدود في النحو ، لعلي بن عيسى بن عبد الله الرماني (ت ٣٨٤ هـ) ، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٤ م .
٦٥. الحديث النبوي الشريف واثره في الدراسات اللغوية والنحوية ، للدكتور محمد ضاري حمادي ، مؤسسة المطبوعات العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٢ م .

(خ)

٦٦. خزنة الادب ولب لباب لسان العرب ، للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ، ١٩٧٧ م .
٦٧. الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ م .

(د)

٦٨. الدراسات اللغوية عند العرب ، للدكتور محمد حسين ال ياسين ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٨٠ م .
٦٩. الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ، للدكتور فاضل صالح السامرائي ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧١ م .
٧٠. الدرر اللوامع على همع الهوامع ، لاحمد بن الامين الشنقيطي (ت ١٣٣١ هـ) ، مطبعة كردستان العلمية ، ط ١ ، ١٣٢٨ هـ .
٧١. ديوان الاعشى ، تحقيق الدكتور محمد حسين ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٧٤ م .

٧٢. ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط ١ ، ١٩٦٤ م .

٧٣. ديوان بشر بن أبي خازم الاسدي ، تحقيق الدكتورة عزة حسن ، دمشق ، ١٩٦٠ م .

٧٤. ديوان جرير ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٤ م .

٧٥. ديوان حاتم الطائي ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .

٧٦. ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور سيد حنفي حسنين ، ماجعة حسن كامل الصيرفي ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

٧٧. ديوان زهير بن أبي سلمى ، تحقيق كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠ م .

٧٨. ديزان زيد الخيل ، جمع وتحقيق الدكتور نوري القيسي ، مطبعة النعمان بالنجف ، ١٩٧١ م .

٧٩. ديوان عامر بن الحارث الملقب بـ (جران العود) ، دار الكتب المصرية ، ١٩٣١ م .

٨٠. ديوان الفرزدق ، عني بجمعه عبد الله الصاوي ، دار صادر ، ١٩٦٦ م .

٨١. ديوان الهذليين ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٠ م .

(ر)

٨٢. الرد على النحاة ، لابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢ هـ) ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط ٣ ، ١٩٨٨ م .

٨٣. الرواية والاستشهاد باللغة - للدكتور محمد عيد ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٨٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨ م .

(ز)

٨٥. زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

٨٦. الزمخشري ، للدكتور احمد محمد الحوفي ، دار الفكر العربي ، ط ١ ، ١٩٦٦ م .

٨٧. الزمخشري لغويًا ومفسرًا ، لمرتضى آية الله زاده الشيرازي ، دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٧٧ م .

(س)

٨٨. السبعة في القراءات ، لأبي بكر احمد بن موسى المعروف بابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٢ م .

(ش)

٨٩. شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، لأبي الفلاح عبد الحي بن احمد المعروف بابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩ م .

٩٠. شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٥٥ م .
٩١. شرح ابيات المغني ، لعبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح واحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٩٧١ م .
٩٢. شرح الاشموني على الفية ابن مالك ، لنور الدين علي بن محمد (ت ٩٢٩ هـ) ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي (د . ت) .
٩٣. شرح التصريح على التوضيح ، لخالد الازهري (ت ٩٠٥ هـ) ، دار احياء الكتب العربية (د . ت) .
٩٤. شرح ديوان جرير ، شرح محمد اسماعيل الصاوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .
٩٥. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري (ت ٤١ هـ) ، شرحه ابراهيم جزيني ، بغداد مكتبة النهضة (د . ت) .
٩٦. شرح الرضي على الكافية ، لرضي الدين محمد بن الحسن الاسترلابادي (ت ٦٨٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د . ت) .
٩٧. شرح الشواهد للعيني ، لأبي محمد محمود بن احمد المعروف بالعيني (ت ٨٥٥ هـ) ، مطبوع بهامش شرح الاشموني ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي (د . ت) .
٩٨. شرح شواهد المغني ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٦ م .
٩٩. شرح عمدة الحافظ وعمدة الالفاظ ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بـ (ابن مالك) (ت ٦٧٢ هـ) ، تحقيق الدكتور عدنان الدوري ، طبعة وزارة الاوقاف ، بغداد ، ١٩٧٧ م .
١٠٠. شرح قطر الندى وبلّ الصدى ، لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط ١ ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
١٠١. شرح الكافية الشافية ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بـ (ابن مالك) (ت ٦٧٢ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المنعم احمد هريدي ، دار المأمون للتراث ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٨٢ م .
١٠٢. شرح المعلمات السبع ، لأبي عبد الله الحسين بن احمد الزوزني (ت ٦٤٦ هـ) ، مكتبة النهضة ، بغداد .
١٠٣. شرح المفصل ، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ) ، عالم الكتب ، بيروت (د . ت) .
١٠٤. شرح الملوكي في التصريف ، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، حلب ، ط ١ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
١٠٥. الشواهد والاستشهاد في النحو ، لعبد الجبار علوان النايلة ، مطبعة الزهراء بغداد ، ط ١ ، ١٩٧٦ م .

(ص)

١٠٦. الصاحبى فى فقه اللغة و سنن العرب فى كلامها ، لأبى الحسين احمد بن فارس ، (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق مصطفى الشويمى ، بيروت ، ١٩٦٣ م .
١٠٧. صحيح البخارى (جامع الصحيح) لأبى عبد الله محمد بن أبى الحسن البخارى (ت ٢٥٦) ، تقديم احمد محمد شاكر ، دار احياء التراث العربى ، بيروت (د . ت) .
١٠٨. الصحاح (تاج اللغة و صحاح العربية) ، لأبى نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٤٠٠ هـ) ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربى ، مصر ، ١٩٧٦ م .
١٠٩. صحيح مسلم ، لأبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ، ضبط طبعه و حقق نصوصه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبي ، القاهرة ط ١ ، ١٩٥٥ م .

(ط)

١١٠. طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني القاهرة ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٤ م .
١١١. طبقات القراء (غاية النهاية فى طبقات القراء) ، لشمس الدين محمد بن محمد الدمشقي المعروف بـ (ابن الجزري ت ٨٣٣ هـ) ، عني بنشره برجستراسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
١١٢. طبقات النحويين و اللغويين ، لأبى بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مصر ، ١٩٥٤ م .

(ع)

١١٣. العربية ، دراسات فى اللغة و اللهجات و الاساليب ، ليوهان فك ، ترجمة و تحقيق الدكتور عبد الحليم النجار ، دار الكتاب العربى ، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .
١١٤. العمدة فى محاسن الشعر و آدابه و نقده ، لأبى على الحسن بن رشيق الازدى القيروانى (ت ٤٥٦ هـ) ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٧٢ م .
١١٥. العنوان فى القراءات السبع ، لأبى طاهر اسماعيل بن خلف المقرئ الانصارى الاندلسى (ت ٤٥٥ هـ) ، تحقيق : الدكتور زهير زاهد ، الدكتور خليل العطية ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
١١٦. العين ، لأبى عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائى و الدكتور مهدي المخزومي ، وزارة الثقافة و الاعلام ، ١٩٨٠-١٩٨٤ م .

(ف)

١١٧. الفهرست ، لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بابن النديم (ت ٣٨٥ هـ) ، تحقيق رضا تجدد ، طهران ، ١٩٧١ م .

١١٨. في أصول النحو ، لسعيد الافغاني ، مطبعة دمشق ، ط ٣ ، ١٩٦٤ م .

(ق)

١١٩. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، للدكتور عبد الصبور شاهين، دار العلم، القاهرة، ١٩٦٦ م

١٢٠. القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية، للدكتور عبد العال سالم مكرم، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨ م

١٢١. القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة ، لمحمد عاشور السويح ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، ليبيا ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .

(ك)

١٢٢. الكافي الشافي في تخريج احاديث الكشّاف ، للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، مطبوع بهامش الكشّاف ، دار الكتاب العربي ، ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .

١٢٣. الكامل في اللغة والادب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

١٢٤. الكتاب ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، ط ٣ ، ١٩٨٣ م .

١٢٥. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد ، دار الكتاب العربي ، ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .

١٢٦. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري ، طبعة دار المعرفة ، بيروت ، لبنان (د . ت) .

١٢٧. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

١٢٨. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، (ت ٤٣٧ هـ) ، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

١٢٩. كشف المشكل في النحو ، لعلي بن سليمان الحيدرة اليميني (ت ٥٩٩ هـ) ، تحقيق الدكتور هادي عطية مطر الهلالي ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

١٣٠. الكوكب الدرّي في كيفية تخريج الفروع الفقهية على المسائل النحوية ، لجمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي (ت ٧٧٢ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الرزاق السعدي ، دار عمان للنشر ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .

(ل)

١٣١. اللامات، لأبي لقاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزَّجَّاجي (ت ٣٣٧ هـ) ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
١٣٢. اللباب في تهذيب الانساب ، لعز الدين بن الاثير الجزري (ت ٦٣٠ هـ) ، مصر ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ .
١٣٣. لسان العرب ، لجمال الدين محمد بن مكرم المعروف بـ (ابن منظور) (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨ م .
١٣٤. لُمَعُ الأدلَّة في اصول النحو ، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الانباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تحقيق سعيد الافغاني ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- (م)
١٣٥. ما ينصرف وما لا ينصرف ، لأبي اسحاق ابراهيم بن محمد بن السري المعروف بالزَّجَّاج (ت ٣١١ هـ) ، تحقيق هدى محمود قراعة ، مطابع الاهرام ، القاهرة ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
١٣٦. المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية ، للدكتور مصطفى جواد ، بغداد ، ط ٢ ، ١٩٦٥ م .
١٣٧. مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
١٣٨. المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق على النجدي ناصف ، والدكتور عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ، ١٣٦٨ هـ .
١٣٩. المختصر (مختصر في شواذ القراءات) ، لأبي عبد الله الحسين بن احمد المعروف بـ (ابن خالويه) (ت ٣٧٠ هـ) ، عني بنشره : ج برجستراسر ، دار الهجرة .
١٤٠. المخصَّص ، لأبي الحسن علي بن اسماعيل المعروف بـ (ابن سيده) (ت ٤٥٨ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
١٤١. المدارس النحوية ، للدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٥ ، ١٩٨٣ م .
١٤٢. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، للدكتور مهدي المخزومي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٥٨ م .
١٤٣. المذكر والمؤنث ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت ٢٠٧ هـ) ، منشور ضمن مجموعة لغوية ، تحقيق مصطفى السقا ، المطبعة العلمية ، حلب ، ١٣٤٥ هـ .
١٤٤. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يغبر من حوادث الازمان ، لأبي محمد عبد الله بن اسعد اليافعي (ت ٧٦٨ هـ) ، منشورات مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، لبنان (د.ت) .
١٤٥. مراتب النحويين واللغويين ، لأبي الطيب علي بن عبد الواحد اللغوي (ت ٣٥١ هـ) ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .

١٤٦. المزهري في علوم اللغة وانواعها ، لأبي بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق محمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، ط ١ ، (د . ت) .
١٤٧. المسائل العسكرية ، لأبي علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي (ت ٣٧٧ هـ) ، تحقيق ودراسة الدكتور محمد الشاطر احمد محمد احمد ، مطبعة المدني ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م .
١٤٨. مشاهد الانصاف على شواهد الكشّاف ، للشيخ محمد عليان المرزوقي ، مطبوع بهامش الكشّاف ، دار الكتاب العربي ، ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .
١٤٩. مشكل اعراب القرآن ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، مطبعة سلمان الاعظمي ، بغداد ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
١٥٠. المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى اواخر القرن الثالث الهجري ، لعوض حمد القوزي ، جامعة الرياض ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
١٥١. معالم التنزيل في التفسير ، للحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت ٥١٦ هـ) ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر (د . ت) .
١٥٢. معاني الحروف ، لعلي بن عيسى الرمّاني (ت ٣٨٤ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، مطبعة دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٣ .
١٥٣. معاني القرآن ، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الملقب بـ (الأخفش الأوسط ت ٢١٥ هـ) ، تحقيق الدكتور فائز فارس ، الكويت ، ط ٢ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
١٥٤. معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، (ج ١) ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، ج ٢ ، تحقيق محمد علي النجار ، ج ٣ ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي وعلي النجدي ناصف ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
١٥٥. معاني القرآن واعرابه ، لأبي اسحاق ابراهيم بن السري المعروف بـ (الزّجّاج) (ت ٣١١ هـ) ، شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
١٥٦. معاني النحو ، للدكتور فاضل صالح السامرائي ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٩ م .
١٥٧. المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية ، للدكتور محمد عمارة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م .
١٥٨. معجم الادباء ، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، مطبوعات دار المامون ، ١٩٣٦ م - ١٩٣٨ م .
١٥٩. معجم شواهد العربية ، لعبد السلام هارون ، مطبعة الخانجي ، مصر ، ط ١ ، ١٩٧٢ م .

١٦٠. معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، إعداد الدكتور عبد العال سالم مكرم ، والدكتور احمد مختار عمر ، ط ١ ، ١٩٨٢ م .
١٦١. المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان ، د.ت .
١٦٢. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، لأبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، طبعة عيسى البابي الحلبي (د . ت) .
١٦٣. مفاتيح العلوم ، للشيخ أبي عبد الله الخوارزمي (ت ٣٨٧ هـ) ، مطبعة الشرق ، مصر .
١٦٤. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، لطاش كبري زاده (ت ٩٨٥ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
١٦٥. المفصل في علم العربية ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق محمد بدر الدين النعساني ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٢٣ هـ .
١٦٦. المفضليات ، للمفضل الضبي (ت ١٦٨ هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤ م .
١٦٧. مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٧٧ هـ .
١٦٨. المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، (د . ت) .
١٦٩. المقرب ، لعلي بن مؤمن الاشبيلي المعروف بـ (ابن عصفور) (ت ٦٦٩ هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى والدكتور عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧١ م .
١٧٠. الملل والنحل ، لأبي الفتح محمد الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٥ م .
١٧١. المنتظم من تاريخ الملوك والأمم ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، الدار الوطنية بغداد ، ١٩٩٠ م .
١٧٢. المنحول من تعليقات الأصول ، لأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد حسن هيتو ، دار الفكر ، بيروت ، (د . ت) .
١٧٣. منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ، لمصطفى الصاوي الجويني ، دار المعارف ، مصر (د . ت) .
١٧٤. موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ، للدكتورة خديجة الحديثي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ م

(ن)

١٧٥. النحو الوافي ، لعباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦١ م .

١٧٦. نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٧٠ م .
١٧٧. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، للشيخ محمد الطنطاوي ، مطبعة وادي الملوك ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٤٥ م .
١٧٨. النشر في القراءات العشر ، لمحمد بن محمد بن الجزريّ (ت ٨٣٣ هـ) ، صححه وراجعاه علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٧٩. نظرية النحو القرآني ، للدكتور أحمد مكي الأنصاري ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ .
١٨٠. النهر الماد من البحر ، لأبي حيان النحوي الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، مطبوع بهامش البحر المحيط له ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .

(هـ)

١٨١. هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لإسماعيل باشا البغدادي ، المطبعة البهية استانبول ، ط١ ، ١٩٥١ م .
١٨٢. همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط١ ، ١٣٢٧ هـ .

(و)

١٨٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد المعروف بـ(ابن خلكان) (ت ٦٨١ هـ) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ، (د.ت.) .

الرسائل الجامعية المخطوطة

- ١- (آل) في اللغة العربية ، دراسة لغوية نحوية ، سعدون أحمد علي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ٢- تعدد الأوجه الإعرابية في إعراب القرآن الكريم ، محمد سامي أحمد ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٣- الدراسات النحوية في الكشف ، أحمد جمعة الهيتي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٤- الدراسات النحوية في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، محمود عبد اللطيف فواز الهيتي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الأنبار ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٥- الزجاج حياته وأثاره ومذهبه في النحو ، الدكتور محمد صالح التكريتي ، رسالة ماجستير ، مقدمة إلى جامعة بغداد ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .
- ٦- الشاهد القرآني بين كتاب سيبويه ومعاني القرآن للفراء ، نايف شلال كاظم المخزومي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٧- الشواهد القرآنية في النحو عند ابن هشام الأنصاري ، الدكتور محمد سامي أحمد ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٨- الشواهد القرآنية في النحو عند المبرد ، علي محمد يوسف المعموري ، رسالة ماجستير ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٩- الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، وفاء عباس فياض الدليمي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- ١٠- القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية حتى نهاية القرن السابع الهجري ، الدكتور عبد الرحمن مطلق وادي الجبوري ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، بغداد ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

- ١١ - قراءة حمزة بن حبيب الزييات ، دراسة نحوية و صرفية ، الدكتور حمودي زين الدين المشهداني ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- ١٢ - قراءة الكسائي ، دراسة لغوية ونحوية ، الدكتور محمد عادل أحمد شوك ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٤ م .
- ١٣ - قراءة عبد الله بن مسعود ، جمع وتحقيق ودراسة ، عبد الله حسن أحمد ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ١٩٨٧ م .
- ١٤ - قراءة يحيى بن المبارك اليزيدي ، دراسة نحوية و صرفية ، خليل محمد سعيد الهيتي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الأنبار ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ١٥ - المصطلح النحوي عند الفراء في معاني القرآن ، حسن أسعد محمد ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .

(٣)

الدوريات

- ١- أسلوب الاستفهام في معاني القرآن للفرّاء ، بحث للدكتور قيس إسماعيل الأوسي ، منشور في مجلة الأستاذ ، العدد ٢٥ لعام ٢٠٠١ م ، بغداد .
- ٢- بين الفرّاء والزجاج في معاني القرآن ، بحث للدكتور محمد صالح التكريتي ، منشور في مجلة الأستاذ ، العدد ٥ لعام ١٩٩٠ م ، بغداد .
- ٣- الزجاج النحوي في تخطيط المؤرخين ، بحث للدكتور محمد صالح التكريتي ، منشور في مجلة آداب المستنصرية ، العدد ٩ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، بغداد .
- ٤- في الحديث الشريف والنحو ، بحث للدكتور خليل بنيان الحسون ، منشور في مجلة الأستاذ ، العدد ٢ ، ١٩٧٨-١٩٧٩ م ، بغداد .
- ٥- المعاني المجازية التي خرج إليها أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم ، بحث للدكتور قيس إسماعيل الأوسي ، منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الثالث والرابع - المجلد الأربعون ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .

The Effect of Al-Faraa's Ma'ani il-Quran
analyses of Al- Zajjaj, in Al-Kashshaf of
Al-Zamakhshary.

Grammatical Study

Presented By
Saadun Ahmed Ali

To the Council of the College of Education (Ibin – Rushd) University of
Baghdad, in Partial of The Requirements for the degree of PH.D. In
Arabic Language and Literature.

Supervised By Prof. Dr.
Kais Ismail Al-Aussy.

Gamadi Al-Akhr 1423

August 2002

The Abstract

This thesis observed the grammatical effect of (Al-Quran meanings) book of Abi-Zakariyya yahia bin Ziyad Al-Farra (Birth. 207 A.H.), and (Al-Quran meanings and its analyses) book of Abi- Ishaq Ibrahim bin Al-Srai Al-Zajjaj (Birth 311 A.H.), and in (Al-Khashshaf an Haqaaiq Ghawamid al-Tanzil wa Uun al-Aqawil fi Wujuh al-Tawil) of Abi-Al-Kasim Mhmud Bin Omar Al-Zamakhshary (Birth 538 A.H.).

This grammatical trace included four sections preceded by an introduction and followed it a conclusion. Introduction included the definition of three books and their authors. And the first section included the study of Al-Farra meanings and Al-Zajjaj meanings books in Al-Zamakhshary grammatical method. The second section included the study of these two books in the grammatical parts in Al-Kashshaf. The third section included the study of these two books in the grammatical witnesses in Al-Kashshaf. While the fourth section included the study of these two books of the grammatical lesson in Al-Zamakhshary in the Revealing. The conclusion is talking about what is important that the thesis research, such as: The research followed the situation which Al-Zamakhshary transports from Al-Farra to Al-Zajjaj in which he found (1066) situations .

Al-Zamakhshary followed the direct and indirect methods of transporting, and he transported to Al-Farra or Al-Zajjaj frankly or unfrankly, and the situation number that Al-Zamakhshary frankly talking in the name of Al-Farra and Al-Zajjaj is (63) situation . Al-Zamakhshary is effected by Al-Farra and Al-Zajjaj and his effect concluded the grammatical term , grammatical evidences , discussed problems . The Qur'anic examples , Al-Quran readings , the prophit tradition, and Arabian Poetry and Prose .

And the grammatical Parts that dealt with nouns, verbs and prepositions ; the connection between the grammatical rule and the meaning , the connection between the logic and the grammatical rule , distinguishing the methods of linguistic expression in Al-Quran quotation , many analyses aspects , and talking about grammatical subjects with details . the researcher showed that Al-Zamakhshary had an opinion , so he turned from Al-Farra and Al-Zajjaj in which he changed the texts that did not similar with Al-Mu'tazila believes .

The Researcher
Saadun Ahmed Ali
August 2002
Gamada Al-Akhr 1423